



5014

SIR

فهرست الجزء الاول من كتاب اختيار المولود الزمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان

تحتيفه

- ٢ الخطبة
- ٣ الملقاة الاولى
- ٣ ولادة شرلكان
- ٣ مطلب اصل اراضي شرلكان
- ٤ توجه فيليبش الى شرلكان وحانه امه الى بلاد اسبانيا
- ٥ مطلب غيرة فردينند من فيليبش
- ٥ مطلب حيرة الملكة اراييلة وآلامها من اجل بنتها
- ٦ مطلب ولادة فردينند الذي صار ايمبراطور افيا بعد
- ٧ مطلب ايضا اراييلة تزوجها فردينند بان يكون قيا على ملكة قسطنطين
- ٨ مطلب اقرار فردينند على نيابة ملكة قسطنطين
- ٩ مطلب سعي فيليبش في الاستيلاء على حكومة قسطنطين
- ٩ • مطلب بعث فيليبش الى فردينند أن يسلم ملكة قسطنطين ويذهب الى ملكته
- ١٠ مطلب تحلى اشرف قسطنطين عن الملكات فردينند
- ١١ مطلب زواج فردينند بنت اخيه ملك فرنسا
- ١٢ مطلب المشاركة التي حصلت بين فردينند وفيليبش في ٢٤ من تشرين الثاني
- ١٢ • مطلب سفر فيليبش وزوجته حاته الى بلاد اسبانيا سنة ١٥٠٦
- ١٣ مطلب ميل اشرف قسطنطين الى حزب فيليبش
- ٢٨ مطلب تحلى فردينند عن نيابة قسطنطين وذهابه الى ملكة ارغون في ١٣ من شهر حزيران
- ١٤ مطلب اقرار مشورة وكلاء المملكة فيليبش وزوجته حاته على حكومة ملكة قسطنطين



١٥	مطلب موت فيلپش في ٢٥ من شهر ايلول
١٥	مطلب اختلاک عقل سائقة
١٧	مطلب سفر فرد يندع الى مملكة تالي
١٨	مطلب رجوع فرد يندع الى اسبانيا
١٨	مطلب فتوح مدينة وهران
١٨	مطلب اخذ مملكة نوار
١٩	مطلب عزم الملك فرد يندع على حرمان سبطه كرلوس من مملكة اسبانيا حتى كتب الوصية بذلك للامير فرد يندع في سنة ١٥١٥
٢٠	مطلب تغيير الملك فرد يندع لوصيته التي كتبها
٢٠	مطلب موت فرد يندع
٢٢	مطلب تربية كرلوس الخامس المسمى شريكان
٢٢	مطلب طباع كرلوس في مبداء امره
٢٥	مطلب جعل كرلوس اديان نائباً على مملكة قسطنطينية
٢٦	مطلب انفراد اكرمينيس بآدارة الدولة وتنجيز مصالحها
٢٦	مطلب تلقيب كرلوس ملكا
٢٧	مطلب اقرار كرلوس على الملوكية في مملكة قسطنطينية وكان ذلك باقواس اكرمينيس وهمته في ٥ من شهر نيسان
٢٨	مطلب شروع اكرمينيس في تقوية الشوكة الملوكية وتوسيع دائرته من اياها
٢٨	مطلب خفضه للاشراف واضعافه لشوكتهم
٢٩	مطلب شروع اكرمينيس في ترتيب جيوش من الاهالي
٣١	مطلب شروع اكرمينيس في أن يرد للتاج الاقطاعات التي اقطعها المولود الاولون للاشراف والاكابر
٣٢	مطلب تصدي الاشراف لمصلحة عن تجهيز مشروعاته



- ٣٣ مطلب تحزب وكلاء القلمك على اكرمينيس
- ٣٣ مطلب تولية الملك كرلوس لاثنين يشركان اكرمينيس في نيابة قسطنطية
- ٣٦ مطلب حث اكرمينيس لكرلوس على الخضوع الى اسبانيا
- ٣٧ مطلب عقد الصلح بين كرلوس وملك فرنسا في ١٣ شهر آب
- ٣٨ مطلب منع اهل القلمك كرلوس عن اسمر الى بلاد اسبانيا
- ٣٩ مطلب خوف القلمكيين من اكرمينيس
- ٣٩ مطلب سفر كرلوس الى اسبانيا
- ٤١ مطلب خيانة كرلوس
- ٤١ مطلب موت اكرمينيس في ٨ من شهر تشرين الثاني
- ٤٢ مطلب عقد مشورة القورطس بمدينة ولادوليدة (سنة ١٥١٨)
- ٤٢ مطلب مبايعة كرلوس بالملوكية في قسطنطية
- ٤٢ مطلب غم اهل قسطنطية
- ٤٤ مطلب جمع كرلوس مشورة وكلاء مملكة اراغون
- مطلب كون توقف الاراغونيين في هذا الشأن وعصيانهم اكثر من القسطنطينيين
- ٤٤
- ٤٧ مطلب موت الايمبراطور مكسيميليان في ١٢ من شهر كانون الثاني
- ٤٨ مطلب سعي مكسيميليان في اثبات التاج الايمبراطوري خلفه كرلوس
- ٤٨ مطلب سعي كل من كرلوس وفرانسيس في نيل المنصب الايمبراطوري
- مطلب دعوى بكرلوس في شأن المنصب الايمبراطوري ووجه طمعه في النجاح
- ٤٨
- ٥٠ مطلب الاسباب التي بني عليها فرنسيس دعواه
- ٥١ مطلب آراء ملوك الفرنج الاخرين
- ٥٢ مطلب آراء السويسيين
- ٥٢ مطلب آراء اهل جمهورية البنادقة

مطلب اراء هنري الثامن

مطلب انعقاد مشورة الديتية في ٧ من شهر حزيران

مطلب آراء الامراء المنتخبين

مطلب عرض المنتخبين التاج الايمبراطوري على الامير فردريق دوق

سكس

مطلب امتناعه عن قبول التاج

مطلب رد فردريق للهدايا التي ارسلها اليه رسل الملك كرلوس

مطلب انعقاد مذاكرة جديدة بين المنتخبين

مطلب انتخاب كرلوس للايمبراطورية

مطلب اعلام كرلوس باختياره ايمبراطورا

مطلب غم الاسبانين من هذه الحادثة

مطلب ازدياد غم الامبانيولين

مطلب القينة التي حصلت بملكية بلنسية في ذلك الوقت

مطلب ازدياد نيران القينة سنة ١٥٢٠

مطلب افتتاح المذاكرة بالمشورة في اول يوم من شهر نيسان

مطلب ازدياد غم اهل قسطنطينة

مطلب جعل كرلوس اناساينوبون عنه ويقومون بمصالح عمالكت اسبانيا

مدقغيته

مطلب ارتحال كرلوس الى البلاد الواطية

المقالة الثانية من اتخاف ملوك الزمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان

مطلب لزوم حضور كرلوس ببلاد المانيا

مطلب منشأ العداوة بين كرلوس وفرنسيس الاول وازديادها بالتدريج

مطلب المذاكرات التي حصلت قبل حصول الحرب بين فرنسيس

وكرلوس



## صحيفة

- ٦٨ مطلب مداولة مع البابا
- ٦٩ مطلب مداولة مع اهل المنادقة
- ٧٠ مطلب مداولة مع ملائكة
- ٧٠ مطلب بيان عظم شوكة ملك
- ٧٠ مطلب مناقب هنري واخلاقه
- ٧٢ مطلب بيان طباع وزيره الاول وهو الكردي شال ولسي
- ٧٣ مطلب مداولة الملك فرنسيس مع الوزير ولسي
- ٧٣ مطلب مودة الايمبراطور كرلوس للوزير ولسي
- ٧٤ مطلب ذهاب كرلوس الى انكلترا
- ٧٥ مطلب استمالة كرلوس للملك هنري ووزير ولسي
- مطلب مقابلة هنري لفرنسيس الاول في ٧ من شهر حزيران سنة ١٥٢٠
- ٧٦ مطلب ما قام بنفس هنري من عظم شوكة
- ٧٦ مطلب تنويع كرلوس بالتاج الايمبراطوري
- ٧٧ مطلب تولية السلطان سليمان الفاجر على كرسي الدولة العثمانية
- ٧٧ مطلب انعقاد مشورة الديتة في مدينة وورمس
- ٧٨ مطلب منشأ ما وقع في دين النصرانية من النسخ
- ٧٩ مطلب ضعف اسباب الدين الجديد في مبدء امره
- ٧٩ مطلب بيع الغفران الذي جرده البابا اليون العاشر
- ٨١ مطلب في الكلام على لوتير ومناقبه
- ٨٢ مطلب تصدي لوتير لمنع بيع الغفران
- ٨٣ مطلب نشر لوتير مسائل لاجل ابطال بيع الغفران
- مطلب تعضيد قسوس الطائفة الاوغسطينية التي كان لوتير من بجلة اربابها
- ٨٤ لرايه وتأييدهم لمذهبه



مطلب فيما كتبه عدة من علماء اللاهوت في مناقضة لوتير

مطلب عدم اعتناء ديوان رومية بذهب لوتير في مبدء امره

مطلب تقدم آراء لوتير وانتشارها

مطلب امر البابا الصادر الى لوتير بالخطر رآى رومية

مطلب امر البابا وكيلاه بان يحكم على لوتير في المانيا

مطلب حضور لوتير بين يدي نائب البابا

مطلب جسارته في سلوكه

مطلب رفع دعواه الى غير كاتيجان

مطلب اعانة منتخب سكس للراهب لوتير

مطلب الأسباب التي حلت كاتيجان على ان يسلك مع لوتير ما سلكه اولا

مطلب الحالة الخطرة التي كان عليها لوتير

مطلب جمعية عمومية من القسوس

مطلب فرمان جديد لتأيد عادة الغفران وتعضيدها

مطلب كون موت الايمبراطور مكسيميليان من الامور التي اعانت لوتير

مطلب تأخير الحكم على لوتير

مطلب التسخين لبلاد السويد

مطلب جسارة لوتير وتقدم مذهبه وازدياد قبول آرائه

مطلب فرمان حرمان لوتير والحكم بكفره وطرده عن باب الكنيسة

مطلب تأثير هذا فرمان في بلاد المانيا

مطلب تأثير هذا فرمان في لوتير

مطلب الحالة التي كان عليها التسخين حين دخول شرلكان في بلاد المانيا

مطلب ملحوظات في شأن سلوك ديوان رومية

مطلب سلوك لوتير



- ٩٩ مطلب الايسهاب التي اعانت على تقدم النسخ
- ١٠٠ مطلب الشقاق الطويل الذي حصل من القرن الرابع عشر
- ١٠١ مطلب في الكلام على البابا الكندر السادس والبابا جاليوس ١١٥٨
- ١٠٢ مطلب فساد اخلاق القسوس
- ١٠٣ مطلب سهولة تيل الانسان القوي فيما جناه على نفسه كقتل او غيره
- ١٠٤ مطلب سعة ثروة الكنيسة وظلمها في المانيا
- ١٠٤ مطلب تغلب القسوس على بعض الاراضي
- ١٠٥ مطلب من ايا القسوس الداتية
- ١٠٦ مطلب تغلب القسوس على الاحكام المدنية
- ١٠٧ مطلب خوف الناس من القسيسين
- ١٠٧ مطلب تحيل القسوس في تحصيل الوسائط التي يامنون بها على ما اثبتوه
- ١٠٧ لا قسمهم من الحقوق والمزايا
- ١٠٨ مطلب القسوس الذين كانوا بالمانيا كان اغلبهم اجنبيا منها
- ١٠٩ مطلب كان قسوس المانيا ينصبهم البابا
- ١٠٩ مطلب الوسائط التي استعملت لتضييق دائرة شوكه البايات ولم تكن لها اثر
- ١١٠ مطلب بيع ديوان رومة للاقطاعات
- ١١١ مطلب كان ديوان رومة يستغرق اموال سائر الدول ويحوزها
- ١١١ مطلب مجموع نتائج هذه الاسباب السابقة
- ١١٢ مطلب استعداد الناس وصلاحياتهم لاتباع مذهب لوتير
- ١١٤ مطلب اختراع فن الطبع واعانتة على تقدم النسخ
- ١١٣ مطلب اعانة علم الادب على تقدم النسخ
- ١١٨ مطلب مذاكرة مشورة الديت بمدينة ورمن سنة ١٥٢١
- ١١٩ مطلب الزام لوتير بالحضور الى مشورة الديت



١١٩٩

مطلب دخوله بمدينة وروطن

١٢٠

مطلب الأمر الصادر بالقبض على لوتير

١٢٠

مطلب القبض على لوتير واختفائه في وارتنبورج

١٢١

مطلب تقدم مذهبه

١٢٢

مطلب الأمر الصادر من اوتورسيتة بارس سيجلان مذهب لوتير

مطلب صنف الملك هنري الثامن ملك الانكليز تأليفا يفسد ويتقض

١٢٣

به مذهب لوتير

١٢٣

مطلب رد لوتير

١٢٣

مطلب حالة المصالح بين شرلكان والملك فرنسيس الاول

١٢٤

مطلب منضمات هنري الثامن ملك انكلترة للايمبراطور

١٢٤

مطلب ترددليون بين الحزبين

١٢٦

مطلب المشاركة المنعقدة بين البابا والايمبراطور

١٢٧

مطلب موت شيورة وزير الايمبراطور ونديعه

١٢٨

مطلب بدء الحرب في مملكة نوار

١٢٩

مطلب تقدم فرنساوية وظفرهم

١٢٩

مطلب دخول فرنساوية في مملكة قسطنطينية

١٣٠

مطلب هزم فرنساوية وطردهم من مملكة نوار

١٣٠

مطلب ابتداء الحرب في مملكة البلاد الواطية

١٣١

مطلب محاصرة جيش الايمبراطور لمدينة ميزير

١٣٢

مطلب رفع الحصار

١٣٢

مطلب انعقاد جمعية الوزراء بمدينة كالس ونوسط ملك انكلترة في ذلك

١٣٣

مطلب اضاءة ثمر المداولة

١٣٣

مطلب عصبة الايمبراطور وهنري ملك انكلترة على الملك فرنسيس

١٣٥

مطلب وقوع الحرب في ايطاليا



- ١٣٦ مطلب سا مة اهل دوقية ميلان من جكومة الفرنسكية
- ١٣٧ مطلب قتل صم الياس مع الماشه فرسيس
- ١٣٧ مطلب الحرب في دوقية ميلان
- ١٣٨ مطلب طفر العسا كرا لايمبراطور
- ١٤٠ مطلب تغلب بجيش الايمبراطور على مدينة ميلان
- ١٤١ مطلب موت الباباليون العاشر
- ١٤٢ مطلب انتخاب اديان للبابية
- ١٤٣ مطلب ابتداء الحرب ثانيا في دوقية ميلان
- ١٤٤ مطلب انهزام الفرنساوية في واقعة بيكول
- ١٤٥ مطلب طرد الفرنساوية من دوقية ميلان
- ١٤٥ مطلب اخذ جنويرة من الفرنساوية
- ١٤٥ مطلب اشهار الملك هنري الثامن للحرب مع مملكة فرانسافي ٢٩
- ١٤٥ من شهر ايار
- ١٤٦ مطلب ذهاب الايمبراطور الى انكلترا
- ١٤٧ مطلب دخول الانكليز في ارض فرانسافي
- ١٤٨ مطلب فتح السلطان سليمان لجزيرة رودس
- ١٥٠ المقالة الثالثة من ابحاث ملوك الزمان تاريخ الايمبراطور شرلكان
- ١٥٠ مطلب الحروب لمدينة التي وقعت في مملكة تسابلية
- ١٥٠ مطلب قيام اهل طليطلة
- ١٥١ مطلب قيام اهل مدينة سيغوية
- ١٥٢ مطلب الوسايط التي استعملها اديان في معاقبة العاصين
- ١٥٣ مطلب طرد عساكره في مدينة سيغوية
- ١٥٣ مطلب طرد عساكره في مدينة دلكمبو
- ١٥٤ مطلب تسريح الكرد بنال اديان للعساكر

- ١٥٥٠ مطلب مقاصد الجمعيات البلدية في ملكة قبة طيلة ودعواها
- ١٥٦ مطلب معاهدة الجمعيات البلدية المشهورة بالمعاهدة والعصبة المقدسية
- ١٥٧ مطلب قبضهم على الملكة حانة أم الإمبراطور وسر لكان
- ١٥٨ مطلب إدارة المملكة باسمها
- ١٥٩ مطلب تأسف الإمبراطور ووجه
- ١٥٩ مطلب مادية في شأن العاصين
- مطلب تقرير العصبة المقدسة المشتل على شكواهم والمظالم التي يريدون
- ١٦٠ رفعهم عنهم
- ١٦٣ مطلب نزع العصبة بالحرية وخيرتها عليها
- ١٦٣ مطلب عيب تكدره الثقة الاشراف
- مطلب عدم تجاسر رسل العصبة على عرض التقرير الذي هم
- ١٦٤ مبعوثون به الى الملك
- ١٦٥ مطلب مبارزة العصبة المقدسة
- ١٦٥ مطلب تسليح النواب والاشراف
- ١٦٦ مطلب عدم حزم سر عسكر العصبة وهزيمته
- ١٦٧ مطلب تصميم العصبة على رأيها الاول
- ١٦٨٠ مطلب ما فعلته العصبة لاجل تحصيل الدراهم
- ١٦٩ مطلب ضياع الزمن من العصبة لاشتغالها بالمداولة مع الاشراف
- ١٧١ مطلب غرور العصبة بسبب تجا حها في بعض وقائع هيئة
- ١٧١ مطلب عدم سداد رأى العصبة
- ١٧٢ مطلب هجوم الاشراف على جيش العصبة
- ١٧٢ مطلب هزم الاشراف لجيش العصبة
- ١٧٢ مطلب قتل ياديله
- ١٧٣ مطلب انحلال حزب العصبة

مخيفه

- ١٧٤ مطلب مدافعة زوجة ياد يله عن متينة طليطلة مع القوة والفتيات
- ١٧٦ مطلب التناهي من الضررة التي نشأت عن هذا الحرب الذي
- ١٧٦ مطلب ازدياد للعصيان في مملكة النسيه
- ١٧٨ مطلب علامات القتن في مملكة اراغ
- مطلب القتنه الكبيرة التي حصلت في جزيرة مايورقه في ١٩ من شهر اذار سنة ١٥٢١
- ١٧٨
- ١٧٩ مطلب الاسباب التي منعت من اتفاق اهل اسبانيا
- ١٨٠ مطلب حزم الامبراطور في سلوكه وحمله على من عصاه من الرعايا
- مطلب سفير ادرين الى مدينة رومة وعدم تلقيه فيها مع الترحيب والاحترام
- ١٨٠
- مطلب بذل ادرين جهده في تسكين قتن اوربا ونشر رايات الصلح بها
- ١٨٢
- مطلب عصبة جديدة مع الامبراطور على ملك فرنسا
- مطلب الاحتراسات التي استعملها فرنسيس ليقاوم اعداءه
- ١٨٣
- ويسلم من مكرهم
- مطلب ضياع قادة احتراساته بسبب كشف القتنه التي كان الدوق بوربون
- ١٨٤
- سر عسكر البرية يضر من ناره اسرا
- ١٨٤
- مطلب مناقب هذا الامير
- ١٨٤
- مطلب اسباب غمه
- ١٨٥
- مطلب مكاتباته السرية مع الامبراطور
- ١٨٦
- مطلب كشف للقتنه وظهورها
- ١٨٧
- مطلب التجاء الدوق بوربون لبلاد ايطاليا
- ١٨٧
- مطلب اغارة فرنسا وية على بلاد ميلان
- ١٨٩
- مطلب موت ادرين السادس
- ١٨٩
- انتخاب كليمان السابع في ٢٨ من شهر تشرين الثاني

مطلب عدم



مطلب عدم نجاح الكرد في شمال ولسي في تيار متصب البانيا

مطلب

مطلب حرب هتري في بلاد قرائسا

مطلب انتهاء الحرب

مطلب رأي البابا الجديد في ٢٧ شهر سباط

مطلب مبادرة جيش الايمبراطور الى الحرب

مطلب تأخير الحرب بسبب مكر العساكروا امتناعهم عن السير

الى العدو

مطلب اضطرار فرنساوية الى ترك دوقية ميلان

مطلب مؤت القارس بياروانهزام جيش فرنساوية

مطلب تقدم النسخ في بلاد المانيا

مطلب ترجمة لوتير الكتاب المقدس

مطلب ابطال المواسم والمحافل الدينية في عدة مدائن

مطلب الوسائط التي استعمالها ادريان لمنع تقدم مذهب لوتير

مطلب استدعاء مشورة الديتة المنعقدة في نورمبرغ بان تعقد مشورة

قسيسية عامة لتتذاكر في ازالة اسباب الاعتزال

مطلب تحيل نائب البابا ومحاولته لاجل منع انعقاد تلك المشورة

القسيسية

مطلب عرض مشورة الديتة على البابا جداولاً مشتملاً على مائة شكوى

مطلب حاصل ما انخطت عليه الآراء في مشورة الديتة في ٦ من شهر

ادار سنة ١٥٢٣

مطلب ما كان يلام ادريان على فعله

مطلب الاحتراسات التي اتخذها كليمان لابطال مذهب لوتير

مطلب مداولة نائب البابا في مشورة الديتة المنعقدة ثانياً بمدينة نورمبرغ

- ٢٠٢ في شهر اشياط سنة ١٥٥٤
- ٢٠٣ المقالة الرابعة من ٣٢ مخاف ملوك الزمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان
- مطلب آراء دول ايطاليا في شأن مصالح الايمبراطور شرلكان والملك
- ٢٠٣ فرنسيس
- ٢٠٤ مطلب تصميم شرلكان على الهجوم على بكة فرانسا
- ٢٠٥ مطلب دخول جيش الايمبراطور في اقليم برونسة في ١٩ من شهر اب
- مطلب ما اتخذته الملك فرنسيس من الاحتراسات المبنية على الخزم
- ٢٠٥ والخذق
- مطلب رفع جيش الايمبراطور والحصار عن مدينة مرسيليا في ١٧
- ٢٠٥ من شهر ايلول
- ٢٠٦ مطلب اغترار الملك فرنسيس بهذا النصح
- ٢٠٦ مطلب عزمه على الهجوم على دوقية ميلان
- ٢٠٧ مطلب اقامة امه نائبة عنه في المملكة مدة غيبته
- ٢٠٧ مطلب الحرب الحاصل في دوقية ميلان
- ٢٠٩ مطلب محاصرة فرنسيس لمدينة باويا
- ٢٠٩ مطلب تشديده في تلك المحاصرة
- ٢١٠ مطلب مدافعة المحصورين
- ٢١٠ مطلب تخلي البابا عن الفريقين بموجب مشاركة عقدها
- ٢١١ مطلب اغارة فرنسيس على مملكة نابلي
- مطلب ما بذله كل من الاميريسكيروالاميردي بوروبون من عظيم الجهد
- ٢١٢ والعزم
- مطلب هجوم الجيش الايمبراطوري على عساكر فرنساوية في ٣ من
- ٥١٣ شهر سباط
- ٢١٤ مطلب واقعة باويا

- ٢١٥ مطلب انهمزام جيش الفرنساوية
- ٢١٥ مطلب أسر الملك فرانسيس
- ٢١٧ مطلب حالة الايمبراطور حين وصلته الاخبار بنصرة جيشه في عشرة من شهر اذار
- ٢١٧ مطلب مقاصده التي عزم عليها
- ٢١٧ مطلب غم اهالي مملكة فرانسوا
- ٢١٨ مطلب حسن سياسة النائية في المملكة
- ٢١٨ مطلب ما قام بنفس الملك هنري الثامن بسبب نصره الايمبراطور في واقعة باويا
- ٢٢١ مطلب ما قام بنفس اهالي دول ايطاليا بسبب نصره الايمبراطور
- ٢٢٢ مطلب قيام جيش الايمبراطور وخروجه عن الطاعة
- ٢٢٢ مطلب مذاكره الايمبراطور فيما يكون به تحصيل فوائده جلية من نصرته على الملك فرانسيس
- ٢٢٣ مطلب الشروط الصعبة التي طلبها من الملك فرانسيس
- ٢٢٣ مطلب المشاركة المنعقدة بين مملكة فرانسوا ومملكة انكلترا واعانة هذا الملك للمملكة المذكورة
- ٢٢٥ مطلب القسنة التي اوقعها مورون لاعداءكم الايمبراطور من بلاد ايطاليا
- ٢٢٦ مطلب مذاكرته مع الامير يسكير
- ٢٢٩ مطلب غدر يسكير بالانجليز مورون وقبضه عليه
- ٢٣٠ مطلب ما قاساه فرانسيس من سوء المعاملة في بلاد اسبانيا
- ٢٣١ مطلب اشراف فرانسيس على الهلاك
- ٢٣١ مطلب مقابلة الايمبراطور مع الملك فرانسيس في ٢٨ شهر ايلول
- ٢٣٢ مطلب وصول الدوق دي بوربون الى مدينة مدريد



مطالبة

- ٢٣٢ مطلب جعل يورنون متر عسكر الجيش بالايمبراطوري الذي كان يلاذ  
ايضا اليها.
- ٢٣٣ مطلب المذاكرة التي حصلت في شأن تخليعة سبيل الملك فرنسيس
- ٢٣٤ مطلب حيرة الايمبراطور
- ٢٣٥ مطلب المشاركة المتعقدة بمدينة مدريد
- ٢٣٦ مطلب ما قارن هذه المشاركة من مقتضيات الاحوال
- ٢٣٦ مطلب انكار الملك فرنسيس للمشاركة المتعقدة سرا
- ٢٣٧ مطلب اقرار المشاركة بيلاذ فرانسوا
- ٢٣٨ مطلب اطلاق الملك فرنسيس
- ٢٣٩ مطلب تزوج الايمبراطور بالاميرة ايرازيلا البورثغالية
- ٢٣٩ مطلب مصالح بلاد المانيا
- ٢٣٩ مطلب الحالة السيئة التي كان عليها الفلاحون
- ٢٤٠ مطلب عصيان الفلاحين في سوابه
- ٢٤١ مطلب تسكين القنة السابقة
- ٢٤٢ مطلب القنة الحاصلة في اقليم طورنجه
- ٢٤٢ مطلب ازدياد القنة الحاصلة في اقليم طورنجه
- ٢٤٤ مطلب انهزام الفلاحين
- ٢٤٥٠ مطلب حزم لوتير وحقه
- ٢٤٧ مطلب اخذ اقليم البروسيا من الطاقة التوفيقية
- ٢٤٨ مطلب الاحتراسات التي اتخذها ملك فرنسا حين رجوعه الى مملكته
- ٢٤٩ مطلب العصبية المتعزبة على الايمبراطور
- مطلب حكم البابا براءة ذمة الملك فرنسيس من اليمين التي حلفها أن يفعل  
بمقتضى المشاركة المتعقدة بمدينة مدريد
- ٢٥٠ مطلب تأسف الايمبراطور

مطلب مطلب

- مطلب طلب الامبراطور من الملك الفرنسي أن يعين على مقتضى  
المشارطة ٢٥١
- مطلب جواب فرغيس للرسولين المبعوثين من طرف الامبراطور ٢٥١
- مطلب تأهب الامبراطور للعرب ٢٥٢
- مطلب ضعف همة المتعاهدين ٢٥٢
- مطلب حيرة اهالي بلاد ايطاليا ٢٥٤
- مطلب الاعتراضات التي صدرت من طرف الامبراطور ٢٥٤
- مطلب تغلب حزب العائلة الكولونية على مدينة رومة ٢٥٦
- مطلب ازدياد جيش الامبراطور ٢٥٦
- مطلب نفاد اموال الامبراطور ٢٥٧
- مطلب اطلاق الدوق دي بوربون للامير مورون ٥٧
- مطلب تفكر الدوق دي بوربون فيما ينبغي له فعله ٢٥٨
- مطلب توجه الدوق دي بوربون للهجوم على اراضي البابا ٢٥٩
- مطلب عصيان الدوق دي بوربون ٢٥٩
- مطلب دخول البابا وعدم تبصره ٢٦٠
- مطلب المشاركة المنعقدة في ١٥ من شهر اذار بين البابا ونائب الامبراطور  
في مملكة نابلي ٢٦٠
- مطلب عدم التفات دي بوربون الى هذه المشاركة ٢٦١
- مطلب قدوم دي بوربون الى مدينة رومة ٢٦١
- مطلب ما استعده البابا للمدافعة عن نفسه ٢٦٢
- مطلب الهجوم على مدينة رومة ٢٦٣
- مطلب قتل دي بوربون ٢٦٤
- مطلب نهب رومة ٢٦٥
- مطلب حصر البابا بقلعة "مونتاج" ٢٦٥

مطلبه

٢٦٦

مطلب ساولك الايمراطور في هذا الخصوص

٢٦٧

مطلب دخول الشيطان سليمان في بلاد الجمار

٢٦٧

مطلب انهمزام اهل الجمار مع ملكهم

٢٦٨

مطلب انتخاب الامير فرديتند ملكا

٢٦٨

مطلب تقدم التسخ في الدين وازدياده



٢٢

هذا

كتاب انحاء ملوك الزمان \* بتاريخ الايمبراطور شر لكان مسبقا بمقدمة

المسماة انحاء الملوك الالبا \* بتقدم الجمعيات في اوروبا منذ

اقراض الدولة الرومانية \* الى اوائل القرن السادس عشر

من السنين المسيحية \* ترجمه من اللغة الفرنسية \*

ونظمه في سلك التواريخ العربية \* خليفة اقسدى

رئيس قسم ترجمة ادبيات بقلم ترجمة ديوان

المدارس المصرية \* ادام الله ولي

النعم صاحب تلك الآثار

وجعله وسلالته انصارا

لدولة العرفان

بامصار تلك

الديار

امين

\*(المجلد الاول)\*

١٤١٥  
١٤١٦  
١٤١٧  
١٤١٨  
١٤١٩  
١٤٢٠  
١٤٢١  
١٤٢٢  
١٤٢٣  
١٤٢٤  
١٤٢٥  
١٤٢٦  
١٤٢٧  
١٤٢٨  
١٤٢٩  
١٤٣٠  
١٤٣١  
١٤٣٢  
١٤٣٣  
١٤٣٤  
١٤٣٥  
١٤٣٦  
١٤٣٧  
١٤٣٨  
١٤٣٩  
١٤٤٠  
١٤٤١  
١٤٤٢  
١٤٤٣  
١٤٤٤  
١٤٤٥  
١٤٤٦  
١٤٤٧  
١٤٤٨  
١٤٤٩  
١٤٥٠  
١٤٥١  
١٤٥٢  
١٤٥٣  
١٤٥٤  
١٤٥٥  
١٤٥٦  
١٤٥٧  
١٤٥٨  
١٤٥٩  
١٤٦٠  
١٤٦١  
١٤٦٢  
١٤٦٣  
١٤٦٤  
١٤٦٥  
١٤٦٦  
١٤٦٧  
١٤٦٨  
١٤٦٩  
١٤٧٠  
١٤٧١  
١٤٧٢  
١٤٧٣  
١٤٧٤  
١٤٧٥  
١٤٧٦  
١٤٧٧  
١٤٧٨  
١٤٧٩  
١٤٨٠  
١٤٨١  
١٤٨٢  
١٤٨٣  
١٤٨٤  
١٤٨٥  
١٤٨٦  
١٤٨٧  
١٤٨٨  
١٤٨٩  
١٤٩٠  
١٤٩١  
١٤٩٢  
١٤٩٣  
١٤٩٤  
١٤٩٥  
١٤٩٦  
١٤٩٧  
١٤٩٨  
١٤٩٩  
١٥٠٠

(اتحاد ملوك الزمان)



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد جد الله الاول الاخر \* والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله ذوى  
المقار \* فيقول مترجمه الفقير الى الله الودود \* خليفة بن محمود \* لما يسر الله  
تعالى تميم اتحاد الملوك الالبا \* بتقديم الجمعيات في بلاد اوروبا \* وكل طبعه  
بامر الخديوى الاكرم \* ذى الفيض الاعم \* وكان مقدمة لتاريخ الامبراطور  
شركان استحسن ترجمة التاريخ باجمعه لما فيه من القوائد السياسية الاهرة \*  
والقرايد السوالتيقية الباهرة \* بذلت الهمة في تعريبه \* وتنقيحه وتهذيبه \*  
وازدادته ذيا بمقابلته مع رب البلاغة والتدقيق \* من اوفى في هذا الفن مغايب  
كنوز الحقيقة والتحقيق \* حضرة رقاعة الهندى ناطر قلم الترجمة والكتاب  
المذكور في اللة التي ترجمته منها اربعة مجلدات \* نمرها مرتبة على عدد

\*(المقالة الاولى)\*

(بتاريخ الامبراطور شرلكان)

٣

المقدمة من الكتاب فالتقدمة اعني (تحاف الملوك الالباء مرسومة بالجلد  
الاول والثاني هو اول مجلد من التاريخ ولكن بنا على ان المقدمة كتاب مستقل  
برأسه وان كان يتوقف عليها فهم تاريخ الامبراطور شرلكان جعلت  
لمجلدات التاريخ المذكور عمدة مخصوصة كما حصل نظير ذلك في الكتب  
العربية القديمة من جعل المقدمة والذيل مستقلين برأسيهما كمقدمة كتاب  
ابن خلدون وذيل تذكرة داود وسميته بتحاف ملوك الزمان بتاريخ  
الامبراطور شرلكان \* ونسأل الله التوفيق \* والارشاد الى اقوم طريق

\*(المقالة الاولى)\*

ولد شرلكان بمدينة غنده في اربعة وعشرين من شهر اشباط سنة ١٥٠٠  
مسيحية وهو ابن فيليش لوييل ارشديق اوسترسيا ابن الامبراطور  
مكسيميليان والاميرة مارية بنت كروم لوهردي اخو امراء عائلة  
بورغونيا ولم يكن له من الذرية غير هذه الاميرة وام شرلكان هي حانة بنت  
فردينند ملك اراغون وايراييله ملكة قسطنطينة فتداول عدة حوادث  
سعيدة مدة طويلة ووث شرلكان اراضي الترابية واسعة لم يملك على  
مثلها احد من ملوك اوربا منذ زمن الامبراطور شرلمانيا لان  
اجدادها اكتسبوا بالوراثة ممالك واقاليم عظيمة وان كانت اسباب ميراثهم فيها  
واهية بعيدة جدا وكان لا يخطر ببال احد ان الاراضي الواسعة التي كانت  
للأميرة مارية البورغونية تنقل ذات يوم الى عائلة اوسترسيا لان اباها كان  
قد وعد بها ان يزوجهما الابن لويي الحادي عشر ملك فرانسا الذي لم يكن له  
غيره اكن ابى لويي المذكور ذلك لما انه كان مستهجن الطبع وكان يكره عائلة  
بورغونيا وراى ان اخذه لبعض اراضي الاميرة مارية بطريق القهر  
والغلبة اولى من اخذها كلها بواسطة الزوجية فصارت عاقبة ذلك عاقبة سوء  
وشوم لذريته حيث ترتب عليه ان صارت مملكة البلاد الواطية وبلاد  
الفرنشقونية بين ايدي خصمه

واما الملكة ايراييله بنت هنري الثاني ملك قسطنطينة فكان يستبعد عليها

سنة ١٥٠٠  
ولادة شرلكان

مطلب  
اصل اراضي وعماله

سنة ١٥٠٠



سنة ١٥٠٥

انها سترث الممالك الكبيرة التي آلت اليها فجا بعد وورثها عنها حفيدها شرلكان لانها قضت اوائل عمرها في اقامة والحول لكن لما غضب اهل قسطنطينة من اخيها الملك هنري الرابع لما اتهم مع مخافة عقله في الادارة والتدبير كان شقيا فطاعوا زعموا الصغين لا قدرة له على الجماع واتهموا امراته بالزنا فبعد موته طرد القسطنطيون بنته حاته عن الكرسي للملوك وجبروها على الازتقال الى بلاد البورتغال وولوا عمتها ايراييلة عليهم مع ان هنري الرابع لم يرل ينفي ما اتهمت امراته به ويعترف بان حاته يستمن صلبه الى ان حضرته الوفاة بل عقد في هذا الشأن مشورة وكلاء المملكة وحكم اربابها بانها هي التي ترث ملكه من بعده

واما السبب في استيلاء فرديند على تاج ملكة اراغون فهو موت اخيه الاكبر فجأة فلما صار ملكا على اراغون بعد موت اخيه المذكور هنك حرمة المشارطات وحقوق القرابة وتغلب على ملكتي نابلي وسيلسيا وزيادة على ذلك استكشف الماهر كرسوف كولومب بقدح فكرته وبهمته وجساده في سعيه السعيد الذي هو اعظم سعي ذكر في التواريخ البشرية الدنيا الجديدة (وهي بلاد امريقة) فانضمت الى الممالك السابقة وصارت تحت حكم فرديند ولا شك ان محصولات امريقة كانت من اعظم الوسائط التي كان بها بأس ملوك اسبانيا وازدياد صولتهم

فلما رأى فرديند وايراييلة ان ابنهما الامير حنا الذي لم يكن لهما غيره من الذكور وبنتهما البكرية ملكة البورتغال قد نشبت بهما اطفالا المنية في عنقوان شباههما تعلقت امالهما ببنتهما حاته ام شرلكان وقصر ارجا هما عليها وعلى ذريتهما لما كان الارشد وق غريبا عن اسبانيا واجنبييا من اهلها استصوب الملك فرديند وزوجته ايراييلة ان يحضرا الى اسبانيا ليقم بين اهلها ويتعلم شرائعهم ويتعود على اخلاقهم حيث انه معتاد ان يصير ذات يوم ملكا عليهم وله هو وزوجته حاته حق في ولاية العهد لا تمنعه مشورة القورطس التي كان لها حينئذ صولة عظيمة

سنة ١٥٠٢  
جس فيليبش ابى  
رلكان وحاته امه الى  
بلاد اسبانيا

\*(المقالة الاولى)\*

بتاريخ الاميراطور شرلكان

في ملكة اسبانيا بحيث كان لا يتخذ حكم ولا يثبت لاحد حق في التاج  
الابيض تلك المشورة وقد مر فيليبش وامرأته بملكة فرانسوا وهما  
ذهبان الى اسبانيا فتلقيا فيها بغاية الترحيب والاحترام فآثرهما الاكرام التام  
واذن فيليبش ملك فرانسوا لور الثاني عشر بالاتقياد والطاعة  
فيما يخص قوتية الفلنك وعد في مجلس برلمان مدينة باريس من  
جملة وجاق الير (اي رجال المملكة) ولما وصل الى اسبانيا تلقيا مع  
احتقالات التشريف الجديرة بان يفعلها الملوك لابنائهم ومع غاية التعظيم  
والتهجيل من الرعايا وعمما قليل ثبت لهم ما حق ورائه تاجي ملكة قسطنطية  
وملكة اراغون باقرار وكلاء اهالي هاتين المملكتين

ولكن مع هذه المسار الظاهرة كان كل من الامير فيليبش والملك فردينتد  
في عذاب اليم من الغم الذي كان يغلي في بطونهم كما كغلي الحميم اما غم فيليبش  
فلان رسوم ديوان اسبانيا وعوايده كانت صعبة متكلفة فلم يمكنه تحملها  
ولم تطيقها نفسه لانه كان صغير السن سليم الطبع لين الجانب يحب مجالس الانس  
والخلاعة وانواع المسرات فلم يمكنه مدة الا واطهر القلق وعزم على اللجوء الى  
اصل غرسه ومسقط رأسه لما ان اخلاقه وعوايده تلايم طبعه اكثر من اخلاق  
اهل اسبانيا وعوايدهم واما غم الملك فردينتد فلان صحة الملكة  
ايراييله زوجته كانت دائما في الضعف والتناقص وكان يعلم انه بعد قددها  
لا يبقى له حق في حكومة ملكة قسطنطية وكان قد ظهر له من حال الامير  
فيليبش انه متشوق جدا للحكم ومنتظر وقته مع القلق والجزع فكان يخشى  
ان هذا الامير بعد قدده ايراييله لا يرضى ان يترك له شيئا في حكومة قسطنطية  
ولما كان في ذلك نقص لشوكة وعماله وكان طمعا حريصا صار معذبا به  
في جميع اوقاته

واما الملكة ايراييله فكانت لا تنأ لها عيشة بسبب بنتها حاته لما ان  
زوجها فيليبش كان يحقرها ولا يحبها اذ كانت خالية عن جميع المحاسن  
الحسية والصفات الحميدة المعنوية التي تستميل بها المرأة قلب زوجها وكانت

مطلب  
غيرة فردينتد من فيليبش

مطلب  
حيرة الملكة ايراييله  
والآلامها من اجل بنتها



بالطبع خيفة العقل فكانت عرضة لخيل متواتر وكانت تحب زوجها  
فيليبس حباً شديداً وقوة المودة التامة وهو يبغيها حيث كان حبها فيه  
يلجئها الى فعل امور يسأم منها وكانت غيرها الشديدة عليه تقضى بها الى  
قايمة من الجنون وان كانت معذورة في ذلك وكانت اسمها ايرابيله لا تنكر  
عيوبها الا انها كانت تناسف كثيراً على حالها المحزن وعماق قليل زاد حزنها  
واشدت آلامها حين عزم زوجها فيليبس في فصل الشتاء ان يسافر  
الى بلاد القلنك ويتركها في بلاد اسبانيا فجعلت اسمها ايرابيله تحاول  
بلاطائل تغيير مقصده وتخبئه بان زوجته حاته قد قرب او ان وضعها واذا  
تركها كئيبه حزينة من بعده تكون عرضة لخطر عظيم وتضرعت اليه  
زوجته نفسها طالبة منه ان يؤخر السفر ولو ثلاثة ايام لتغطي بانسه مدة  
عيد الميلاد وكذلك الملك فرديناند ابدى له انه ليس من الحزم والاصابة  
ارتحالاه عن اسبانيا قبل ان يعرف اخلاق اهلها ويستميلهم اليه حيث انه  
سيصير ذات يوم ملكا عليهم ولكن كان فيليبس مصمماً كل التصميم على  
ما عزم عليه فلم يصنع لقول احد منهم فعند ذلك اوصاه فرديناند ان لا يمر  
في سفره بمملكة فرانساً حيث كانت وقتئذ ان الحرب مضطربة بينها وبين  
اسبانيا فسافر فيليبس الى البلاد الواطية في ٢٢ من شهر ~~كانون~~  
الاول وعمره في سفره بمملكة فرانساً ولم يلتفت لما يقتضيه الحزم والمرورة حيث  
خالف وصية فرديناند بمروره بالمملكة المذكورة ولم يرث لحال زوجته  
فلما سافر وترك زوجته حاته صارت في احزان واشجان اورثتها  
ما ليخوليا شديداً بحيث كان لا يمكن ان تتسلى بشئ بعده وفي اثناء ذلك  
وضعت فرديناند وكان ثانياً وقد حلت به فصار اعلان السرور والفرح  
بولادة هذا الامير في جميع بلاد اسبانيا كل ذلك ولم يحصل لاه فرح بولادته  
لانها كانت لا تتأثر بشئ من السرور ولا ترغب الا في اجتماعها بزوجها  
ولم يحصل لها راحة وامن كالم يسكن عظمها الا بعد ان اجتمعت به في العام القابل  
بمدينة بروسيه

لبس  
دة فرديناند الذي  
راعي اطورافيا

ولما مر فيليبش في سفره بمملكة فرانسوا اجتمع بملكها لور الثاني عشر  
وعقد معه ميثارطة امل بها فاض المشاجرات الحاصلة بين فرانسوا واسبانيا  
ولكن لما كان لاهل اسبانيا وقتئذ ظفر عظيم يلاذ ايطاليا حيث كان  
لهم فيها الماهر غوثسلود وكوردو وكان دائما يقتصر على الفرنسيين  
ويضعف قواهم حتى سمي بالسردار الاعظم لم يعبا فردينتد بالمشارطة  
التي عقدتها زوج بنته مع ملك فرانسوا واستمر الحال على ما كان عليه بل  
ازدادت نيران الحروب بين الفريقين

ومن وقتئذ لم يظهر ان فيليبش تصدى الى الدخول في مصالح اسبانيا  
في شئ بل جعل ينتظر بدون سعي موت فردينتد او زوجته ايراييله  
ليجلس على كرسي من يموت منهم فلم تقض عليه مدة طويلة الا وبلغ مرامه  
وذلك لان موت اولاد ايراييله الذي ادركتهم في زمن صباهم وريعتان  
شبابهم اودع في قلبها من الكآبة والحزن ما لا يطاق فكانت اولاً تنسلي  
بنتها حاته واولادها فلما رأت ان نعمة بنتها آخذة دائما في التناقص  
والضعف وان زوجها لا يرافها ولا يودها ولو في النظارة اكرمت عليها المهوم  
واشتد بها الحال واخذت قواها تضعف شيئا فشيئا حتى ماتت بعد شهر وقليلة  
بمدينة المادن دلكمبو في السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني  
سنة ١٥٠٤ من الميلاد وكانت هذه الاميرة مشهورة بالفضائل والمعارف  
فهي جديرة بما اتى به عليها مورخو اسبانيا من الثناء الجميل سواء كان ذلك  
بالنظر الى وصف كونها ملكة او زوجة او والدة بمعنى انها كانت موفية بما يجب  
على النساء لزوجهن والمولود لرعاياهم والامهات لاولادهن

وقبل موتها بمدة كتبت وصيتها وذلك لانها لما كانت تعلم ان بنتها حاته لا يمكنها  
ان تمسك زمام ملكة قسطنطينة وكانت تاني نفسها ان تعطيها الامير فيليبش  
لانها ماتت مغضبة منه او صت لزوجها ان يقوم بادارة المملكة المذكورة على  
عصيل النيابة حتى يبلغ سبطها كراوس بعد العشرين واوصت له ايضا بنصف  
الارادات التي تأتي من الهند وبالرياسة على الطوائف العسكرية الثلاثة وهو

مطلب  
ايضا ايراييله لزوجها  
فردينتد بان يكون فيما  
على ملكة قسطنطينة



سنة ١٥٠٤

مطلب

اقرار فردينتد على نيابة  
مملكة قسطنطينية

منصب يكسب صاحبه السطوة والسهولة العظيمة حتى يكاد يجعله فاعلا بنفسه  
فن ثم اضافته ايرانيته الى المنصب الملوكي وجعلته من خصوصيات الملك  
وليس كى قبل ان تصع امضاءها على الوثيقة اخذت على فردينتد ميثاقا  
ان لا يبحث بواسطة زواج او نحوه عما فيه حرمان بنتها تحانه وذريتها من  
شي من ممالكها

وبمجرد موتها خلفها فردينتد ولقب ملكا على قسطنطينية واعلان ان  
حانه وزوجها فيليبش هما اللذان لهما الحكم الحقيقي على هذه المملكة  
واما هو فليس ملكا عليها الا بطريق النيابة واقرب ذلك مشورة وكلاء المملكة  
لكن بعد التوقف والصعوبة بسبب بغض اهل قسطنطينية واهل اراغون  
لبعضهم نعم انهم مكثوا قبل ذلك نحو ثلاثين سنة وهم في الاتحاد والاتفاق الا ان  
البغضاء والعداوة التي بينهم من قديم الزمان كانت لم تزل في قلوبهم حتى ان اهل  
قسطنطينية منعهم كبرهم وتعاضد بهم ان يتقلدوا الحكومة ملك اراغون  
وابوا ان يتوجوا فردينتد بتاج مملكتهم وزيادة على ذلك كانوا يعرفون  
اخلاق فردينتد حتى المعرفة فراؤا انه لا يصلح ان يكون ملكا عليهم وذلك  
انه كان كثير الوسوسة سئ الظن ينظر في عواقب الامور ويسلك في امور وسبيل  
الحد والصعوبة والاقتصاد المفرط حسودا ولوعلى سفاسف الامور يجازى  
صاحب العمل الجليل بالقليل فكثيرا كان يتأسف اهل قسطنطينية على قد  
ملكتهم ايرانيته لما انها كانت لينة العريكة حليلة الطبع ترقق بهم وتجهم  
فكانت غالبا تلتطف باخلاقها الجميلة شراسة اخلاق زوجها ومن المعلوم ان  
فردينتد كان مذهبه في ادارته واحكامه الاتحاد بالاكبر والامر آه فكثيرا  
ماسعى مع الاجتهاد في اضعاف شوكة الاشراف الخارجية عن الحد وتقوية  
الشوكة الملوكية وطالما اخذ بناصر كل تابع تعدى عليه ملتزمه او سيده  
وزاد في مزايى المدن وخصوصياتها فبهذه الاسباب كلها تعصب عليه حزب  
عظيم من اهل قسطنطينية ومع ان هذا الحزب لم يصل خروجه الى حد الفتنة  
والقيام عليه الا ان فردينتد كان يتيقن انه لو حصل لهذا الحزب ادنى

تخريص من الملك الجديد الذي هو فيليبس كانت عاقبته عليه سبعة مشومة

مطلب مستـ  
سعي فيليبس في الاستيلاء  
على حكومة قسطنطينية

وقد وقع الاضطراب ايضا في البلاد الواطية حين وصل اليها خبر موت الملكة ايرابيله واستيلاء زوجها فردينتد على حكومة قسطنطينية لان فيليبس لم يكن عنده صبر ولا تجلده حتى يطبق مفعله الملك فردينتد من تغلبه على مملكة قسطنطينية طمع من غير ان يكون له فيها حق فكان يزعم فيليبس انه ان كانت الاميرة حاتة بنت ايرابيله لاتصلح ان تكون حاكمة على مملكة قسطنطينية لضعفها عن الادارة بسبب ما هو قائم بها من الداء العضال كان له الحق في النيابة عنها لانه زوجها وان لم يمكن ذلك ايضا لكرلوس لكونه قاصرا فله ايضا الحق في النيابة عنه لانه والده ووصيه بالطبع فعلى كل حال ينبغي ان لا يستولى غيره على المملكة ولا يخفى ان الوضعية التي كتبها ايرابيله قبل موتها الاتكفي في تقض هذه الحقوق الاكيدة الشرعية لاسيما ولم يقع الاتفاق على صحتها لانها من باب الاقتيات والتعدي وقد وافق ذلك حصول حادثة حملت فيليبس على التصميم على تخيير غرضه وهي حصة رستم خنجريل عنده وذلك انه كان ابلجيا من طرف فردينتد في ديوان ايمبراطور النمسا فلما اخبر بموت الملكة ايرابيله سار الى مدينة بروكسيلة مؤملا ان يكون له ديوان ملك شاب سخي من نفوذ الكلمة والرفعة ما لا يمكنه ان يطمع في نواله بديوان شيخ بجيل كفردينتد وكان فيليبس مدة مكثه ييلاد اسبانيا قد استمال اليه هذا الامير الذي نشأ في ديوان فردينتد وتمكن من معرفة ادارة المصالح فكان في وسعه معارضة مقاصد فردينتد وسياسته بمعارف وحيل ليست دون معارف فردينتد وحيله فانحط رأي منويل المذكور على ان يبعث رسلا الى فردينتد ليلزموه بالذهاب الى مملكة اراغون ويسلم مملكة قسطنطينية الى من يختاره فيليبس ويخصه بالنيابة عنه حتى يذهب بنفسه ويجلس على كرسيها ويجعل فيليبس حيثنذ يستميل عقول اشراف قسطنطينية الذين كانوا في غيظ كبير من الملك فردينتد

مطلب مستـ  
بعث فيليبس الى فردينتد  
أن يسلم مملكة قسطنطينية  
ويذهب الى مملكته



\*(المقالة الاولى)\*  
 بالتحاف ملوك الزمان

سنة ١٠٠٠

ويخرجهم ويحتمل كل الحث على العصيان والخروج عليه وعقد ايضامع  
 لويرا الثاني عشر ملك فرنسا مشاورة معتقد انه بذلك يستميل قلب هذا  
 الملك فيعيث على مشروعاته

هذا ولم يبق طريق الاوسلكه فردينتند لاجل ابقاء نفسه ملكا على  
 قسطنطينة فاقبضه امين من اشراف اراغون يسمى كونسيلوس  
 واناطه بتقل المراسلات السرية بينه وبين بنته حانة حانها كانت ضعيفة العقل  
 قليلة الحيلة بلغ هذا الامين منها ان كتبت لابها فردينتند واقربه على  
 النيابة على مملكة قسطنطينة ولما لم يكن له تخف هذه الدسيسة على الامير  
 منويل لحذقه وفراسته قبض على مكتوب الاقرار الذي كتبه حانة  
 ووضع كونسيلوس في ديارس مظلم ومجنت حانة في جهة من القصر  
 ومنع خدمها الاسبانين ان يدنو منها

فلما رأى فردينتند ما حصل من كشف سره لحقه غم شديد وازداد ذلك  
 بما عايناه من نجاح الرسل المبعوثين من طرف فيليبش الى قسطنطينة  
 حيث ان بعض الاشراف احتجب وتحصن في قصوره وبعضهم احتجب  
 في مدائنه التي له فيها شوكة وتقوذ كلمة وتعصبوا فيما بينهم على فردينتند  
 واخذوا يجمعون اتباعهم حتى خلى ديوان فردينتند عن الاهل ولم يبق  
 فيه من الاعيان الا اكرمينيس ودوق البه والملازم دوريه بخلاف بيوت  
 رسل فيليبش فلا زال يتوارد عليها كل يوم اكابر الاشراف واعيانهم فلما  
 تخلى جميع الناس عن فردينتند ولحقه الخزي من كونه رأى الامير منويل  
 مع صغر سنه قد تمكن بسياسة من افساد حيله وتديره غضب غضبا شديدا حتى  
 هتك حرمة الثواميس الطبيعية الرابطة بين الآباء وابنائهم وخلع برقع الحياء  
 فعزم على حرمان بنته حانة وذريتها من تاج قسطنطينة حيث رأى ان  
 ذلك اولى عنده من خلعه بهذه المثابة عن نيابة تلك المملكة وهذا المقصد  
 وان كان قبيحا في ذاته صعب التنجيز الا انه ضم على تتيمة فطلب ان يتزوج  
 بالاميرة حانة بنت الملك هنري الرابع مع ان الملكة ايرابيله كانت

طلبه  
 تخلى اشراف قسطنطينة  
 بن الملك فردينتند

\*(المقالة الأولى)\*

تاريخ الامبراطور شربكان

٢١١

لجنة ١٥٠٤

لم ترث كرسى قسطنطينة إلا بعد ادعاء أهل تلك المملكة ان هذه الأخيرة متولدة من الزنا وأنه لا حق لها في المملكة لكونها ليست بنت هنرى المذكور فظن فردينند انه ان تزوج بهذه الاميرة التي حاربها سابقا بثمنه مع جيوشه يمكنه ان يحمي حقوقها في مملكة قسطنطينة ويعود الى الاستيلاء عليها الا ان ايمويل ملك البورتنغال الذي كانت حاته المذكورة قاطنة ببلاده وكان متزوجا باحدى بنات الملك فردينند والمملكة ايرانية لم يقر هذا النكاح حيث انه في غير محله خصوصا وحاته المذكورة بنت هنرى مكثت مدة طويلة مترهبة في دير فرزت من قلبها علائق الدنيا ودواعي المعالي والفخار فظهرت انه لا حاجة لها بمثل هذا الزواج

ومع ذلك فبعد ان ايس فردينند من تنفيذ ما طمع فيه وجد وسائل جديدة تعينه على تحقيق مقصده الذي صمم عليه فبعد ان خاب سعيه بمملكة البورتنغال جعل مملكة فرانس مطمح نظره وطلب ان يتزوج بالاميرة جرمين روفواكس بنت الوبقونته دوناربون والاميرة مارية اخت الملك لويز الثاني عشر وكان الحرب الحاصل وقتئذ بين لويز المذكور وفردينند مشوفا على لويز فسر لما طلبه فردينند وبادر بقبول هذا الامر حيث انه يكون به عقد الصلح على وجه لطيف لا يخل بمقامه هذا ومع ان فردينند كان بمكانة من الكياسة والحزم بحيث لم يفتقه في ذلك احد من الملوك لانه كان يوثر الاسباب السياسية على الاغراض التي تدعو اليها نفسه ولا يتصدى لمقصد سؤله له آماله الا بعد الوقوف على حقيقته ومعرفة عاقبته كان غضبه شديدا من صهره فيليبس حتى انه لاجل ان يفصل عنه حليفه لويز الثاني عشر ويخلعه عن كرسى اراغون عزم على تمزيق اسبانيا وتقسيمها الى عدة ممالك كما كانت قبل ذلك مع ان انضمامها الى بعضها وجعلها مملكة واحدة هو الذي اشهر حكومته واكسبه الفخار وكان مطمح نظره ورضيت نفسه ان يعيد الى اشراف نابلي الذين هم من احزاب الفرنسيين جميع املاكهم وعرض نفسه للسخرية والاستهزاء

مطلب  
زواج فردينند بنت  
اخت ملك فرانس



بعثت تزوج مع كبر سنه بتالم تبلغ من العمر اثنا عشر سنة  
فتأثر الامير فيليبش من هذا النكاح وتأثر أشد حيث فصل عنه حليفه  
لور الثاني عشر ولم يكن له حليف سواه فخشي ان يترتب على ذلك حرمانه من  
ممالك اسبانيا العديدة فعند ذلك رأى الامير منويل انه يلزم المبادرة  
الى سلوك طريقة اخرى في شأن قسطنطينة فارسل اعلاما جديدا الى رسل  
الملك الذين كانوا بدوان اسبانيا وامرهم ان يخبروا فردينتند بان اميرهم  
فيليبش له رغبة عظيمة في ان يبطل بالتي هي احسن ما بينهما من المشاجرة  
ويرضى بقبول كل شرط يعرض عليه لتجديد المحبة التي ينبغي دوامها بين  
الاصهار ولم يسبق لاحد من الملوك انه عقد او نقض من المشارطات اكثر من  
الملك فردينتند الا انه كان يصدق الغير ولا يجتمع ابداعا عن استماع ما يعرض  
عليه فخرج من غير توقف الى قول رسل فيليبش وعقد بعد ذلك بمدة قليلة  
في مدينة سلنك مشاركة بها حصل الاتفاق على ان ادارة مملكة قسطنطينة  
تكون باسم الاميرة حانة وزوجها فيليبش والملك فردينتند وان  
ايرادات المملكة كمصروفات المناصب تكون بالناصفة بين فردينتند  
وفيليبش

مطلب  
المشاركة التي حصلت  
بين فردينتند وفيليبش  
في ٢٤ من تشرين  
لثاني

ولكن كان فيليبش في الباطن لا يمتدح هذه المشاركة الا انه يتوصل بها الى  
ما آربه وبعد ذلك يبادر بنقضها فكان قصده بها مشاغلة فردينتند حتى يمكنه  
ان يسافر الى بلاد اسبانيا من غير ان يتصدى فردينتند لمنعه ويستد  
السبل امامه وقد فتح بهذه الحيلة وبلغ ما آربه وذلك ان فردينتند مع ما كان  
عليه من الحزم والتبصر مكث مدة وهو لا يخطر بباله مقصد صهره فيليبش  
وبعجده ما اخبر به طلب من ملك فرانسوا ان يحسن للامير فيليبش العدول  
عن هذا السفر بل ويرجعه عنه بالتهديد والتخويف وطلب ايضا من دوق  
غولدره ان يشن الغارة على دوله التي بالبلاد الواطية ليشغله عن السفر  
ولكن جميع هذه الاحتراسات لم تمنع فيليبش وزوجته حانة عن السفر  
فسافرا في دوتما كبيرة واخذاهما طائفة كبيرة من العساكر البرية الا انه

مطلب  
سفر فيليبش وزوجته  
حانة الى بلاد اسبانيا  
سنة ١٥٠٦



في اثناء السقر هبت عليهما رياح عاصفة حملتهما على ان يرسوا ببلاد انكلتره  
فجعل فردينند يترجى ملكها هنري السابع حتى حجزهما عنده اكثر  
من ثلاثة اشهر وبعد ذلك رخص لهما في الرحيل فسا فرائض غير ان يحصل لهما  
عائق يمنعهما في ٢٨ من شهر ابريل حتى وصلوا سالفين الى قورون  
في غالييه فلم يتجاسر فردينند على ان يجند الجنود ليجنعهما عن الخروج  
من السفن كما كان مصحيا عليه

مطلبه  
ميل اشراف قسطنطيه  
الى حزب فيليبش

وكان اشراف قسطنطيه الى ذلك الوقت لم يتجاسروا على افشاء ما في ضميرهم  
فعند وصول فيليبش اليهم انضموا الى حزبه وصاروا ياتون اليه من اطراف  
المملكه وارجاباتهم وهرع اليه من سائر مملكه قسطنطيه الاكابر والمثزمون  
مع اتباعهم ليدخلوا في خدمته وانعقدت مشوره حكيم فيها بطلان المشارطه  
التي حصلت في سلمنك وانفقت الاراء على طرد فردينند من مملكه  
قسطنطيه حيث رضى بانفصالها عن مملكتي اراغون وناپلي لان ذلك يدل  
على انه لا يرغب فيما فيه مصلحتها وراحه اهلها فلما تخلى جميع القسطنطينيين  
عن فردينند وخرجوا عليه صار متحيرا ما بين تركه حكومه قسطنطيه  
بدون حرب وشقاق واشهار الحرب لتزعجها من خصمه فاعرض للامير فيليبش  
انه يريد مقابلته ليتفاوضا في هذا الشأن والحق عليه في ذلك فلم يبلغ مرامه لان  
الامير منويل كان يمنعه من ذلك وكان فردينند يرى ان حزب  
فيليبش دائما في الازدياد فعلم انه لا طائل في التصدي الى مقاومة احزابه التي  
كانت كالسيل العرم فعقد مشارطه جديده مضمونها انه يتخلى للامير فيليبش  
عن نيابة قسطنطيه ويذهب الى مملكه اراغون التي هي وراثيه له ولكن  
تبقى له الرياسه على الطوائف الثلاثة العسكريه ولا يحرم ايضا من الايراد الذي  
اوصت به زوجته ايرابيله له قبل موتها فلم يظهر حيثئذ داع قوي يستدعي  
مقابلتهما لبعضهما ولكن لما كان الملايم المرؤه والانسانيه مقابلتهما لان  
فردينند كان يرغب في ذلك كل الرغبه ذهب فيليبش الى المحل المعقد  
بينهما للمقابلته في رونق ومحفل عظيم من اشراف قسطنطيه واعيانها وطائفة

مطلبه  
تخلي فردينند عن نيابة  
قسطنطيه وذهابه الى  
مملكه اراغون في ٢٨  
من شهر حزيران

سنة ١٥٦

كبيرة من العساكر المتسلطة واما فردينتد فذهب ولم يكن معه الا بعض خدم  
لا سلاح بايديهم فاخذ منويل حيتلثياهي فردينتد ويقتصر عليه  
بما كنسبه في خدمته فيليس من الشوك والصولة والخطوة عنده فلق  
فردينتد من ذلك الخزي بين اهل قسطنطينة الذين كانوا رعيته سابقا وصارت  
نفسه تكاد المين شديدين لا يطيق تحملها ملك طماع مخادع مثله احدهما  
هو انه مع كبر سنه وخبرته ومكانته من السياسة والحزم ظهر عليه مثل هذا  
الشاب الصغير وحطه عن درجته وافسد عليه ما دبره والثاني هو ضياع ممالكه  
منه

وبعد ذلك بمدة قليلة سافر فردينتد الى مملكة اراغون وكان يامل ان  
يساعده الله في رجوعه ملكا على قسطنطينة فاشهد بعض الناس سرا على  
بطلان المشاورة التي انعقدت بينه وبين صهره فيليس واقر بانها قد انعقدت  
كرها فتكون ملغاة لا اعتداد بها

فاستولى فيليس على مملكته الجديدة مع السرور الذي يحصل عادة  
للشبان من مثل هذا المنصب واما زوجته حانة سبعة البخت التي كانت  
سببها في تلك السعادة قضت عليها مدة هذه المنازعات وهي في عذاب اليم  
وكرب عظيم من الما الخوليا التي كانت قائمة بها فكان لا يؤذن لها في الخروج بين  
الناس الا نادرا حتى ان اباه فردينتد طالب ان يراها فلم يمكنه وكان قصد  
زوجها فيليس ان ارباب مشورة وكلاء المملكة يحكمون بانها لا تصلح  
للحكم حتى لا يشرك احد في مملكة قسطنطينة الى ان يبلغ ابنه كروس رشده  
ولكن لم ينجح في هذا القصد لما ان اهل قسطنطينة كانوا يحبونها اذ هي بقية  
عائلتهم الملوكية الاصلية نعم قد امكن للامير منويل بسياسته وحزمه ان  
ياخذ بعقول بعض الناس من ارباب المشورة التي انعقدت في مدينة  
ولادوليد وكان هناك اناس آخرون مستعدون لتنفيذ مقاصد فيليس  
ولكن لم يرض جمهور ارباب تلك المشورة باقراره على ذلك لما انهم كانوا يعدونه  
نقصا في حق عائلتهم الملوكية فحكموا بان المملكة تكون لكل من فيليس

مطلب  
اقرار مشورة وكلاء  
المملكة فيليس  
وزوجته حانة على  
حكومة مملكة قسطنطينة



سنة ١٥٠٦

مطلب

موت فيليبش في ٢٥

من شهر ايلول

مطلب

ازدياد اختلال عقل حاته

وزوجته حاته وان ابنهما كركوس يكون اميرا على اقاليم اسطوري ولم يكن فيليبش من الحوادث السياسية الشهيرة سوى هذه الحادثة وبعد ما اتمت على الشهوات واللذات فاصابته بحسنة شديدة مات بها وكان في عمر الثمانية والعشرين فلم يخط ثلاثة اشهر كاملة بالمنصب الملوكي الذي شمر عن ساعد الجدي في طلبه وتحصيله

وبموته صارت مملكة قسطنطينية لزوجته حاته لا يشركها فيها احد ولكن حصل لها تاثير من موته اوجب خلل عقلاها وصارت لا تصلح بالكلية لادارة المملكة راسا فكانت لا تفارق فراش زوجها مدة مرضه ولم يكن باي وجه ابعادها عنه ولو طرفة عين مع انها كانت حاملا في ستة اشهر وعند خروج روحه لم تدمع عينها ولم تتأوه ابدان كانت الاملها خفية وكاتبها باطنية لا تظفر رجليها ولم تزل عاكفة على جثة فيليبش وتتنظر اليه بعين الشفقة والراقة كما لو كان حيا وبعد ان اذنت بدفنه ودفن اخرجته من القبر وجلته الى قصرها ووضعت على سرير رقيق مكسو بجلل فاخرة بهية من انواع الحرير والديباغ لانها كانت سمعت في حكايات بعض الرهبان والتسوس ان بعض الملوك حلت في بدنه الحياة بعد موته باربعة عشرة سنة فكانت دائما تشخص البصر الى جسم فيليبش مترقبه الوقت السعيد الذي تعود فيه اليه الحياة واغرب من ذلك انها كانت تغار عليه وهو ميت كما في حال حياته فكانت لا تاذن لنساء بيتها التي يخدمنها ان يقربن من فراشه واما النساء الاجنبيات فكانت لا تاذن لهن في الدخول الى الجهة التي بها جثته حتى انها عند وضعها لم ترض بان يدخل بعض القوابل لاجل مساعدتها على الولادة مع ان هذه القابلة قد اتجبت قصدا من العجائز فوضعت الاميرة كاترينة من غير مساعدة احد غير خدماها

ومن المعلوم ان المرأة اذا كانت بهذه المثابة لا تصلح لادارة مملكة عظيمة كمملكة قسطنطينية وزيادة على ذلك كانت لا تنفك تتحجب على زوجها وتدعوه بالرجة حتى كانت ترى انها لو التفت لمصالح الدولة لما وفت بما يجب عليها فابت ان



تقوم بتدبير المملكة ولغيرتها لم تطق ان تقيم لها وكيلا على المملكة يقوم بمصالحها وادارة امورها فصار دعاياها تضرعون اليها كل الضرر ع في ان تقيم لها وكيلا وتضع امضاءها على الاوامر اللازمة لاجراء القوانين ونشر الامن والاطمئنان في المملكة فابت ان تفعل شيئا من ذلك .

فصار اهل قسطنطينية في حيرة عظيمة حيث انهم عند جنون ملكهم كان ولدها كركوس لم يبلغ سن الرشد حتى يقيموه محلها فقرأوا انه لا يد من اقامة وكيل على المملكة يقوم بامورها لكن لم يجدوا في اشراف قسطنطينية احدا افضل شهر في المعارف والحزم حتى يكون جديرا بان يدعى الى هذا المنصب الجليل فتعين عندهم للقيام به الملك فرديفند والايمبراطور مكسيمليان اما الاول فيستحق ذلك بوصف كونه نائبا عن بنته حانة لاسيا وكان يعضده في ذلك وصية امها ايزابيلا واما الثاني فوجه استحقاقه للوكالة ان حفيده كركوس لعدم صلاحية امه للحكم له الحق في ملكة قسطنطينية وحيث انه صغير السن فخدمه من جهة ابيه يكون وليه ووكيلا عنه وقد حصل لمن سعى في طرد فرديفند من ملكة قسطنطينية غم شديد حيث رأوه قريبا من الاستيلاء عليها ثانيا وكان جبارا بطبع لا يعرف العفو ابدا لاسيا اذا تذكر ما صدر منهم في حقها من الاساءة فانه يزداد بذلك قسوة وغلاظة واما مكسيمليان فلم يكن له شيء من هذه الاسباب يمنعه عن الاستيلاء على تلك المملكة الا انه كان لا يعرف اخلاق اهلها ولا قوانينهم ولم يكن له جيوش ولا مال حتى يمكنه تنفيذ اغراضه في هذا الشأن وايضا لا يثبت له حق في قسطنطينية الا بعد ان يعلم الخاص والعام بحال الملكة حانة وعدم صلاحيتها لادارة المملكة ومع ان حالة هذه الاميرة لم تكن اذذاك خافية رأى اهل قسطنطينية انه ليس من المروءة اشاعة ذلك بين الناس لما انه يورث العار ويؤذي بالعرض

ولكن لما كان الامير منويل وبعض اشراف قسطنطينية يعتقدون انهم اول من ينتقم منهم فرديفند فيذيقهم العذاب الاليم بسبب ما فعلوه معه جعلوا انفسهم في حزب مكسيمليان والتزموا بانهم يعضدونه ويدافعون عنه

سنة ١٥٠٦

بجميع طاقتهم وكان مكسييليان مع جيسارته واقدمانه على المشروعاين بطيا  
ضعيف الهمة في تجهيزها فيقدم في ذلك رجلا ويؤخر اخرى فيادر بالقبول  
لنقصه منويل ومن معه لكن لم يترتب على ذلك الاجتماعات ومحاورات  
لاطائل تحتها فابدى هذا الاميراطور حقوقه مع الابية والتفاخر كما هي عادة  
ووعدا بشياء شتى لكنه لم ينجز شيئا منها

مطلب

سفر فرديند الى مملكة  
نابلي

سنة ١٥٠٧

وكان فرديند قبل موت فيليس ببعض ايام قد سافر الى مملكة نابلي  
لما انه كان يسي الظن بنائبه غوزلود وكورد ومع انه كان حسن السلوك  
ذا صدق ونصح في خدمته لايهمل في ادارة المملكة ومصالحها سافر  
فرديند اليه ليسلبه الصولة التي اكتبها من منصبه ولم يكتف بارسال احد  
من طرفه لهذا الشأن بل رأى ان الاحسن والاليق ان يذهب بنفسه الى نابلي  
ويستطلع بحال حكومتها بعد عزل نائبه المذكور فلما بلغه في مدينة بوروفينو  
بارض جنويزة موت صهره فيليس رأى ان ذهابه الى مملكة نابلي  
ليكشف الدسائس التي كان يتهم بها نائبه ويعزله من حكومة نابلي اولى من  
رجوعه على عقبه وهان عليه ان يترك مملكة قسطنطينة على مثل هذه الحالة  
وكان حيث لا يوجبها من يقوم باصلاح حالها وادارة مصالحها فلربما كان  
يترتب على غيبته ضياع حكومة قسطنطينة منه وثبوتها لغيره

ولم يكن هناك ما يمنع من حصول الامور الشنيعة التي كان يمكن تسببها عن غيبة  
فرديند الامعارف قدمائه وحزمهم وسداد رأيهم لاسيما كبيرهم  
اكرميس مطران طليطلة فانه وان كان لا يامل نيل صولة عظيمة تحت  
حكم فرديند لما رااه من تنغصه منه حين ولته المملكة ابرائيلة منصب  
المطراينة لم يعتبر اغراضه النفسانية بل اتوقع المملكة على تقع نفسه واعرض  
ان قسطنطينة لا يحسن ادارتها سوى الملك فرديند حيث انه بكثرة  
تجاربه يعرف ما يضر تلك المملكة وما ينفعها اكثر من غيره ولاجل ان يحسن  
لا بناء وطنه هذا الرأي ويستميلهم الى قبوله رأى انه لا بد ان يكون لين العريكة  
والجانب في حق الناس وان كان ذلك على خلاف طبيعته لخفض جناحه وصار



سنة ١٥٠٧

مطلب  
رجوع فردينتند الى  
اسبانيا  
حسن تدبيره

مطلب  
فتوح مدينة وهران

مطلب  
اخذ مملكة نوار

يوازي من يناقضه من الاشراق فجمع بين المداينة والبراهين ليستلهم اليه  
وامانه على ذلك ما ابداه - فردينتند - من السياسة الحكمية والتدبير العجيب  
حيث استمال بعض الناس بالاقطاعات والمزايا وبعضهم بزخرفة القول  
والمواعيد واستحوذ على الجميع بمراسلات لطيفة تسر الخاضعين وتوصل الى  
جذب قلوب عدة من اكبر اخصامه ونجح في هذا المقصد غاية النجاح مع ما كان  
حاصلا وقتئذ من القن في هذا الشأن حتى انه بعد ان اصلى حالة نابلي ورجع  
الى اسبانيا حظي من غير معارض ولا مناقض بنبابة مملكة قسطنطينة  
وسلك في الحكم بين الاهالي طريقة لطيفة وان كانت لا تخلو عن الصعوبة  
والتشديد فالقوم جميعا واحبوه وعاش في الامن والراحة مع وجود الحكومة  
الاتزامية التي من شأنها القن والتحريات ولم يرل بها في امن وامان ثنان حتى  
مات مع ان قوانين الحكومة الاتزامية كانت باقية فيها على عنقوانها واعتقوا  
والفضل لفردينتند على سبطه كرلوس في ابقاء السكون والامن في مملكتي  
اراغون و قسطنطينة بله الفضل عليه ايضا في ما هو اعظم من ذلك وهو ان  
دول كرلوس الوراثية ازدادت في مدة نيابة جده فردينتند واتسعت  
دائرتها بسبب فتوحاته الجديدة التي اضيفت اليها وذلك انه اضيف الى مملكة  
قسطنطينة مدينة وهران وغيرها من المدائن الحصينة الموجودة  
في اطراف بلاد البربر التي هي بلاد الغرب وكان ذلك بهمة الكردينال  
الكريمينيس حيث سار بالغا كرا الى اهل الغرب وابدى في قتالهم العجب  
العجاب من الشهامة والحمية الدينية التي شأها ان تصدر عن امنا الدين واغرب  
من ذلك ايضا ان جميع المصاريف التي قدت في هذا الحرب كانت من امواله وقد  
تعمل فردينتند من جهة اخرى بحجج واهية غير مقبولة بعد اتمامه بتعزيزها  
من قبيل الخيانة والجبن وطرد الملك حناد البرطه من مملكة نوار  
واستوى على كرسيه ابد لا عنه مع ان حق حنا المنعكوري في هذه المملكة كان  
حقا شرعيا لا ريب فيه فانتسعت اراضي اسبانيا بهذه المملكة حتى صارت  
ممتدة من جبال الجرنات الى حدود بلاد البورقغال



سنة ١٥٠٧

ولم يكن قصد الملك فردينند من مشروعاته التي كان يفعلها تكثير الممالك  
لبسطه كرلوس الذي ورثها بعده لانه كان يعتبره خيما يسلب منه مملكة  
قسطيلة في المستقبل لاسبسطا فاصرا جعل هو وليا عليه ليقيم بإدارة ممالكه  
على سبيل النيابة والامانة حتى يبلغ رشده فكان يغار منه حتى صار بقلبه منه  
بغضا لا توارى فلما وضعت زوجته جرمين دو فوا كس ولدا فرح فرحاشديدا  
حيث ان هذا الولد يرث ممالكه من بعده ويحرم كرلوس من مملكة اراغون  
ومملكة نابلي ومملكة سيسليا ومملكة سردينيا الا ان هذا الولد لم يطل مدة حياته  
وعند موته صار فردينند كانه يتقلب على البحر لعدم الذرية وظهر عليه القلق  
والجنون واطهر التلطف على ان يكون له اولاد يرون عنه ممالكه والظاهر انه لم  
ينشأ عن جزعه فائدة غير انه عمل بإقامة كرلوس على كرسي اسبانيا على خلاف  
مرامه وفيهاك انه وان كان لا ينبغي له ان يتوقع نسلا لانه كان وقتئذ قد طعن  
في السن وكان في مدة شبور يته قليل العقاف منهم كما على اللذات الا انه لتلطفه  
على الذرية قص امره على الاطباء وطلب منهم ما يعينه على مقصده فاعطوه  
شرايا من الاشربة التي يزعم ان خاصيتها تقوية البامع انه لا ينشأ عنها سوى  
ضعفه واتلاف الصحة كما تحقق ذلك في فردينند فانه بعد تعاطيه هذا  
الشرب اخذت صحته في التناقص والضعف خصوصا وان بنيته قبل ذلك  
كانت ضعيفة فاعتراه مرض شديد وشقي منه الا انه لازمه داء السل فجعل  
يزداد في السقم والخول واختل عقله حتى صار غير صالح لادارة ممالكه وتبع  
من انواع اللعب واللهو ما لا يليق بالرجال ويثمن من الذرية لضعف بنيته الا انه  
ازدادت غيرته من سبطه الارشديق كرلوس وصار ينظر اليه بعين الشاق  
المبغض كما هي عادة اغلب الملوك من انهم يبغضون من هو معد لان يخلفهم على  
ممالكهم وحيث بلغ بغضه لكرلوس الى هذه الدرجة كتب وصية  
للأمير فردينند بالنيابة على الممالك حتى يحضر كرلوس اخوه لما انه  
كان يعلم ان الأمير فردينند المذكور قد نشأ في اسبانيا فيرغب فيه اهلها  
اكثر من اخيه كرلوس وقاده ايضا رياسة الطوائف العسكرية الثلاثة

سنة ١٥١٣

مطلب  
عزم الملك فردينند على  
حرمان سبطه كرلوس من  
مملكة اسبانيا حتى كتب  
الوصية بذلك للأمير  
فردينند اخ كرلوس  
سنة ١٥١٥

سنة ١٥١٥

ولا يخفى ما للملك فردينتد في ذلك من التدبير والمكر حيث ان الامير فردينتد  
بالاخر الاول وهو النيابة يكون له حق في التاج المملوكي فينازع اخاه فيه  
وبالثاني وهو يبايسته على الطوائف العسكرية يكون قلقا بنفسه في جميع  
احواله واموارهم حتى لا يكون لاحد عليه ولا

ولم يرل فردينتد يغار على ممالكهم من غير مغيرة بحجة الى ان مات حتى انه قبل  
موته بقليل دعه تلك الغيرة الى ان ينتقل من محل الى آخر كانه يفر من مرضه  
او يتلاهي عنه وكان حفته برون ان صحته دائما في التناقص والضعف ومع  
ذلك كانوا لا يتجاسرون على خطابه في هذا الشأن حتى كانوا لا ياذنون لقسيس  
الا عتاف المرتب عليه ان يدنونه وكان هذا القسيس يود ان يخبره بحاله لانه  
كان يرى ان مراعاة خاطر الملك واخفا حقيقة حاله عليه يعد من البكا والتهنى  
عنها شرعا فلما اتسع انطرق عليهم وعظم خطر الملك لم يمكنهم كتمان الحق فاخبروه  
بان لجله قد دنا فلم يندعر فردينتد من ذلك ولم يرعوا بدا وحضر اليه حيث  
اقدم ندماؤه واجههم اليه وهم ثلاثة كرواجال و رابطة و وركاس و ترجوه  
ان يغيروصيته التي كتبها واعلموه بان اعطى الامير فردينتد نيابة الممالك  
وقوع الحرب بينه وبين اخيه كرلوس لاحالة وان اعطاه رياسة الطوائف  
العسكرية الثلاثة ضاع من التاج المملوكي روثه وبعثته وجرده عن اعظم قوته  
فاستصوب رأيهم ورثا لخال كرلوس ورأي ان ما صمم عليه في حقهم من  
باب الظلم والتعدي وغير هذين الامرين من وصيته وكتب ان كرلوس هو  
الذي يرثه وحده في جميع ممالكه وجعل للامير فردينتد في نظير التاج المملوكي  
الذي توهم انه ثبت له ارضا ايرادها في السنة خمسون الف دينار معاملة  
من النقود المسماة دوقات ومات الملك فردينتد بعد ان وضع امضاءه  
على هذه الوصية ببعض ساعات كان ذلك في ٢٣ من شهر كانون الثاني  
سنة ١٥١٦ من الميلاد

فلما مات فردينتد ورثه شريكان في دولة الكبيرة وكان قد بلغ حينئذ  
من العمر ست عشرة سنة وكان الى ذلك الوقت قاطنا بمملكة البلاد الواطية

طلب

تغيير الملك فردينتد  
وصيته التي كتبها

.

طلب

وت فردينتد

طلب

بة كرلوس الخامس  
محي شريكان



سنة ١٥١٦

التي ورثها عن ابيه والذي اعتنى بتربيته في صغره هي عمته . مر غوريطة اميرة  
 الاوسترسيا و مر غوريطة اميرة بورقة اخت ادوارد الرابع ملك  
 انكلترا وارمله الملك كرلوس لوهردي وكانت كلتاها من الاميرتين ذات  
 فضل شهير وعلم غزير وقد منحت من كنوز المعارف والقضائل ثقلين شقي وبعد  
 موت ابيه فيليبس اعطى اهل الفلمنك مملكة البلاد الواطيسية لايه  
 الامبراطور مكسيمليان على سبيل الوكالة لكن كانت تلك الوكالة ظاهرية  
 لا حقيقية حيث كان لا يتصرف في المملكة بجميع ما يقتضيه حق النيابة  
 فاختار مكسيمليان غليوم دو كرواي ملتزم شيوره وجعله ناظرا على  
 حفيده كرلوس ليحسن تربيته وكان هذا الامير مستكملا بجميع الصفات  
 والمعارف اللازمة لمثل هذا الامر المهم فجعل يوفى به كما ينبغي وانتخب كذلك  
 ادريان كوتريقطه وجعله مودبا لالامير كرلوس فرقى هذا القسيس بتلك  
 الوظيفة اعلام مرتبة ارتقى اليها القسيسون والاحبار ولم يدع اذلك لطيب نسبه  
 وحسبه لانه كان مجهول الاصل ولا اصولته وتقوذكلمته لانه لم يكن له مدخل  
 في مصالح الدولة وانما كان ذلك لمعارفه التي اشتهر بها بين ابناء وطنه لانه كان  
 ممتازا بين اقرانه بالعلوم الهزئية التي مكنته عدة قرون وهي تدعى بالعلوم  
 الفلسفية واشتهر ايضا بشرح وضعه على كتاب مشهور للمؤلف بطرس لومبرد  
 يسمى مالم الحكم كان وقتئذ معتبرا كفتاح لكنوز العلوم اللاهوتية المستعملة  
 في المدارس فقبل هذا الشرح اتم القبول واستحق موافقه المدح والثناء ولكن  
 مع هذه الشهرة التي حظي بها ادريان في ذلك العصر الذي كان عصر  
 جهالة لوحظ بعد مدة قليلة ان مثل هذا الرجل الذي لم يخرج من المدرسة ابدا  
 ولم يعاشر الناس حتى يعرف امور الدنيا ويكون ذا ذوق وادب لا يصلح لتربية  
 الامير كرلوس وتأديبه ولا يمكنه ان يستميله الى التعليم والتحصيل ولذلك  
 اطهر كرلوس من صغره النفرة من العلوم وكان له رغبة شديدة في تعلم  
 العسكرية التي كانت وقتئذ مطمع نظر الاشراف ولا يمتنون بغيرها فكان  
 الرجل منهم يفخر ويتباهى بفوقائه الاقران فيها وكان الامير شيوره يستحسن



سنة ١٥١٦

منه ذلك ويقرم عليه ولا يعلم هل كان ذلك للمقامنه الامير كركوس  
ليستجلبه به اولان نفسه كانت ايضا لا تميل الى العلوم الادبية ومع ذلك بذل المهمة  
في تعليمه علم الادارة والتدبير وقرأه تاريخ ممالك وتاريخ الدول التي كان بينها  
وبين دوله علاقات وروابط فلما تولى كركوس على بلاد القلمك سنة ١٥١٥  
اهتم شيوهره ان يعوده على الشغل والاجتهاد فعمله على ان يقرأ جميع  
الاوراق التي تخص مصالح الدولة وان يحضر مذاكرات شورااته الخاصة وان  
يقص بنفسه على اربابها المواد المحتاج فيها الى ارائهم وبهذه التربية تعود  
كركوس على الاتفة والتعالى وما لا يليق بصغر سنه مع انه في صباه لم يظهر  
منه ما يدل على البراعة والنجابة التي استازها فيما بعد فلم يكن عنده وهو صغير  
من النشاط والحجة ما يظهر عادة على من يكون كبيرا جدا والمشروعات اذا بلغ  
حد الرجولية وذلك انه كان في صباه امره منقادا بالكلية لما يامر به الامير  
شيوهره وغيره من ندمائه ويقبل منهم النصيحة بدون توقف وبمثل ذلك كان  
لا يلوح منه انه يحوز هذا العقل الواسع الثاقب والرأى الصائب الذي قام فيما بعد  
بمصالحة نصف ممالك اوروبا وادارتها ولكن كان رعاياه مغرورين بحسن  
صورته ومهارته العظيمة في المصارعة وغيرها من الالعاب البدنية فاحسنوا  
فيه الظن كما هي عادة الناس في حق ملوكهم وقت السبوية وحكموا  
بان يكون له مستقبل سعيد وتزيد به بهجة الممالك التي ورثها عن جده  
فردينند

مطلب

طباع كركوس في صباه امره

وكانت حينئذ ممالك اسبانيا تستدعى عظيم حزم وصكبير عزم  
في ادارتها وتحييز مصالحها كما يفهم مما ذكرناه في اتحاد الملوك الالبان وذلك  
ان العوايد الالتزامية التي ادخلها كل من امة الغوطيين وامة السويو  
وامة الوندال في اقاليمها كانت باقية بها على قوتها الاصلية وكان للاشراف  
شوكة قوية ومهارة في الفنون الحربية وكأقوا قد مكثوا زمانا طويلا يتمتعون  
بالمزايا الواسعة التي اثبتتها لهم تلك العوايد الالتزامية وكانت مدائن اسبانيا  
كثيرة العدد والاهل على خلاف ما تقتضيه الحكومة الالتزامية التي هي لا تلائم

سنة ١٥١٦

التجارة والعمران ولا الضبط والربط الذي يكون به امن البلاد وراحة العباد  
وكان لاهل تلك المداثر مدخلية عظيمة وتأثير قوي في شان السياسة وكان لهم  
حقوق شخصية عظيمة جدا واما شوكة الملك فكانت ضعيفة بسبب مزاي  
الاشراف وتطلبات الاهالي لتحصايهم وصك كانت محصورة في حدود  
ضيقة جدا وبالجملة فادامت هذه الحكومة المختلة موجودة كانت اسباب  
الفشل والشقاق كثيرة لا تحصى وكانت الروابط الجامعة بين اجزاء اسبانيا  
واهية ضعيفة فكانت اسبابا في اشد المشاق والمكابدات التي تنشأ عادة  
من خلل الحكومة الالتزامية وزيادة على ذلك كانت عرضة لمصائب اخرى تنشأ  
عن بعض امور مختلفة في ترتيبها وقوانينها

نعم لم يقع مدة حكم فردينند الطويلة شيء من التعكيرات والفتن الداخلية  
في اسبانيا لانه عرف بمجودة قريحتة وحزمه كيف يقمع نفوس الاشراف  
حتى لا تغار منهم الجمعيات البلدية فبحسن تديره وسياسته في داخل بلاده  
وبهيارته وحزمه في تحييز مشروعاته في البلاد الاجنبية صار له موقع عظيم  
في قلوب رعاياه وثبت له عندهم فضل جزيل وقدر جليل في المعارف وبذلك  
امكنه ان يحفظ في دوله الامن والاطمئنان وان كان الترتيب السياسي وقتئذ  
لا يستوعغ ذلك بل كان يلايم الفتن والتعكيرات فلما مات فردينند انعدمت  
بجوته موانع الفشل والشقاق وعادت التعكيرات والتعصبان وتسلطن الهم  
والحزن في عمالات اسبانيا بعد ان مكنت زمرنا طويلا مستريحة منها وصارت  
بعدموت فردينند اشنع واقطع عما كانت عليه قبله

وكان فردينند يتبصر في العواقب فادرك انه لا بد من وقوع هذه الفتن  
والتعكيرات بعده فبحث قبل موته عما يحترس به من حصولها فكتب في وصيته  
ان اكرز يمينيس مطران طليطلة هو الذي يكون نائب عنه في مملكة  
قسطيلة حتى يحضر حفيده كروم الى اسبانيا وانما خص هذا المطران  
بذلك لانه كان لحزمه وحسن طباعه وجيد صفاته جديرا بمثل هذا المنصب  
العظيم ولذلك راينا من اللائق ان تسكلم عليه هنا بخصوصه ونذكر بعض



مناقبه وصفاته العجيبة ثم ترجع الى موضوعنا فتقول كان من عشيرة طيبة الاصل  
الا انها كانت قليلة الغنى والثروة فحملته القيلة والفاقة على الدخول في زمرة  
القسيسين لاسيما وقد كان يميل بالطبع الى ذلك فلما انتظم في سلكهم فازى اقرب  
وقت باقطاع انعامية عظيمة حتى صار ذات ثروة ففتح له ابواب السور  
ومهدت له سبلارقي بها الى اعلام راتب الكنيسة ومناصب الاقسة ثم رغب  
عن هذه الاعامات الكبيرة واراد الدخول في دير يستقرئيس وهو من  
اصعب مراتب كنيسة رومة فامتحنوا ما تها ناشدوا صعبا ودخل هذا الدير  
وعما قليل امتاز فيه ايضا بالعفة والزهد وحسن الاخلاق وغاية التدقيق  
الذي كان اذذاك من اجل اخلاق المترهين وفي اثناء مجاوزات الحد في الدين  
التي لا يقع فيها عادة سوى العقول السخيفة الرائعة التي تميل الى البدع  
والترهات كان الكزيمينيس باقيا على حدة ذهنه ووفور عقله لما انه كل بالطبع  
جيدا رأى حاد الذهن فتزهدت فريحته عن الزيف والضلال فلما رأى اهل  
طاقتة القسيسية انه يفوقهم جعلوه رئيسا على اقليم وكان مشهورا بالزهد  
والتقوى فعما قليل دعي الى ان يكون قسيس اعتراف عند الملكة ايراييلة  
ومع شرف هذا المنصب وعظمه توقف في قبوله ولم يقم به الا كرها بغير رضا وبعد  
دخوله في خدمة هذه الملكة لم يزل مستمرا على اخلاقه من الزهد والتقوى والورع  
التي اشتهر بها في الدير فكان اذا اراد الذهاب الى محل يذهب راجلا كعادته وكان  
لا يتعش الا من الصدقات وكان يكلف نفسه بالامور الشاقة كما كان قبل ذلك  
فحصل للملكة ايراييلة منه غاية الفرح والسرور وقلده من منصب مطرانية  
طليطلة وهو اعظم مناصب الكنيسة الرومية بعد منصب البابا ومع ذلك  
ابى ان يقبله حتى صدر له امر بخصوص من طرف البابا ولكن لم تتغير  
اخلاقه بارتقائه الى هذا المنصب العالي الا انه جبر على ان يظهر في الناس  
بما يقتضيه مظهر منصبه من الابهة والرونق ومع ذلك بقي على ما كان عليه من  
الشدة الدينية والصعوبة القسيسية فكان يلبس دائما تحت ثياب منصبه  
الجبرية ثوبا خشنا من ثياب رهبان سنترئيس وكان يخطه بنفسه

\*(القائمة الاولى)\*

بتاريخ الامبراطور شرلكان

سنة ١٥١٦

اذا تمزق وكان لا يلبس القماش الرفيع الناعم على بدنه مباشرة وكان ينام دائما  
من غير ان يخضع ثلبوسه وينام في الغالب على التراب او على الواح من الخشب  
وقل ان نام على فراش وكان لا يأكل شيئا من الاطعمة اللذيذة اللطيفة التي تقدم  
له في مائدته بل كان يكتفي في ذلك بما توجهه قوائن طائفة القسيسية فكان  
يقنع بقلبيات تسد الرمق وسكان له معرفة غزيرة في مصالح الدولة  
واحوالها حتى انه لما دعي الى الادارة بموجب رأي الملك فردينتد وزوجته  
ايراييلة اطهر من الفضل والمعارف الجلية ما جعل له شهرة في القريحة  
والخزم مماثلة لشهرته في الزهد والتقوى وكان لا يقع بصره الا على كل امر  
جديد لم يسبقه به غيره ولا يهم الابتخير كل مقصد صعب ومشروع خطب وكان  
حسن نيته في تلك المشروعات يحمله على ان يتبعها مع الهمة التي لا تنكسر  
والتصميم الذي لا يمل حتى ينجزها ويبيت امرها ولما كان متودا من صغره على  
قع نفسه وعدم اتباع شهواته كان لا يعفو ابدا عن مال الى الشهوات واتباع  
هوى نفسه وكان يعلم بموجب الدين ان الزينة والرفاهية ممنوعة فكان يبغض  
كل ما يلوح عليه دلائل التصنع والعجب ولم يكن لينزع العريكة بل كان لا يتفك عنه  
تدقيق القسوس وتشديد هم الذي يوجب السامة والنفور خصوصا في بلاد  
اسبانيا التي كانت تجهل بها طباع الاقسة ومع ذلك فلم يصغه احد بالقظاظلة  
والغلظ

هكذا كانت حالة اكرمينيس الذي افانه فردينتد نائبا على مملكة  
قسطيلة وكان قد بلغ من العمر نحو الثمانين ويعرف صعوبة هذا المنصب  
ومشاقه الجمة التي لا تنفك عنه ومع ذلك لم يتوقف في قبوله لانه كان بالطبع  
قوى العزم وكانت له رغبة تامة في تخير ما به تكون مصلحة البلاد ونفع العباد  
لكن كان اديان دوريقطة الذي ارسل الى اسبانيا قبل موت فردينتد  
ببعض شهور اظهر اوامر من الارشودوق كركوس بالنيابة على مملكة  
قسطيلة بعدم موت الملك فردينتد المذكور غير ان اهل اسبانيا كانوا  
يبغضون حكومة الغربا فيهم ويعلمون ان الفرق بين فضل هذا الرجل ومعارفه

مطلبه

جعل كركوس اديان نائبا  
على مملكة قسطيلة



سنة ١٥١٦

مطلب

افرادا كزيمينيس بادارة  
الدولة وتجهيز مصالحها

وقضى اكرمينيس كامين الثريا والثرى فلم يكن له اعتبار عندهم كاكزيمينيس  
بحيث كان يمكن ابطال سعيه وخيبة اماله لولا ان اكرمينيس امتثل وامر  
كرلوس واقترعه على النيابة لكنه شارك في الادارة والتدبير على ان نيابة اديان  
على المملكة المذكورة لم تكن الا مجرد الاسم والصورة واما اكرمينيس فانه  
بحسن سياسته اخذ يعامل اديان مع المراعاة والاحترام التام حتى آلت  
اليه الكلمة النافذة في الدولة وصار يده الحل والعقد في جميع المصالح  
واول شيء لاحظته اكرمينيس وتدارك ما يترتب عليه من العواقب السيئة  
المضرة هو حال الامير فردينت بن فيليبش الذي اوصى له الملك فردينت  
اولا بالحكومة وكان اقرب من غيره للاستيلاء عليها فلما بدلت الوصية وحرم مما  
كان يامله لحقه الاسف والتحسر وظهر من الجزع ما لا يليق بشيويته وصغر  
سنة فحشى اكرمينيس ان ما لحق فردينت من الغم لضياع الحكومة منه يحملة على  
السعي في ايقاع فتنة او حادثة مشومة وبحث عن احضاره ليكنه ملاحظته  
في سلوكه وافعاله وتعمل في تنفيذ ذلك المارب بانه يريد مباشرة تربية هذا الامير  
ليكون تحت رعايته في الحفظ والصون فنجحت حيلته واحضر فردينت  
من مدينة وادي لوب التي نشأ بها الى مدينة مدريد التي جعل بها حيثئذ  
الديوان الملكي ولما حضر فردينت الى تلك المدينة اخذ اكرمينيس  
يلا حنله في جميع اموره واناط اناسابا بالانتفات اليه والى اتباعه في جميع حركاتهم  
وافعالهم

واول خبر بلغ اكرمينيس من البلاد الواطية اورثه الحيرة والقلق حيث بلغه  
انه فعل امرا صعبا باحضاره للامير فردينت عنده وجعله تحت ادارة اناس  
لا يعرفون قوانين اسبانيا ولا اخلاق اهلها وبمجرد ما وصل خبر موت الملك  
فردينت الى مدينة بروكسيه انخطر اراي مشورة الفلنك على تلقيب  
الامير كرلوس ملكا على دول فردينت قبل قولهم وبحث عن التمكن  
من ذلك ولكن بموجب قوانين اسبانيا كان كل من مملكة اراغون  
ومملكة قسطيلة لا يثبت الا لاميرة خاتمة دون غيرها فم انها كانت

مطلب

تلقب كرلوس ملكا

سنة ١٥١٩

لا تصلح للحكم بسبب امراضها واذا اختلال عقلها الا ان ذلك لم يثبت بتقرير صحيح صادر من مشورة وكلاء مملكة اراغون او مملكة قسطنطينة حتى يعلمه الخاص والعام وبناء على ذلك كان اهل اسبانيا يعتبرون ان هذا المتضامن طرف كركوس محض تعدد واقنيات على مزايهم وحقوقهم بل ومخالف لنواميس الطبيعة حيث انه يريد ظلم امه والتعدي على حقوقها ورأوا ان في ذلك اهانة لاميرتهم لم يحصل لها مثلها من جهة رعاياها .

ولكن بعد مداولات بين ديوان مدينة بروكسيه و البايا و الامبراطور اقر كل من هذين الاخيرين تلقب كركوس ملكا على قسطنطينة وكان لهما وقتئذ الحق في ذلك اما الاول فلانه رئيس الكنيسة واما الثاني فلانه رئيس الامبراطورية وصدر الامر الى اكرمينيس بان يعلم اهل اسبانيا باستيلاء كركوس على كرسى ملكتهم وكان اكرمينيس هو اول من عارض في هذا الامر لانه كان يرى انه يغضب الله من غير ان يجدى تفعا لامير كركوس فلما اقر كل من البايا و الامبراطور تيقن النجاح وبذل غاية جهده في حمل الناس على اقرار كركوس ملكا على اسبانيا فجمع الاشراف الذين كانوا حبيثا بالديوان واعلمهم بجرام كركوس فاخذوا يتضجرون من ذلك لان فيه سلب مزايهم وافق الجميع على ان هذا حق سانة لا ينتقل الى غيرها لانه كان بينهم وبينها ميثاق كيد لا يمكنهم قطعه فعند ذلك قطع اكرمينيس كلامهم وهم قائلا باعلاصوته اني لم اجعلكم لاشاوركم في هذا الامر واعمل برأيكم وانما جعلتكم لاعلمكم به فاعلمكم الا الطاعة والامثال حيث ان ملككم كركوس ارسل يطلب منكم الطاعة لا الاستشارة فيلزم ان ينشر ذلك في يومنا هذا بمدينة مدريد ليعلم الخاص والعام ان كركوس هو ملك قسطنطينة وتقتدى بها غيرها من المداثر وصدرت الاوامر في هذا الشأن لساير جهات المملكة واقرا الخاص والعام بالملوكية لكركوس وان كان كثير من الاشراف قد حصل له في الباطن غم شديد من ذلك هذا في مملكة قسطنطينة واما في مملكة اراغون فلم تنفذ اوامر كركوس ولم يقره الاهاى على الملك لان اهلها

مطلب

اقرار كركوس على الملوكية في مملكة قسطنطينة وكان ذلك باقاس اكرمينيس وهمته في ٥ من شهر نيسان



سنة ٥١٦

كانوا يتمتعون بمزايا اعظم من مزايا اهل قسطنطينية لاسبيا وقد كان الملك  
فردينتد قبل موته جعل مطران سراغوسه نائباً على تلك المملكة وكان  
في الصولة والمعاذفة دون اكرمينيس وبهذا السبب مكث كركوس غير  
مُعترف له بالملوكية في اراغون حتى حضر بنفسه الى ايبانيا

ومع ان شوكه اكرمينيس كانت بمجرد النيابة فقط وكان لكبريائه لا يطمع ان  
تدوم له الشوكه زمناً طويلاً رأى انه بمنزلة الملك في قسطنطينية حيث انه نائب  
عنه فيها فاخذ يتصرف في ادارته كانه ملك حقيقى فشرع في مقاصد مهمة  
ليقوى بها الشوكه الملوكية ويوسع دائرة مزاياها واخذ يبذل غاية جهده  
في تجميع تلك المقاصد حتى كانه هو الملك وان عمرة ذلك تعود عليه هذا وكانت مزايا  
الاشراف حيث تدنى قسطنطينية قد تجاوزت الحدود حتى لم يبق للملك سوى  
حقوق واهية هينة فرأى اكرمينيس ان اثبات تلك المزايا للاشراف مع  
حرمان الملك منها ليس الا محض ظلم وعدوان فصمم على حرمانهم من  
بعضها ولا يخفى ان مثل هذا الامر خطرو لكن كان اكرمينيس يرى ان  
مقتضيات الاحوال تعينه على تجميعه وتكسيه نجاحاً لم يسبق لاحد من ملوك  
قسطنطينية وذلك انه بحرصه وتوفيره في صرف ايرادات المملكة وأموالها  
السوية جمع من الاموال النقدية ما لا يمكن لاحد من ملوكهم ان يجمعها  
في اى وقت كان وكان لحسن اخلاقه ورأفته واحسانه قد نسلطن حبه في قلوب  
الاهالى حتى كان الاشراف لا يخشون منه قننة او غدر او غير ذلك مما يضر بهم  
فلم يلاحظوه في حركاته وافعاله كما كانوا يلاحظون بعض ملوكهم

وبعجدهما جعل اكرمينيس نائباً على ملكة قسطنطينية فوهم جماعة من  
الاشراف ان الشوكه الملوكية ستضعف وتضعف صولتها فاخذوا في جمع  
اتباعهم وجندوا جنودهم وعادوا الى طلب المزايا التي لم يمكنهم تحصيلها  
في زمن فردينتد لما انه كان ثابت الجنان قوى العزم والحزم ولم يكن كان  
لا اكرمينيس حيث تدجيش عظيم من الحساكر المستأجرة فافسد عليهم  
امالهم وجعل سعيهم هباءً منثوراً من غير ان يحصل له في ذلك اذى مشقة لكنه

مطلب

شروع اكرمينيس في  
تقوية الشوكه الملوكية  
وتوسيع دائرة مزاياها

مطلب

خفضه للاشراف  
واضعافه لشوكتهم

سنة ١٥١٦

مطلب  
شروع اكريمينيس في  
ترتيب جيوش من  
الاهالي

لم يرض ان يكون قاضي القلب شديد الحق على من كان سببا في تلك القتل  
ولم يذقهم من العذاب ما استوجبوه تجرمهم وانما طلب منهم المباينة على  
الطاعة والاعتقاد وجعل الاعز منهم الاذل  
وما دام اكريمينيس لا يصيب بسهام صولته الا من ايا بعض ائام مخصوصين  
وكانت افعاله تحسن مقتضيات الاحوال بحيث يترأى اتهام من قبيل العدل  
والانصاف وكان تشديده فيها مشوبا بنوع من الرفق ولين الجانب قل أن حصل  
لئام منها غم او تشكك لكنه لما صمم على امرهم يعود بالضرر على مزاي  
الاشراف الذاتية اغضب ذلك سائر طبقاتهم وكانت وقتئذ قوية الشوكة  
والصولة وتلك المزية الذاتية هي فن العسكرية وذلك انه بموجب المذهب  
الالتزامي كان هذا القن من خصوصيات الاشراف لا يشركهم فيه غيرهم  
فكان لا يسوغ لاحد من الرعا ان يحمل السلاح ليبرز الى ميدان الحرب  
الا اذا كان من اتباع بارون او امير منهم واما الملك فكانت ايراداته قليلة  
بسبب ضيق دائرة مزاياه وحقوقه فكان يجب عليه مراعاتهم ليعينوه  
في جميع مشروعاته وحروبه لانه كان لا غنى له عنهم عند الهجوم على اعدائه  
او المداخلة عن دوله اذ كان لا جيوش وقتئذ الا جيوش الاشراف وكانت هذه  
الجيوش لا تطيع لغير الاشراف امر افكانت شوكة الملك بهذا السبب ضعيفة  
لا تستقيم بنفسها وكانت ايدي الاشراف فوق يد الملك فاراد اكريمينيس ان  
يقطع الشوكة الملوكية من هذا التضيق الذي هو نوع من الاستعباد لكن رأى  
انه لم يعهد في الحكومة الالتزامية ترتيب جيوش من العساكر المستأجرة  
مكنت ملازمة للدولة لا تنفك عنها ولا تسرح فعلم انه ان رتب جيوشا مستأجرة  
على سبيل الاستمرار والدوام يغضب عليه اهل قسطنطينة لانهم كانوا اولي  
انفة وكان لهم قولع عظيم بالحرب فاستصوب ان يرتب جيوشا من الاهالي  
وامر ان يجعل في كل مدينة من مدائن قسطنطينة مقدار من الاهالي يشتغل  
بالتعليمات الحربية في ايام الموائم والاعياد وسعى حتى جعل ما هيأت ضباطهم  
على طرف الدولة ووعد العساكر تشجيعا لهم بان يعافهم من جميع انواع



الغرامات والجرائم المضروبة على الاهالي وايدى حلة مقبولة مستحسنة  
في تجديد هؤلاء العساكر وهي ان اغارات اسلام الغرب على بلاد اسبانيا  
كانت لا تقطع فقال لا بد من وجود جيوش تلازم الدولة دائما واذا حتى تكون  
اسبانيا في امن من اعدائها مع ان غرضه الحقيقي من ذلك هو ان يجعل للملك  
جيشا مخصوصا غير تابع للبارونين ليكون ذا قوة بينهم ويمنعهم عن تعدى  
الحدود في فعل ما يجلب بالدولة والامن العام ولكن لم يخف هذا الغرض على  
الاشراف بل علموا كنه سره وادركوا حقيقة امره وايقنوا ان ذلك من طرق  
سياسته الدقيقة وحزمه المحكم وانه سينجح ويبلغ غرضه الا انه لم يمكنهم التصدي  
لمنعه عن انشاء هذا الامر لان العلة الظاهرة التي ابداهما وهي منع المسلمين عن  
البلاد كانت مقبولة مستحسنة عند الاهالي لما انهم كانوا اهل حية جاهلية  
لا يعرفون حقيقة الحال ولا يدركون العاقبة والمآل فدخل الاشراف الياس  
ولم يمكنهم التصدي بانفسهم لرده عن مقصده خوفا ان ينسبهم الاهالي الى  
افراض نفسانية او مصلحة خصوصية فلازموا الصمت والسكوت وان  
كانت افئدتهم تضطرم بنيران الياس والخوف ولكنهم بذلوا سراعاية جهدهم  
في حث المدائن على ان لا تسلم في تحيز ذلك ولا تطيع لا كزيمينيس فيه امرا  
حيث انه يخاف لقوانينها ومن اياها فنجحوا بهذه الحيلة حيث عصت مدينة  
بورغوس ومدينة ولادوليد وعدة مدائن اخرى واخذ بعض الاشراف  
في تعصيدها وتأييدها والمدافعة عنها وصار اهل المدن يخاطبون الملك كروس  
بالانذار والتحذير حتى داخله الفزع والرعب واضطربت قلوب ارباب مشورته  
الفلنكيين ولم يبق من اهل الدولة ثابت القلب سوى اكريمينيس فانه لم  
يلحقه جزع ولا روع من ذلك بل اخذ يسلك مع العصاة طورا سبيل التحذير  
والتهديد وطورا سبيل المداهنة والمخادعة ويسلك تارة مسلك القسر والقوة  
وتارة مسلك اللين والملاطفة حتى ظفربا عدائه وقع المدائن العاصية وارغم  
انوف طغاتها وجعل الاعز منهم الاذل ولم يزل ترتيب العساكر مدة حكم  
اكريمينيس كل يوم في ازدياد فلما مات اهل هذا الامر وعاد الحال الى ما كان

عليه أولا

فلما فتح اكرمينيس في اضعاف شوكة الاشراف التي كانت قد تجاوزت الحد وشرع في تقليل املاكهم والتزاماتهم حيث كانت قد ازدادت حتى تعدت اطوارها وذلك انهم لما كانوا لا ينفلون ابداء عافيه جلب مصلحة او مزية لهم اهلكهم بسبب التعكيرات والقتل التي كانت سابقا لتفك عن الدولة ان يستفيدوا فائدة جليلة من ضعف شوكة الملوك واحتياجهم اليهم فتغلبوا بالغصب او بالحيلة على الاراضي الملوكية وجعلوها من جملة التزاماتهم حتى لم يبق للتاج الملوكي شيء من الاملاك والاراضي الواسعة التي كانت له فكانت املاكه اغلب الاكابر والتزاماتهم كناية عن اراض اغتصبوها من الملوك لضعف شوكتهم واقطاعات قطعها لهم الملوك فمرا عنهم بسبب مقتضيات احوال الجائهم الى ذلك ولكن لما كان يعسر البحث عن اصل هذه الاراضي المقطعة او المغصوبة لان مبدء استيلاء الاشراف عليها كان حين ظهور المذهب الاتزامي لاسيما والبحث عنها بالنظر الى اصلها يترتب عليه حرمان كل من الاشراف من بعض اراضيهم راى اكرمينيس ان ذلك يؤدي الى قتل عامة جسيمة وتقلبات عظيمة لا يمكنه مع حزمه وعزمه وسداد رأيه ان يستدبابها ويقمع اربابها فاقصر على ان يبحث عن اصل هذه الاراضي من عهد الملك فرديند فبدأ يقطع للرتبات التي كان رتبها هذا الملك وتعل بان من تبرع بها قدمات وانتقل الحق فيها لغيره فلامعنى لابقائها بعد موت من رتبها وبحيث عقب ذلك ايضا عن نزاع الاراضي الملوكية التي انتقلت الى الاشراف في عهد الملك المذكور واسترجع بأمر واحد جميع الاراضي التي كان اقطعها لهم فرديند فجرد بهذا الوجه عدة من مدور الاعيان عن املاكهم والتزاماتهم نعم وان كان فرديند لم يبلغ في السخا والكرم درجة كونه يعطى املاكا كبيرة واقطاعات عظيمة لكن لا يخفى انه وزوجته ايرانيه لم يحظيا بكرسى ملكة قسطنطينة الا بمساعدة حزب عظيم من الاشراف قام معهم فاضطر كل منهما الى مكافاة من اعانها مكافاة عظيمة ولم يكن لهما شيء يتصرفان

سنة ١٥١٣

مطلب

شروع اكرمينيس في ان  
يرد للتاج الاقطاعات التي  
قطعها الملوك الاولون  
للاشراف والاكابر



فيه لايجل هذا الغرض الا الاراضى الملوكية  
فلما ازداد بذلك ايراد الملك وكان اكرمينيس صاحب توفير عريب واقتصاد  
في المصاريف بحسب امكانه ان يقضى ديون الدولة التي تراكت عليها في حكم  
فردينتد وارسل الى الملك كرلوس يلاذ القلنك بمبالغ جسيمة جدا  
وصرف لضباط العساكر التي جددوها ما هياتهم وانشاء ترسانات ومخازن ملاءها  
من انواع الاسلحة والمهمات الحربية بما لم يسبق بمثله في اسبانيا وبالجملة  
فكانت جميع مصاريفه من اموال الدولة في محلها حيث لم يصرف منها الا في  
مصالح الدولة العامة حتى ان الاهالي استحسنوا ما فعله من نزع المرتبات  
والاراضى الملوكية عن كانت بيده وعرفوا ان ذلك من باب العدل والانصاف  
لا التعسف والاحجاف

مطلب  
تضدى الاشراف لمنع  
عن تيجيز مشروعاته

فلما اضرت افعاله بمزايا الاشراف وحقوقهم ورأوا ان مشروعاته في هذه الشأن  
دائما في الازدياد رأوا انه لا بد لهم من الاحتراس منه بكل وسيلة تقيهم منه  
ويكونون بها في امن وطمانينة فتعددت منهم العصب والقتن واتت شكواهم من  
بائرا لجهاات حتى ان بعضهم صمم على فعل مقاصد مهولة عجيبه وما ربح غريبة  
توقع الحكومة في الخطوب والكروب الا انهم قبل شروعاتهم في ذلك عينوا ثلاثة  
منهم للبحث عن القوانين التي استند اليها اكرمينيس فيما فعله وعما سوغ له تلك  
الاشياء التي لم يفعلها احد قبله وهؤلاء الثلاثة هم اميرال قسطنطية ودوق  
انفتادو وقوته بنيونطة فلما ذهبوا الى اكرمينيس لم يقابلهم  
بالبشاشة والطلاقة ولم يحجبهم عن سؤلهم الا بكونه ابرزام وصية الملك  
فردينتد يجعله نائبا على مملكة قسطنطية وابرزاهم ايضا فرمان خليفته  
كرلوس الذي اقره على النيابة فاخذوا يقسدون عليه هذين الامرين  
ويبرهنون على انهما ليسا مشتملين على شروط الصحة وهو يبرهن لهم على صحتها  
فلما اشتد الجدل بينهم هم اكرمينيس وهم معه حتى اتى بهم الى فرجة فاذا هم  
يتظرون الى جيش عظيم باسلحته ومقدار جثم من المدافع فقال لهم اكرمينيس  
يا على صوته هذه هي مستندى واعتمادى بها احكم قسطنطية حتى يأتى

سنة ١٦٠

ملكاً كرويس فاسله عنائها فخذ ما عندهم هذا القول المشوب بالجرأة والافتقار  
عن عليهم الصحت وتوخيهم وأوفهم متجشعون منه وعلوا ماله لا ينفعهم العصبان  
والخروج على رجل تبصر في العواقب وأهبط ما يدافع به عن نفسه ويخبر  
مقاصده ولم يكن في وسعهم ان يحزبوا عليه عصبية عامة لمعارضته في مشروعاته  
ولذلك لم يحصل في مدته شيء مما يوجب خلل قسطنطينية ويقال راحتها ما عدا  
بعض قتل صغيرة جرتية نشأت عن بعض الاشراف لما قام بتقويضهم من الغيظ  
وكان هنالك من غير الاشراف من ينازع الكزيمينيس ويمنعه عن تنفيذ  
مقاصده وذلك ان ارباب مشورة الملك كرويس يبلاد القلنك كان لهم  
عند هذا الملك كلمة نافذة وقول غير من دود فارادوا أن يجعلوا ادارة اسبانيا  
كادارة مملكة البلاد الواطية لاجل اضعاف شوكة الكزيمينيس لانهم كانوا  
يفارون منه لمعارفه وفضله لاسيما وكان لا يصفى مما يوجب بينه وبينهم المحبة  
والمودة بل كان مستقلا عن غيره في جميع اموره فكان عندهم بمنزلة خصم يمكن  
ان يضرهم لا كوزير يبذل جهده في علوشان ملكهم وتقوية شوكة فمكثت  
كل شكوى قدمت في الكزيمينيس تقبل في ديوان مدينة بروسيه ببلاد  
القلنك من غير توقف وبذلك حصلت عدة موانع لاثرة لها الا كونها ضيقت  
على الكزيمينيس في مشروعاته ولكن لما لم يكن لوزراء القلنك ان يظفروه عن  
النيابة بدون خوف على انفسهم او اعراضهم بحثوا عن اضعاف شوكة يجعل  
اناس معه في نيابة قسطنطينية وذلك لانهم وجدوا ان ادريان دوريقه  
الذي ارسل نائباً على قسطنطينية مع الكزيمينيس لا يبلغ شأوه في الحزم  
والعزم حتى يمكنه ان يرد عما تتعلق آماله بتنجيزه فحملوا الملك كرويس على  
ان يولي معه في نيابة قسطنطينية الشهير لاشوا احد امراء قلندره وكان  
بمكان من وفور العقل وكال الفطنة والامير امرستوف احد اشراف  
القلنك وكان شهيراً بالعزم والثبات فلم يحتج على الكزيمينيس قصد  
القلنكيين من تولية هذين الاميرين معه ومع ذلك لما وصل اليه تلقاهما مع  
ما يليق بمنصيهما واطهر لهما من الاحترام والتجليل ما لم يكن في سريره ولكن

مطلب  
تخريب وزراء القلنك على  
الكزيمينيس

مطلب  
تولية الملك كرويس لاثنين  
بشركا الكزيمينيس في  
نيابة قسطنطينية



لما اراد ان يدقها في شأن الادارة ويعرف اصولها وفروعها تسخير  
عليها وصار يعاملها بما عامل به اذريان وقام وحده بادارة مصالح المملكة  
هذا واهل اسبانيا هم اشد الملل كراهة لحكومة القرباء عليهم فلا يطبقون  
امارة احد اجني فاستحسنوا من الكزيمينيس ما كان يفعله لاجل بقائه  
على شوكته في منصبه حتى ان الاشراف لهذا السبب نسوا ما اساء لهم به  
الكزيمينيس واحبوا ان تبقى النيابة بيده لانه من ابناء وطنهم وبقا الشوكة  
الملوكية بيد احد من بلادهم يخشون صولته او جوره احب اليهم من جعلها بين  
ايدي اناس غرباء لا يلقونهم بالطبع ولا يطبقون حكمهم فهم  
وكان الكزيمينيس حيث قد تقل حله وتراكت عليه الخطوب لما انه مع  
اتساع دائرة مقاصده السياسية الداخلية التي كان وزراء القلنت بحيلهم  
ودسائسهم يعكرون عليه في تمييزها كان مشغولا بجربين عظيمين مع البلاد  
الاجنبية احدهما كان في شأن مملكة نوار حيث كان اغار عليها عن قريب  
الملك خنادلبرطه واراد نزاعها من حكومة اسبانيا وذلك ان المملكة  
المذكورة كانت لهذا الملك فخصها منه فرديتند فللمات فرديتند ظن  
خنادلبرطه انه يمكنه استرجاعها لاسيما وكان ظاهرا الاحوال يغريه ويرين  
له آماله حيث كان كروس لم يحضر الى اسبانيا وكان اشرافها في فشل  
وشقاق فظن بذلك خنادلبرطه انه ينجم في مشروعه وبأخذ بلاد من غير  
مشقة ولكن تيقظ الكزيمينيس وفطنته افسد اعليه ما كان دبره في هذا الشأن  
حتى ذهب سعيه هباء مشورا فكان الكزيمينيس بفهمه الثاقب ورايه  
الصائب قد ابصر العاقبة وادرك انه يخشى على هذه المملكة فكان اول شئ  
بدأ به حكمه هو انه ارسل اليها جيشا عظيما يقوم بحفظها وضبطها فيبينا كان  
الملك خنادلبرطه مشغولا مع بعض عساكر من جيشه بحصار مدينة  
سختانيد وپورط اذ هجم القرم الخبير وبلالواه على البعض الاخر من هذا  
الجيش وبدد شمله فعند ذلك اخذ الملك خنادلبرطه في الفرار فكانت هذه  
الواقعة آخر الحرب التي كوراكنا كانت مملكة نوار وقتئذ كثيرة المداين

سنة ١٩١٦

والقلاع الغير المحصنة بحيث لا يمكن ان تدافع عن نفسها ان اغار عليها جيش  
ذو انتظام وضبط ودراية بالقنن العسكرية بل ربما كانت هذه القلاع تضر  
ولا تنفع بان يتخذها الاعداء ملجأ يأوون اليه امر الكزيميني اننى كانت  
لا تقتره همة يهدمها كلها ماعدا مدينة بيلون فانه ابقاها وعزم على ان  
يحصنها تحصينا جيدا لولا هذا الاحتراس العظيم لا تنزعت نوار من بلاد  
اسبانيا لان جيوش الفرنساوية اغاروا عليها بعد ذلك المراتر العديدة واخذوها  
بدون مشقة الا انه كان يحصل لهم بعد الاستيلاء عليها جميع المشاق التي تحصل  
للجيوش في ارض اعدائها واما اهل اسبانيا فكانوا يأخذون من الاقاليم  
الاسبانية القريبة منهم جميع ما يحتاجون اليه من العساكر ويتقضون  
عليهم كالعقبات فكانوا اذا اشتد الحال بهم لا يجدون قلعة يتحصنون  
بها وياوون اليها فيكون البلاد في اقرب مدة كما قصوها ويركنون الى  
الفرار

واما الحرب الثاني فكان ببلاد افريقة مع الشير هوروق برروس اى ذى  
العية الصفراء وكان من ارباب الصيال في البحر فصار يشجاعته ملكا على بلاد  
الجزائر وتونس ولكن لم ينجح الكزيميني في هذا الحرب كما نجح في الاول وذلك  
ان سر عسكر الجيش الاسبانيولى سلك مسلكا يثا وكذلك الضباط خاطروا  
باقسامهم من غير تبصر ولا موزم فانتصر عليهم هوروق بدون مشقة وهلك  
مقدار جسيم من عساكر اسبانيا ومن بقى منهم رجع بجزر ذيل الخزى والعار  
ومع ذلك لم يتغير حال الكزيميني من هذه الهزيمة التي لم يسبق له غيرها  
وقتش بل بى ثابت الجنان وازدادت بهجته وروقه وما كان احد يظن فيه ذلك  
لانه كان اذا شرع في مقصد لا يهتأله عيش الا بعد تهيئه وتجهيزه

وقد نسبت هذه المصيبة في اقرب زمن ولكن حصل بعدها بقليل امر اوقع  
الكزيميني في الحيرة واغضب سايراها الى اسبانيا وهو قبح سلوكه  
بالفلكيين ارباب ديوان كركوس وذلك لان الامير شيوره تديم الملك  
كركوس واعظم وزرائه كان مع فضله ومعارفه له خطاه ذميمة وهى طمعه



ودناة نفسه فلما تولى كركوس ملكا على اسبانيا امكن لهذا الامير ان  
يشقى غليل طمعه وذلك ان كركوس مادام يبلد القلنك كان كل من  
يطلب مناصبا او انعاما يذهب اليها فكان الناس يدخلونها افواجا افواجا لانهم  
رأوا انه لا يمكنهم قول امرامهم الا بواسطة الامير شيوره فاختدوا يتوسلون  
اليه ويستميلونه بالرشوة الى اعانتهم على قضاء اوطارهم فانتقلت كثوز اسبانيا  
ونزاتها الى البلاد الواطية وصارت المناصب وغيرها تباع في ديوان كركوس  
وربما كان المنصب وما اشبه يطلبه عدة اناس فيتريدون فيه بالرشوة كانه بضاعة  
في سوق لودي عليها بالمزاد ولا يثبت الا لمن يشتريه باعلى الاثمان واقتدى سائر  
ارباب الدولة بالامير شيوره في هذا الامر الموجب للعار والفضيحة وجعلوا  
كلهم بضاعة يتجرون فيها على رؤوس الاشهاد فاغتناظ اهل اسبانيا من ذلك  
حيث رأوا ان اعظم مناصب بلادهم كان يبيعها اناس غربا من القلنك  
لا يرغبون في سعادة اسبانيا ولا في فخارها ولما كان الكريمينيس بطبعه  
يحب مثل هذه الامور الدنيئة وكانت نفسه عزيزة شريفة تجل عن مثل هذه  
الذائل التي تدنس المرء وترى بالعرض اخذ يتشكى من قبح سلوك القلنكيين  
واخبر الملك بذلك حيث كتب له ان اهل اسبانيا اصحاب حرية واطفة  
لا يطيقون قبح سلوك القلنكيين وقد ازداد غيظهم واشتد غضبهم حتى  
ضاقت عليهم الارض بما رحبت وان اسبانيا صارت في حالة تستدعي حضوره  
اليها بدون تراخ ولا مسهلة لكي يزيل بنفسه غمامات الكروب وضباب المخاوف  
والخطوب التي انعقدت وتراكت على المملكة

وكان كركوس يعرف انه قد تأخر زمنا طويلا عن الذهاب الى اسبانيا  
ليأخذ بعنان مملكته ولكن كان ثم دواع قوية تمنعه عن ذلك مدة اخرى  
ولا تاذن له بالارتحال من مملكة البلاد الواطية وذلك ان الحرب الذي انعقد في  
بلاد ايطاليا بسبب عصبية كبريه كان لم يزل باقيا على حاله لم تخمد نيرانه  
وان كانت جيوش الاحزاب في هذا الحرب قد سلكت طرقا مختلفة وحصل  
بينهما الفشل والشقاق حيث تعاهدت مملكة فرانس مع جمهورية

مطلب  
الكريمينيس لكركوس  
الحضور الى اسبانيا

سنة ١٥٦٦

البنادقة . بعد أن كاتب من جملة المتعصبين عليها وكان الإمبراطور  
مكسيليان والملك فردينند منذ بعض سنوات يجاريان مع فرنساوية  
بعد أن كانوا في مبدء الأمر متعاهدين معهما حتى أن الجيوش الفرنسية هي  
التي نصرتهم وأثبتت لعصبتهم النجاح والظفر فكان فردينند ترك الحفيده  
كرلوس عمالك عظيمه تركله أيضا هذا الحرب الكبير والظاهر أن الإمبراطور  
مكسيليان كان يحرض كرلوس على أن لا يدع محاربة الفرنسية لما له  
كان شديد التولع بالمشروعات الجديدة ولكن كانت تجارات الفلنك قد  
تأسست مدة هذا الحرب على ما بقي من آثار تجارة اهل البنادقة وصارت  
تخو وتزداد فابوا أن يجاروا الفرنسية خوفا من أن يجبر ذلك إلى اضرارهم  
وتعطيل تجارتهم وكان الأمير شيوره ذا فراسة عظيمة ودراية كبيرة  
في معرفة مصلحة بلاده ولكن كان طمعه في الغالب يلهيه عنها إلا أنه في تلك المرة  
لم يتبع شهوات نفسه بل أظهر أن الصلح بين الفلنك وفرنسا ضروري  
لا بد منه وإن الحرب يضر ببلاد الفلنك كل الضرر فكتبت مراسلات الصلح  
إلى فرنسيس الأول ملك فرنسا وكان حيثنذا حليفه بعينه حتى  
يعتمد عليه ويامن على فتوحاته الجديدة التي كان استولى عليها في إيطاليا  
فحصل له السرور والفرح بأعراض هذا الصلح عليه وكان وكيل كرلوس الأمير  
شيوره المذكور ووكيل فرنسيس الأمير بوازي وكان كل منهما ناظرا  
على ملكه في صغره تربي كرلوس تحت إدارة شيوره وفرنسيس تحت  
إدارة بوازي وكان كل من هذين الوزيرين يرغب في الصلح لما انهما كانا  
يعلمان أن معاهدة الملكين معا هي أسعد حادثة لهما ولرعاياهما فتذاكر  
الوكيلان في شأن ذلك بمدينة نوايون وبتأ هذا الأمر في عدة يسيرة وكان  
الغرض من ذلك عقد مشاركة بين الملكين بها تكون معاهدتهما معا  
ومدافعتهما عن بعضهما عند الضرورة بحيث لا يتخلى أحدهما عن الآخر وكان  
من جملة الشروط الأصلية زواج كرلوس للأميرة لويرة بنت  
فرنسيس الأول ولم يكن له سواها وكان عمرها وقتئذ سنة واحدة وكان

مطلب  
عقد الصلح بين كرلوس  
وملك فرنسا في (١٣)  
شهر آب



سنة ١٥١٦

فرنسيس قبل هذه المتارطة ينازع كرلوس في ملكة نابلي فتركها له  
حيث في نظير شواربته وجهازها ولكن حيث كانت هذه المملكة بيد ملك  
اسبانيا بجعل على كرلوس ان يدفع ملك فرنسا مائة الف ريال في كل  
سنة حتى يحصل عقد النكاح وبعد ذلك يدفع خمسين الف ريال مادامت الاميرة  
لم تلد من كرلوس وايضا على انه حين وصول كرلوس الى  
اسبانيا يذهب اليه ورثة الملك حنا دلبرطة ليدخلوا حقهم في ملكة نوار  
فان لم يرضهم كرلوس وجب على فرنسيس ان يساعدتهم بجميع طاقته  
فتشأ عن هذه المعاهدة اتحاد كرلوس و فرنسيس وكان لها ثمره اخرى  
عظيمة وهي ان مكسيكيان رأى انه لا يمكنه مقاومة ملكة فرنسا  
وجهورية البنادقة معا فاضطر الى عقد الصلح معهما وابطل الحرب  
الطويل المهور الذي ترتب على عصبة كبريه وبالجملة فقد ترتب على  
معاهدة كرلوس و فرنسيس ان بلاد اوروبا تمامها مكنت بعض  
سنوات وهي في الراحة والاطمئنان وان كان قد حصل فيما بعد بين هذين الملكين  
عداوة كبريه نشأت عن طمعهما فعدا بلاد اوروبا ووقع فيها الفشل  
والشقاق مدة حكمهما

مطلب

منع اهل الفلنك كرلوس  
السفر الى بلاد اسبانيا

ثم انه بمشارطة مدينة نوايون فتحت سبل اسبانيا لكرلوس وصار  
لا يخشى شيئا اذا سافر اليها ولكن كان اهل الفلنك لا يحبون منه ان يجعل هذا  
السفر حيث يعلمون انه يعود عليهم بالخسارة والضرر وذلك ان كرلوس مدة  
اقامته ببلاد الفلنك كان يصرف ايراده وسنوياته وكانت فائدة تبذيره  
تعود على ندمائه الفلنكيين من غير ان يشركهم فيها احد لان بلادهم كانت تحت  
الحكومة وبجميع الانعامات الملوكية كانت توزع بايديهم وشتان بين حالهم  
في تلك الصورة وما آلمهم في صورة ما اذا سافر كرلوس الى اسبانيا لانه من  
الجانزان يحرموا من تلك القوائد الجليله وذلك انه عند محاوله باسبانيا ربما  
اعطى لاهلها عنان ادارة بلادهم فتصير ملكة البلاد الواطية معتبرة كاقليم تابع  
ليلا اسبانيا وبعد ان كان اهل الفلنك يتصرفون كيف شاؤا

مطلب  
خوف القلميسيين من  
الكرمينيين

في الانعامات الملوكة ويعطونهم ما ارادوا يضطرون الى طلبها من ايدي اهل  
اسبانيا وما كان يخشاه الامير شيوره زيادة على ذلك هو مقابلة اكرمينيين  
للكل لان هذا الخبر باستقامته وشرف نفسه كان له في عقول الناس تأثير قوي  
فكان من الممكن انه بفضلهم ومعارفه وجلالته وكبريته يأخذ بعقل الملك  
كرلوس لما انه كان شابا قايلا لان ترفيهه النصائح العظيمة وتتمكن منه شعار  
النفوس الكريمة التي يتدبرها اكرمينيين واقا عرف كركوس فضائله  
وخصاله الحميدة قل وثوقه باهل القلمك لانه يرى ان طباعهم مباينة  
بالكلية لطباع هذا الخبر الصادق ورايا آخرو هو ان كركوس ان ترك  
لوزراء القلمك ما كان لهم في مصالحه من الحل والعقد فان اكرمينيين  
يغضب من ذلك ويراه من المعرفة بملحة الاسبانولية التي هو منها في بذل جهده  
في المدافعة عن حقوق بلاده كما فعل ذلك لاثبات المزاي والحقوق الملوكة فكل  
هذه الاسباب دعت وزراء القلمك الى بذل جهدهم في منع كركوس عن  
السفر الى بلاد اسبانيا وحيث كان هذا الملك امانة سريع الميل لا تجربة  
حتى يعرف قلوب الرجال لاسبيا وكان يحب الوطن الذي ولد به ابق السفر الى  
وقت آخر ومكث بمملكة البلاد الواطية سنة كاملة بعد مشاركة مدينة  
نوايون

مطلب  
سفر كركوس الى اسبانيا

في (١٣) من شهر ايلول  
سنة ١٥١٧

ولكن كان اكرمينيين دائما يرسل الى كركوس ويلج عليه في الحضور الى  
اسبانيا وكان جده مكسليمان يحثه على السفر حين اظهر اهل اسبانيا  
القلق من غيبته عنهم فعزم كركوس على السفر ولم يرجع عن عزمه ولما سافر  
صحبه الوزير شيوره وعدة من اشراف القلمك ويكراد اتهاوهم في ابهة  
وروث عظيم واتما محبوبه لرغبتهم في مشاهدة جلالته وقدرته في غير بلادهم  
وليكون لهم حظ في فيض احسانه وذهمه فرسكب السفينة ومعه هؤلاء  
المذكورون وبعد ان جاب مسافة كابد فيها احوالا واطارا راسا على مدينة  
ويلاويبيوزة في اقليم الاستوري مع ايج موكب واعظم احتفال وسر  
لحضوره سائر الناس لانهم كانوا ينتظرونه مع مزيد التشوق كما هو شأن ملته



مكنت ذمنا طويلا تنتظر ملكا جديدا ترغب في الوقوف على حقيقته واخذ  
اشراف اسبانيا يهرعون اليه من كل فج عميق واظهر وامن بها الرواق  
والزينة ما لا يمكن لاهل الفلنك ان ينسجوا على منواله  
وكان اكرمينيوس مسرورا بحضور الملك ويعد ذلك من اعظم ماتنته  
اسبانيا من الامور السعيدة فاخذ يهرول بين يديه بقدر ما ياذن له به هرمه  
وضعف بنيه لان هذا الرجل العجيب مدة ثباته على المملكة كان لم يزل على  
تقشفه وزهده الخارج عن الحد وكان مع ذلك له مواظبة عظيمة على الاشغال  
الصعبة ولا شك ان هذا يهدم اعظم القوى ويضعف صحة الاجسام فكان  
يعتكف كل يوم عدة ساعات للعبادة ويؤدي الصلاة والادعية على الوجه الاتم  
ثم يشتغل بالمطالعة وقرأة الكتب هذا وكان لا يتخلف اصلا عن حضور المشورة  
ويقرأ جميع الاوراق والعريضات التي تقدم له ويملي المراسلات والاعلانات  
اللازمة ويخبر نفسه سائر مصالح الدولة مدنية كانت او عسكرية او قيسية  
فجميع اوقاته كانت لا تخلو عن اشغال مهمة جسيمة وكان اذا اراد ان يريح  
نفسه من الشغل يكثر مع الرهبان وعلماء اللاهوت وينظرهم في مسائل  
مشكلة من علوم اللاهوت التدريسية فبعيشته على هذا الوجه وطعنه  
في السن صارت صحته كل يوم في التناقص والهبوط فسافر ليقابله الملك وهو  
على هذا الحالة فاصيب في مدينة بوزيكيلوس ببلاد اسبانيا بمرض  
شديد وظهرت عليه علامات مخوفة عجيبية حتى زعم من كانوا معه في هذا السفر  
انهم رأوا فيه علامات السم الا انهم لم يعرفوا من فعل ذلك معه هل هم اشراف  
اسبانيا لينتقموا منه بما فعله معهم او هم وزراء الفلنك لغيرتهم منه  
فلما نقل على اكرمينيوس المرض ولم يمكنه السفر مكث بمدينة بوزيكيلوس  
المذكورة وكتب الى كركوس ما كان قائما بنفسه من غير ان يخفى منه شيئا  
كما هو دأبه فنصح بان يطرد جميع الامراء الفلنكيين الذين كانوا معه لان  
افعالهم السابقة اغضبت اهل اسبانيا واذا استروا معه ولم يطرد هم بغضب  
منه الاسبانوليون ويبغضونه ودعاه ان يمن عليه بمقابلته واجتماعه به

سنة ١٧٠٨

مطلبية  
خيانة كرلوس

ليفهمه حالة الملك الاسبانيولية ويوقعه على طباعها الحزب امرآء القلنك  
وامرآء اسبانيا وبذلوا جهدهم في منع الملك عن مقابلة الكزيمينيس  
حتى انهم بعد ان انتقل الكزيمينيس الى مدينة اوراندة صاروا يبدلون  
جميع وسعهم ويحاولون كل المحاولة في ابعاد الملك عن هذه المدينة حتى لا يجتمع  
به وبسعهم بطلت جميع المقاصد التي اوصى بها الكزيمينيس واخذ كل من  
امرآء اسبانيا والقلنك يفعلون ما يفهم ~~الكزيمينيس~~ والملك  
الاسبانيولية ان شوكته قريبة السقوط ولم يبق على قدمه اياها بالكلية  
الا اليسير واهتموا في اداعة هذا الخبر بين الخاص والعام في اسبانيا حتى انهم  
في الاشياء الواهية التي يستوى وجودها وعدمها عند الكزيمينيس كانوا  
يبدلون جهدهم في فعل ما يظنون انه يغضبه ويوجب غمه وحرته ومع انه كان  
من عادته التجلد على تحمل الاساءة والاذى حصل له في تلك المرة كل الجزع  
والضجر ولم يمكنه تحمل هذه المعاملة السيئة لانه بسبب نعمه في الخدمة  
واستقامته كان يؤمل من كرلوس ان يكافئه باحسن من ذلك حيث انه  
احيي له مملكته مدة حكمه واصلحها حتى صارت في حالة زاهية زاهرة لم تحظ بها  
قبل ذلك وصار للتاج الملوكي شوكة عظيمة متينة لم يثبت مثلها غيره عن حكم  
قبله من الملوك فلم يقدر الكزيمينيس في عدة احوال على ان يخفى غضبه وغمه  
ويكتم ما يوجب تشكيه وهمه واظهر التأسف على سوء حظ وطنه وبلاده واخبر  
بانه سيحصل لها مصائب شتى بسبب سفه الغرباء وظلمهم وجهلهم فبينما كان  
يتخير في امره بسبب هذه الامور اذ جاءه كتاب من الملك كرلوس ليس فيه من  
الاحترام ما يكفي في الدلالة على اهتمام المرسل بالمرسل اليه لبرودة عبارته وفيه  
اذن له بالذهاب الى ابرشنته ليقضي فيها مع الراحة ما بقي من عمره الذي لم يسترح  
فيه لحظة واحدة فحين وصل هذا الكتاب الى الكزيمينيس وقرأه ازداد غما واشتد  
الهم وكانت عزة نفسه تقضي بانه لا يعيش بعد هذا الخذلان وربما اضربه ما كان  
فعلما بنفسه من انه سيحصل لوطنه مصائب شتى وبالجملة فلم يتحمل الغم الذي قام  
بنفسه من هذه الفكرة فبات بعد ان قرأ كتاب الملك ببعض ساعات واذا انظر

سبب  
موت الكزيمينيس في ٨  
من شهر تشرين الثاني



سنة ٥١٧

الانسان الى كثر مشروعات هذا الوزير وعظمتها ونجاحها مع انه لم يقم بالنيابة الا عشر من شهر اشهد بان قد استوجب المذبح الجليل والثناء الجليل لغرسته في المشورات وقضنته وحزمه في المشروعات وشدة عزمه في تنفيذها وشهرته بالقرينة والذهبي والتقوى وجميع تلك الخصال الحميدة صر صومة الى الان في اذهان اهل اسبانيا فتراهم يثنون عليه في كل وقت وحين وقد اشتهر في عصره من بين الوزراء بالتصوف حتى انه بمفرده هو الذي شرفه ابناء وطنه باسم الصوفي وقال عليه الالهالي مدة ادارته للمملكة ان الله قد اكرمه بظهور خوارق العادات على يديه

وبعد موت اكرمينيس بمدة قليلة دخل كروس في محفل عظيم بمدينة ولادوليدة وجمع فيها مشورة وكلاء مملكة قسطنطينية ومع انه كان ملقباً بالملك لم تقر تلك المشورة على ذلك وكان اهل اسبانيا لم ير الا يرون ان التاج الملوكي انما هو حتى امه حاته فقط اذ لم يوجد في التاريخ ان ابنا يبيع بالمملكة في حياة ابيه وامه ولم هذا السبب لم تقر مشورة وكلاء المملكة على ذلك مراعاة للرسوم القديمة واجتناباً لاحداث امور جديدة كما هي عادة المشورات الاهلية من انها لا تعدل عن الرسوم الجارية ولا تميل الى ابتداع حادثة او بدعة ولكن حين حضر اليهم كروس وصار وزراءه يبذلون غاية جهدهم من التهديد والتحيل والخذل سلت مشورة وكلاء المملكة في هذا الامر ورضيت بان يكون ملكاً مع امه بشرط ان يوضع اسم بعد اسم امه في جميع ما يتعلق بالمصالح العامة ووقع الاتفاق ايضا على انه ان برئت حاته من اختلال عقلم او جنونها المتقطع تنحصر الملوكية فيها من غير ان يشركها احد وانحط الرأي ايضا في تلك المشورة على ان يعطى للملك كروس على سبيل التبرع ستمائة الف من الدوقات يأخذها بالتقسيط على ثلاث سنوات وهو مبلغ جسيم لم يعط مثله لاحد من ملوك قسطنطينية

ولما طلب كروس ذلك المبلغ من ارباب مشورة وكلاء المملكة اجابوه من غير توقف الا ان ذلك كان اول ما فعله بعد تقريره في الملوكية فنشأ عنه غم عظيم

مطلب  
عقد مشورة القورطس  
بمدينة ولادوليدة  
سنة ١٥١٨

مطلب  
مبايعة كروس بالملوكية  
في قسطنطينية

مطلب  
غم اهل قسطنطينية

سنة ١٥١٨

في سائر اقطار المملكة وكان الوزير شيوره مودبه كرلوس قد صار عنده بمنزلة ابيه حتى كان لا يتسكلم ولا يحكم بشئ الا بموجب ما يقتضيه رأى هذا الوزير وكان دائما لا يتفك عنه امراء القلنك بحيث كان لا يمكن لاحد من اهل اسبانيا ان يدنو منه الا باذنهم ولا يكلمه الا بحضورهم ولما كان لا يعرف من اللغة الاسبانية ما يكفي كان لئلا سئل عن شئ يجيب بجواب قصير جدا وفي الغالب لا يحسن العبارة في الا فصاح عن مقصده فظن معظم الاسبانيولين انه بطئ الفهم قاصر الذهن وزعم بعضهم ان بينه وبين امه شها عظيما حتى اخذ الناس يقولون فيما بينهم انه لا يصلح لادارة المملكة اكثر منها واما الذين وقفوا على حقيقة طبعه فلم يأخذوا بنظر حاله بل عرفوا ان له معارف غزيرة وفطنة كبيرة الا انهم اتفقوا كغيرهم على انه يميل لاهل القلنك لكونهم ثبنا ووطنه لاسيما وندما واه منهم ولكن لسوء حظ كرلوس كان جميع من معه من الامراء القلنكيين غير جديرين بوثوقه بهم وركونه اليهم لانهم كانوا لا يحبونه محبة صادقة ولا يسلكون مسلك النصيح في مصالحه بل كان مطمح نظرهم جمع الذهب وكانوا يخشون ان يدرك كرلوس حقيقة حالهم او يغضب منهم الاسبانيوليون فيكون ذلك سببا في حرمانهم من شوكتهم وقوذ كلمتهم في اسبانيا فكانوا اذا وجدوا فرصة يتعدون الحدود في السلب واكل اموال الناس لانهم كانوا لا يطمعون ان يبقوا زمنا طويلا على صولتهم وقوذ كلمتهم فكانت جميع المناصب الرفيعة والوظائف الشريفة والانعامات لا يحظى بها الا اهل القلنك او من يشتريها منهم على رؤوس الاشهاد وكان شيوره وزوجته والامير سواج الذي لم يصب كرلوس في توليته قنجاير قسطنطية بعدموت الكزيمينيس يتسابقون الى كل ما كان فيه ازدياد هذا الاختلاس واتساع دائرة بيع المناصب وما اشبهها ولم يذكروا هذه الحوادث المورخون الاسبانيوليون دون غيرهم حتى يتوهم عدم صحتها او نعتهم مبالغات المورخين بل ذكرها المورخون الاجانب في مكاتبات المؤلف بطرس مارتير انكوريا الذي كان وقتئذ يدوان اسبانيا مبالغات



سنة ١٥١٨

زانة في وصف شره الفلنكين وطمعهم يستبعدا العقل كل الاستبعاد مع  
انه لم يكن ثم سبب يحمل هذا المؤلف على ترك كتاب الكذب في مراحله وتدوين  
اشياء ليس لها وجود وقد قال المؤلف المذكور انه في ظرف عشرة اشهر نقل  
من اسبانيا الى مملكة البلاد الواطية من الدوقات (صنف معاملة) مليون  
ومائة الف فاصكروا هذه الحادثة اخرى اغضبت اهل اسبانيا اكثر من  
جميع تلك المنظام وهي تقليد غليوم دو كرواي وهو من اقارب شيوره  
منصب المطرانية على طليطلة مع انه كان شابا لم يبلغ السن الذي عينته  
القوانين القسيسية لمن يتولى هذا المنصب فظهر لهم ان ترقية هذا الامر  
الغريب الى هذا المنصب الذي هو اعلا المناصب الدينية بمملكته واعظم  
مناصب بلادهم على الاطلاق ايرادا واثرة محض ظلم واجحاف بل وفيه تزييل  
للملة الاسبانيولية فحملت المصلحة او البغضة كلا من القسيسين فامر آء  
اللايك على المعارضة في هذا الشأن

ثم سافر كركوس من مملكة قسطنطينة وترك اهلها في غم شديد يتشكون من  
ادارته وتوجه الى مدينة سراغوسة ليجمع فيها مشورة وكلاء المملكة  
فاجتمع في سفره باخيه فرديتد وكان يريد ان يبعده عن ممالك اسبانيا  
بوجه حسن فتعلم بان جدهما مكسيمليان منشوق الى رؤيته ومتشوق  
الى مقابلته وارسله الى بلاد المانيا ولا ريب ان هذا الاحتراس عظيم ناشئ عن  
الحزم وسداد الرأي لانه لولا هذا الاحتراس لقد كركوس جميع ممالك  
اسبانيا لانه بعد سفر الامير فرديتد بقليل حصلت ببلاد اسبانيا فتنة  
واتقلابات سهولة بحيث لم يشك احد في انه لو كان فرديتد موجودا اذذاك  
لاعطاه الاسبايوليون تاج مملكته لانهم كانوا يحبونه حبا جما ويميلون  
اليه كل الميل وكان فرديتد طماعا بحيث لا تأذنه نفسه مع اشارة خاصته  
عليه ان يعرض عن التاج اذا عرض عليه

وكان الاراغونيون الى ذلك الوقت لم يقرروا كركوس ملكا عليهم ولم تجتمع  
مشورة وكلاء المملكة باخيه ولا باخيه بل اجتمعت باسم الجوستورا

مطلب  
كركوس مشورة وكلاء  
كداراغون

مطلب  
توقف الاراغونيين  
هذا الشأن وعصيانهم  
من القسطنطينيين

(أي القاضي الأعظم) لأن هذا الحق كان من خصوصياته ومن إياه مدة خلو  
الملك ربي الملك عن يشغلها ولما انعقدت هذه المشورة واجتمع أربابها  
وعرض كرلوس عليهم أن يبايعوه على الملوكة أنكروا عليه ذلك ونازعوه  
أكثر من أرباب مشورة وكلاء قسطنطينية لكنهم بعد مدة طويلة في المنازعة  
وعدم التسليم قال منهم ذلك على أن تشركه فيه أمه حاته وكان ذلك منهم  
بعد أن أخذوا عليه موثقا على رؤوس الأشراد أنه لا يهتك حرمة الأراغونيين  
ولا يتعدى على أدنى شيء من حقوقهم ومن إياهم كلهم عادتهم مع كل من تولى  
عليهم وقد توقفوا أيضا غاية التوقف حين طلب منهم كرلوس مبلغا على  
سبيل التبرع كما طلب من مملكة قسطنطينية فانه لما طلب منهم ذلك تمكت  
أرباب مشورة وكلاء المملكة عدة أشهر ونفوسهم لا تسمح بأعطائه هذا المبلغ  
فأجابته انزع المملكة ونصرفه في ديون التاج فقصوامنه تلك الديون  
التي كانت قد تنوسيت منذ زمن طويل بحيث لم يبق منه للملك كرلوس  
الأمبلغ قليل ولما شاهد أهل أراغون ما حصل في قسطنطينية صاروا  
في حذر عظيم واحترسوا بقدر ما يمكنهم وجعلوا يذعنون عن بعضهم لما أوأوا  
أن الحاقلة على حقوق أبناء وطنهم وما يدعون من المزاي والمخصوصيات  
مهما كانت أولى من كونهم يسلون للغرباء في أمور ملكهم فيسلبون أموال  
وطنهم كما فعلوا بمملكة قسطنطينية

وفي أثناء انعقاد المشورة بمدينة سراغوسة أتت رسل الملك فرنسيس  
الأول ورسل ملك نوار الذي كان شابا إلى تلك المدينة ليطلبوا  
من كرلوس أن يتخلى عن مملكة نوار كما هو مقتضى الشروط  
المتفق عليها في المشاركة التي انعقدت بمدينة نوارون ولكن لما كان  
كرلوس لا يريد تسليم هذه المملكة فوض الأمر في شأنها لأشراف قسطنطينية  
فلم يرضوا به وبعد مدة حصلت مذاكرة بين الفريقين في مدينة مونتسيلييه  
(أحدى مدن فرنسا) لأجل انتهاء هذا الأمر والتي هي أحسن ولكن كانت هذه  
المذاكرة لا طائل تحتها ولم ينشأ عنها اتفاق بين الأسبانيون والفرنساوية



لان دول الفرنساوية كانوا يتعالون بان عدم تسليمها لاصحابها من محض  
التعدي والظلم واما زسل اسبانيا فلم ينظروا الا الى عظم تلك المملكة فشق  
على قوسهم تسليمها.

ثم سافر كرويس من مملكة اراغون الى مملكة قشتالونيا فحث فيها  
ايضا ازمناطويلا واهلها بمنعون من مبايعته وما اخذ منهم من النقود كان  
اخذ مما اخذ من مملكة اراغون هذا وكان اهل اسبانيا يبغضون  
الفلنكيين لما ارتكبوه من الظلم والاختلاس في سائر اقطار اسبانيولية  
لا سيما وكانوا اصحاب حرية وعزة نفس فلم يطيقوا ان يفعل الا جانب في بلادهم  
على ما تقتضيه شهواتهم النفسانية واطماعهم الفاحشة فبدلوا جهدهم  
فيما يكون به اتقاء بلادهم من اختلاس هؤلاء الاغراب وظلمهم

ولما اشتد ظلم الفلنكيين في قسطنطينية صمم اهلها على ان يتركوا الاهمال الذي  
اخصى بهم الى امور شنيعة وجعلهم محقرين عند غيرهم من اهل اسبانيا  
وتعاهدت مدينة سيفغويا ومدينة طليطلة ومدينة اشبيلية  
وعدة مدن اخرى من اسكبرمدائن قسطنطينية على المدافعة عن حقوقها  
ومن اياها ومع ان الاشراف قد لزمو السكوت في هذه القرصة ولم يبذلوا  
جهدهم كما كان يؤمل منهم كتبت المدائن المتعاهدة للملك تقريراً بينت فيه  
على وجه التفصيل ان المملكة في اسوء حال لقعج ادارة ندمائه الفلنكيين  
وكان موضوع هذا التقرير هو التشكي من تقليد الغرباء بمنصب اسبانيا  
وقل اموالها الى بلاد الفلنك وزيادة الجراآت والغرامات وطلبت من الملك  
ان ينصفها في هذا الاشياء ودقت في ذلك غاية التدقيق وتجاوزت كل الجسارة  
حتى قدمت هذا التقرير براولا للملك في مدينة سراجوسة ثم في مدينة  
برسولونه فلما لم يعن الملك به اغتاظت المدائن المتعاهدة وتعصبت مع بعضها  
على الملك وترتب على ذلك في مملكة قسطنطينية المعاهدة الشهيرة بمعاهدة  
الجميات البلدية ونشأ عن تلك المعاهدة في محلك اسبانيا اختلال عظيم  
وفشل كبير حتى ترززل الكرسي الملوكة واضطرب وكادت صورة اسبانيا تتغير

بالكلية ويشرح ترتيبها الذي كانت عليه.

ولم يمكث كرلوس مدة قليلة بمدينته برسولونة الا وبلغه وقوع حادثة مشؤومة تأثر منها اكثر من عصيان القسطنطين وتوقت مشورة ملكة قسطنطينا معه وامتناعها من اعطائه ما يطلبه منها وتلك الحادثة هي موت جده الإمبراطور مكسيمليان. نعم لم يكن موته في حيد ذاته عظيم امر لانه لم يكن صاحب شوكة ولا فضل ومعارف حتى يتأسف على فقدائه الا انه ترتب عليه عواقب شنيعة سار بها من اعظم الحوادث التي ذكرت في تاريخ القرون المتأخرة وذلك لانه نشأ عنه تعكير الهدوء والصلح العام الذي كان يلاذ الا فرج وترتب عليه أن صار بين فرنسا والاول وكرلوس عداوة وبغضاء نشأ عنها تعكير أوروبا بتمامها حيث اضطرت في هاتين الحربين مشهولة عمت معظم ممالكها وطالت مدتها اكثر من سائر الحروب التي حصلت في عهد جمهورية الرومانيين.

وكانت الثقلبات والفتن التي تسببت عن اغارة كرلوس الثامن ملك فرنسا على بلاد إيطاليا قد اذهمت ملوك أوروبا أهمية المنصب الإمبراطوري (منصب إمبراطورية المانيا) وذلك ان الإمبراطورية الألمانية كانت تدعى ان لها حقوقا في بعض ايلات إيطاليا وان لها التصرف المطلق والسيادة والولاية على بعض آخر نعم ان الإمبراطورة الذين كانوا قليلي المعارف والشوكة كانوا لا يدعون تلك الحقوق وكانوا لا يستعملون تلك السيادة الا نادرا ولكن كان من المعلوم انه متى حكم في المانيا إمبراطور ذو شوكة ودها وحزم ونهى واجتهد في هذا الشأن ينجح كل النجاح ويدخل تحت حكمه معظم بلاد إيطاليا ومع ان مكسيمليان كان ضعيف الشوكة كثير التردد في المشروعات عرف أن يجلب لنفسه فوائد جليلة من جميع الحروب والمشارطات التي حصلت في إيطاليا لمدة حكمه هذا وكان رئيس الإمبراطورية الألمانية له الكلمة على سائر ملوك النمساوي وكان للمنصب الإمبراطوري حقوق عظيمة لاسيما اذا كان المنصب المذكور بيد إمبراطور ما هو يمكنه احياؤها

سنة ١٥١٩

مطلب

موت الإمبراطور

مكسيمليان في ١٢ من

شهر كانون الثاني



سنة ١٥١٩

وتعزدها قاتنها تزداد عظما وروحا وبذلك الاسباب كان هذا المنصب  
جديرا بان يكون مطمح انظار ملوك الانرج وميدانيا تنسابق فيه  
اطماعهم

ثم ان الامبراطور مكسيليان كان قبل موته بمدة قد بذل جهده في ابقاء  
المنصب الامبراطوري لعائلته الاوسترياسي في ان يجعل تخليده كرلوس  
ملك اسبانيا خليفته في الامبراطورية ولكن حيث كان من الشروط المقررة  
وقتئذ ان البابا هو الذي يتوج الامبراطور في محفل عام وكان مكسيليان  
لم يتوجه البابا كان معتبرا انه امبراطور ولي بطريق الانتخاب لا غير  
ولم ينه احد من المؤرخين على ان هنالك فرقا بين امبراطور توجه البابا  
وامبراطور ولي بطريق الانتخاب ومع ذلك فلم يثبت لمكسيليان في كل  
من ديواني ايطاليا و المانيا سوى تلقيه بملك الرومانيين وحيث لم يثبت  
في التواريخ ان ملكا من ملوك الرومانيين قد جعل له قبل موته خليفة يحل  
محله في الحكم وكان اهل المانيا يحترمون قوانينهم ورسومهم القديمة  
ايوان يمكنوا كرلوس من هذا المنصب حيث لم يكن له فيه اسم مقيد في قوانين  
الامبراطورية وامتنعوا كل الامتناع عن تنفيذ اغراض مكسيليان في هذا  
الشان

مطلب  
سعى مكسيليان في اثبات  
النجاح الامبراطوري  
تخليده كرلوس

ولما مات مكسيليان جدد كرلوس بنفسه في طلب المنصب الامبراطوري  
الذي اهتم جده قبل موته في اثباته له ولم ينجح وبارز في طلبه الملك فرنسيس  
الاول وحصلت بينهما معاداة ومخاصمة عظيمة صارت مطمح انظار ملوك  
اوروبا لهظم مقام المتسابقين الى هذا الغرض واهمية ما كانوا يتطلبونه فكان  
كل منهما يسعى في تحصيل هذا المنصب بثبات قلب كانه متيقن النجاح في سعيه  
فاما كرلوس فكان يرى ان المنصب الامبراطوري منذ زمن طويل لم يخرج  
من عائلة الاوسترياسي فهو حق ثابت له بطريق الوراثة لاسيما وكان لا يرى  
في الامبراطورية امير صاحب قوة وشوكة يتنازع فيه وكن يعلم ان اهل  
المانيا لا يرضون بترقية ملك اجنبي عليهم حيث ان المنصب الامبراطوري

مطلب  
سعى كل من كرلوس  
وفرانسيس في نيل  
المنصب الامبراطوري

مطلب  
دعوى كرلوس في شان  
المنصب الامبراطوري  
ووجه طمعه في النجاح

سنة ١٥١٩

منذ قرون عديدة لم ينتقل الي غيرهم لاسيما وفرنسيين الاول زيادة على كونه اجنبيا منهم كان له اسباب اخرى تمنع من صلاحيته لان يكون إمبراطورا في ألمانيا منها ان رعاياه الفرنسية كانوا مبائسين لأهل ألمانيا في العوايد والاخلاق والحكومة بحيث لا يمكن التأليف بين قلوب هاتين الامتين هذا وكان كرلوس يأمل ان ما عرضة مكسيمليان قبل موته في شأنه ان لم ينجح فقد المني ذكر كرلوس في اذهان الامراء المنتخبين وثم امر ان تتركب قوة في نطلبه للتاج الإمبراطوري وهو ان دولة الوراثة في ألمانيا كانت حازر احصينا تحمي إمبراطورية ألمانيا من اغارات الدولة العثمانية التي كانت تخشاه وقتئذ جميع ممالك أوروبا وكان السلطان سليم الثاني يقتوحاته العديدة الكبيرة ومعارفه الغزيرة واطماعه قد اوقع الرعب في قلوب الملوك الأفرنجية لانه هزم دولة المماليك ومحقهم عن آخرهم وضم بلاد مصر و الشام الى دولته فحصل من ذلك الوقت في الدولة العثمانية اطمئنان عام وخلت عن القن والتعكيرات الداخلية حتى كان يمكن لهذا السلطان الماهر ان يشن الغارة على جميع ملوك الأفرنج ويوجه اليهم جيوشه التي كانت الى ذلك الوقت تظفر حينما توجهت ولا يمكن لاحد من الملوك مصادمتها ومقاومة قواها التي كانت لا تسكل ولا تقتر فلم يكن هنالك واسطة في حاية الإمبراطورية من قوى هذا السلطان التي كانت كسيل العرم احكم واتقن من كونهم يولون على الإمبراطورية ملكا مثل كرلوس له دول واسعة في البلاد الألمانية التي كانت اذ ذالك عرضة لاغارات الدولة العثمانية بل وكان لا يصلح احد لذلك اكثر منه حيث كان قوى الشوكة فيمكنه عند الضرورة ان يشاغل جيوش الاسلام بقوة عزم و ثبات جنان لكثرة عساكره وامواله التي كانت ترد له من محصولات معادن الدنيا الجديدة (امريكا) ومن تجارات البلاد الواطية فهذه هي الاسباب التي كان كرلوس يعضد بها مقاصده في شأن الاستيلاء على الإمبراطورية وقد استحسنها اولو العقول الزكية والاراء السديدة بل ورواها انهارا هين فاطعة لا يمكن مخدشها بشئ ومع ذلك فلم يقتصر هذا الملك



سنة ١٥١٩

على تلك الاسباب القوية بل اخذ يستميل عقول ارباب الحل والعقد في هذا  
الشان بمبالغ جسيمة من الاموال حتى لم يبق شيء الا وفعله لاجل الظفر بمصدة  
واخذ سرا على طرفة الجيش العظيم الذي كانت رتبته مشورة وكلاء اقليم  
سوايه وبالجمله قد استمال بالهدايا النفيسة عقول من يبيع عرضه بقبول  
الرشوة وحل بذلك كل مشكل قوى والمضعفاء الناس فانه الحرس الستهم  
بالتخويف والتهديد

مطلب

الاسباب التي بنى عليها  
فرنسيس دعواه

واما فرنسيس الاول فكان ايضا يذل جهده مثل كركوس في اخذ  
النصب الايمبراطوري ويأمل النجاح والظفر فاذا عرسله الذين بعثهم سرا الى  
المانيا انه يجب على من يجب مصلحة الايمبراطورية ان يفهم امر آة عائلة  
الاوسترياس ان التاج الايمبراطوري ابتخابي لا وراثي بمعنى انه يجوز لغير  
امر آة تلك العائلة ان يطلبه ولا يليق ان يبلغ من سفهها وحققها ان تعقبه كانه  
متاع من امتعتها او شيء من املاكها لانه ربما لم يكن في امر آتها من يصلح له  
وانه يلزم للايمبراطورية ملك يكون بكبرسه قد تربت له ملكة وصار له دراية  
وخبرة بكثرة تجاربه حتى يمكنه ان يتقن حكومة تلك الايمبراطورية التي  
كانت وقتئذ في اضطراب واقلاب بسبب المذاهب الدينية الجديدة التي كانت  
متولعة بها عقول بعض الناس وكان يخشى ان تصير لها عاقبة مشومة شنيعة  
واذا عوا ايضا ان كركوس حيث انه صغير السن قليل الخبرة لعدم تجاربه  
وممارسته للامور ولم يظهر منه ما يدل على براعته في القنون الحربية لا يمكنه ان  
يقاوم عدوا مثل السلطان سليم الذي قضى عمره في الحروب وتمكن من قنونها  
واتصرف في غزوات عديدة ولا تصعب مقاومة هذا السلطان الجسور الذي فتح  
بلاد اسيا على ملك مثل فرنسيس ارغم في صغره اوف السويسين وقتك  
بجيوشهم مع انهم كانوا اهل ضبط وربط ودراية تامة بالعسكرية حتى كان  
لا يظن احد الى ذلك الوقت انه يمكن لاي ملك كان ان يقهرهم ويظهر عليهم  
فاذا حكم فرنسيس في الايمبراطورية وضم الخيالة الفرنسية المشهورة  
بالشجاعة والشهامة الى القزابة الألمانية المشهورة بالضبط والربط

سنة ١٥١٩

والثبات تأتبعه من مجموعها جيش عظيم يفرع منه العدو وبذلك يمكنه عند اقتضاء الحال ان لا ينتظر اليكوش العثمانية حتى تأتي الى بلاده بل يبادر بالاقارة عليهم في بلادهم واذاعوا ايضا ان تولية كرلوس على الامبراطورية مخالفة لقانون من قوانينها الاصلية وهو ان كل ملك كانت بيده مملكة نابلي لا يجوز له ان يحكم على الامبراطورية لاسيما و كرلوس يتطلب دوقية ميلان فلا بد وان يحصل بينه وبين ايطاليا حرب عظيم فاذا تولى على الامبراطورية ربما جرد ذلك الحرب الى اضرارها وصارت عواقبها مشؤمة عليها

وبما كانت رسل فرنسيس الاول تبدي هذه الاسباب وما اشبهها في جميع دواوين المانيا اذ بلغ هذا الملك ان توليته على الامبراطورية فيما عسر لكونه اجنبيا عن ديارها ولا يعرف لغتها ولا اخلاق اهلها وعوايدهم فاخذ يبذل بجمعه فيما تكون به ازالة تلك الموانع وجعل يستميل عقول ارباب العقد والحل بالهدايا العظيمة والوعود الجسيمة ولين الكلام وزخرفة القول وحيث ان اوراق الحوالات لم تكن معلومة وقتئذ صار رسل فرنسيس يسافرون من بلدة الى اخرى ومعهم قطارات من الخيل محملة بالذهب ولا شك ان هذا الامر مما يوجب العار والفضيحة لبلادها وقابلها

وكان ينبغي للوك اوروبا الاخرين ان يدخلوا واسطة في هذا الشأن الذي له سر يان عظيم وتأثير كبير في مصالح ممالكهم حيث ان مصلحتهم العامة كانت تقتضي ان يتعصبوا مع بعضهم على هذين الملكين المتطليين للامبراطورية لانه ان ولي احدهما عليها تقوت شوكتة وازدادت صولته حتى يخشى منه اضعاف حرية اوروبا باجمعها ولكن لم يمكن لاحد منهم ان يعرف حق المعرفة انه من من الضروري اللازم لتحصيل الراحة والامن العام ان يكون هنالك ميزان تعادل بين قوى الممالك وبعضها بحيث لا يتعدى القوى منها على الضعيف لان اذ هاتهم اذذاك كانت لم تصل الى معرفة اهمية هذا التعادل لانه لم يندرج في مذاهبهم السياسية الا قبل تلك الحادثة بمدة قليلة هذا وكانت الاغراض منسلطنة على نفوس بعضهم وكان البعض الاخر عاجزا عن ادراكه العواقب

مطلب  
آراء ملوك الفرنج الاخرين



سنة ١٩١٩

مطلب  
آراء السويين

مطلب  
آراء اهل جمهورية  
البنادقة

مطلب  
راء هنري الثامن

والتي صر فيها لاسيما وكان منهم من يخشى ان يغضب احد الملوك المتطلعين  
للايمراطورية فلم يأخذوا في شيء من اسباب تلك العصبية او المعاهدة التي  
كانت لازمة لتحصيل الراحة العامة ومن حلتته نفسه منهم على ان يكون واسطة  
في هذا الشأن لم ينل جهده كما ينبغي ولم يعتن به كل الاعتناء

فاما اهل السويين فكانوا يخشون ان يرقى فرنسيس او كرلوس الى  
المنصب الايمراطوري ويغيبون في تولية ملك آخر يكون ضعيف الشوكة  
قليل المالك والاراضي ولكن كانوا يبغضون الفرنسيين فبذلوا جهدهم  
في تعطيل مقاصد فرنسيس وافساد مآذيره وأبدوا ان الاصوب تولية  
كرلوس على الايمراطورية

وكذلك اهل البنادقة كانوا يرون ان مصلحتهم تقتضي ان يمنعوا كلام من هذين  
الملكين عن الاستيلاء على الايمراطورية ولكن كان بغضهم لعائلة الاسترسيان  
اكثر واشد لطمعها ولان مجاورتها لهم كانت مشؤومة عليهم حيث اضررت  
بعظم جمهوريتهم ونفاد دولتهم فعدلوا عما كانت تقتضيه اصول السياسة  
وقتئذ وبادروا بالدخول في حزب ملك فرانس

وكان هنري الثامن ملك انكلترا مقتدرا اكثر من غيره على منع كل من  
ملك فرانس والملك كرلوس من الاستيلاء على هذا المنصب الذي يفوق  
صاحبه سائر ملوك الافرنج ولكن مع ان هنري المذكور كان يقدر  
غالباً بانه ميزان التعادل بين بلاد اوربا لم يكن جامعاً لما تستدعيه هذه  
الوظيفة من التبصر وادراك العواقب واصابة الرأي والتؤدة والحزم فلم يستطع  
ان يملك بدون تصدق لهذا المنصب الايمراطوري بل بادر مع من يتطلبه فكان  
ثالث الاثنين المذكورين الذين كانوا مطمح نظر ملوك الافرنج وبعث رسولا  
من عنده الى بلاد المانيا لطلب التاج الايمراطوري فتلقاها امرأ المانيا  
بالتجمل والاكرام وكذلك رمول البابا قابله باسنى التسليم والاحترام  
ولكن لم يتيسر له شيء في شأن تولية سيده على الايمراطورية فبعد مدة قليلة كتب  
اليه انه لم يجد وسيلة في ذلك وان تطلبه لهذا الغرض قد جاء في الزمن الاخير

سنة ١٥١٩

فلما وصل كتابي هنري صدق ان تأخير هو السبب في عدم نجاحه وانه  
لو اذلت لم يحظر غيره والظاهر انه من وقتئذ ضرب ضجعا عن هذا الغرض  
حتى انه لم يتعرض فيما بعد لمنع كل من الملكين المذكورين عن الاستيلاء على  
الامبراطورية ولا المساعدة احدهما على الآخر

واما البابا ليون العاشر الذي اشتهر بعارفه السياسية ودولعه بالقنون  
فهو الذي لاحظ دون غيره حركات كل من فرنسيس وكرلوس ملاحظة عالم  
ماهر متمكن من الاسباب والمسببات وهو الذي رأى عليه انه في حيرة عظيمة  
من خوفه على فقد الاطمئنان والراحة من بلاد أوروبا هذا وكانت احكام  
البابا واحكام الامبراطور تتعارض في امور شتى وكان كل منهما يتعدى  
على حقوق الآخر فكان البابا لا يأمن على اراضي الكنيسة الرومانية  
الا اذا كانت شوكة من بجواره ضعيفة فكان لا يرضى اليه من ان يتولى على  
الامبراطورية ملك ذو شوكة كبيرة وقرينة غزيرة فحصل عنده قلق عظيم خيفة  
من تولية احد هذين الملكين فكانت نفسه لا تطيق ان يعطى كرسى الامبراطورية  
للملك كرلوس لانه كان ملكا على اسبانيا و نابلي والدنيا الجديدة  
فكانت شوكته عظيمة لا تدوم معها شوكة الكنيسة الرومانية وكان يرى ايضا ان  
من الخطر عليه وعلى كنيسته تولية فرنسيس حيث كان ايضا قوى الشوكة  
فكان ملكا على فرانس ودوقا على ميلانه وملتزم جنوية فلذلك  
هذا البابا ان تولية كل من هذين الملكين على الامبراطورية يضر بالكنيسة  
الرومانية كل الضرر ويجتر الى سقوط استقلالها وسر يتهاوى بعكر على بلاد  
إيطاليا بل ويمكن انه يضر بحرية أوروبا كلها ولكن حيث كان هذان  
الملكان ذوي شوكة قوية وبطش شديد بحيث لا يأمن من عاذاهما اذ كان  
يمكنهما الانتقام منه بطرق مختلفة رأى البابا ليون انه لا بد لهذا الامر  
عن الخداع والحزم فاستعمل كلا من هاتين الويلتين واخذ سرا يبحث امره  
بالمانيا على كونهم يتخبون امرا من بينهم ويجعلونه على الامبراطورية حيث  
ان فيهم كثيرا ممن يمكنه ان يقوم بمادارة مصالحها ويوفى بها حق التوفية



سنة ١٩٤٩

وذكرهم بن كرلوس لانسوخ نوليتة على الايمبراطورية بموجب القوانين  
والرسوم القديمة لانه ملك على قايي ومن كان يملك الملكية لا يجوز له  
ان يتقلد بالمتنصب الايمبراطوري هذا لو كان يحرض فرنسيس على التثبيت  
في مقصده ولم يكن قصده بذلك فجاح فرنسيس اوانه كان يحب له ذلك  
ترجيها على كرلوس بل كان ذلك منه سياسة وخديعة لانه كان يعلم علما  
يقينيا ان اهل المانيا يرجحون الملك كرلوس عن فرنسيس الاول  
فكان يأمل انه اذا حث فرنسيس على تطلب الايمبراطورية ودقق  
فرنسيس ورأى ان اهل المانيا يرجحون كرلوس عليه يبدل غاية  
جهده في اعطاء التاج الايمبراطوري لملك آخر غير كرلوس واذا اتفق  
ان فرنسيس هو الذي يجدي المساعدة والاعانة ورأى كرلوس انه لا يمكنه  
الاستيلاء على الايمبراطورية بنفسه بلا شك في اعطاء تاجها لملك آخر غير  
فرنسيس واعتقده انه بهذا الوجه يفتح في خياله ويحرم كلا منهما من  
الايمبراطورية ولا ريب ان مقتضيات الاحوال كانت اذذاك لانسوخ البابا  
ان يسلك في هذا الغرض غير تلك الطريقة فديرها مع غاية من الحزم والحذق  
الا ان اجر آهال يمكن على ما ينبغي من اتيةظ والنباهة وذلك ان الرسل  
الفرنساوية كانوا يلاهن سيدهم ويقوون امله بان المتنصب الايمبراطوري  
يثبت له واخذوا ايضا بعقل وكيل البابا حتى نسي ما اوصاه به سيده واشتر  
فرنسيس يدقق في كونه هو الذي يتولى على الايمبراطورية دون غيره ولم يقل  
باعطاء المتنصب الايمبراطوري لاحد غيره او غير غيره قدسدت آمال البابا ليون  
وخاب سعيه

هكذا كانت آمال الخصمين وآراء الملوك الاخرين الذين كان لهم ما رب  
تدعوهم الى التوسط بينهما حين انعقدت مشورة الدييت اى العموم على  
حسب العادة في مدينة فرنكفورت لان الحق في اتحاد الايمبراطورية كان  
منذ زمن طويل ثابتا بالسبعة امراء معتبرين يقال لهم متخبون بضم الميم  
وكسر الحاء المعجمة وقد ينشأ في الاتحاد اصل انشاء هؤلاء المنتخبين وبيننا

مطلب  
انعقاد مشورة الدييت  
في ١٧ من شهر حزيران

سنة ١٥٨٩

مطلب  
اراء الامراء المنتخبين

مصلحتهم ووظيفةهم وما يتعلق بهم اذ كان المنتخبون وقتئذهم الامير البرط  
دورن بورغ مطران ميانسة والثاني هرمان قوتنة ويعدوكان  
مطران تريويس والرابع لوز ملك بجه والخامس القوتنة لوز  
وكان قوتنة بالاطينيا الى صاحب اطيان واملاك على نهر الرين والسادس  
فريدريك دوق سكس والسابع جاشم الاول من كيز برنبرورغ  
فاخذ حينئذ رسل الملوك المنتخبين يبدون عللا واسبابا من رتبة الظاهر  
فاسدة الباطن ويتواقهون بين ايدي المنتخبين ويكثرون لهم عن الهدايا  
النفيسة ومع ذلك لم يفس المنتخبون امرامها عندهم بعدونه اصلا لحرية  
القوانين المبني عليها ترتيب الايمبراطورية وذلك الامر هو ضعف شوكة  
الايمبراطور لان الجمعية الجرمانية كناية عن جمهورية كبيرة مشتملة على عدة  
دول تنكاد كل دولة منها تكون مستبدة بنفسها فجميع اعضائها يحبون ان تكون  
شوكة الايمبراطور ضعيفة حتى لاتضع حقوقهم ومزاياهم وهذا الامر  
كان موافقا للطبيعة الحكومة الايمبراطورية ولازماتها لزوما ذاتيا حتى  
ان ارباب السياسة من اهل المانيا كانوا لا يميلون فيه ولا يتحولون عنه باي  
وجه كان ولذلك مكثت الايمبراطورية عدة قرون من غير ان يولي عليها امير  
يكون قوى الشوكة او تكون له اراض وممالك واسعة ولولا هذا الامر لما بقى  
عدة من عائلات المانيا الاعيان يتمتعون باستقلالهم ومزاياهم التي  
اكتسبوها في طرف تلك البرهة الطويلة وحيث كان الامر كذلك رأى  
المنتخبون ان توليتهم لاحد هذين الملوكين تفضي بهم الى التعب والتعب حيث  
رأوا ان تولية احدهما كناية عن اعطاء الايمبراطورية لسيد يتصرف فيها كيف  
شاء لا لرئيس تكون افعاله مقصورة على ارادة ارباب الحل والعقد في الدولة  
ورأى المنتخبون ايضا انهم يصيرون كالحاد الرعية بعد ان كانوا في رتبة  
الايمبراطور

مطلب  
عرض المنتخبين التاج  
الايمبراطوري على الامير  
فريدريك دوق سكس

وبتلك الاسباب صرف المنتخبون النظر عن كل من كركوس وفرنسيس  
وجعلوا مطمح نظرهم فريدريك دوق سكس وكان اميرا صاحب



معارف وآداب قد استوجب المدح والثناء الجليل من اهل عصره حتى كان  
جديرا بان يلقب بالملكيم للعاقل والجمعوا جميعا على اعطائه التسليح  
الايمبراطورى الا انه لم يرضه وعقله لم يقصروا في هذا التسليح وبهتته ولم يبادر  
بقبوله كالتلفيق الذي لقرحه لا يقصر في العواقب لان هذا الاسير كان يرى  
ان هذين الملكين اللذين هما اقوى منه شوكة واعظم منه قوة وبطشا  
لا يسلطان له في هذا التسليح الذي كانا يجدا ان في طلبه فتوقف مدة ليتفكر  
في العاقبة ثم ابى ان يقبله فتعجب الناس من وفور عقله حيث ان عظم التسليح  
الايمبراطورى وعلا شأن المنصب الذي كانوا يدعونه اليه لم يمنعه عن التبصر في  
العاقبة ورأى ان ضعف شوكة الايمبراطور مع انه من عدة وجوه يعتد من الامور  
الصائبة المبينة على العدل الا ان عدم التحول عنه في جميع الاحوال ليس من  
الصواب بل لاشئ اكثر منه مخالفة لمسن السياسة والادارة فكتب في رده  
يقول في زمن الامن فحتاج لايمبراطور ضعيف الشوكة حتى لا يتعدى  
على حقوقنا ومن اياتنا واما في زمن خوف الحروب والهن فلا بد لنا من  
ايمبراطور قوى الشوكة شليد البأس حتى نكون في أمن واطمئنان وهما هي  
الجيش العثمانية تصطف الآن تحت لواء سلطان ماهر ذي بطش وقتك  
قد تقوى عزمه بنصرته في غزوات بجة وظفره في مشروعات مهمة وتتأهب  
لان تغير على المانيا مع قوة لم يسبق مثلها في القرون الخالية والاعصر  
الماضية ولا شك ان لكل زمن مقتضيات مخصوصة تستلزم امورا جديدة  
وتبطل ما كان من الامور الضرورية معتبرا ومعدودا وبناء على ذلك يلزم  
اعطاء التسليح الايمبراطورى الملك يكون اقوى من شوكة واثق من بطشا  
واما انما فلا قدرة على تحمل اعباء الايمبراطورية لانها ثقيلة على وعلى غيرى  
من امراء المانيا حيث لم يكن لنا اراض واسعة ولا ايرادات جسيمة  
ولا شوكة عظيمة تكن في مقاومة العدو والقوى البطش الذي يخشى منه الاغارة  
على بلادنا وعلى كل حال فالتنا الرافضة تستلزم ان نعطي التسليح لاحد الملكين  
السابقين وهما فرنسيس وكارلوس فقد انحصر الامر فيهما لان غيرهما

خطيب  
احتناعه عن قبول التسليح

سنة ١٥١٩

لا يمكنه عند الاخطار ان يبادر بالجيش الا لزومة حماية ممتلكاته والذب عنها ولكن  
حيث ان كركوس ملك اسبانيا قد وفد في المانيا بحيث بعد عضوا  
من اعضاء الامبراطورية ومن امراتها بسبب الممالك التي ورثها فيها عن جده  
مكسيليان وبسبب ان بلاده متصلة بالاراضي الامبراطورية التي يخشى  
عليها من اغارات جيوش الاسلام اكثروا من غيرها فيظنهم ان استحقاقه في شأن  
التاج الامبراطوري مبني على اساس متين واهل مكن وان اري توليته على  
الامبراطورية انسب واليق من تولية فرسيس لانه اجنبي ليس منا  
ولا يعرف لغتنا واما كركوس فهو من دمناء ولمانا ومن بلادنا وبناء على ذلك  
ارى ان التاج لا يعطى لسواه وهو مولاه

ولاشك ان هذا الرأي الصادر عن مكارم الاخلاق والهمة العالية التي قل من  
اتصف بها من الرجال والمعضد بالبراهين المقبولة يكون له ثمرة عظيمة ولذلك  
صار له موقع عظيم في قلوب المنتخبين فلما رأى رسل كركوس ان فريدريك  
قد صنع مع سيدهم صنيعا جيلارسلوا اليه مبلغا جسيما من الاموال واخبروه  
بان ملكهم سيكافئه باكثر من ذلك ولكن لا ينبغي ان هذا الامير الذي اعرض  
عن التاج الامبراطوري لكرم نفسه لا يقدم على ما يوجب الدناءة وتدنيس  
العرض بقبول مثل هذه الهدايا وموافقهم على اغراضهم وذلك لانه ان قبلها  
كان كانه باع رأيه بتلك الهدايا وهذا من اقبح ما يرمى بالمرؤة والشرف فلم يقبل  
شيئا منها فاخذ رسل اسبانيا يترجونه في ان يأذن لهم توزيع بعضها على  
ارباب ديوانه فاجابهم بانه لا يمكنه منعهم عن قبول ما يعطى لهم لكنه يطرد  
فوراً من ديوانه كل من ثبت عليه انه اخذ منها ولو درهما واحدا

وحيث ابي فريدريك قبول المنصب الامبراطوري وبين وجه عدم  
صلاحيته له هو وسائر امراء المانيا ينس كل امير الماني من هذا  
المنصب وانحصر في الملكين المتقدمين فوجب ان يتحسب واحد منهما ليتقلد به  
هذا وكان ثم اسباب تدعو لترجيح كركوس كنسبه وقربته ووضع دوله التي  
ورثها عن آباءه وزيادة على ذلك كان رساله الذين بعثهم الى بلاد المانيا صادقين

مطلب  
رد فريدريك للهدايا التي  
ارسلها اليه رسل الملك  
كركوس

مطلب  
اتفاقهم على ان يترشح  
المنخبين



سنة ١٥١٩

في خدمته باذلين غاية جهدهم في تنفيذ اغراضه واثبات حقه كيف لا وكان قد بعث الى المانيا الكردينال هوغوركو والشهير ايراردولا صرك اسقف ليجه قوفيا برسالتهم على وجه اكسبهما الشرف والفخار وابدأ من الحزم وحسن التدبير ما عجز عنه رسل الملك فرنسيس ولا غرو في ذلك فان دوغوركو مكث زمنا طويلا وهو وزير ونديم للامبراطور مكسيليان فوقف على حقيقة اخلاق اهل المانيا وعرف كيفية المداولة معهم واما اسقف ليجه فكان الملك فرنسيس قد حرمه من المنصب الكردينال فلما لاح له تلك الفرصة صار يبذل جهده في تعطيل آماله واستعمل في ذلك جميع ما سولته له نفسه الطماعة وحققه على هذا الملك فن ثم كان ارباب ديوان الانتخاب يميلون الى حزب كرلوس شيئا فشيئا حتى ان وكيل البابا بعد ان مكث مدة طويلة وهو يعارض ولا يسلم في توليته رأى ان مغتاضته لا جدوى لها ولا طائل قحتها وان تولية كرلوس لا بد منها فبادر بفعل ما بيعت كرلوس على رعايته وشموه بنظره حيث اذن له على سبيل النيابة عن البابا ليون ان يجمع بين التاج الايمبراطوري وتاج نابلي مع ان ذلك لم يسبق لغيره وكان البابا يتعلل به في منع كرلوس من الاستيلاء على الايمبراطورية ويبدى انه ملك على نابلي فلا يجوز له الجمع بين تاجها والتاج الايمبراطوري حيث لم يثبت ذلك لاحد قبله كما هو مقتضى نص القوانين

ولم يتم امر هذه المنازعة التي اوقعت حيث تذبذبات أوروبا في الحيرة الا في ثمانية وعشرين من شهر حزيران (سنة ١٥١٩) من الميلاد بعد موت مكسيليان بخمسة اشهر وعشرة ايام وكيفية انتهائها ان ستة اقبار من السبعة المنتخبين انحط رأيتهم على كرلوس ملك اسبانيا واما السابع وهو مطران تريويس فلم يرل يدافع عن ملك فرانسوا ويبرهن على انه هو الجدير بالمنصب الايمبراطوري فلما لم يجد لتوليته سبيلا تحوّل عما كان عليه أولا ووافق الستة الباقين فعند ذلك ثبت التاج الايمبراطوري للملك كرلوس بموجب اقراره هؤلاء السبعة ارباب ديوان الانتخاب

مطلب

انتخاب كرلوس  
للايمبراطورية

سنة ١٥١٩

ومع ان المنتخبين رضوا لعدة اسباب باعطاء التاج الإمبراطوري لكرلوس  
ظهر عليهم الغم والحزن لانهم كانوا يخشون صولته وقوته وشوكته فاختدوا  
يستعدون بجميع ما يحفظهم منه ويقيمهم مما عساه ان يقع من تعديهم على  
حقوق الجمعية الجرمانية ومن اياها الثابتة لها من قديم الزمان وذلك ان هؤلاء  
الامراء المنتخبين منذ احقاب ماضية وقرون متواليه كانوا يلزمون  
كل إمبراطور عند توليته ان يقر تلك المزايا ويأخذون عليه الموائيق والعهود  
ان لا يتعدى على شئ منها باى وجه كان ولما كان التاج الإمبراطوري لا يعطى  
الا لملك ضعاف ليس لهم ما يخشى منه السطوة والبأس كالتساع الاراضى  
وربحان العقول كان هؤلاء الامراء يرون ان التتلم الملك المذكورين  
يجرد المشافهة انهم لا يتعدون على مزايا الجمعية الجرمانية يكنى في صدقهم  
واجتنابهم لكل ما يضر بحقوق تلك الجمعية ولكن لما كان كرلوس بمكانة  
من الشوكة والصولة رأوا ان الوعد منه مشافهة لا يكنى في امنهم على مزاياهم  
فسلكوا معه مسلكا آخر ليكروا آمنين من بأسه وبطشه وحرروا قانونا  
ينواقبه من ايا المنتخبين وخصوصياتهم ومزايا امراء الإمبراطورية ومزايا  
المدائن وسائر اعضاء الجمعية الجرمانية وذكروا ان المواد المذكورة في هذا  
القانون لا يجوز للإمبراطور ان يتعدى على شئ منها ووضع رمل كرلوس  
امضاءهم فيه على سبيل النيابة عن ملكهم يعنى وضعوا عليه علامة الصحة  
واقتره هو ايضا بنفسه حين لبس التاج الإمبراطوري ومن ذلك الوقت صار  
المنتخبون يلزمون كل من تولى إمبراطورا باقرار تلك الشروط وبالجملة فهذا  
القانون الذى هو كتابة عن مشاركة بين الإمبراطور والجمعية بعد الآن ييلاد  
المائيا كانه عاجز حصين بقى الاهالى من تعدى الإمبراطورة او كانه يعتبر  
اعظم شرطة قانونية يأمنون بها على حقوقهم ومزاياهم

مطلب  
اعلام كرلوس باتخاذ  
إمبراطورا

وبينما كان كرلوس بمدينة برسولونه مستغلا بما كان حاصله وقتئذ  
من المعارضة حيث كانت مشورة وكلاء مملكة قسطنطينيا لاتسلمه فى شئ  
من المواد التى عرضها على اربابها ليتخذوا فيها اذ جاء الخبر من مدينة



فرتكسوت بان المنصب الايمبراطورى قد تم له وانه ولى ايمبراطورا بموجب  
اراء المنتخبين فعند وصول هذا الخبر اليه حصل له من الفرح والسرور ما يقوم  
عادة بنفس كل شاب طماع اذا نظر بما يترتب عليه فهو به شوكتة وحظي  
بمنصب عظيم يجعله فوق سائر ملوك عصره من ابناء جنته وتعلقت آماله  
من وقتئذ بما رآه من الفخار والمعالى التي شملت فكره مدة حكمه وبمعرفة  
احواله في ذلك الوقت يقف الانسان على ازدياد طماعه التي جعلت تاريخه  
مما تشوق اليه النفوس وترغب في الاطلاع عليه

فقد حصلت بعد ذلك بقليل حادثة وان كانت غير مهمة الا انها دلت على ما قام  
بنفسه من الاتفة والشتم بسبب رقيه الى اوج المنصب الايمبراطورى وتلك  
الحادثة هي انه في جميع الوثائق والاوامر الصادرة عنه بوصف كونه ملكا على  
اسبانيا كان يلقب نفسه بلفظ ما جستة اى صاحب العظمة والزم وتمايا ان  
يلقبوه بهذا اللقب بالجليل حيث جعله علامة جديدة للتشريف والاحترام  
وكان ملوك اوربا الى ذلك الوقت يلقبون بلفظ آلتيس اى علو الشأن ولفظ  
غرامس فقط اى ولى النعم ولكن حيث ان الطبيعة البشرية تميل دائما الى ما فيه  
شرفها وعلو مقامها اقتدى دواوين اوربا بديوان اسبانيا واقبوا  
ملوكهم بلفظ ما جستة وصار هذا اللفظ من ذلك الوقت دالا على علو الشأن  
ورفعوا قدره حتى ان اضعف ملوك الافرنج في عصرنا هذا صاروا يلقبون انفسهم  
به واقواهم لم يمكنه الى الان ان يقترح لقباً آخر اعظم منه واعلى شرفا ليلقب به  
نفسه حتى يمتاز عن غيره

وكان من اللازم ان اهل اسبانيا يفرحون بارتقاء الملك كركوس الى  
الكبرى الايمبراطورى ويسرون بذلك كسرورهم به الا انهم كانوا يعلمون ان هذا  
المنصب لا بد ان يحرمهم من حضور ملكهم عندهم واقامته بيادهم ويجعلهم  
تحت حكم نائب من نوابهم مثل هذا الحكم في الغالب لا يخلو عن الجور والظلم  
فلحقهم غم شديد لذلك حيث كانوا يعلمون ان هذه الحادثة لا بد ان تقضى بهم  
الى سفك دماء ابناء وطنهم في حروب لا مصلحة لهم فيها وان كنوزهم وخزائهم

مطلب

غم الاسبانيين من هذه  
الحادثة

سنة ١٥١٩

ستنفذ في مصالح غيرهم وان محمولهم ستغرق في بلج سياسات ايطاليا و ألمانيا فيجميع هذه الاسباب وأذا ان تولية ملكهم كرلوس على الامبراطورية من الحوادث السيئة التي تضر تيسلاد لمتانيا وتذكروا ما كان عليه اسلافهم من الشجاعة وحب الوطن حيث منعوا في مشورة قسطنطينة الملك القوقس الحكيم عن الخروج من مملكته ليذهب الى ألمانيا ويتزوج بتاج الامبراطورية وظهر لهم أن ذلك احق ما يقتدى به في مثل هذه الحادثة

ومع ذلك فلم يلتفت كرلوس الى ما لحق وعاياه الاسبانويين من الغم والحزن في هذا المعنى بل قبل التاج الامبراطوري الذي اتى به اليه القوتة الالاطيني المسمى لويز في عقل عظيم من امرآء ألمانيا وقدمه اليه باسم الامراء المنتخبين واطهر كرلوس انه يريد الارتحال الى بلاد ألمانيا ليأخذ منصبه الجديد لان ذلك كان من الضروري اللازم حيث انه بموجب رسوم الجمعية الرومانية وقوانينها لا يجوز ان تجرى احكامه واوامره في الامبراطورية قبل ان يسكل بتاجها على رؤس الاشهاد في محفل عام

مطلب  
ازدياد غم الاسبانويين

فلما اشهر بين الناس ان كرلوس عزم على الارتحال الى بلاد ألمانيا ازداد غم الاسبانويين وتسلطن الحزن على قلوب اهل المملكة على اختلاف طوائفهم حتى ان البابا ليون كان قد اعطى كرلوس عشر اليرادات القيسية التي تحصل من مملكة قسطنطينة ليستعين به في حربه مع جيوش العثمانية فاجتمع قسوس قسطنطينة للمذاكرة في هذا الشأن وابوا ان يعطوه ما اذن به البابا زاعمين ان هذا المبلغ لا يصح ان يطلب منهم الا ان كان يخشى حقيقة على دين النصرانية من جيوش الاسلام فلما بلغ ذلك البابا ليون وكان لا يطيق مخالفة امره حكم على المملكة بال منع وهو عزل القسوس عن وظائفهم ولكن لم يعبا احد بهذا الحكم ولم يترتب عليه كبير فائدة وجعله كافة الناس من قبيل الظلم حتى ان كرلوس نفسه طلب من البابا ان يبطله ويرجع عنه وبهذه الحادثة حصل لطباقة القسوس الفخر



سنة ١٥١٩

مطلب  
لقتة التي حصلت بملكة  
لنسية في ذلك الوقت

حيث خالفوا البابا في ظلمه ولم يخشوا بأس كرلوس وعاد ذلك عليهم  
بالمنفعة حيث اتفقوا انفسهم من الغرامة التي اراد البابا ان يفرضها عليهم  
وقد حصل في اثنا ذلك بملكة بالنسية التابعة لملكة اراغون فتنة  
اشدهولا من الفتنة السابقة حيث نشأ عنها نتائج اعظم منها خطرا وطالت  
مدتها اكثر من الاولى وكان منشأؤها اذ راهبا من اصحاب القن صار يعظ  
سكان مدينة بالنسية التي هي تحت مملكة بالنسية ويحثهم على حمل السلاح  
ليتقموا من بعض اباس جاوزوا الحدود واتبعوا سبيل التعسف والبهتان  
فلما حمل اهل تلك المدينة السلاح ونجحوا في هذا الامر قام بانفسهم ان لهم  
شوكه عظيمة وبأساقوا فاصمموا على انقاذ انفسهم من كل من قصدهم بسوء  
وتعدى عليهم فبعد ان قعوا من اراد الراهب السابق قعهم أبوا ان يتركوا  
السلاح ويهودوا الى الصلح كما كانوا بل تعاهدوا معا ورتبوا فيما بينهم فرقا  
على نسق الفرق العسكرية واخذوا يمارسون التعليمات الحربية ويواظبون  
عليها حتى كانت جيوش منتظمة وكان الغرض الاصلى لهم من تلك المعاهدة  
واقوى الاسباب الباعثة عليها هو انقاذ انفسهم من ظلم الاشراف والاكاب  
لان المزايا الارستوقراطية اى من ايا الاشراف كانت بملكة بالنسية اكثر  
واعظم مما كانت بغيرها من ممالك اسبانيا حتى ان الاشراف فيها كانوا  
لا يعترفون ان ثمة افرق ايدهم تسألهم عما يصدر منهم وتحاسبهم عليه  
فكانوا لا يعاملون من عدا طائفتهم من الاهالى معاملة الاتباع قط بل كانوا  
يعاملونهم معاملة الارقاء والاسرى فلما دهمتهم هذه الفتنة التي لم تكن تخطر  
ببالهم حصل لهم منها رعب شديد وفتح عظيم وخافوا ان تقوى شوكه الاهالى  
ويستروا على خوجهم وعصياتهم حتى يتقدوا انفسهم من حكومة الاشراف  
ويستقلوا بانفسهم فبدلوا جهرهم في اطفاء نارها بساولة طريق السياسة  
والتدبير فلما راوا انه لا يمكنهم ذلك الا بواسطة السلاح استعانوا بالامبراطور  
كرلوس وطلبوا منه ان يأذن لهم بالهجوم على العصاة وكذلك الاهالى  
بعثوا الى الامبراطور المذكور وكلاء يعلمونه بظلم التي كانت حاصلة لهم

سنة ١٥٢٠

من الاشراف ويتضرعون اليه ان يدخلهم تحت كنفه وحجابه فن سعد الاهالي  
وصل رسالهم الى الديوان في وقت كان به شكرلوس في حلق شديد على  
الاشراف غير انه لما كان يلزمه الارتحال الى بلاد المانية وكان في قلق  
بسبب تأخيره عن هذا السفر وكان لخاصة الفلنكيين رغبة عظيمة في رسلته  
لينقلوا الى وطنهم الاموال التي جمعوها من مملكة قسطنطينة لم يمكنه ان يذهب  
بنفسه الى مملكة بلنسية ليعقد مشورة وكلاما للمملكة فعين الكردينال  
ادريان لينوب عنه في تلك المشورة وامر ان يأخذاه على الاهالي مبايعة  
على الطاعة والالتقياد وان يثبت لهم من اياهم وحقوقهم في محفل عام حسب  
العادة الجارية وان يطلب منهم مبلغا من النقود على سبيل التبرع كما طلب  
من مملكة قسطنطينة واراغون ولكن رأى اشراف بلنسية ان ذلك من قبيل  
العار لبلادهم وملكهم حيث ان لها الحق كغيرها من ممالك اسبانيا  
في ان تتشرف بحضور الملك اليها وابدوا انه بحسب قوانين ملكهم ورسومها  
لا يجوز ان يبائعوا بالملوكية اميرا لم يحضر عندهم ولا ان يعطوه امدادا  
يستعين به واستمر اصحمين على ذلك حتى لم يمكن تحويلهم عنه باى وجه كان  
فغضب كرلوس من قبح سلوكهم واخذ بناصر الاهالي وامرهم ان يبقوا  
على ما هم عليه من حمل السلاح على الاشراف فرجع رسل الاهالي فرحين  
مسرورين وثلاثة ايام انشاء بلادهم باحتفال عظيم حيث كانت نجاة الوطن  
على ايديهم وتكبر الاهالي حيث ذوعتوا واعتوا كبرا وطفوا وبغوا حتى طردوا  
الاشراف من المدن واتخبوا رجلا من القضاة اقاموهم حكاما في بلادهم وعقدوا  
فيما بينهم معاهدة شهيرة سموها معاهدة الجرمانادا او معاهدة الاخاء  
فصارت تلك المعاهدة فيما بعد اصلا لجميع الفتن التي وقعت بمملكة بلنسية  
بل ولجميع المصائب الكبيرة التي حلت بها  
وكانت مملكة قسطنطينة حينئذ في اضطراب وانهلاب فلما شاع الخبر  
ان كرلوس قد عزم على الرحيل من اسبانيا اخذت عدة مدن كبيرة  
تتشكى من سفره وكتبت له ان يرجع عن ذلك وجددت شكواها التي كانت



سنة ١٥٢٠

عرضته له سابقا في شأن ظلم اتباعه القلنكيين وجورهم فحاول كركوس  
الرسول الذين اتوا اليه من طرف تلك المدن ولم يأذن لهم بالدخول لديه  
ليبلغوه ما هم من يملون بصده لكنه رأى انه يصعب بهذه الطريقة اطلاق نيران  
قن هذه المدن الكبيرة فدعا ارباب مشورة وكلاء قسطنطينية بمدينة غاليه  
في اقليم قوميوسطيه وكان غرضه من انعقاد تلك المشورة ان يطلب من  
اربابها مبلغا آخر ليستعين به على مصاريفه لان وزراء القلنكيين كانوا  
باختلاسهم قد اضرر واجزأ منه فلم يبق عنده ما يكفيه حتى يظهر في المانيا  
بالظهور اللائق بالمنصب الايمبراطوري الذي هو مدعو اليه ولكن كان اقليم  
قوميوسطيه بعيدا عن مملكة قسطنطينية وكان الاجل المضروب لدفع  
المبلغ الذي طلبه اولام يتقضى فكان هذان الامران وهما عقد المشورة بهذا  
الاقليم البعيد وطلب الاعانة قبل انقضاء الاجل من اسوء الحوادث عاقبة  
واشدها هولاء وخطرا حتى انه مما قليل نشأ عنها خنق الامة الاسبانيولية  
وغضبها حيث كانت ذات حرية زائدة وكانت عادت ان تقهر على ملوكها  
فيما يطلبونه لا تقسم فكتب القضاة لكركوس يتشكون من هذين الامرين  
هذا وكان سكان مدينة ولادوليدية يأملون ان انعقاد المشورة سيكون  
بمدينتهم فلما رأوا ان كركوس يريد انعقادها بمدينة غاليه غضبوا  
واشهرروا السلاح على الملك وحفده وبلغ منهم الغضب مبلغا حتى صاروا كالجائنين  
بحيث لو لم تحصل ريح عاصفة سلعدت كركوس وجماعته على الفرار لقتل كل  
من كان معه من القلنكيين واعسر عليه هو الرحيل الى اقليم قوميوسطيه  
فكان كركوس كلما مر بمدينة يتشكى اليه اهلها من كونه  
امر بعقد المشورة في مدينة غاليه الا انه كان قد صمم كل التصميم على عقد  
المشورة بهذه المدينة فلم يلتفت لقول احد من تشكى اليه في ذلك وقد بذل وزراء  
كركوس ما في وسعهم من الشوك والحيلة ليكون انتخاب ارباب المشورة من  
اناس يساعدونهم على اغراضهم حتى لا يتوقضوا في قبول مقاصدهم ومع  
ذلك كان غضب جمهور الملة شديدا بحيث انه عند افتتاح المذاكرة في المشورة

ملطبيح  
فتتاح المذاكرة بالمشورة  
في اول يوم من شهر نيسان

سنة ١٥٢٠

معيبة  
ازدياد غم اهل قسطنطينة

ظهرت علامات الحزن والغم على وجوه كثير من رسل الصالات وكلاء الله  
حتى كان يخشى ان يناقضوا الملك كل المناقضة ويقعدوا عليه وعلى وزرائه  
جميع مقاصدهم فاما مدينة طليطلة فعملت ما تقتضيه العادة الجارية  
عندهم من قديم الزمان وهي ان الوكلاء يتخبون بطريق القرعة فوقعت  
القرعة في تلك المرة على رجلين ثبت عليهما انهما اخذا رشوة من الوزراء  
الفلنكيين فلبثت عليهما هذه التلمية لم يرض اهل طليطلة  
ان يعثوها في تلك المشورة ويأقنوها على مصالحهم وارسلوا بدلها اثنتين  
او صوهما بان لا يقررا صحة انعقاد المشورة في مدينة غاليسه واما رسل  
مدينة سلنكه فابعدوا انهم لا يأخذون على انفسهم ميثاقا بالصدق والامانة  
الا اذ ارضى كرلوس باقتخاب محل آخر لعقد المشورة غير اقليم قومبوسطيله  
ولما رسل مدينة تورو ومدينة مدريد وقرطبة وعدة مدن اخرى  
فابوا كل الاباء ان يسلموا للملك في الامداد الجديد الذي طلبه فالتين انه  
لم يسبق لهم مثل ذلك من ملوكهم بل هو امر مخالف لقوانين المملكة مع  
عدم الحاجة اليه الان كرلوس ووزراءه لم يدعوا شيئا مما يؤثر في الجمعيات  
الاهلية ويستعطف قلوب اربابها لافعلوه فاخذوا يستعطفون بعض الناس  
بالاموال وبعضهم بالمناصب والمواعيد وبعضهم بالخوف والتهديد وكان  
الامير شيوره وغيره من الامراء الفلنكيين لا يتفك عن مواساة طباقة  
الاشراف بالخلق والمداهنة وكان الاشراف في غيظ وغيرة شديدة من  
استقلال الجمعيات البلدية الاهلية وحريتها الحاملة لها على العصيان  
والخروج فانضم بعضهم الى حزب كرلوس وساعدوه فيما كان يطلبه  
وبعضهم كف عن معارضته ومناقضته في نيل ما ربه وتنفيذ اغراضه وبالجملة  
فمع تشكى الله من هتك حرمة الرسوم القديمة المبنية عليها الحكومة انمخط رأى  
الجمهور في المشورة على اعطاء كرلوس ما يطلبه من الاموال على سبيل  
التبرع فاخذوا ان ارباب المشورة عرضوا عليه ان ينصفهم في المظالم التي  
تشكبت منها الله سابقا ولكن لما كان يأمله ضرب صفحا عن هذا الامر



\*(المقالة الثانية)\*

اتحاف ملول الامن

سنة ١٥٢٠

مطلب

جعل كركوس اناسا  
ينوبون عنه ويقومون  
بصالح عمال اسبانيا مئة  
غيبته

لعلمه انه لا يصيبه ضرر اذا رتب عليهم ولم يقبل لهم شكوى في شأنه  
وحيث لم يبق ثم ما يمنع الايمبراطور كركوس عن السفر اطهر مقاسده التي  
كان اخبرها الى هذا الوقت وهي انتخاب اناس يجعلهم فائزين عنه في اسبانيا  
ليقوموا بتدبير مصالحها مدة غيبته فجعل الكريستال ادريان نائباً على  
مملكة قسطنطينة والامير بولني دولانوزة على مملكة ارغون  
وولي الامير ديسغ ماندوفه قوتة سيليطو على بنفسية قسرح  
القسطيليون بتولية الاخيرين واما ادريان فمع انهم كانوا يحترمونه  
ويعظمونه دون غيره من سائر الامراء القلنكيين لم ينشأ عن توليته الا ازدياد  
كراهتهم لاهل القلنك وغيرتهم منهم حتى ان الاشراف وان كانوا قد تحملوا  
من المظالم ما هو اعظم من ذلك غضبوا كل الغضب ورأوا ان تولية هذا الرجل  
عما يرزى بهم ويكسبهم العار والخرى فادعوا ان هذا الانتخاب فاسد مشالفته  
لاصول المملكة وقوانينها وبذلوا جهدهم في ابطاله ولكن كان كركوس على  
غاية من التشوق الى الارتحال الى بلاد المانيا وكان ندماء القلنكيون  
في قلق عظيم من المكث في اسبانيا فلم يعن بتشكي القسطلين ولم يبحث  
عن ادنى وسيلة يحترس بها من اضرار نيران فتنة كانت وقتئذ آخذة في الظهور  
بمدينة طليطلة وترتب عليها فجا بعد عواقب سيئة مشومة فركب البحر  
من مدينة كورونيا في ٢٢ من شهر ايلد وعجل بالرحلة الى المانيا  
ليأخذ تاجه الجديد مع انه بهنما الجلة عرض نفسه لاضاعة تاجه القديم الذي  
هو اعظم فائدة من الجديد واشد تمكانه

مطلب

ارتحال كركوس الى البلاد  
الواطية

\*(المقالة الثانية)\*

من اتحاف ملول الزمان بتاريخ الايمبراطور شرلكان

قد كان ثم عدة مقتضيات تدعو كركوس الى الحضور ببلاد المانيا حتى  
جعلت حضوره بها من اشد الاشياء لزوما وذلك ان الامراء المنتخبين كانوا  
في قلق عظيم من طول غيبته لان الكرسي الايمبراطوري كان خاليا عن يقوم  
بإدارة الايمبراطورية وزيادة على ذلك كانت دول كركوس الوراثية في هرج

مطلب

لزوم حضور كركوس ببلاد  
المانيا

واضطراب

سنة ١٥٤٠

واضطراب بسبب القبح الداخلية التي كانت وقتئذ تنمو في جدها لها وترداد  
بارجائها وكانت المذاهب الدينية الجديدة تتقدم كل يوم تقدما هيبا حتى كان  
اطعاء نيران القبح النافثة عنها يستدعي زيادة الحزم والعزم ومنع ذلك كله  
كان ملتفتا لامر آخر جسيم وهو حالة سلو لملك فرانسأ فان كرلوس رأى  
نفسه عرضة للاخطار العقلية ان لم يجتهد بجميع ما في وسعه للمدافعة عن  
نفسه من هذا الملك الشديد اليأس والشوكة

مطلب حقيقي  
مقشأ العداوة بين كرلوس  
وفرانسيس الاول  
وازدادها بالتدريج

ولما اخذ كرلوس وفرانسيس الاول يتنازعا في شأن التاج الايمراطوري  
تعاهدا ان يقيما مع بعضهما على المراعاة والاحترام بحيث لا يظهر من احدهما  
لصاحبه ادنى شئ يندس عرضهما ويرزى بشأنهما فقد قال فرانسيس الاول  
مع خلوص طويته كما هو عادته في معاهداته ما معناه نحن نسعى في تحصيل  
غرض واحد فيلزم ان يبذل كل منا جميع وسعه في تحصيل هذا الغرض فاذا  
ساعدنا الحظ ودعى الى هذا الامر وجب على الآخر ان يرضى بالمقدور  
ويحفظ عهد الصلح وعلاقته المحبة انتهى ولا شك ان مثل هذين الملكين السابقين  
ذوى الشتم وشرف النفس المتولعين على حد سواء بنيل العلا والقلاح  
لا يستغرب منهما البقاء على هذا الميثاق لكنهما ادركا فيما بعد انهما قد تعاهدا  
على امر لا يمكنهما مراعاته وحفظه حيث انه فوق طبيعة البشر لان النفوس  
البشرية لضعفها لا تستطيع ان تمكث على حفظ ميثاق الصلح اذا رأت ان هدوها  
قد تغلب على غرض هواقصي منها فانها تارجح جانب كرلوس عندها الى  
اوروبا ودعى الى الكرسي الايمراطوري غضب فرانسيس غضبا شديدا  
وداخله من الماقدما يقوم عادة بكل نفس طماعة خابت آمالها من ثم نشأت  
العداوة التي لم تخمد نيرانها من قلوب هذين الملكين مدة حكمهما لاسيما وكانت  
اغراضهما تتعارض وكانت اسباب الاختلال والفشل متراكمة حيث  
فكادت نيران الحروب لا تنطفئ ابدا من بينهما فاما اغراض التي كانت  
تعارض فهي ان كرلوس لم يعمل بما في البند الاصلى المسطر في مشاركة  
نوابون السابق ذكرها (وحاصل هذا البند هو ان حساد البرطه متى طلب



ملكته من كركوس ولم يصفه جازالملك فرنسيس ان ينضم الى حربه  
وبدفع عنه على اى وجه كان فلم يعث كركوس بهذا الشرط واني ان ينصف  
حناد البرطة الذي كان ملك نواره وطرد منها يدون حق لاسيا وكانت  
مصالح فرنسيس وشعائرشرفه تدعوه الى اعادة حناد البرطة الى  
كرسي نواره حيث سلب منه بطريق الاغتيات والتعدي واما فرنسيس  
فكان يتطلب تاج نابلي لانه كان للملكة الفرنسية فتغلب عليه الملك  
فريدنند ظملا وعدوا واما من كان ملكا على فرانس قبل فرنسيس وضعه  
الى ملكة اسبانيا وكان الامبراطور كركوس يتطلب دوقية ميلان  
لانها من اراضي الامبراطورية فتغلب عليها فرنسيس وبقيت في حكمه بدون  
ان يقره عليها من يلزم اقراره وكان كركوس ايضا يعد دوقية بورغونيا  
من مخلفات ابيه واسلافه فتغلب لويز الحادي عشر ملك فرانس عليها  
بعض الاعتصاب هذا وكان فرنسيس قد جدد حيتذعه وودعه اكية  
بينه وبين دوق غويندروس وكان الدوق المذكور عدوا لكركوس ولعشيرته  
فاودع ذلك في قلبه غيرة شديدة

ولاشك ان مثل تلك الاسباب السابقة توجب الشقاق والحرب ولويين ملكين  
آخرين خالين عن المعاداة والطمع وحيث كان هذان الملكان يعلمان ان الحرب  
بينهما يكون خطرا وعواقبه شنيعة وانه بعد نصب ميدانه لا يرجي لهما عود  
الى الصلح ظهر على كل منهما انه في حيرة كبيرة خوفا من العواقب الخطيرة التي  
تنشأ ضرورة عن هذا الحرب فمكث كل منهما مدة وهو يتبصر في عاقبة امره  
ويختبر قواما العسكرية ويقابل بينهما وبين قوى خصمه ويسعى في استمالة ملوك  
اوروبا الا آخرين لم يعينوه في مشروعه

وكان البابا ليون يخشى كلام هذين الخصمين لانه كان يعلم ان من يغلب  
منهما يستولى على بلاد ايطاليا ويتصرف فيها كيف شاء وكان احب  
نئي اليه ان يسعى في اضرار الحرب بينهما الا انه رأى ان بلاد اللبردية البنادقة  
تصير ميدان الحرب والازدحام ولولا ذلك لبذل جهده في ايقاع القتل والتفاقم

مطلب  
المذاكرات التي حصلت  
قبل حصول الحرب بين  
فرنسيس و كركوس

مطلب  
مداولا لهما مع البابا

سنة ١٢٩٠

بينهما حتى تنعدم قواهما في الجروب لكنه كان يرى ان ذلك يعود عليه بالضرر  
وانه بمجرد حصول الحرب بينهما تسير جيوش فرنسا و جيوش اسبانيا  
حتى تتلاقى بدوقية ميلان فتصير تلك الدوقية ميدان القتال بين الحزبين  
وحيث انها قريبة من تحتها وله مصلحة كبيرة في هذا الحرب ولا يمكنه ان يمكث  
خليا اي لا يجعل لنفسه مد خلافيه وينضم الى احد الحزبين اضطر به هذه  
الاسباب الى ان يسلك على حسب مقتضيات الاحوال اذذاك واخذت اول  
مع كل من الامبراطور كرلوس وملك فرنسا وسلك طريق المداينة والتلق  
ليستوجب محبتهم بما يخادعته قترجاه كل منهما الرجاء الكلي ان يكون ظهيره  
ونصيره فاطهر انه خلى الاغراض مع انه كان يضر حقيقة نيته ولا يسدى ما في  
طى طويته واستعمل طرق الخداع والمكر التي امتاز بها في عصره ما رباب  
السياسة من اهل ايطاليا

مطلب  
مداولتهما مع اهل  
البنادقة

وكانت مصالح اهل البنادقة في هذا الحرب كمصالح البابا فكانوا يبحثون  
ايضا عن ان لا تكون ايطاليا ميدان الحرب بين الفريقين وأنى لا يكون  
لجمهوريتهم مدخلية فيه ولكن مع مخادعة البابا ليون وما ظهره من  
التخلي عن الاغراض كان ثم علامات جليلة وامارات واضحة تدل على انه يميل  
لحزب الامبراطور وذلك اما لانه كان يخشاه اكثر من فرنسيس اول لانه كان يعلم  
انه اقبح له منه واما اهل البنادقة فكان يظهر منهم انهم ان الجأتهم الضرورة الى  
الدخول في احد هذين الحزبين لا يدخلون الا في حزب ملك فرنسا لاسباب  
عندهم مضاهية للاسباب التي بعثت البابا على الدخول في حزب  
الامبراطور كرلوس ولكن كان لا ينبغي ان ينتظر كبير اعانة من ملوك ايطاليا  
لانهم كانوا يغارون غيرة شديدة مما عداهم من عمالك الافرنج ولا يحبون  
ان تزيد شوكة مملكة منها عن الاخرى بل كان اهم مقاصدهم السياسية  
الحفاظة على ابقاء المساواة والمعادلة بين شوكة هذه الممالك حتى لا يمكن  
لاحد ان يحولهم عن هذا الراى ويدخلهم في حزبه لاعتائه الا ان اظهروا لهم  
المنافع الجسيمة والفوائد العظيمة .



\*(المقالة الثانية)\*

انحاف ملوك الزمان

٧٠

سنة ١٥٢٥

مطلب

مداولا لهما مع ملك انكلتر

مطلب

بيان عظم شوكة ملك  
انكلتر

وقد بذل كل من الاميراطور كرلوس وملك فرانسسا غاية جهده في استماله ملك الانكليز اليه وادخله في حزبه لانهما كانا يعلمان ان هذا الملك يعين من يتعاهد معه اعادة قووية لا تؤمل من غيره وانه ليس بملوك ايطاليا يجعل ذلك موقفا على احتراسات سياسية وكان ملك الانكليز وقتئذ هو هنري الثامن وقد تولى على هذه المملكة سنة ١٥٠٩ وكان طالعه سعيدا حتى كان يؤمل ان حكومته ستكون اسعد الحكومات واعظمها بجهة وروثا وكان جامعا بين حقوق عشيرة بورقه الملوكية وعشيرة لنكستره وهذه الحقوق كان يعارض بعضها بعضا فلما سعى في معاهدته كل من كرلوس وملك فرانسسا وادعاه بالطاعة ازداد بجهة في اعين رعاياه وغيرهم حتى امكنه ان يتصرف في ادارة مملكته كيف يشاء وصار يحكمها مع شوكة قوية وكلمة مطلقة لم يتجاسر احد من سلف قبله من الملوك على مثلها الا ويكون عرضة لالذوال والاختيار بل وامكنه ايضا ان يجعل لنفسه مدخلية في مصالح الممالك الافريقية البرية القارة مع ان انكلتر مكثت قبله زمنا طويلا تبذل جهدها في هذا الغرض ولم تتمكن منه لما كان فيها من الفتن والتقلبات الداخلية وزيادة على ذلك كان هنري المذكور قد ورث عن اسلافه خزائن واموالا لا تحصى فصار بها من اغنى ملوك الافرنج واعظمهم ثروة وذلك ان الملك الذي كان على انكلتر قبله عرف بحسن ادارته وحزمه ان ينشر الولاية الامن في المملكة حيث اصلح الخلل والفساد الذي نشأ فيها عن الحروب المدنية الداخلية غير ان هذا الامن لم يمكث مدة مستطيلة حتى تعود للمملكة الانكليزية شوكتها ويقوى عزمها فلما شمت نفوس الانكليز من الفشل والشقاق الذي كان بينهم ولحقهم الخزي والعار من كونهم مكثوا زمنا طويلا وهم يجعلون وطنهم ميذا للسفك دماء ابناء ملتهم جزعوا كل الجزع رغبة في اظهار شهامتهم وشجاعتهم في حرب اجنبي اى مع ملة اجنبية لكي يحيو اذكى فخار آباؤهم وما آثر اسلافهم وكانت طبيعة هنري تلايم حال مملكته وميل رعاياه فكان طامعا ناشطا فامهارة وجسارة وكان متمسكا بانجبابته وخفته في سائر

سنة ١٥٢٠

انواع التعليمات العسكرية التي كانت في ذلك العصر الجزء الاهم في تربية  
الاشراف وبذلك صار من صغره ولوع بحبيب الحرب والقتال وكان متولعا  
كل التولع بالتصدي الى حرب اجنبي كي يشهرا وائل حكومته بمجادته عظيمة  
فبينما كان كذلك اذلا حته تلك الفرصة العظيمة وكان قد انتصر في واقعة  
غنغان وفي محاصرة مدينة تروان ومدينة تورين فصار بتلك  
الانصرات يرقل في حلال الفخر والسودد وان لم يترتب عليها كبير جدوى لبلاد  
انكلترا وثبت عند ملوك الافرنج انه ذو شوكة عظيمة وتيقن كل من كرلوس  
وملك فرانس انه يتقنع من يتعاهد معه كل النفع وزيادة على تلك الاسباب  
كان هنري آمناس من كل اغارة اجنبية بسبب وضع دوله خصوصاً وكانت  
مدينة كاس من جملة بلادها فكان يسهل عليه بواسطتها ان يدخل في مملكة  
فرانسه ومملكة البلاد الواطية فهذه الاسباب القوية كان ملاذا للبلاد  
اوروبا ورابعيا لمحي حريتها وكان لا يصلح غيره لان يكون حكام بين ملك فرانس  
والامبراطور كرلوس وكان يعلم انه بهذا الاسباب السابقة يرجع على غيره  
ويعرف انه لا اجل ابقاء المعادلة والمساواة بين ملوك الافرنج حتى لا يتعدى  
ملك على آخر يلزمه ان يحافظ على ابقاء تلك المعادلة بين كرلوس وملك  
فرانس بحيث لا يظهر احدهما على الآخر لان من قويت شوكته منهما  
اضرب بالآخر وخشى منه على بقية ممالك اوروبا غير انه لم يكن خليعا عن  
الاغراض ولا مستكماً للسياسة والحزم اللازمين لتجيز هذا المشروع الجسيم  
بل كان صاحب اغراض سهل الاتقياد الى شهوات نفسه سريع الاجابة  
لداعي اطماعه وكان يميل الى المباهاة والتفاخر ومن كانت هذه صفته لا يمكنه  
ان يدبر مثل هذا الامر السياسي الجسيم ولان يتبعه بدون فتور حتى يتم  
ويقضى امره ففي كل وسيلة احترم بهامدة الحرب بين كرلوس وفرانسيس  
قل أن يراعى المصلحة العامة او مصلحة نفسه بل كانت جميع تلك الوسائل تبعثه  
عليها شهواته النفسانية التي طمست على بصيرته فهمي عن ادراك مصالحه  
الحقيقية وهذا هو الذي منعه عن ان يكون له صولة عظيمة ومدخلية كبيرة



في مصالح أوروبا فلم يجن ثمر تلك الفرصة الجلية التي كان يسهل عليه اجتثاثها بموجب مقتضيات الاحوال اذ ذلك لولا احت هذه الفرصة لملك آخر اكثر منه سياسة وتجيلا ولو كان ادنى منه قسريحة وعقلا لا عثم منها فوائد جليلة ومنافع جزيلة

ومع ذلك فلا ينبغي ان تقول ان مشالب هنري وعبوبه الذاتية هي التي اوجعته في سبل التي التي سلكها في ادارته وتديره بل تقول ان الذي اوقعه في اغلبها هو خيانة وزيره ونديمه الكردينال ولسي لانه كان شرها طماعا كثيرا لا غراض قبيح السلوك خيث الطوية وكان من اراد ان الناس فرقي من حضيض الرعاع الى اوج الامراء وصارت له صولة وشوكة لم يصل اليها قبله احد من الرعايا فكان له موقع عظيم في قلب هنري وان كان اشد الملول عتوا وتكبرا ولما كان هذا الوزير له معارف غزيرة في كل مادة امكنه ان يجمع بين امرين متناقضين وهما الوزارة والمتادمة وكان ذا عقل ثاقب وفهم صائب لا يكل من المتادمة والمواظبة على الشغل وكان يعرف ظاهرا الدولة وباطنها حق المعرفة ويعرف اغراض الممالك الاجنبية ومقاصدها فامكنه ان يوفى على ما ينبغي بما يخص تصرفه المطلق وكان ذا ادب في آحواله واطواره نظريف المنطق بديع العقل تميل النفوس الى مسامحته وحكاياته وتسارع الى سماع عباراته يحب التزين والتجمل له براعة عظيمة في العلوم الادبية التي كان هنري مشغوقا بها وبهذا كله استولى على قلب هنري المذكور حتى صار ياتمنه ويشق به كل الوثوق ويعتمد عليه في كل امر قل او جل وصارت شوكته تقرب من الشوكة الملوكية الا انه كان لا يستعمل تلك الشوكة في تقع المله الانكليزية او فيما يكسب ملكه العظم والجاه وكان طماعا مبذرا لما اقتنت نفسه قط من الاموال والعتى ولم يكتف بما حصله منها بل كانت آماله متعلقة بتحصيل امور جديدة يزداد بها عظمه وعلو شأنه ولم ارأى انه صار ذا شوكة كبيرة وموقع عظيم في قلب الملك هنري وان كان لا يستطيع ان يصغي الى مشورة غيره في شئ اخذ يسلك مسلك الكبر والعنوا الذي

مطلب  
بيان طباع وزيره الاول  
وهو الكردينال ولسي

سنة ١٥٢٠

تفر منه النفوس ولم يلتفت الى غير اغراضه وشهواته النفسانية حتى اضطر  
كل من اراد استمالته واستماله ملكه هنري ان يتلقاه ويداهنه ويوفيه بما  
يرضى نفسه ان يثبته الطماعة

وفي ذلك الوقت كان جميع ملوك الافرنج يحشون عن استماله هنري  
اليم فسلكوا جميعا مع وزيره ولسي سبيل التلق والمداينة وارتكبوا  
من الدناءة ما يرزى ب مقام الملوك فلم يبق احد منهم الا واتحفه بهدايا نفيسة  
او وعده بامور جسيمة ليستعطفه ويستميل نفسه الطماعة الكثيرة الشره  
وفي سنة ١٥١٨ اختار الملك فرنسيس الامير بوتيو يظه ويجعله  
قبطان باشا وكان من احذق ارباب ديوانه وامهر رندمائه واكثرهم نشاطا  
وامره بان يبذل غاية جهده في استعطاف ولسي واستمالته الى حزب  
فرانسا واطهر فرنسيس بنفسه الى ولسي المذكور ما يمدل على  
التجميل والاحترام وصار يثق به ويعتمد عليه في كل شئ فكان يشاوره في اهم  
المصالح ويمثل ما يأمره به ويقبل نعمه بدون توقف وجعل له مرتبا عظيما  
فاحبه ولسي وظهر منه ما يدل على ذلك حيث انه الخ على الملك هنري  
بردمدينة تورني الى ملك فرانسا وحسن له ان يزوجه بنته مارية لابن  
فرنسيس وان يجيب هذا الملك فيما كان يطلبه منه وهو ملاقاته والاجتماع عليه  
ومن ذلك الوقت تجددت روابط اكية بين ديواني مملكة انكلترة ومملكة  
فرانسا وكان فرنسيس يعتقد ان استماله الوزير ولسي اليه  
واستعطافه اياه من اهم الاشياء واكثرها نفعا فلم يرل يحافظ على ابقا  
الحبة بينهما ويظهر له غاية ما يمكن من الاحترام والاکرام فكان لا يخاطبه  
في مراسلاته الا بقوله الى والدنا ووصينا واولينا ومريتنا واما كرلوس فقام  
بنفسه غيرة عظيمة من تجديد ميثاق هذه الحبة لكنه كان له قرابة قريبة بهنري  
ملك انكلترة فرأى انه احق بحبته من الغير فبعد ان اخذ تاج مملكة  
قسطيلة بقليل سعى في استعطاف ولسي واستمالته اليه ورتب له سنوية  
ثلاثة آلاف من الفرنكات (الفرنك اربعة قروش) واول ما اهتم به كرلوس هو

مطلبه  
مداولة الملك فرنسيس مع  
الوزير ولسي

مطلبه  
مودعة الامبراطور كرلوس  
للوزير ولسي



البحث عما يمنع به مقابلة ملك انكلترة مع ملك فرانس لان كان يخشى عاقبتها حيث ان ملك انكلترة وملك فرانس كانا شابين من الجائز انهما عند مقابلة لماتت بينهما المحبة الا كيدة والمودة المتينة لاسيما وكانت طباعهما تقتضي ذلك فياخذ كل منهما بعقل صاحبه ولكن لم يمكن لكارلوس ان يمنع هذه المقابلة ويعلم ان اعتدت جميع الاشياء ومواد الاحتفال اللازمة لمقابلة هنري وفرنسيس واحترس كل من ديوان فرانس الملوك وديوان انكلترة كل الاحتراس حتى لا يخشى على هذين الملكين من تلك المقابلة وعين زمانها ومكانها ولم يكن ذلك الا بعد مدة مستطيلة بسبب تجهيز لوازم الاحتفال واتخاذ وسائل الاحتراس المتقدم ذكرها ارسلت البرد والسعاة الى سائر الدواوين الملوكية ليدعوا منها الاشراف للبحرور بميدان السباق والعباب التورفوس والمسرح التي ستحصل بين هنري وفرنسيس وامراتهما الشوارية اي الفرسان وكان لكل من هنري وفرنسيس محبة كبيرة في مثل هذه المحافل فكان يصعب منعهما من السراير بهذا المحفل العجيب المنهج وعن الحظ والتمار الذي يحصل لهما منه لاسيما وكانا يعلمان انهما سيظهران فيه بظهور الابهة والروث فيصير لهما موقع عظيم في قلوب الناس وكان للكردينال ولسي كذلك رغبة تامة في اظهار بهجته بحضرة ارباب ديواني هنري وفرنسيس ليرى الملة الانكليزية والملة الفرنسية صولته العظيمة عند هنري وفرنسيس فلما رأى كارلوس انه لا يمكنه منع مقابلة هذين الملكين اهتم بان يجعلها غير مجدية بحيث لا يخشى عاقبتها ولا يتم لفرنسيس غرض منها ولا مآرب فيادرا الى ملاقاته هنري قبل ذهابه الى فرانس لملاقاته الملك فرنسيس ولا جل ان يستميل الملك هنري ووزيره ولسي اظهر من الادب وشعائر التلق والمداينة اكثر مما فعله ملك فرانس وذلك انه لما سافر من ميناء قورون كما تقدم قصد انكلترة ورسا على مدينة دورس ولم يخش على نفسه من شيء اعتمادا على كرم الملك هنري الثامن ومروءته فتعجبت الملة الانكليزية من مجيء كارلوس الى انكلترة

مطلب

ذهاب كارلوس الى انكلترة

سنة ١٥٢٠

على حين غفلة ولكن كان الوزير ولسي يعلم سبب محيسته وجميع مقاصده وذلك  
انه حصلت من قبل هذا مرة في هذا الشأن بين هذا الوزير وارباب ديوان  
اسبانيا الملوك فافهم الرأي على ان كرلوس يتوجه الى انكلترا ليزور  
ملكها هنري وكان كرلوس اذا كاتب ولسي او خاطبه يقول المحب  
الاعز واضاف الى المبلغ الذي كان رتبة له اولا سبعة آلاف من الدوقات  
(نوع من النقود) وخين رسا كرلوس على دورس المتقدمة كان الملك  
هنري بمدينة كستوييري قاصدا الذهاب الى عملة فرانس فلما بلغه  
مجيء كرلوس اسرع بارسال وزيره ولسي اليه في مدينة دورس  
وسر بهذا الخبر سرورا عظيما وتلقى كرلوس مع غاية الترحيب والاكرام  
والتجليل والاحترام وكان الزمن عثريا عند كرلوس فلم يكتف بانكلترا  
الاربعة ايام لكنه في هذه المدة القليلة عرف بنباهته وحزمه كيف يستميل  
اليه ملك انكلترا ويرغب الوزير ولسي حتى اخذ بقتله وقتله من حزب  
فرانس وجعله في عزه وذلك ان هذا الوزير لم يكن مكثفيا بالمقام والثروة  
والصولة والكلمة النافذة التي كانت له بل كان دائما يبحث عن منصب  
الپا الذي هو اعظم المناصب الدينية وحيث كان فرنسيس يعلم رغبته  
في ذلك رأى ان وعده اياه باقامته على تحصيل هذا المنصب هو اقوى واسطة  
في استمالته اليه فوعده بانه عند خلو كرسي الپا يبذل غاية جهده في ابعاله  
عليه وكان الامبراطور كرلوس اعظم من فرنسيس صولة واقصد كلمة  
في هذا الشأن فحين وعد ولسي بانه يعينه بجميع جهده على تحصيل منصب  
الپا فرح ولسي كل الفرح وعدل عن العصبية لفرنسيس واخذ  
يبذل غاية جهده في تجميع مقاصد كرلوس مع ان ما وعده به الامبراطور  
كرلوس كان بعيدا عن الحصول جدا لان الپا ليون العاشر كان حينئذ  
في عنفوان شبابه ولكن لم تتقدم مشاركة في ذلك الوقت بين هنري و كرلوس  
واما وعده هنري بانه بعد مقابلته لملك فرانس يذهب اليه في البلاد  
الواطية ويزوره في نظير زيارته له

مطلب

استمالة كرلوس للملك هنري

وزيره ولسي



مقابلة هنري لفرنسيس  
الاول في ٧ من شهر  
حيزان سنة ١٥٢٠

ثم ان مقابلة هنري مع ملك فرنسا كانت في سهل متربع بين مدينة  
غينه ومدينة اديروس وبهذا السهل اظهر كل من الملكين وتباعدهما  
اجرة وروتقا عظيما حتى سمي هذا السهل معسكر الجوخ المذهب لما كان به يومئذ  
من الخلع المرصعة والحلل المزركشة ومكث الملكان مع بعضهما ثمانية عشر  
يوما وفي تلك المدة كان الاشرار يارباب ديوان فرنسا وديوان انكلترا  
يبدون ما يدهش العقل من العباب الفرسان والمحافل الطريفة وغيرها  
من الملاعب البهية التي كان يجتاز بها ذلك الزمن وسلك فرنسيس مع هنري  
في تلك المدة مسلك الادب وعامله المعاملة التي تستعطف القلوب فأثر ذلك  
في هنري ومال الى فرنسيس الا ان الوزير ولسي اذهب بخداعه  
ما كان قد رمخ في قلبه من المحبة لفرنسيس ومحتة ايضا مقابليته مع  
الامبراطور كرويس بمدينة غزاواينوس فم ان كرويس لم يقابل به مع  
الروتي والبيعة التي تلقاه بها فرنسيس قريبا من مدينة غينه لكنه  
اعتنى بمصالحه السياسية اكثر من فرنسيس وفاقه في النجاح

في ١٩ من شهر تاموز

مطلب

ما قام بنفس هنري من  
عظم شوكته

ولما رأى هنري ان كلام كرويس و فرنسيس كان يبحث عن استمالته  
والتودد اليه وهما اعظم ملوك الافرنج ظن ان ذلك منهما اعتراف له بانه ميزان  
التعادل بين الممالك الافرنجية ولم يرزل هذا الظن يقوى في نفسه حتى كان  
دائما يلهم بقوله من ساعدته ايقن بالنجاح وظفر بالمقصود وتمكن من نفسه  
هذا الظن حين عرض عليه كرويس ان يكون حكاينه وبين فرنسيس  
في جميع الامور وادى شي يدل على صفاء باطن كرويس وخلص طويته اكثر من  
كونه يتخذه من هو محب له ولخصه على حد سواء حكما بينهما ولكن كان قد اخذ  
بعقل الوزير ولسي فاتخذ له هنري حكاينه وبين خصمه كان في الواقع اعظم  
الاشياء مخادعة واسوءها عاقبة لملك فرنسا كما علم ذلك مما حصل فيما بعد

مطلب

توزيع كرويس بالتاج  
لامبراطوري

ومع ان كرويس كان يحب البلاد الواطية لانها اصل غرسه ومسقط رأسه  
لم يملك في تلك المرة مدة مستطيلة بل بعد ان هناه ابناه وطنه وفعلوا معه  
ما يليق بمقامه من الاكرام والتجليل والاحترام سافر سريعا الى مدينة

سنة ١٥٢٠

في ٢٣ من شهر تشرين الاول

٢ كسلا تيجالار ليليس فيها تاج الامبراطورية لاني بموجب فرمان الذهب كانت هذه المدينة عمل تتويج الامبراطورة فللبس كرلوس يتلك المدينة تاج الامبراطور شرلكان بحضرة جمعية كبيرة لم يسبق مثلها وسمي من ذلك الوقت شرلكان اي كرلوس الخامس وصكان تتويجه مع الرونق والبهجة التي يعتقها اهل المانيا في محافلهم العمومية لاسيما محافل الامبراطورة

مطلب  
تولية السلطان سليمان  
القاسم على كرسى الدولة  
العثمانية

وبعد تولية الامبراطور شرلكان بتقليد تولى على الدولة العثمانية خصم صعب وخطر عليه وهو السلطان سليمان القاسم الذي فاق سلاطين الدولة العثمانية في الحصال الجيدة الحليمة والمشروعات العظيمة وفاقهم ايضا في النجاح والفقر باعدائه وكفى ذلك العصر فخرا ان يوجد به اعظم الملوك الذين ظهروا الى ذلك الوقت يلاذ اوروبيا فلو كان السلطان سليمان والبابا ليون العاشر والامبراطور شرلكان والملك فرنسيس الاول والملك هنري الثامن قد ظهروا في عصر مختلفه لكانت معارف كل واحد منهم تكفي في تخار العصر الذي ظهر فيه بما بالك وقد ظهروا كلهم كالكواكب الساطعة في القرن السادس عشر فكان لهذا القرن من الرونق والبهجة ما لم يسبق اخيره من القرون فلم يحصل حرب بين فرحين بهم الاوبادرا الى ميدانه بقوى عظيمة ومعارف جسيمة فكانت اذا تعارضت قواهم وقرأ تحمهم تراها على حد سواء فلا تفوق قريحة احدهم ولا قواء العسكرية قريحة الاخر ولا قواء ونشأ عن ذلك حوادث جسيمة ووقائع عظيمة تثير الرغبة وتشوق النفوس الى الاطلاع على تاريخ ذلك العصر ونشأ عنه ايضا منع ازدياد قوة احدهم ولا الملوك على غيره وذلك من اهم الاشياء لانه لو زادت شوكة احدهم على الاخر بما اضر ذلك بحرية اوروبا وترتب عليه شقاء البشر وسوء حظ العالم

مطلب  
انقضاء مشورة الديت  
في مدينة وورمس

حاول شيء افتح به الامبراطور شرلكان تديره في امبراطورية المانيا هو انه امر بقدم مشورة الديت اي مجلس العموم بمدينة وورمس



سنة ١٥٢٠

في ٦ من شهر كانون الثاني سنة ١٥٢١ وكتب في مراسلاته الى امراء المانيا ان الغرض من عقد تلك المشورة المأثرة في معرفة الوسائل التي بها يكون منع تقدم الاراء الدينية الجديدة حيث انها خطيرة يخشى منها تعكير بلاد المانيا واضرام نيران القتل فيها ويخشى منها نسخ دين آباؤهم واسلافهم

وكان شركان يعني بذلك المذاهب الدينية التي نشرها المشرع لوتير واحكامه منذ (سنة ١٥١٧) فان هذه المذاهب كانت سببا فيما لحق دين النصرانية من النسخ والتفقت بعض اوروبا من اسر البابا وحكمه واضعفت هذا الحكم في البعض الاخر حتى صار لاثباته وترتب على ذلك انقلابات وتغيرات كانت اكثر تفعا للنوع البشري واكثر من سائر التغيرات التي حدثت منذ ظهور دين النصرانية فاذن ينبغي مزيد الالتفات الى معرفة الحوادث التي كانت سببا في ظهور هذه المذاهب الدينية الجديدة ومعرفة الاسباب التي نشأ عنها سرعة التقدم وقبولها فتقول

قد اتفق محققو المؤرخين ممن تجل قريحته عن ارتكاب الخرافات واتباع سبل البدع والسرعات على ان نجاح لوتير في مشروعاته انما هو محض مقدرات الهية واحكام ربانية كيف لا وقد نسخ ديننا قديما متمكنا من قلوب الناس منذ قرون خالية واعصر ماضية ومؤيدا باهل الشوكة والسطوة وله من يدافع عنه ويذب عن شعائره مع القطنة والحزم دين جديد يغايه ثمة وغاية وفجز هذا المشروع الجسيم الصعب من غير ان يكون له شوكة قوية حتى يحمل الناس ويكرههم على قبوله فان الله عز وجل اذا تعلق ارادته بشئ ولوعده اذ كاه الناس من المستحيلات دبر امره باسهل الطرق وقضى بتنجيزه وقد اسندل الناس على نصر الله عز وجل لدين النصرانية في عهد عيسى عليه السلام بآيات باهرة ومعجزات ظاهرة اثبتت ان هذا الدين حق صحيح لا ريب فيه وبناء على ذلك لو فرض ان من نسخ دين النصرانية بما استظهره من المذاهب الدينية ليس ملهما او منعماع عليه بغرض رحمانى او اودع سرا الهيا اخرجهم عن طور البشر من بعض الوجوه تقول ان من العجيب الذي بعد من خوارق

مطلب  
منشأ ما وقع في دين  
النصرانية من النسخ

سنة ١٥٢٠

العادات كونها الدهر بمقتضياته قد ساعد هؤلاء المستظهِرين المشرعين  
حيث شهد العقول الى قبول مذاهبهم فظفروا بحرامهم مع ضعف شوكتهم  
وسياستهم واتصروا على اعدائهم مع انهم كانوا اصحاب شوكة وسطوة ونشروا  
اعلام مذاهبهم ونماعتهم فهايدل على ان القدير جل جلاله  
كما انه هو الذي شرع دين النصرانية اقتضت حكمته ايضا ان يخرج عنه دين  
جديد ويقل من حالة الضعف والخلول التي كان عليها في مبدء امره الى اقصى  
درجات القوة والظهور

مطلب  
ضعف اسباب الدين  
الجديد في مبدء امره

واسباب هذه الحادثة العظيمة (اي تغيير الدين) كانت في مبدء امرها واهية  
ضعيفة ولم تكن بحسب الظاهر الامن قبيل الصدفة والاتفاق وذلك ان البابا  
ليون العاشر حين جلس على كرسي الكنيسة الرومانية لم يجد شيئا من  
ايراداتها لانها كانت قد هدت في المشروعات الكبيرة التي تعلقت بها آمال البابا  
اسكندر السادس والبابا جاليوس الثاني اللذين كانا قبله على كرسي  
الكنيسة وكان هو غنيا كريما بالطبع فلا يمكنه ان يسلك مسلك التوفير  
والتقير مع انه كان لا بد منه في اعادة خزائن الكنيسة الى ما كانت عليه  
فكانت مصاريفه كل يوم في ازدياد لانه كان يريد ارتقاء عائلته ومحج المباهة  
والتفاخر في امور معيشته ويعطى لارباب العلم والمعارف والقرايح والعوارف  
العطايا الجزيلة ويصلهم بالصلاة الجليلة فلما رأى ان ايراد الكنيسة لا يكفي  
في ذلك اخذ يبحث عما يكون به ازدياد تلك الايرادات من الوسائط والوسائل  
واستعمل في ذلك ما يمكن اختراعه لقرايح القسوس التي لا تضاهي في هذا  
المعنى فكان من جملة تلك الوسائط ان اخترع هذا البابا طريقة بيع الغفران  
وتكفير السيئات (بمعنى ان من اقترف ذنبا يعترف به للبابا ويدفع له مبلغا  
معلوما فيتجاوز عنه ويغفر ذنبه) وذلك انه على حسب الدين الروماني يقال  
ان ما عمله القديسون البررة من الاعمال الصالحة يؤخذ منه ما يريد على ما لا بد  
منه في شجاعتهم وسلامتهم ويصم الى حسنات سيدنا عيسى عليه السلام ودعواته  
الصالحة للجنس البشري ويودع في كثر لا يعثر به فراغ ولا تقاد ولواستعار منه

مطلب  
بيع الغفران الذي جرده  
البابا ليون العاشر



جميع العباد واعطيت مقاليد هذا الكنز لماري بطرس خليفة المسيح عليه السلام ثم توارثها عنه الباباوات فبقصونه متى بشاؤا فادله اعطى احد النصارى للبابا الذي هو خليفة عيسى عليه السلام مقداره من الاموال وسمع له البابا في نظير ذلك بشي من هذه البركات عفرت خطاياهم وذنوبهم وكذلك اذا احب اقتاد روح ميت من العذاب لدفع المبلغ في نظير ذلك فان روح الميت تظهر من ذنوبها وتخلص من العذاب واول ما ظهر هذا الغفران في القرن الحادي عشر وكان علي يد البابا اوربان الثاني حيث كان يجعله جزاء لمن يحمل السلاح ويسير الى فتح ارض القدس واخذها من ايدي الامسلم ثم صار هذا الغفران يعطى لمن يحضر رجلا يقاتل في تلك الغزوات ثم توسع فيه حتى صار يعطى لمن يدفع مبلغا من الدراهم يستعان به على تمييز بعض امور دينية بامر بابا فلما حكم البابا جاليوس الثاني عم هذا الغفران وجعله لكل من بذل ثيابا من الدراهم لاجل بناء كنيسة ماري بطرس في مدينة رومة ولما بذل ليون العاشر بعده بعد جاليوس في تميم هذه الكنيسة القاهرة الكثيرة المصاريف علل بما علل سلفه في بيع الغفران ثم ان البرطه متغيب ميانسه ومطران مكديبورغ هو الذي اتى باذاعة هذا الغفران وجعل له في نظير ذلك نصيب من ثمن تلك البضاعة فوكل البرطه المذكور راهبا من رهبان عيدا لاحتفال له بتزيل باذاعة هذا الغفران في بلاد سكس وكان هذا الراهب شرس الاخلاق الا انه كان بخيدا قريحة ممتازا بالقصاحة التي تميل الى ما يلوب العامة يراعي مقتضيات الاحوال وزيادة على ذلك اعانه رهبان طائفته فوفي بهذه الوظيفة على ما ينبغي وشجع فيها غاية الشجاع لكنه سلك سبيل السقاغة والوقاحة فكان هو وراهبان طائفته يبالغون في مدح الاسرار والبركات التي اودعها الله في عقران الكنيسة وكانوا يبيعونها بثمن بخس حتى رجحت تجارتهم بين الاخلاط الذين يعتقدون ما يلقنون ويشقون بكل ما يسمعون وتجاوز هؤلاء الرهبان حدود الحياة والادب في مخاطباتهم وسلوكهم مسالك تنفر منها القلوب وتشتت عنها

سنة ١٥٢٠

النفوس حق اغضبوا الناس ودينوا خرقه القسوس واشتد غضب الملوك  
والامراء والاشراف حيث رأوا ذهب تباعهم ذاهبا الى كثراليابا ليون  
العاشر ليصرفه مع الاسراف والتبذير وكان القديسون من النصارى يتأسفون  
على ضلال العامة ويرثون لحالهم حيث كانت تعول على هذا الغفران وتهمل  
في شعائر الدين وعلم العبادة وتعذر عن الفضائل التي يحث عليها دين النصرانية  
حق انتهى الحال أن صار اجمل الناس واعمالهم بصيرة يتأذى من قبح سلوك  
تنزيل واصحابه حيث انهم كانوا يتقنون في اللعب والاهو والسكر والمعاصي  
الموجبة للعار والفضيحة جميع الاموال التي كانت ترد لهم من التجارة  
في الغفران مع العامة التي باعتقاداتها الباطلة واوهامها العاطلة لا تبخل  
ببذل ما تكون به في السعادة الابدية وانخيرات السرمدية وبالجملة فصار جميع  
الناس فيما بعد يمتنون بابطال هذه التجارة المضرة بالجمعية والدين

مطلب  
في الكلام على لوتير  
ومناقبه

ثم ان المشرع مارطين لوتير رأى انه لا يجد فرصة اعظم من هذه لتخيز ما ربه  
وانه لا يمكن ان يصير حقول ابناء وطنه مستعدة لسماع مقالاته اكثر مما كانت  
عليه وقتئذ فاختار محبتهم في شأن فساد هذا الغفران ويبرهن لهم على انه باطل  
لا اصل له ويسين قبح سلوكهم كانوا يسمعون به وفساد عقائدهم وزينغهم  
وفسقهم وكان لوتير المذكور قد ولى في مدينة اسلايان بملكة سكس  
وكان اهله من ذوى الفاقة والفقر ومع ذلك تربى تربية جيدة وتمكن من العلوم  
وفي اثناء تعلمه اظهر امورا عديدة مما يدل على انه من ذوى الهى والقرايح  
النادرة وكانت نفسه تميل بالطبع الى كل امر صعب تقصر دونه هم الرجال  
وترغب في التقشف الدينى الذى يزهد به المرء الدنيا وزخارفها ويحب العزلة  
والخمول والتورع فاعتكف في دير من اديار الطائفة اوالرتبة الاوغسطينية  
(هى رتبة من القسوس متمسكة بمذهب عابد شهير يرى ان ارواح القديسين  
لا تصعد الى السماء الا بعد يوم الحساب حتى يعلم ما لها وما عليها) وبذل افاربه غاية  
جهدهم في تحويله عن هذا المقصد فلم يمكنهم منعه عنه حيث كان يميل اليه  
بالطبع فدخل الدير المذكور ولبس حلة احسنه فلم تمض مدة قليلة الا واكتسب



فيه شهرة عظيمة بالتقوى وبالصبر والاجتهاد العجيب حيث كانت همته  
لا تقرب او اخذ عن مدرسين عظام الفلسفة السكولاستيكية وعلم اللاهوت  
السكولاستيكي (راجع سكولاستيكي في الاتحاد) وكان كل من هذين العالين  
اذن كبحر زاهر يغرق في لجة واسع القريحة وغزير العقل فذهنه الثاقب  
وفهمه الصائب امكنه ان يدرك الناس اراء وتأقدهما ويقف على مكثون حقائقهما  
ولكن لما كان ذوقه سليما وذهنه حاداً مستقيماً تمكن من هذه المعارف ورأى  
انها عديمة الجدوى وعرف انها من الامور الهزئية التي لا طائل تحتها  
فعدل عنها بالكلية وسئمت منها نفسه واخذ يبحث في الكتاب المقدس عما هو  
اقوى واكد منها في الاصول الدينية والعلمية فوجد نسخة من كتاب العهد  
القديم والجديد كانت مهيأة في كتبخانة الدير الذي كان به فاخذها وبذل جهده  
في مطالعتها وتفرغ لها بالكلية واستمر على ذلك مع الرغبة الزائدة حتى انه بعد  
مدة قليلة نهب منه سائر اقاربه حيث كانوا لم يتعودوا على اقتباس شيء في علم  
اللاهوت من الكتاب المقدس وحصل له تقدم عظيم في هذا الامر الجديد  
وازداد صيته ونهرته في المعارف والعبادة حتى ان الامير فريدريك منتخب  
سكس لما انشأ مدرسة في مدينة ويتانبرغ التي كانت دار اقامته  
اختاره من بين اقاربه وادخله بتلك المدرسة ليعلّم بها اولا الفلسفة ثم علم  
اللاهوت فوفي لوتير بما دعي اليه على وجه عجيب حتى كان يعتبره زينة  
المدرسة ويهبتها

وكان لوتير ذا كلمة نافذة وشهرة عظيمة حين اخذ الراهب تتريل في اذاعة  
الغفران بالبلاد التي حول مدينة ويتانبرغ وهو يعزو اليه خصوصيات  
وفضائل بدعية خيالية قد اثرت تأثيرا قويا في عقول الناس بغير تلك البلاد  
وصار لها في قلوبهم موقع عظيم ولما كان اهل اقليم سكس ليسوا اكبر  
معارف من غيرهم من اهل الاقاليم الالمانية حصل لهذا الراهب  
عندهم في مبدء الامر نجاح عظيم حيث وجد فيه اناسا فاضلة كما وجد في غيره  
وكان لوتير يتأذى ويتألم غاية الالم من زور من كانوا يبيعون الغفران

مطلب  
تصدى لوتير لمنع بيع  
الغفران

سنة ١٥٢٠

وبهتائهم وحق من كانوا يشترطونه وسخافة عقولهم وكان بيع الغفران مبيعاً على  
مذهب الشهير توماس داكين وغيره من العلماء السكولاستيكية وكان  
لوتير لا يثق بأراء هؤلاء العلماء ولا يعول على مذاهبيهم لكونه قرأ الكتاب  
المقدس واتخذ دليلاً في حقائق علم اللاهوت فلم يجد فيه شاهداً يعضد بيع  
الغفران الذي هو من البدع المضرة بالخلقة بالمرءة والديانة وكان شديد الحجة  
فلم يمكنه ان يخفى رأيه ويكتم ما في ضميره وقد رأى اهل بلاده متوغلين في اودية  
الغفلة ضالين في عرصات الزيف والتي فصعد على منبر الكنيسة الكبرى بمدينة  
ويتانبرغ وصار يقدح ويبالغ في قساد من كانوا يبيعون الغفران ويوفيهم  
بلسان حاد ويأتى بسبراهين قاطعة جليلة تقضى بان هذه الحادثة من البدع  
القاسدة والاهام الكاسدة وافهم الاهالى انه يخشى عليهم الاعتماد في نجاتهم  
على غير ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه المقدس \* وحيث ان النفس تتشوق  
لسكل امر جديد وترغب فيه غاية الرغبة صارت اراء لوتير مطمح انظار  
الناس كافة لاسيما وكان له شهرة عظيمة من قبل وحين صعد للخطابة كان كانه  
قس عكاظ او محبان وآتلى فاخذ يشنع على ضلال من كانوا يذيعون الغفران  
ويبيعونه ويقند هذا المذهب وينذر الناس بانهم لا تسلم اهلهم عاقبة ان اعتمادوا  
في نجاتهم على غير ما هو منصوص في كتاب رب العالمين فحصر الالباب  
بخصا حته واستولى على القلوب بسلامته فلما رأى ان العامة قد جنت الى مذهبه  
واخذت تدرك اسرار ماريه ثبتت قدمه وقوى عزمه فكتب في هذا الشأن  
الى منتخب مايفسه (وهى جزء من اقليم سكس) كان تحت حكم هذا  
المنتخب كاتقدم) وبالغ في قبح سلوك الرهبان والاقسة الذين اتا طهم باذاعة  
الغفران ونشره بين الناس وفي تنفيذ آرائهم وعقائدهم ولكن كان هذا الكاهن  
يحب فجاح هؤلاء الرهبان فلم يفكر في قبحهم عن سلوكهم القبيح الذي تجاوزوا  
فيه الحدود واول شئ اهتم به لوتير هو انه اعتنى باستمالة عقول العلماء اليه  
ليوافقوه على آرائه واقترح لهذا الغرض خمسة وتسعين مسألة تتضمن  
آراءه في شأن الغفران ونشر هذه المسائل بين الناس لكن لم ينشرها في صورة

مطلب  
نشر لوتير مسائل لاجل  
ابطال بيع الغفران



سنة ١٥٢٠

مسائل يمنية مجزومها بل في صورة مواد غريبة قصده بفشرها المناظرة فيها حتى يعلم جميعهم من فاسدها ودعا العلماء الى نقض ما لا يستحسنونه منها اما بالكتابة او بالمشافهة وعين الايام التي جعلها لاجتماع العلماء عليه لاجل المذاكرة فيها ومع ذلك كله اظهر انه منقاد غاية الاتقياد لكنيسة رومة وانه مطيع لكل ما يحكم به البابا فقت الايام التي اعدتها لاجتماعهم من غير ان يظهر له معارض ولا مناقض فعما قليل انتشرت تلك المسائل في جميع بلاد المانيا وقرئت في سائر ارجائها مع رغبة غريبة وهمة عظيمة وتجب كل الناس من فرط حسارة لوتير التي ادته الى الشك في صحة ما قرره البابا الذين هم عماد دين النصرانية والى القدح في عرض الرهبان الدومينيقيانية اي رهبان عبيد الاحدمع انهم كانوا رؤساء محكمة التفتيش والقصاص في امور الدين فكانوا مهابين يخشى بأسهم كافة الناس

ثم ان قسوس الطائفة الاوغسطينية الذين كان لوتير من زميرتهم كانوا مطيعين كل الطاعة لكنيسة رومة كغيرهم من قسوس الطوائف الدينية الاخرى ومع ذلك فلم يعارضوا لوتير ولم يتصدوا لمناقضة آرائه او منعه عن اداعتها واشهارها بين الناس لانه كان له عندهم هيبة كبيرة وموقع عظيم بسبب معارفه واخلاقه الا انه كان الى ذلك الوقت يحترم احكام البابا احتراماً صادقاً ولا يحكى ان المنافسة والبغضة الباطنية لا تقطع ابداً من بين طوائف قسوس الكنيسة الرومانية لعدم اقتطاع طمع الرهبان وغيرتهم من بعضهم وبسبب ذلك حصل لقسوس الطائفة الاوغسطينية غاية السرور والفرح من قدح لوتير وذهمه في قسوس الطائفة الدومينيقيانية وتشفيعه عليهم لانهم كانوا اعداءهم وفرحوا حين رأوا ان ذلك يجر الى احتقار قسوس تلك الطائفة وبغضها عند سائر الالهالي واما منتخب سكس الذي كان وقتئذ اعقل امراء المانيا وكان لوتير من رعاياه فلم يلحقه غم ولا غيظ من تصدى لوتير لنقض بيع الغفران بل كان بعض درأيه سرا ويود ان تكون المنازعة التي حصلت اذذاك بين القسوس في هذا المعنى سبباً في تحقيق مظالم كنيسة رومة التي بذل

مطلب  
تعضيد قسوس الطائفة  
الاوغسطينية التي كان  
لوتير من جمل اربابها الراية  
وتأييدهم لمذهب

مطلب  
في كتابه عدة من علماء  
اللاهوت في مناقضة لوتير

الأمراء بجهدهم زمانا طويلا في إبطالها ولم ينجحوا  
وقد تصدى عدة من العلماء لمناقضة لوتير وبذلوا غاية جهدهم في تأييد  
الآراء والمذاهب التي كانت أساسا لشوكا الكنيسة الرومانية ومنشأ لثروتها  
وعناها فكتب الراهب تتريل رده على مسائل لوتير ونشره بمدينة  
فرنكفورت التي على نهر اودير وكذلك العالم التيولوجي (أي اللاهوتي)  
المسمى اكسيموس بذل وسعه في مناقضة آراء لوتير وأما الراهب  
بريورياس وهو أحد رهبان الطائفة الدومينيكانية وكان رئيس المحكمة  
ومفتش عموم أفضية محكمة القصاص والتفتيش الدينية فقد كتب على  
مسائل لوتير وشنع عليه كل التشنيع إلا أن لوتير كان قد حسم في بيع  
الغفران مبني على براهين قاطعة جلية مستنبطة من العقل أو مقتبسة من  
الكتاب المقدس وأما خصامه فكانوا لا يحتجون عليه في ردهم إلا بآراء العلماء  
السكولاستيكية وأوامر البابا والامول القسيسية التي كانت موجودة  
أذالك فكانت أدلتهم غير كافية واحتجاجاتهم غير شافية حتى ظهر للناس أنهم  
عاجزون عن الردوان مجادلهم مبنية على مجرد الأغراض النفسانية وصاروا  
لا يثقون بأقوالهم حيث رأوها مخالفة لما يقتضيه العقل والنقل وما أتت به  
الشرعية النصرانية

مطلب  
عدم اعتناء ديوان رومة  
بمذهب لوتير في ميده امره

وأما ديوان رومة فلم ينجش من ظهور مذهب لوتير وإن كان كتب بلاد  
المانيا في اضطراب واتقلاب بل لم يعابها أصلا وذلك أن البابا ليون العاشر  
كان ذا قول عظيم بالمسرات والفنون وكان دائما مشغول لفكرة بمقامه  
سياسية جسيمة وكان لا يعيل إلى المجادلات التيولوجيكية أي اللاهوتية  
وإن لم يكن يحقرها لو فور علة فحين وصلت إليه الأخبار بما صدر عن لوتير  
في بلاد ألمانيا من التشنيع والقدح في الأصول الدينية لم يحمله ذلك على  
الغضب بل عدة من جملة المجادلات والمساكلات السكولاستيكية حيث  
رأى أن لوتير ليس إلا راهبا من أحاد الرهبان المهملين الذين لا يعابهم رأي  
رأي في مسائل سكولاستيكية أخذ بعضه في جزء صغير من ألمانيا وأما سلك



سنة ١٥٢٠

في عتبارته مسلماً غير مألوف حيث افترضها في قالبه خشني غير مقبول هذا ما ظنه البابا المذكور وكان لا يخطر بباله ولا يسأل لوتير نفسه ان عاقبة هذا الامر تضرب بالكنيسة الرومانية لانه كان يعد المجادلة الحاصلة في هذا المعنى بين الطائفة الاغورطينية والطائفة الدومينيكانية من جملة المجادلات التي تقع عادة بين القسوس بسبب بعضهم وغيره بعضهم من بعض حتى ظهر منه انه قد عزم على عدم التصدي لهذه المجادلة وصمم على ان يترك امرها لكل من الطائفة الاوغسطينية والطائفة الدومينيكانية لتتذاكر فيما مع ما في قلوبهم من العداوة لبعضهم

ولكن لما اغضب لوتير اخصامه بقده فيما حرروه رداعليه وخطأ اقوالهم وما القوه في كل عبارة صاروا يلحون على البابا ويحثون ديوان رومة على عقاب لوتير في نظير حراة وجهه وجرأة من الزائدة عن الحد لاسيما وكانت آراء لوتير قد اثرت تأثيراً قوياً في جميع الاقطار الألمانية فاستيقظ حيث تد ديوان رومة من غفلته واخذ يبحث عن كل وسيلة يسلم بها من عاقبة تلك الآراء واضطر ليون العاشر نفسه الى البحث عما يدفع عن الكنيسة الرومانية سوء عاقبة الآراء المذكورة حيث صارت من الامور الخطرة التي لا ينبغي اهمالها والسكوت عنها فامر لوتير ان يحضر بعد ستين يوماً الى مدينة رومة في الديوان بين يدي العالم برورياس وكان من جملة من ردوا عليه وتصدوا لتنفيذ بعض آرائه كما تقدم ولذلك وكله البابا بالنظر في آراء لوتير والحكم عليه بما يراه مناسباً وكتب هذا البابا ايضا الى الامير منتخب سكس بترجام ان لا يتعرض لحماية رجل دنس ابناء النصرانية بيدعه وضلالاته وكتب لرئيس الطائفة الاوغسطينية ان ينجز هذا الراهب السفیه الذي دنس الطائفة الاوغسطينية باجمعها وعكر على الملة المسيحية في سائر الاقطار النصرانية فلما رأى لوتير مراسلات البابا وعلم ان العالم الذي امامه البابا بالنظر في رأيه والحكم عليه هو عدوه برورياس ادرك حقيقة الحال وعرف ما يقضي به في شأنه اذا هو توجه الى رومة

مطلب

تقدم آراء لوتير وانتشارها

مطلب

امر البابا الصادر الى لوتير بالحضور الى رومة

امير البابا وكيله بان يحكم  
على لوتير في ألمانيا

فلذلك بذل غاية جهده في عدم الذهاب الى رومة وطلب ان يحكم عليه  
في بلاد ألمانيا بحضور جمعية خلية عن الاغراض وليست محلا للتهمة وكان  
علماء مدرسة ويتايرغ يحبون لوتير ولا يستطيعون ان يلحقه اذى  
ضراواذى لما ان الطاقة الاوغسطينية كانت به في شرف ومهابة فكتبوا  
للپاپا يترجونه ان يعافي لوتير من الحضور الى مدينة رومة والتمسوا  
منه ان يوكل في النظر في قضيته والحكم عليه بعض انا من بلاد ألمانيا  
يكونون من الثقة المشهورين بالمعارف وقد طلب ذلك ايضا الامير منتخب  
سكس من وكيل البابا ومن مشورة العموم الألمانية التي كانت بمدينة  
او كسبورغ وكان لوتير وقتئذ لا يقصد مناقضة احكام البابا ولا الخروج  
عن شوكته بل كان يحزم بان اصل هذه الشوكة سر الهى اودعه الله في البابا  
فكتب الى ليون العاشر كتابا في قالب التضرع والابتهال والاقبال والامتنال  
ووعده انه يقبل اوامرهم من غير توقف فلي دعونه وعافاه من الحضور الى مدينة  
رومة وامر نائبه في ألمانيا ان يبحث عن حقيقة الحال ويحكم بما يستحسنه  
وهذا النائب هو الكردينال كاتيجان احد ارباب الطاقة الدومينيكانية  
وكان له شهرة عظيمة بين العلماء السكولاستيكية وكان قائما بخدمة الكنيسة  
الرومانية على ما ينبغي ويجب تفعلها ويسعى بجميع جهده في تحصيل ما تكون  
به فائدتها ومصلحتها

مطلب  
حضور لوتير بين يدي  
نائب البابا

وكان يمكن لوتير لاسباب مقبولة ان يأبى فصل دعواه بين يدي كاتيجان  
لانه كان من جملة أعدائه الخطرين عليه الا انه لم يتوقف ابدا في الحضور بين  
يدي كاتيجان المذكور حيث توجه فوراً الى مدينة او كسبورغ ليقابل  
هذا النائب بعد ان اخذ من الامبراطور تذكرة الطريق فلتقاه كاتيجان  
بالترحيب والاكرام والتجليل والاحترام واخذ اول يسلك معه سبيل اللين  
والرفق ليرده عن آرائه لكنه لما رأى انه لا يليق بمثله ان يتجاوز معه كانه قرين له  
الزمنه بموجب اوامر البابا ان يرجع عن آرائه الفاسدة التي اذاعها بين الناس  
في شأن الغفران والقدح في الدين وان لا يتفوه بعد ذلك بمثله ولكن كان لوتير يعلم



سنة ١٩٢٠

مطلب  
جسارته في سلوكه

ان آراءه على منهج الحق لا خطأ فيها لاسيما وكانت مستحسنة مقبولة عند اعظم علماء ذلك العصر واكثرهم معرفة وديانة فتعجب من قول كاتيجيان حيث دعاه الى الرجوع عن آرائه قبل ان يبين له وجه فسادها وعدم محتما مع انه كان يأمل قبل ذلك انه في محاورته مع هذا النائب العالم الغزير بالمعارف يسهل عليه ان يبرى نفسه عما اتهم به باخصامه الذين هم ما بين جاهل لا يدرك غوى آرائه ومتحامل يريد اطعاه اضواءه فينكر الحق ولو حصر وظهر ويؤيد الباطل وان خفي واستتر فلما رأى ان كاتيجيان يسلك معه مسلك الامارة والعنفوان خاب امه فيه ويشئ كل اليأس ولكن لم يرعو من تهديده له فقال للنائب مع ثبات جنانه وطلاقة لسانه ان ذمتي لا تأذن لي بالرجوع عن آراءه هي الحق ولا محالة حيث لم يظهر فيها شيء يحتملني على بحدها بعد اقرارها ونشرها لاسيما وبحد مثل هذا الامر يعد من الجبن وما يسخط الله جل وعلا ويغضبه ثم افادته لا يزال في طاعة الكنيسة والامثال لا وامرها وانه لم يقصد بتلك الآراء اضرارها بل غرضه ان يعرض مسائله التي حررها على بعض العلماء الماهرين فيقضون فيها بما يرونه مناسبا ووعده بعد ذلك انه لا يكتب فيما بعد شيئا فيما يتعلق بالغفران لكن بشرط ان يسكت اخصامه ولا يتفوهوا بشيء في هذا الشأن فلم يعق نائب البسا با بقوله بل استمر على تهديده والزامه بالرجوع عن اعتقاده من غير ان يشترط شيئا قل او جل وهدده بانه يصير مطرودا الكنيسة رجمها محروما من نعمها ونعيمها ان لم يبادر بالاذعان ويمثل ما يامر به وامر ان لا يدخل عنده مادام مصمما على عقيدته ونظم رزيادة على ذلك مقتضيات اخرى يخشى منها على لوتير تخاف عليه احبابه وظنوا ان تذكرة الطريق التي اخذها من الاميراطور لا تكفي في حمايته من نائب البسا بالشدة حقه وغضبه منه فحملوه على الخروج سرا من مدينة او كسبورغ ليعود الى وطنه فقبل لوتير نصيحتهم الا انه قبل خروجه من تلك المدينة استعان بامر قد سبق بمثله وهو انه قرر حيث ان البابا لم يقف على حقيقة آرائه يريد فصل دعواه بين أيدي جمعية قسيسية عامة تفهم سرها فيظهر الحق من الباطل

مطلب  
وقع دعواه الى غير كاتيجيان

فغضب كاتيجان من هروب لوتير وكتب الى فريديريك منتخب  
سكرس يقسم عليه بحبته لراحة الكنيسة وابشاء شوكة سيدها ان يقبض على  
لوتير ويرسله اسيرا الى مدينة رومة او يطرده من بلاده وكان فريديريك  
الى ذلك الوقت يدافع عن لوتير ويمانع عنه ولم تكن الاسباب الحاملة له على  
ذلك اسبابا تيولوجية اى ناشئة عن ممارسته لعلم اللاهوت لان هذا الامير كان  
لا يتعرض ابدا للجمادات التيولوجية والمحاورات اللاهوتية ولم يكن له  
فيها رغبة اصلا وانما كان الباعث له على محاماة لوتير مجرد اسباب سياسية  
كما تقدم وكان لا يتظاهر بها بل ولا يقدم عليها الا بعد الاحتراس التام وكان  
لم يسمع قط وعظ لوتير ولم يقر اشيا من مؤلفاته وعلى ما كان له من الشهرة  
العظيمة يلاذ المانيا لم يحضره فريديريك اصلا ولم يقبله في منادسته لكن  
لما طلب منه كاتيجان ان يقيه او يرسله اسيرا الى رومة رأى انه لا بد له  
ان يسلك غير ما كان يسلكه اولا من المحافظة على عدم التظاهر في اعانه لوتير  
وذلك لانه كان قد صرف مصاريف كثيرة في انشاء مدرسته واعتنى بها غاية  
الاعتناء حتى صارت مهمة جدا عند جميع امراء المانيا وكان يعلم  
ان بعد لوتير عنها يضر شهرتها فتعلل بامور عديدة وأبى ان يقبل مادعا  
اليه الكردينال كاتيجان في حق لوتير واظهر انه لا يسلم ابدا فيما يكون به  
اضرار لوتير وانه يدافع عنه كل المدافعة هذا وكتب انه مع ذلك مبالا  
اعتبار الكردينال كاتيجان وتعظيم البابا واحترامه  
ثم ان تشديد الكردينال كاتيجان في الزام لوتير بالرجوع عن مذهبه  
اغضب من وقتئذ من تمسك بمذهب لوتير المذكور حتى لامه على هذا التشديد  
عدة من المؤلفين القائلين بالحق ولكن كان لا يمكن للكردينال كاتيجان  
ان يسلك مع لوتير خلاف ذلك وذلك ان قضاة رومة الذين طلب لوتير  
اولا للحضور بين ايديهم لفصل دعواه كانوا على غاية من التشوق والرغبة  
في مخطئة آرائه وافتقارها حتى اتهم قبل فراغ الستين يوما التي جعلها البابا  
مهلة للوتير حكموا عليه بانه خارجي مبتدع بل وصفه البابا ليون نفسه



\*(المقالة الثانية)\*

انحصاف ملوك الزمان

٩٠

سنة ١٥٢٠

في عفة من اواخره ومكاتبه بانه ليس الامن عداد الشبان الذين هم مطية  
للمائتم والقوا حشوا الارجل لاضال لا يعتد به وبنا على ذلك لم يكن ثم ما تسلم به  
الكنيسة الرومانية من عاقبة مذهب لوتير وتبقى على شرفها واحترامها سوى  
جبر هذا الرجل على العدول عن مذهبه واقرار به بانه صادر عن خطأ لاسيما  
وكان من قواعد هذه الكنيسة ان لا تتساهل في حكم من احكامها وانى لها  
ذلك وقد حرمت على نفسها بادعائها العصمة عن الخطأ والزلل

ومع ذلك فكان لوتير في حالة خطرة جدا بحيث لو كانت لغيره حرمت عليه  
الامن والراحة وكان لا يظن ان فريدرىق يخاطر بنفسه في حمايته والممانعة عنه  
لما انه كان صاحب رأى وتديرو حزم واحتراس شهير فلا يعرض نفسه لعضب  
الكنيسة وبطش البابا الذى بحق بيأسه وصولته بعض افراد من عظماء  
امبراطرة المانيا واقواهم شوكة وكان ايضا ذالك اسباب اخرى تمنع لوتير  
من انتظار الاعانة من فريدرىق وذلك انه كان يعلم ان الناس في ذاك الوقت  
يحترمون اواخر الكنيسة ويتقادون لاحكامها ويخشون غضبها ويعلم ايضا  
انه لا اله الا هو من تهديد فريدرىق وتخويفه وجهه على ان يسلم فيه ويتخلى  
عنه لما ان اصل محاماته له كانت لعل سياسية لا لكونه ممن تمسك بمذهبه وقرأ  
مؤلفاته على صحتها واقرها حتى يدافع عنه ولا يبالى وكان يعلم ايضا انه  
ان طرد من بلاد سكس لا يجده ملجأ آخر ولا مأوى يأوى اليه ويصير  
عرضة لاذى كل حقوق واجترأ كل حسود ومع انه كان يعلم انه في حالة خطرة  
تجلد كل التجلد ولم يظمر عليه رعب ولا فزع بل مازال يبرهن على صحة آرائه  
وحسن سلوكه واستقامته ويخطئ اخصامه ويفسد آراءهم ويقدر فيهم اكثر  
منما كان يفعلونه

ولما رأى لوتير ان ديوان رومة لا يسلك معه سبيل الحق والاستقامة حيث حكم  
عليه بدون تحقيق بان من الفرق المبتدعة علم ان البابا ليون لا بد وان يغدو به  
ويبحث عن اضراره ويلقيه الى التهلكة فبحث عما يبق به نفسه من غضب البابا  
ولم يكن له في ذلك الا وسيلة واحدة هي أن طلب فصل دعواه بحضور جمعية

مطلب  
الحما لانا لخطرة التي كان  
عليها لوتير

مطلب  
جمعية عمومية  
القسوس

عمومية

سنة ١٥٢٠

عمومية معتقدة من القسوس على سبيل النيابة عن الكنيسة القانولية  
وما ينحط عليه الرأي فيها يكون العمل بمقتضاه لان حكمها جمة وثوق بها اكثر  
من حكم البابا الذي هو فرد من جملة افراد الانسان وكل انسان قابل للخطاء  
فان ماري بطرس مع كونه اعظم البابات واكملهم وقع في الخطاء  
غير مرة

مطلب  
فرمان جديد لتأييد عادة  
الغفران وتضييدها

وبعد ذلك بقليل ظهر ان لوتير لم يخطئ فيما ظنه بدوان رومة وذلك انه  
صدر من البابا فرمان تاريخه قبل تاريخ عرض لوتير يتضمن طلب عقد  
مجلس قسيسى عام لفصل دعواه ومدح الغفران بعبارة لم تسبق لاسلافه بل  
ولا في اعصر الجهادة والخشونة وامر فيه بنزع النصارى ان يعتقدوا صحة  
الغفران ويعتبرونه شطرا من دين الكنيسة القانولية وذكر فيه ايضا انه يصح  
بسمهم ثغصه كل من عضد واتبع مذهب من يقول بعدم صحة الغفران مع ان  
مقتضيات الاحوال كانت وقتئذ تمنع التقوى بمثل ذلك وتستدعي حسن التدبير  
والمواساة ولم يؤثر هذا فرمان في قلوب اصحاب لوتير بل اعتبروه من  
الامور التي لا يمكن ان ياتمس لها وجه يؤيدها وعلوا ان البابا لم يأمر به الا لاجل  
بقاء المحصولات الكثيرة الواردة عليه من بيع الغفران ومع ذلك فلول موت  
الامبراطور مكسيمليان لنفذ ما حكم به البابا على لوتير وضاع حقه عند  
معظم اهل المانيا لان هذا الامبراطور كان دأما يحيل الى تنفيذ مقاصد  
الكنيسة وتأييد احكامها لاسيما وكان البابا وقتئذ صاحب شوكة موصولة  
عظيمة واوعده باضرار من يتبع مذهب لوتير او يؤيده فبعد موت هذا  
الامبراطور انتقل الى امير فريدرين منتخب سكس ما كان من بلاد  
المانيا محكوما بالقوانين السكسوية صار لوتير بذلك في شئ هذا امير  
اذى كان يدافع عنه ويقيه من حقد اعدائه واضرارهم وصار على غاية من  
الامن والاطمئنان ومكث مذهب جاري بين الناس بدون حرج في خلال امدة  
لتي كانت بين موت مكسيمليان وتخاب شرليكان امبراطورا بدلا عنه حتى صار  
فيما بعد مستقرا في عدة محال وشمكاس قلوب كثير من الناس وريادة على ذلك

مطلب  
كون موت الامبراطور  
مكسيمليان من الامور التي

انفت لوتير



سنة ١٥٢٠

كان البابا ليون العاشر وقتئذ نمشغولاً بشأن انتخاب الإمبراطور لكون ذلك أهم عنده من المجادلة التبوليجية حيث كان لا يدري فيها شيئاً ولا يمكنه أن يتبصر في غوايتها فلما رأى أن فريدريش يميل إلى حزب لوتير لم يدقق في دعواه خوفاً من أن يغضبه وهو ذو شوكة عظيمة وصولاً كبيرة في ديوان المنتخبين ولم يجعل بالحكم على لوتير بالكفر والخروج عن دين الكنيسة الصحيح مع أن لوتير كان له أعداء كثيرون لا يغفلون طرفه عين عن حث هذا البابا وتحريضه على إيذاء لوتير واضرارته

ولما كانت تلك الأسباب والمآرب السياسية قائمة بنفس البابا ليون العاشر حاول في أمر لوتير حتى مضت ثمانية عشر شهراً ولم يحكم عليه بشيء لاسيما وكان البابا يكره بطبعه كل مجادلة ومحاوره تسابق في ميدانها الإخصام ولكن في تلك المدة لم تنقطع مذاكرات رومة في شأن انتهاء هذا الأمر بالتي هي أحسن وهذه المذاكرات عرف لوتير فساد ديوان رومة واختلاله وعلم أنه لا وجه إلى تحويل أربابه عن بدعهم وأوهامهم القاسدة وضلالهم في اعتقاداتهم الكاسدة وانهم لا يتبعون الحق ولو ظهر بالبراهين الرادعة والادلة القامعة حتى ظهر عليه أنه داخله الشك في كون شوكة البابا من الأسرار الالهية وحصل بديهة لبسك على رؤوس الاشهاد مناظرة في هذه المسئلة بينه وبين العالم اكسيوس وكان لسعة علمه ودقة فهمه من اعلم اخصام لوتير واشدهم خطر اعليه ولكن انتهت هذه المناظرة كغيرها من المناظرات السكولاستيكية بدون أن يترتب عليها ثمرة ولم يلزم احدهما الاخر حجة بل بقي كل منهما على رأيه ولم ينهيا شيئاً في شأن المسئلة المذكورة

وكما ان بلاد سكس هزت من دين الكنيسة الرومانية لكثرة جورها وظلمها كذلك بلاد السويد حصلت فيها مثل ذلك فان الاسباب بعينها اثار في ذلك الزمان تقريباً العقول وحلت على هتك حرمة دين تلك الكنيسة وذلك ان رهبان طائفة فرنسيس لما امروا باذاعة بيع الغفران في بلاد السويد سلكوا سبيل الاختلاس والظلم الذي اوجب بغض الرهبان الدومينيكانية

مطلب  
تأخير الحكم على لوتير

مطلب  
النسخ ببلاد السويد

سنة ١٥٢٠

اي الاحدية في بلاد المانيا ومع ذلك فلم زالوا على تشريع الفقران بدون عائق حتى وصلوا الى مدينة زوريكة فلما ارادوا ان يذيعوا بها بيع الفقران برز لهم العالم زيوتفل ولم يكن دون لوتير في الجسارة والرغبة في سعادة النوع البشري فعارضهم واني ان يقر هذا الامر الردي الذي يسقط المولى ويضر بالعباد وكانت حكومة السويس وقتئذ حكومة جمهورية فلم يكن زيوتفل كلوتير مكبولا بقيود الحكم بل كان خرا مطلقا التصرف في حركاته وسكناته فمن ثم تتبع مقاصده مع ثبات القلب والجسارة على رؤس الاشهاد ولم يخش بأس احد وصمم على هدم قواعد دين الكنيسة ومحو اثره بالكلية فسر لوتير لذلك حيث وجد له ظهيرا يؤيد مذهبه ويعضد آراءه وفرح فرحا شديدا من قبول هذا الراهب وانتشار آرائه الا ان اعداءه انتصروا عليه من وجه آخر في مدرسة كولونيا ومدرسة لوان حيث قند علماء هاتين المدرستين آراءه وحكموا عليها بانها خطأ محض

مطلب  
جسارة لوتير وتقدم  
مذهبه وازدياد قبول  
آرائه

ولكن كان لوتير جسورا لا يخشى بأسا فلم يرده تعصب اعدائه وتدقيقهم الاغصيا وحية فاخذ يقدح في دين الكنيسة ويخص مع التدقيق عن اصوله ويفسدها واحد بعد واحد حتى زلزل القواعد المتينة التي تأسست عليها شوكة ديوان رومة وثروتها فايقن البابا ليون العاشر انه لا يمكن ارجاع لوتير بالتي هي احسن هذا واخذ جماعة من الاحبار المتبحرين في المعارف يوافقون اعداء لوتير ويلومون البابا على حمله واغضائه عن سفينه وجسارته مع قدحه في الكنيسة بكل منقصة ويتعجبون من كونه لم يغضب عليه ولم يحكم بكفره حتى يحرم من نعم الكنيسة الرومانية التي قدح فيها وهتك حرمتها مدة ثلاث سنوات وكانوا يقولون ان عظم شأن الكنيسة يقضي بعقاب هذا الرجل العقاب الشديد في نظير وقاحته ومسبته لها وان الامبراطور الجديد يعضد البابا ويكون نصيره وظمير موم البعيدان الامير فريدريخ منتخب سكس يترك سبيل السياسة والحزم وما هو دأبه من الاحتراس والتبصر ويتصدى لحماية هذا الرجل ويعنادى البابا والامبراطور واتخذت في ذلك مشورة الكردينالات عدة



\*(الحالة الثانية)\*

اتحاد ملوك الزمان

٩٤

مرات لتخبر هذه القضية وتقف على حقيقتها فصدر حكمها في شأنه على وجه  
مقبول لا يمتثل تقضا ولا ردافرا جعوا المقواتين ليبحثوا فيها عن مصيغة حكم  
صحيحة لا تقبل الخلد شي بوجه من الوجوه فلما كان اليوم الخامس عشر من شهر  
حيزران (سنة ١٥٢٠) صدر في شأن لوتير فرمان الحرمان الذي كانت  
عاقبته مشؤومة على كنيسة رومة واستخرجوا من مؤلفات لوتير احدى  
واربعين مسئلة حكموا عليها بانها من عقائد الفرق الزائغة التي تزرى بالرومة  
والانسانية وتنايد مكارم الاخلاق وكان هذا فرمان يتضمن ايضا تحريم  
قراءة مؤلفات لوتير وان من تجاسر وقرأها حكم عليه ايضا بالحرمان  
والطرد وفيه ايضا امر بان من عنده بعض نسخ من تاليفه يجب عليه ان يذفها  
في النار وبعد ستين يوما ان يرجع لوتير عن مذهبه ويعترف على رؤوس  
الاشهاد بان ذلك من الخطاء المحض ويحرق سائر كتبه يعتد من الفرق المبتدعة  
ويحكم عليه بالحرمان حتى يصير مخذولا مدحورا ويصكون ممن استموته  
الشياطين فعدل عن الحق وحاد وضل عن سبيل الرشاد وكان في هذا فرمان  
ايضا امر لسائر الامراء ان يقبضوا عليه ويذيقوه من العذاب ما استوجبه  
لنفسه بسبب ما ارتكبه من الموبقات والكبائر ولما انتشر هذا فرمان ببلاد  
المانيا اضطربت الآراء وتعددت المذاهب فكانت آراء الناس تختلف  
بحسب اختلاف البلاد والحال فاما اعداء لوتير واخصامه ففسر حوا  
كل الفرق ظنا بان هذا فرمان يكون به ابطال مذهبه ومحق اصحابه واما  
احباب لوتير فكان احترامهم للبابا كل يوم في التناقص فلما قرأوا فرمان  
ازداد غضبهم وسخطوا على البابا بل في بعض المدن تصدى الاهالي لمنع اشاعة  
هذا فرمان وفي بعض آخر انشئ من تصدى لاشاعته ومنق فرمان كل ممزق  
ووطئته الاقدام

ولم تترهم لوتير بهذا الحكم حيث كان يعلم من قبل انه لا يسلم منه وانه لا بد  
من وقوعه فبعد ان رفع فصل دعواه الى مجلس قيسى عام ككتب بعض  
ملحوظات ناقش بها فرمان الحرمان وكان يعلم ان البابا ليون قد سلك

مطلب  
فرمان حرمان لوتير  
والحكم بكفره وطرده عن  
باب الكنيسة

مطلب  
تأثير هذا فرمان في بلاد  
ألمانيا

مطلب  
تأثير هذا فرمان في لوتير  
في ١٧ من شهر تشرين  
الثاني

سنة ١٥٢٠

في الحكم عليه من الجور والتعدي فقال على رؤوس الاشهاد ان هذا البابا هو  
المسيح الذي نص على ظهوره كتاب العهد الجديد وصار يصفه بالظلم  
والتعدي ويبالغ في ذمه والقدح فيه اكثر مما كان عليه اولاً وخرق جميع ملوك  
الافرنج وامرهم على القيام عليه وان خروج عن طاعته حيث ان احكامه  
لا تكسبهم الا العار والمذلة وصار يتدح ويغتر على رؤوس الاشهاد بانه استوجب  
غضب البابا في تطير جسارته على حماية حرية البشر ورغبته في حفظ السعادة  
البشرية ولم يكتف في اظهار احتقاره للبابا بمجرد الخطابة والكلام بل لما رأى  
في الفرمان الامر بحرق كتبه في رومة اراد ان يفعل في حق البابا مثل ما حكم  
عليه به فجمع المدرسين والطلبة الذين كانوا وقتئذ بمدرسة ويتايرغ حتى  
صاريت جمعية كبيرة ورعى في النار كتاب القانون الروماني واصحبه بفرمان  
الحرم ان وتأسى به في ذلك عدة من مدائن المانيا ثم ان الطريقة التي سلكها  
في تركية نفسه وتحليل هذا الفعل وانه من قبيل الصواب كان فيها اساءة ادب  
اكثر من الفعل نفسه وذلك لانه استخرج من القانون الروماني بعض مسائل  
يستبعد بها العقل تتضمن ان شوكة البابا فوق شوكة كل ملك وامير وحفير وخطير  
ووضع على هذه المسائل شرحا بين فيه فسادها وبرهن على انه مع تداول الايام  
يترتب عليها محق الحكومات الملكية ودمارها

هكذا كانت حالة مذهب لوتير حين دخول شرليكان في المانيا فلم يكن  
احد من الامراء والملوك الى ذلك الوقت اتبع المذاهب الجديدة وعمل بها  
ولم يكن حصل ادنى تغيير في صورة الدين ولا ادنى تعد على حقوق القسوس  
واحكامهم وبالجملة فلم يكن انحط الرأي على ترجيح احد المذهبين على الآخر  
فانه وان كانت نيران الجدال قد اضطربت بين المسيحيين الا انه لم يحصل بت  
ولا انتهاء في هذا المعنى بل كان كل من الفريقين يسأل ويجيب ويصاب ويصيب  
وتعارض الادلة فيسقط المعلول بسقوط العلة ومع ذلك فقد اثرت هذه المجادلة  
في عقول الناس ثائرا قويا وقل احترامهم لدين الكنيسة ورسومها وادراكوا  
ضعف الاوهام الكاسدة والبذع القاسدة وبالجملة فلم تزل العقول من ذلك

مطلب

الحالة التي كان عليها المسيحيون  
حين دخول شرليكان  
في بلاد المانيا



سنة ١٥٢٠

الوقت تزداد قسنا واستيقاظا حتى توقفت من يومئذ أسباب القتل التي انتشرت  
تيراتها فيما بعد يبلاد المانيا قتلته ارجاؤها واضطربت كل الاضطراب  
فكان الطلبة يأتون اقولجا من سائر اقاليم الامبراطورية الى مدينة ويتا نبرغ  
لاخذ عن لوتير قدسعي الى تلك المدينة الشهير ميلانختون والحبر  
كرستاد وغيرهما من المدرسين العظام واخذوا عن لوتير المذاهب الجديدة  
وقالوها الى ابناء وطنهم فتلقوها عنهم مع الرغبة التامة التي تكون عادة للنفس  
في كل امر جديد مرغوب فيه يعتقدان صحته قطعية لا تنكر وكان ديوان  
رومة في اثناء تلك الحوادث يحكمه رجل يعد من امهر البايات الذين حكموا  
في الكنيسة الرومانية ومع ذلك فلم يبد هذا الديوان في تلك الواقعة ما اشتهر به  
غير مرة يبلاد اوروبا من الخزم في تدبير مقاصده والعزم في تنجيزها حيث  
كان يتخذها لافرج قدوة في حسن السياسة والتدبير وذلك ان لوتير حين  
قدحه في بيع الغفران كان هنالك طريقان لوسلك البايات احدهما لافسد على  
لوتير مشروعه ولوسلك الاخرى لسكن هيجانه واخذ لهيبه وكان يلزم بمجرد  
عدوله عن الدين ان يبادر بالقبض عليه ويعامله بالتعزير والتعنيف حتى يرجع  
او يحكم عليه بما يرجح الكنيسة منه ولنسين هاتين الطريقتين فنقول لوقبض  
على لوتير من مبدء الامر قبل تمكنه وهذا بغضب الكنيسة عليه وصدر في  
حقه فرمان بالحرمان لجزء هذا القروان الامير فريدريش منتخب سكس  
ومنعه عن التصدي لحماية لوتير ومنع الاهالي ايضا عن اتباع مذهبه  
بل وكان لوتير نفسه يلحقه الرعب والفرع ولا يتجاسر على فعل شيء مما فعله  
وكان اسمه لا يعرف الا بين الانام الا يكونه قد بذل جهده في امر ممدوح وهو  
شروعه في محو مظالم ديوان رومة الا انه استعجل بهذا الشيء قبل اوانه  
فعوقب بحرمانه والطريقة الاخرى التي كان ينبغي للباي اسلو كها هي انه كان  
ينبغي له ان يظهر من مبدء الامر الغضب من قبح سلوكه من ككافوا ما مورين  
باشاعة بيع التران وانهم جاوزوا الحدود وفعلوا اكثر مما يجب عليهم وكان ينبغي  
له ايضا ان يمنع المجادلة على رؤوس الاشهاد في أي مسئلة كانت من المسائل

مطلب  
ملحوظات في شأن سلوك  
ديوان رومة

الخلافية المشكلة لانه يخشى على الكنيسة من الجدل في تلك المسائل القويصة  
اذا كان الى ذلك العصر لم يظهر من يقوم حقيقة بحل مشكلاتها وذل  
معضلاتها وربما كان ذلك يمنع لوتير عن تقوية مذهبه وتوسيع دائرته ولولا  
ان ديوان رومة شدد عليه والزمه بالبحث عما يدافع به عن نفسه لحدث  
نيران مجادلته وتلاشت شيا فشيئا او بعدت عن اجماع الناس وانحصرت  
في المدارس وضاعت بين المحاورات السكولاستيكية ولا يمكن لديوان رومة  
ان يحاجه في هذه المسئلة من غير ان يضر بالكنيسة الرومانية في شئ  
كالم يحصل لها ضرر بسبب غيرها فتكون كسئلة حمل حريم عليها السلام من  
حيث عدم الاضرار بالكنيسة حيث لم يترتب على ما وقع فيها من الاختلاف  
بين قسوس طائفة فرنسيس وقسوس الطائفة الدومينيكانية ضرر  
ولا اختلال وكذلك مسئلة عفوان الله التي حصل الخلف فيها بين الطائفة  
الجنسيناسية والطائفة اليسوعية ولكن كان البابا ليون يتردد بين هاتين  
الطريقتين فضاغت منه ثم رثما حيث شدد على لوتير اكثر مما يلزم فعوضا  
عن كونه يقمعه بهذا التشديد ويرده عن حيته لم يرده الاتصيمما وعنادا  
وكان حلم البابا وصبره عليه وامهاله له في غير محله حيث استعان به لوتير على  
نشر مذهبه من غير ان يخشى بأس الكنيسة وكان صدور فرمان الحرمان اخيرا  
فلم يؤثر في عقول الناس ولم يكن له موقع في قلوبهم ولو صدر قبل الوقت الذي  
صدر فيه لاثرتا ثيرا قويا وتم الغرض منه

مطلب  
سلوك لوتير

ومن الغريب ان ديوان رومة لم يحكم سياسته ولم يتقن ادارته في هذا الامر  
مع انه قل ان استوجب لنفسه لوما في سياساته او قيل في حقه انه لا يعرف  
مصلحة نفسه ولا من اين يוכל الكنف واغرب من ذلك ما ابتداء لوتير من الحزم  
والتدبير في هذا الغرض فانه وان كان لادراية له بمواقع عواقب الامور بسبب  
حجة طبعه وشدة خلقه احكم السياسة والادارة في اظهر مذهب وتشره حتى  
فجعت مساعيه كل النجاح بحيث لو كانت بيد احد من ارباب السياسة المتكئين لما  
فجعت اكثر من ذلك وحين تصدى لمناقضة الراهب تتريل في مبداء الامر كان



لا يظن ان عاقبة آرائه تصل الى هذه الدرجة في الاضرار بالكنيسة ونسخ دينها ولو خطر به تذييل هذا النسخ العام الذي صار فيما به ديتخربه لا تعدت فرائده مواضطررت من القزع والتخوف علمائه لا طاقة له على تخيظه لكونه من المشروعات الصعبة التي تجل عن امثاله هذا وعلم الحقيقة لم ينطبع في قلبه دفعة واحدة اى لم يمكن له من الامور الدنية او الالهامية بل كان ثمرة مطالعته وممارسته للعلوم بحيث لم يصل اليه الا بالتدريج وكان مذهب الكنيسة الرومانية مرتبطة اجزاؤه ببعضها ارتباطا كليا حتى كان ظهور الخطا في قاعدة واحدة يجتر الى الخطا في الباقي فكانه بناء هدم بعضه يؤدي الى ارتجاج اساس بقية اجزائه بل رجما ترتب عليه هدمها بالكلية فلاجل ان يزيل لوتير من عقول الناس ما كان قائما بهم من استحسان بيع الغفران واقراره اضطر الى البحث عن السبب الحقيقي الذي يكون به برامة الانسان من خطايا وذنوبه والعقوبة فيما جنى فلما علم هذا السبب بنى عليه عدم لزوم الحج والاحتفالات والتضرع الى القديسين في الشفاعة والتوسل بهم وعدم لزوم المواسم التي تعمل لاجلهم وبطلان الاعتراف بالذنوب للقسوس مشافهة واستنبط منه ايضا انه ليس هنالك محل تطهر فيه ارواح المذنبين لتستوفي ما استوجبته بذنوبها ومعاصيها وقد وصله بحشه عن تخطيط هذه الامور وافسادها الى معرفة حقيقة القسوس الذين كانوا متكفلين بتخييزها ورأى ان منشأ فسادهم انما هو غناهم المفرط وتحريرهم الزواج على اقسامهم وتشديدهم كل التشديد في شأن المناسك الدينية والرسوم الرهبانية وبناء على ذلك كان قريبا من ان يشك في كون شوكة البابا من الاسرار الالهية حيث ان هذا البابا يبيع مثل تلك الامور القاسدة الباطلة ويبدل جهده في تأييد تلك الاوهام العاطلة وبعد ان اثبت ذلك بنى عليه امر اجديدا وهو انكاره عصمة البابا عن الوقوع في الخطا وصحة ما تحتكم به الكنيسة والقسوس وغيرهم من امناء الدين قائلا لا يتمسك الانسان الابنص كتاب الله الذي لا تغير ولا تبدل لكلماته فهذا هو الاقرب للصواب وعين الحقيقة وهو

سنة ١٥٢٠

قاعدة صحيحة تعرف بها الحقائق التبولوجيكية فلما كان لوتير يسلك على هذا المنوال البديع وبعض دأمر أباضرويني شيئا على شيء في مساعيه كل النجاح وحل بذلك في ذرى القلاح حيث كان لا يعرض على الناس من اول وهلة ما تمجده اسماعهم بان يكون مخالفا بالكلية لاوهامهم القديمة اربعيدا عن اعتقاداتهم الراسخة في اذهانهم بل صار يلعب عقولهم ويتقلبهم من عقيدة الى اخرى من غير ان يشعروا بشيء تنفر منه نفوسهم فكان كلما استكشف شيئا جديدا تنفس منه صدورهم وقبلة عقولهم بحيث تمتزج بهم كامتزاج الروح بالجسد ونشأ ايضا عن سلوكه على هذا المنوال ان البابا ليون امله في اول الامر ولم يعتن بصنعه فامكنه ان ينشر مذهبه بين الناس وصار له موقع في قلوبهم قبل ان يتفطن احد الى ادراك عواقبه ولوتغالى لوتير من اول وهلة في القديح في الكنيسة الرومانية لبادرت الى الانتقام منه بغاية وسعها الا انه كان في مبداء امره غير مصمم على هذا المشروع حتى مكث زمنا طويلا وهو يظهر للبابا كل الانقياد والطاعة ويحترم احكامه كل الاحترام بحيث كان لا يترأى عليه انه سيعصاه ذات يوم او يقدح فيه وينتقد احكامه ويريفها بكل ما يمكنه ولذلك اهل البابا في مشروعه واغضى عنه فصار يسعى كل يوم فيما فيه ازدياد مذهبه واضاعة جمعة الكنيسة الرومانية ولم يشعر البابا وديوان رومة بان عاقبة مشروعه تضر بهم كل الضرر ولم يحشوا عما يسلمون به من تلك العاقبة السيئة الا بعد ان صار الداء عضالا لا يتقعه دواء

نعم ان لوتير قد ساعده في تأييد مذهبه وتعظيمه حسن سلوكه وتدييره وقلة تبصر اخصامه وقيام ادارتهم لكن لا ينبغي ان نحصر اسباب تقدم مذهبه في هذين السببين بل كان ثم اسباب اخرى اعانتها اتم اعانة حيث ان عقدة من الاحبار الماهرين كانوا قد كتبوا قبل وجوده بزمان طويل في التشنيع على الكنيسة وسلوكها مسلكه في القديح في احكامها وتقيد آرائها ورسومها وبرهنوا على ذلك بمثل البراهين التي تمسك بها فقد طهر في القرن الثاني عشر الحبر ولدوس وفي القرن الرابع عشر الشهير وكليف وفي القرن

مطلب  
الاسباب التي اعانت على  
تقدم النسخ



سنة ١٥٢٠

الخامس عشر الماهر الحاذق حنا هوس وكلهم ينووا ضلال  
الكنيسة الرومانية وزيفها مع الجسارة التامة واقاموا على بطلانها  
وتخطئها براهن جلية تجل عما يتوهم في اهل اعصر الجبهالات التي كان  
هؤلاء الاحبار موجودين بها الا ان جميع مشروعاتهم في شأن النسخ لم تنجح  
وخاب سعيهم فيها لانها كانت في غير اماكنها وقبل اوانها فلم تكن في تلك الاعصر  
الخشفية الا كاشعة ضعيفة من وراء حجاب فلم يمكنها ان تمزق الغيوم الكثيفة  
التي كانت مخيمة على الكنيسة الرومانية فعما قليل ذهب ضوءها وانكشف  
نورها وعلى فرض ان مذهب هؤلاء الاحبار القديسين كان له موقع في قلوب  
الناس وكان له تأثير في البلاد التي انتشر بها فكان تأثيره ضعيفا ودائره ضيقة  
بمعنى انه لم يتمكن ولم ينشئ به كثير من الناس لان معظم الاسباب التي اعانت  
لوتير على تأييد مذهبه وانتشاره كان مفقودا في عصر هؤلاء الاحبار او كان  
قليل التأثير والحدوى في مثل ذلك العصر بخلاف مذهب لوتير فظهر في ابانه  
حيث كان الوقت وقت شدة واضطراب فوجدت ثم مقتضيات احوال كثيرة  
اعانتته على تميم مقاصده وتخييز اغراضه ومشروعاته

هذا وقد حصل في الدين نزاع كبير وشقاق كثير مكث زمنا طويلا حيث  
استغرق القرن الرابع عشر وبعض الخامس عشر فاوردت الكنيسة العار  
والامتهان وقل احترام الناس للبابا وذلك ان اثنين او ثلاثة من البابايات كانوا  
يطوفون في آن واحد بلاد أوروبا ويتلقون لمن يريدون استمالته من الملوك  
ويظلمون البلاد التي كانت تحت حكمهم ويحكمون بالكفر على من خرج عن  
طاعتهم فكل ذلك جر الى تمزيق عرض البابايات والى احتقارهم واحتقار  
مناصبهم حتى هزت منهم القلوب وانكر الناس عصمتهم عن الخطاء والزلل  
ولما كان كل فريق من المتشاحنين يرفع دعواه الى محكمة اللايك (اي  
الامراء) اخذ اللايك يعدون ان حكمهم لاحكم فوقه وبالعوا في ذلك  
حتى صاروا ينتخبون من شأوا من القسوس ويجعلونه بابا وازداد احتقارهم  
لكنيسة رومة بسبب الاوامر التي صدرت في شأنها من المشاور القسيسية

مطلب  
الشقاق الطويل الذي  
حصل مدة القرن الرابع  
عشر

سنة ١٥٢٠

التي انعقدت بمدينة فونستنس ومدينة باله وكبرت جسارة هؤلاء  
اللاييك وعظمت شوكتهم حتى كانوا يعزلون من شأوا ويولون من شأوا من  
البابا فعمل الناس من ذلك انه يوجد في رتب الكنيسة رتبة اعل من رتبة البابا  
التي كانت قبل ذلك معتبرة انها اعل مراتب الكنيسة واعظمها شوكة  
وصولة

وقبل ان يبرأ الجرح الذي اصبحت به شوكة البابا بسبب اقتيات اللاييك  
تولى البابا اسكندر السادس ثم جاليوس الثاني وكانا لا يوفيان  
بحقوق العصاة القيسية وان كانا ماهرين بالنسبة الى حسن تأدية  
الاحكام الملكية فظهر منهما ما اكسب الكنيسة الرومانية عارا على عارها  
في جميع الاقطار النصرانية اما اسكندر السادس فكان فاسدا اخلاقا غير  
مستقيم الحال في معيشته وادارة نفسه وكان ذا خداع ومكر ظلوما غشوما  
جبارا في ادارة المملكة فعذر هذه الاسباب من الطوائف الجبارين الذين  
دنسوا نوع البشر واما الثاني فكان خاليا عن الشهوات القبيحة المشوثة التي  
اوقعت سلفه اسكندر السادس في الخطايا العظيمة والذنوب الجسيمة التي تنفر  
منها النفوس الكريمة لكن كان طمعه فوق كل نهاية وحرصه لا يقف عند حد  
وغاية فكان لا يحترم حقوق من له الفضل عليه ويتفك حرمان الادب  
والحشمة اذا كانت مرعاتها تؤدي الى تعطيل مقاصده وافساد ما ربه فكان  
يعصر على الانسان ان يعتقد ان اسرار دين النصرانية الذي يحرض  
على الاحسان والمروءة قد اودعت في قلب الجاحد اسكندر والسفيه  
جاليوس ومن ثم كانت آراء من ارادوا جعل احكام الجمعية القيسية  
العمومية فوق احكام البابا في ايامها حالة محل قبول هذا وكان امبراطور  
المانيا وملوك فرانس في جدال وفتال مع ديوان رومة فاغضوا  
عماصد من رعاياهم في حق هذين الظالمين من الدم والقذح والمسبة فدار على  
اللسن من وقتئذ سب البابا وذنمهم فلذا لم يغضب احد من لوتير واتباعه  
حين قذفوا كنيسة رومة وباتغوا في ذمها والاستهزاء بها

مطلب  
في الكلام على البابا  
اسكندر السادس والبابا  
جاليوس الثاني



ثم ان هذا الظلم الشديد المقسط لم يكن خاصا بالبابا الذي هو رئيس الكنيسة  
لان اغلب كبار القسوس على الاطلاق كانوا من عائلات الاشراف والاعيان  
ولم يؤثر في دخول في خرقة القسوس الاطماعهم في الوصول الى ذرى  
المناصب العالية والتمتع بارزاقها الواسعة فكانوا يهاون بالكلية ما تقتضيه  
وظائفهم القسيسية من الواجبات ويتبعون اهواءهم ويركنون الى ارتكاب  
الزنا التي هي من عادة ارباب الثروة والدعة واما صغارهم فكانت فاقهم  
تمنعهم من التماسي بكبارهم في الرفاهية والزينة لكنهم لتوغلهم في الجهالة  
والمفساد وافرأطهم في الموبقات والاثام كان الناس يحتقرونهم كما كانوا  
يغضون كبارهم وهنالك امر صعب يخالف للطبع البشري وهو ايجاب رهبانية  
تلك المسرقة ومنع تزويجها فقد ترتب عليه من المفساد والفسق ما تقصر عنه  
العبارة حتى انه في عدة محال من الامبراطورية الالمانية لزم ان يؤذن للقسوس  
بالاجتماع بالمخبطيات ورافقة الاجنيات لقياسهن مقام الزوجات بل وامروا  
بذلك معالجة داء الرهبانية بدواء يخالف لدين النصرانية يدل دلالة قوية  
على كثرة مفساد القسوس وفسقهم وقتئذ وقبل القرن السادس عشر بمدة  
طويلة ظهر عدة من ثقات المؤلفين المشاهير كتبوا في هذا الشأن فينبوا فساد  
اخلاق تلك المسرقة ووصفوها باوصاف يستبعدها العقل في عصرنا هذا  
وبالجملة فسادهم اغضب الناس كافة واورثهم من الخزي والعار ما لا مزيد  
عليه وليس هذا مجرد كون مثل تلك الاخلاق القاسدة لا تليق بوظائفهم  
المحترمة بل لانهم كانوا في الاصل من رعايا الناس وسفلتهم ثم ارتقوا من  
خضبط الفاقة وعدم الاعتبار الى اوج الغلا والفخار وصاروا بما كان من الغنى  
والثروة فكان اللاليك يتأثرون منهم كل التأثر ولا يغضون عن هفواتهم  
كغيرهم من القسوس العريقين في النسب المتاصلين في الثروة ولما كان حسدهم  
لهؤلاء اشدهم حسدهم للاسخرين كان قد حسم فيهم ايضا اشد واعظم فبناء على  
ذلك كان لا احب على الناس من سماع قدح لوتير ودمه في القسوس فكان كل  
من اصغى اليه وجد في ملحوظاته في هذا المعنى براهين وضجة وادلة صحيحة ترى

سنة ١٥٢٠

مطلب  
مبوءاتيل الانسان العفو  
فيما جناه على نفسه كقتل  
او غيره

ان ذمه لهذه الطريقة صادق محلا

وقد ازهدت ثغافد القسوس حتى جاوزت الحدود لما انه كان يسهل عليهم  
كالعادة نيل الغفران مما يجنبونه من القبائح وبذلك صارت شوكة القضاة  
والحكام المدنية واهية في جميع دول أوروبا حتى كادت تنعدم بالكليّة لانه  
لما كان الحكم حيث تدعى الوجه السابق فيج الترتيب روى الادارة اضطر هؤلاء  
القضاة الى ان يسلكوا في احكامهم طريقة التساهل وعدم التدقيق في اقامة  
شعائر العدل والانصاف حتى كانوا يتجاوزون عن القواحش والكبائر  
بواسطة دفع مغارم عيقتها القواطين ولما كان ديوان رومة دائما يبحث  
عما يكون به ازدياد ايراد الكنيسة الرومانية اتبع هذا العادة وادخل تلك  
المغارم في المصالح الدينية حتى صار يعفون عن كل مذنب بدفع المغارم المذكورة  
وحيث ان كفارة الكبائر بدفع هذا المقدار من المال كان موجودا من قبل وكان  
الناس متعودين عليه لم يتفروا منه حين اتخذ ديوان رومة وسيلة  
في ازدياد ايراداته ولذلك صارت تلك العادة عامة بين الافرنج كافة حتى انه  
لاجل منع ما يمكن ان يتطرق اليها من الغش والتدليس صنف قضاة رومة  
كثا كثر يقنامة محتويا على تعيين المقدار اللازم في كفارة كل جنابة  
بخصوصها فكانت كفارة القتل اذا وقع من الشمس دفع مغرم قدره عشرون  
ريالا وكان يمكن لكل من الاساقفة ورؤساء الاديار ان يقتل النفس بشرط  
ان يدفع لاساقفة اثمانية من الفرنكات وذلك الف ومائتان من القروش وكان  
ايضا يجوز لكل قسيس ان يسلك سبيل الفساد وينهمك على المحارم والمآثم  
بشرط ان يدفع ثلث المبلغ المذكور وطالماعني عن جنابة عظيمة  
او ارتكب كبيرة نادرة الوقوع بل ولا تخطر الايال الفساق الجبارين الخالين  
عن المرومة والانسانية في تطير دفعه مغارم يسيرة هينة ولكن لما حسنت  
الاحكام في دواوين الامراء واللاييك وصارت تجري على منهج الاصول  
الدينية والادبية ظهر للناس ان هذه العادة التي كانت لديوان رومة في تكفير  
الخطايا والذنوب محلة بالديانة والادب وانها منشأ ضلالات القسوس وعدم



مطلب  
معة ثروة للكنيسة  
لرومانية وزيادة اموالها  
عن الحد

اتباعهم تهم العدل والاستقامة  
وربما كان يمكن الاغضاء عن فساد اخلاق القسوس لو لم يغتروا بكثرة اموالهم  
وسعة ثروتهم وشوكتهم حتى صاروا ينظرون بقية طوائف الالهالي ويعاملونهم  
اسوء المعاملة ومن المعلوم ان دأب اولى البدع الفاسدة والاولهيام الكاسدة  
الميل الى الزينة والمباهية وفرط السخاء على من يعتقدون حرمتهم بل يرون  
ان ما يفعلونه في حقهم قليل لا ينبغي بما يجب لهم عليهم حتى يرقوهم الى اوج الغنى  
والثروة والشوكة فهذا هو منشأ ثروة كنيسة رومة ونفوذ كلمتها في سائر بلاد  
اوروبا حتى شمت منها طائفة اللايين مع ان كرمهم المفرط واسرافهم  
كان هو السبب في ذلك

مطلب  
فوط غنى الكنيسة وظلمها  
في المانيا

واعظم ظلم القسوس كان يبلاد المانيا ولذلك ترى ان الالمانيين مع  
شدة ميلهم الى عوايدهم القديمة كانوا مستعدين اكثر من غيرهم من الملل  
الاخرى لاتباع من يشير عليهم بطلب الحرية والتخلص من اسر الكنيسة  
ففي انشاء المشاجرات والمنازعات التي مكثت مدة مستطيلة بين الامبراطورة  
والبابا في شأن التقليد بالمناسب والوظائف هل هو حق البابا او حق  
الامبراطور وفي مدة الحروب التي تسببت عن هذه المشاجرات انضم اغلب  
كهنة المانيا الاقوياء الشوكة الى حزب البابا وكانوا في مدة عصيانهم على  
الامبراطور يتغلبون على ايراداته ويحوزونها لانفسهم بالقهر والغلبة وافتاتوا  
ايضا على احكامه الخاصة به فيما يتعلق بابرشياتهم وبعد انعقاد الصلح استروا على  
حفظ ما كانوا غصبوه كأن طول مدة وضع اليد عليه بمحض التعدي جعله حقا  
شرعيا لهم وكانت شوكة الامبراطورة حيثئذ ضعيفة بحيث لا يمكنهم  
ان يسترجعوا ما غصبه منهم هؤلاء الكهنة فاضطروا الى ان ينزلوا لهم عن جميع  
الاراضي الواسعة التي غصبوها منهم لتكون التزاما لهم فصار الكهنة من وقتئذ  
يتمتعون بجميع المزايا والخصوصيات التي كان يتمتع بها الاشراف  
والبارونات بموجب المذهب الاتزامي ومن ثم صار معظم الاساقفة ورؤساء  
الاديار ملوكا لقسوسا وصارت طبائعهم واخلاقهم كطبايع دواوين امراء

سنة ١٥٢٠

اللايك لا كوليائى القسيسين الذين من دأبهم الغنى والديانة والزهد في زهرة الحياة الدنيا.

مطلب

تغلب القسوس على بعض الاراضى

وزيادة على ذلك كانت حكومة المانيا مضطربة لان استقرار على حال وكانت الحروب لا تنقطع منها ابد افاعان ذلك القسوس على تحصيل غناهم وازدياد شوكتهم وفي مدة الحروب التي كانت بها بلاد المانيا في اسوء الاحوال لم يسلم من ظلم الاكابر والاعيان واهوال الحرب الا اراضى الكنيسة والتراعات القسوس لان الناس وقتئذ كانوا يحترمون القسوس كل الاحترام ويخشون ان يحكموا بالحرمان والكفر على من يتعدى على اراضيهم لانهم كانوا دائما يعاقبون باللعن والطرده من تعدي على املاكهم ولذلك اضطرت عدة من الملزمين الى ان ينزلوا عن اراضيهم للقسوس ثم يرجعوها فتكون تحت ايديهم على انها من التراعات الكنيسة وانما فعلوا ذلك لانهم كانوا بعد صبر ورنهم بذلك في حق الكنيسة واندر ارجهم في زمرة اتباعها يصرون في أمن عظيم لا يمكنهم تحصيله بمحض قواهم وشوكتهم

ولما ترتب على ذلك كثرة اتباع الكنيسة تقوت شوكة القسوس وصار لهم ضولة عظيمة لاسيما وكانت الاراضى التي يعطيها صاحبها لغيره على سبيل الالتزام ترجع اليه غالبا بموجب الرسوم الموجودة اذ ذلك في شأن الاقطاعات المؤجلة فعمما قليل كثرت اراضى القسوس واتسعت دائرة التزاماتهم

مطلب

من ايا القسوس الذاتية

وكان اعتناء القسوس بتحصيل الامن لانفسهم اكثر من اعتنائهم بتحصيله لاملاكهم واراضيهم فكان نجاحهم فيه اعظم وذلك ان الانسان عند دخوله في خرقة القسيس كان ينصب له موكب واحتفال عظيم ثم بعد دخوله فيها وعده من زمرة اصحابها يمتاز عن بقية طوائف الاهالى في الملابس والعيشة وتثبت له منزلا وخصوصيات لا يشركه فيها غيره من النصارى فصار القسوس بذلك محترمين كل الاحترام وكان كلما ازدادت الاوهام والبدع ازداد اعتقاد الناس فيهم واعتبروهم كأنهم خلق آخر غير اللايك الذين هم مطية الخطايا والمعاصى فاذن لا ينبغي معاملتهم كعامله الناس ولا الحكم عليهم



بموجب القوانين المرتبة لسكافة الناس ومن قبل ذلك معهم وقد أثنى أعظميا  
وبعد ان كلفت معيقاتهم من الاحكام المدنية اولا ليست الاعلى تبيل التفضل  
والاكرام طلبوا ان تصير لهم من جملة حقوقهم الذاتية التي لا يمكن نزعها منهم  
ولا انفصالها عنهم وايدهم في ذلك الباب والاوامر الصادرة من المشاور  
القسيسية واقترهم عليها ايضا اعظم الامبراطرة فكان الانسان مادام موصوفا  
بوصف القسيسية محترم الذات لا يجري عليه شيء من الاحكام المرتبة ولا يقضى  
عليه بين يدي قاض من القضاة لا بعد عزله وانسلاخه من الطائفة القسيسية  
وكان عزل القسيس من خصوصيات المشاور القسيسية فكان اذا ارتكب  
قسيس ذنبالا يعاقب غالبا بما جنى لان صاحب الحق كان اذا اراد خلاص  
حقه من احد القسيسين يلزمه مصاريق واسعة حتى يتوصل الى عزل خصمه  
وقل ان امكنه الفوز بعزله بعند المشقة والعناء ولذلك عهدان كثيران اشرار  
الناس كان يدخل في خرقهم لجمرد التمتع بتلك المنزلة العظيمة وليتجوز من العقاب  
الذي استحقه بسبب الذنوب والمفاسد الكبيرة التي ارتكبها وطالماتشكي  
اشراف المانيا من كون هؤلاء القديسين الاشرار انما دخلوا في شرقة  
القسوس ليتخلصوا من القتل الذي وجب عليهم بما جنوه حيث ان الواحد  
منهم بعد دخوله في تلك الطائفة لا يلحقه اذى ضرر ولو كان قبل ذلك فعل  
ما فعل ويضهم عما كتبه الاشراف في تشكيهم من هذا الامر انهم كانوا يتضررون  
كذلك من معاقاة القسوس من الاحكام السياسية ويعتدون بها من  
المزايا التي تضر بالناس وتعين على فساد اخلاق القسوس وتريد في طغيانهم  
وبغيهم

وكما كان القسوس يبذلون غاية جهدهم في اثبات مزاياهم كانوا يتعدون ايضا  
على مزايا اللايك حيث زعموا ان جميع الدعاوى المتعلقة بالنكاح والوصايا  
والرباه واثبات كون الولد متولدا من حلال او حرام وكذلك ما يتعلق بالارادات  
القسيسية كل ذلك من الامور الخاصة بالدين فلا يجوز فصلها في محاكم  
اخرى غير المحاكم القسيسية ولم يكتفوا بتعليمهم على هذا الامر الذي يدخل تحت

مطلب  
تغلب القسوس على  
الاحكام المدنية

سنة ١٥٢٠

نصف الخصامات والدعاوى التي تقع بين الاهالي حتى تحيلوا وجعلوا سائر  
الدعاوى اعمق قيلم في مجامعهم ودواوينهم وحيث ان ذلك العصر كان عصر  
جهالات ومعارفه اليسيرة مقصورة على طبائفة القسوس كانت معارف  
القضاة من القسيسين فوق معارف قضاة اللايك حتى ان الناس في مبداء  
الامر ظنوا ان مصلحة حالهم تقتضي ان يساعدوا القسوس ويعينوهم على  
توسيع دائرة قضاوتهم واحكامهم لانهم كانوا يثقون بهم اكثر من الاخرين  
من طبائفة اللايك لما كانوا يرونه فيهم من كثرة المعارف بالنسبة لقضاة  
اللايك وترتب على ميل الناس للقسيسين ان صارت احكام اللايك  
تضعف شيئا فشيئا حتى كادت تنعدم بالكليّة وكان ذلك ايضا من جملة الاسباب  
التي اعانت على ازدياد شوكة القسيسين حيث اتسعت دائرة ايراداتهم بما كان  
يرد لهم من فصل دعاوى

مطلب  
خوف الناس من  
القسيسين

وكان الناس حينئذ يخشون بأس الكنيسة ويخافون غضبها لان الحرمان لم يكن  
الغرض منه بحسب الاصل الا بقاء طهارة الكنيسة وازهاق الرجس عنها  
فكان لا يقع الحكم به الا في صورة ما اذا اريد تطهير الجمعية النصرانية من كل  
فاسق عنيد له عقائد زائفة تجعل عيشته بين الناس موجبة لتدنيس دين  
النصرانية ولكن توسع فيه القسيسون فيما بعد حتى جعلوا آلة يستعينون بها  
على ازدياد شوكتهم الديوية فكانوا يحكمون به على الانسان في نظير اشياء  
هيئة لا ترى بمروءة ولا انسانية فكان كل من احتقر شيئا من احكامهم  
ولو في الامور المدنية المحضة يحكم عليه بالحرمان فتسلب منه جميع المزايا  
النصرانية ويحرم من الحقوق الثابتة لابناء وطنه بل ومن حقوق كل انسان  
من الجمعية من حيث كونه انسانا وبناء على ذلك كان الناس يخشون عاقبة  
الحرمان فكانت تراهم على اختلاف احوالهم يتقادون لاوامر القسوس  
ويعتزلون احكامهم لا يفرق بين صغير وكبير وحقير وخطير

مطلب  
تحيل القسوس في تحصيل  
الوسايط التي يأمنون بها  
على ما اثبتوه لا قسمهم من  
الحقوق والمزايا

وكما ان القسوس سلكوا سبل التحيل والمهارة فيما يكون به ازدياد ثروتهم وغناهم  
ونفوذ كلمتهم لم يهتموا كذلك في تحصيل الوسايط التي بها يأمنون على بقاء تلك



الثروة لهم حتى لا تنفذ عن ثروتهم على مدا الأيام فاعلنوا ان اراضي الكنيسة  
واملا كلها لا تباع ولا تشرى ولا ترهن ولا تنقل الى ملك غيرها باى وجه كان  
لانها موقوفة لوجه الله تعالى ومن المعلوم ان الاموال التى تكون دائما  
في الزيادة من غير ان يضيع منها شئ تبلغ في الكثرة اقصى الدرجات ولا يكون لها  
حد تقف عنده فموجب الحسابات التى حوت في ألمانيا وجد بين ايدى  
القسوس ما يزيد على نصف اموال الملة وكانت هذه النسبة تختلف باختلاف  
الممالك ولكن كانت اموال القسوس في كل محل قد بلغت مبلغا مزيديا عليه  
وايضا كانت اراضيهم الواسعة معا فاما كان مفروضا على املاك اللايك  
من الخراج والجبايات في بلاد ألمانيا كان القسيسون معافين من سائر  
انواع الجرائم وكان اذا طرأت غوارض جسيمة غير المعتادة واعطى القسيسون  
شئ للدولة لتستعين به يكون ذلك بمحض فضلهم واحسانهم ولا حق للحاكم المدني  
في الزامهم بذلك بل ولا في مجرد التماسه منهم وبسبب هذه الاشياء التى لا يرضاها  
عاقل كان على اللايك في ألمانيا جميع ائصال الجرائم والمخارم وكان  
القسوس معافين من ذلك كله ولا يجب عليهم شئ مما لا بد منه في اعانة الدولة  
والمدافعة عنها مع انهم كانوا اغنى الناس واكثرهم عقارا واملاكا

ومع ان اهالى الجمعية الجرمانية كانوا يتضررون من مزايا القسوس وسعة  
ثروتهم تقول انه لو كانت تلك المزايا بين ايدى قسوس فاطنين ببلاد ألمانيا  
لما تضرروا منها بهذه المثابة وذلك لانهم لو كانوا فاطنين بها لما طغوا وتمردوا  
لكثرة اموالهم ولما بغوا وجاوزوا الحدود بسبب الحقوق التى كانت ثابتة لهم  
الا ان اساقفة رومة كان لهم من مبدء الامر دعوى عريضة لم يصدر مثلها  
عن النفوس الطماعة وهى انهم كبار رؤساء دين النصرانية وانهم معصومون  
عن الخطاء والزال وكانوا يسلكون سبل المخادعة والسياسة من غير ان يهتم  
لهم همة او تمتنع عنهم العوائق الجمية ويعتصمون كل فرصة لاحتمالهم من جهل  
الاهالى وقتئذ ومن بدع بعض الملوك واضطرار البعض الاخر فلم يزالوا كذلك  
حتى توصلوا الى التبحر في تلك الدعوى وان كانت مخالفة للعقل والمصلحة

مطلب  
القسوس الذين كانوا  
بألمانيا كان اغلبهم اجنابا  
منها

سنة ١٥٣٠

العامه فكان القسوس في بلاد المانيا مطلق التصرف باكثر من غيرها حيث كانوا يتقنون اعظم ايمراطرتها او يعزلونهم متى شاؤوا وكانوا يوتقون القسنة بينهم وبين وزراءهم ورجالهم بل واولادهم حتى يقوموا عليهم ويخرجوا عن طاعتهم وفي اثناء هذه الفتن والمنازعات كان الباباوات لا يغفلون عن توسيع دائرة مزاياهم وكانوا يسلبون من طائفة اللاويين والامراء اعظم خصوصياتهم وحقوقهم وبالجملة فبلاد المانيا حصل لها غاية المشقة والتعب من شدة ظلم هؤلاء القسوس الاجانب وفرض طمعهم الذي جاوز الحد

مطلب  
كان قسوس المانيا  
ينصبهم البابا

وفي اثناء الفتن والتقاتبات التي حصلت بتلك البلاد تغلب باباوات رومة على حق اقتطاع الاراضي فكان ذلك سببا آخر في تقوية شوكتهم الدنيوية وازديادها وكان ايمراطرة المانيا وامراؤها قبل ذلك بزمن طويل يتمتعون بهذا الحق فكانت به سطوتهم سامطة وايراداتهم واسعة فلما اغتصبه منهم الباباوات صارت السطوة لهم حتى كان يحكمهم انعلاء والامبراطورية من اتباعهم وشرائقهم فكانت ترى في كل اقليم اناسا كثيرين قد عقدوا على عدم الطاعة للامبراطورة وصاروا يتقادون للكنيسة الرومانية وفي جميع البلدان كانوا يعطون الاقطاعات الواسعة النفيسة للغيراء لالهالي فكانت خزائنهم مالكة اوروبا تنفذ في تزيين ديوان رومة وزخرفته وازدادت القسوس وبغيتهم حتى ان البرع الكثرة والاهام التي كانت تحمل الناس في تلك الاصر الجاهلية على احترام القسوس لم تمنع نفور الناس من ظلم القسيسين ومجاوزتهم الحدود فقد اكثر اهل المانيا الشكاوى وعيل صبرهم حتى خشي الباباوات ان تكون عاقبة ذلك مشؤومة عليهم فتساهلوا ورضوا بالنزول عن بعض حقوقهم واكتفوا بحق طاعة الاراضي التي تمكث بدون مالك مدة ستة اشهر من السنة وزكوا ما عدا ذلك لامرآه والسادات يتصرفون فيه كيف شاؤوا

مطلب  
الوسايط التي استعملت  
لتضييق دائرة شوكة  
الباباوات ولم يكن لها ثمره



الامر الذي ضاقت به ذآثرة شوكتهم وذلك انه كان ثم عادة قديمة تشكى منها  
الناس غير مرة وهي ان البابا كان له في كل بلدة بعض اراض مخصوصة  
لا يقطعها الا هو فبعد ان ضاقت شوكتهم من الجهة السابقة جعلوا تلك  
العادة مطمح انظارهم وتوسعوا فيها حتى جاوزت حدودها القديمة فجعلوا  
من جملة ما صدقاتها جميع الاقطاعات التي يملكها الكرديشالات وارباب  
الوظائف ديوان رومة الذين كان لا يحصى لهم عدد وجميع ما انحل من  
اقطاعات القسوس الذين يموتون في مدينة رومة او يموتون بالبعد عنها  
بمسافة اربعين ميلا سواء كان الميت ذاهبا اليها او آيضا منها وكان يدخل تحتها  
ايضا جميع الاقطاعات التي تبقى خالية بعد انتقال مالكيها الى محل آخر وكذلك  
اقطاعات اخرى لا حصر لانواعها وبالجملة فالبابا جاليوس الثاني والبابا  
ليون العاشر توسعا في ذلك بقدر ما امكنهما حتى ان اغلب الاراضي التي  
اقطعناها لم تكن من جملة ما هو مقرر في الشروط على وجه الصراحة ونعلا  
بانهما ابقيا لافسهما في الذهن والنية حق الاختصاص بهذه الاقطاعات  
مع ان حق ابقاء الاختصاص ذهنا ونية كان وقتئذ لا يعمل به الا في شأن  
الاقطاعات التي تكون خالية عن الولي او المالك عند عقدي الاختصاص  
فلاجل ان يتخلص البابا من ذلك ويكونوا مطلق التصرف في شأن  
الاقطاعات كما كانوا اولا يجددوا امر آخر سموه بالانعامات المترتبة ان تكون  
محلولة وهو ان يكون لهم الحق في تعيين من يكون له الاستيلاء على ارض عند  
خلوها من المالك فهذه الوسطة صارت الايمراطورية الالمانية مشحونة  
بقسوس لا يتقادون الا ديوان رومة ولا يميلون الى حزب غير حزبه بسبب تلك  
الاقطاعات المترتبة التي لا يكون الحق فيها سواء وحرم الامر آء ثانيا من اغلب  
مزاياتهم وصارت حقوق امر آء اللايك عرضة للزوال ولا تقع لها  
وبما سلكه القسوس في هذا الشأن من الطرق العجيبة ازداد بغضهم عند الناس  
وسئم منهم القسوس وجاوزت اطماعهم ومظالمهم الحدود حتى صار يضرب  
الثل ديوان رومة في ذلك اذ كان هذا الديوان يبيع الاقطاعات جهرة على

مطلب

بيع ديوان رومة  
للاقطاعات

سنة ١٥٢٠

رؤوس الاشهاد حتى صار التجار يشترون من مرتقة البابا اراضي البرشيات  
الامانية بمجمله ويبيعونها مفرقة فيكسبون فيها مكسبا عظيما وكان الاخيار  
يتضررون من هذه الافعال التي هي بيع الدين بالدين ولا تليق بالاقسة حيث  
انهم عماد دين النصرانية كما ان اهل الدول وارباب السياسات كانوا يتأسفون  
كل الاسف على ما يعرض للدول من الخسارة بسبب تلك التجارة التي كانت  
تذهب باموالها الى الدولة الرومانية

مطلب  
كان ديوان رومة  
يستغرق اموال سائر  
الدول ويحوزها

وبالمجمله فالمبالغ التي كان يأخذها ديوان رومة من جميع البلدان التي تحت  
حكمه كانت جسيمة جدا بحيث لا يستغرب قهرا الناس من ضرب مغارم اخرى  
عليهم زيادة على ذلك وان كانت قليلة جدا ما لم تكن ناشئة عن ضرورة ظاهرة  
جلية وذلك لان كل قسيس اخذ ارضا كان يدفع للبابا ايراداتها في السنة  
الاولى فكان يحصل من ذلك مبالغ جسيمة ومقادير عظيمة وزيادة على ذلك  
كان البابا يطلب دائما من القسوس مبالغ اخرى على سبيل التبرع وكان له  
العشر في محصولاتهم متعللا بانه يصرفها في الحرب مع المسلمين مع ان ذلك  
لم يكن يخطر له ببال فاذا تأمل الانسان في تلك الابواب التي كان يأتي منها ايراد  
ديوان مدينة رومة علم عظم المبالغ والكميات الجسيمة التي كانت تحوزها  
تلك المدينة

مطلب  
مجموع نتائج هذه الاسباب  
السابقة

هذا ويمكن للانسان ان يستدل بذلك كله على فساد اخلاق القسوس وفسوط  
غناهم وثروتهم وعظم من اياهم وشوكتهم قبل تظاھر لوتير بتقص دين  
الكنيسة ويستدل ايضا على ظلم الباباوات واجحافهم بالنصارى وعلى اعتبار  
الناس لهم في اوائل القرن السادس عشر ولا يخفى اني لم اقل هذه الاشياء  
للمقدمة عن مؤلفي ذلك العصر الذين كانوا يقدحون في الكنيسة ويناقشون  
امورها حتى يتوهم ان ذلك من قبيل المبالغة لما ان هؤلاء المؤلفين كانوا يريدون  
دمار الكنيسة فبالغوا في ذمها وتعداد خطاياها ومفاسد احكامها وانما  
استنبطتها من موارد صحيحة يعتمد عليها فامتخرجتها من دفاتر مشاور الديوت  
الامانية ومن تقارير شكواها حيث يوجد في تلك الدفاتر جميع المظالم التي



سنة ١٥٢٠

كانت تشكى منها الإمبراطورية وتطلب إزالتها لاسيما وكانت تلك المظالم مذكورة بعبارات باردة تدل على أنها خالية عن المبالغة والاطراء حيث أن عباراتها ليست عبارات التحامل فإذا علم الانعنان أن هذه المشاور مع صولتها ونقود كلماتها إذا كانت تشكى من هذه المظالم وتطلب إزالتها اعتقد أن الأهالي كانوا يتشكون أكثر من ذلك وكادت ترهق نفوسهم من ظلم القسوس

مطلب  
استعداد الناس  
وصلاحياتهم لاتباع  
مذهب لوتير

ولما كانت العقول حيثئذ بهذه المثابة وكان الناس يحبون التخلص من أسر ديوان رومة كان لوتير متيقنا النجاح في مشروعه فبعد أن اضربهم ظلم هذا الديوان كل الاضرار ومكنوا من سطو بلاوهم في كرب شديد من ظلم القسوس وبغيم فرحوا كل القرح بتلك القرصة التي تنقذهم من هذا الظلم فمن ثم استحسنوا الآراء والمذاهب الجديدة وقبيلت مع غاية القرح والسرور وعمما قليل انتشرت في سائر أقاليم ألمانيا نعم أن حجة لوتير وما سلكه من الطرق في نشر مذهبه وذهم من لم يتابعه عليه أوجب له اللوم في العصر التي تهذبت فيها الأخلاق وعدت من المثالب التي ترزى بعرضه ولكن لم تنفر منها النفوس في عصره بل انشرفت منها الصدور لأن الناس وقتئذ كانوا في كرب عظيم من ظلم البابا وفساد الأخلاق القسيسية التي كان لوتير يريد إصلاحها

فلم تنفر نفوسهم مما ذكره في مؤلفاته من أساءاتهم والقبح فيهم ولا من سخرته واستهزائه بهم حتى كان في بعض الأحيان يمزج الجسد بالهزل لانه في تلك الاصر الحشنية كان الناس في محادلاتهم مع بعضهم لا يتجنبون المسبة والفحش بل كانوا يأتون بالهزل في كل مقام جليل وكان ذلك من الاسباب الأكيدة التي اعانتها على افهام الناس ضلالات البابا ومظالم القسيسين التي نفرت منها القلوب وجلت الناس على التخلي عن حزب الكنيسة

مطلب

وقد انضم الى هذه الاسباب المستمدة من نفس هذا المشروع ومن مقتضيات الاحوال اذ ذلك اسباب أخرى اجنبية استفاد منها لوتير فوائده الجليلة

اختراع فن الطبع واعانتها  
على تقدم النسخ

لم تيسر لمن سبقه في التصدي لتخطة الكنيسة الرومانية فن اقوى هذه  
الاسباب الاجنبية واعظمها تنوعا اختراع فن الطبع الذي كان موجودا من  
قبله بنصف قرن وذلك ان هذا الفن النفيس كان نفعه غميا حيث سهل به  
اكتساب العلوم وانتشارها على وجه عجيب فانتشرت به في اقرب وقت  
مؤلفات **لوتير** ببلاد الافرنج باسرها ولولا هذا الفن لما وصلت هذه  
المؤلفات الى البلاد البعيدة الامع غايه البطي وربما كان لا يترتب عليها ثمرة  
اذ كانت المؤلفات لا يقرؤها الا العلماء والاعنياء لانه قبل اختراع فن الطبع  
كان لا ييسر لغير الاعنياء تحصيل الكتب لغلوها وندرتها واما مؤلفات  
**لوتير** فكثرت بايدي الناس وقرأها الغني والفقير والجليل والحقير وكان **لوتير**  
يعرض عليهم مذهبه بصورة الاستفهام عن آرائهم هل يوافقون عليه ام لا  
فاغترروا بكونه جعلهم حكما بينه وبين اخصامه وبحثوا في اصول الدين واحكام  
الكنيسة ورفضوا ما لم تستحسنه عقولهم وانما كانوا مكرهين على اتباعه  
واعتقاده من غير ان يعرفوا الصلح ولا كيفية استمداده من الدين  
وقد حصل في ذلك الزمن ايضا احياء علم الادب فكان من الاسباب الطارئة  
التي اعانت **لوتير** كل الاعانة على تقدم مذهبه وذلك ان الناس اشتغلوا  
بمطالعة كتب قدماء مصنفى اليونانيين واللاطينيين فعرفوا منها اللطائف  
التي تؤدب الانسان وتهذب ذوقه وطبعه واستيقظت بذلك العقول وخرجت  
من غياهب الغفلة بعد ان مكثت فيها عدة قرون قترى للناس حينئذ على حين  
غفلة ما سكة التفكير والتعقل التي كانت قد دبت منهم ولما فتحت لهم تلك الابواب  
واتضحت لهم السبل اخذت عقولهم تجول في كل مادة من غير ان تخشى  
الجولان فيها حيث ظهرت لهم معالمها واتضحت لهم مسالكها فصارتوا  
لا يخشون التمسك بالمذهب الجديد حيث كانت الافكار تترن كل مادة وتعرف  
غناها من سميتها وتميز هجائها من هجينها وصار الناس يرغبون كل الرغبة في كل امر  
جديد ويعتبرون فضل مجدها بالك اذا كان في مادة شريفة كمادة الدين  
فلذا لم يفزعوا من **لوتير** حين تجاسر على كشف الغطاء عن ضلالات الكنيسة

مطلب  
اعانة علم الاداب على تقدم  
النسخ



اليساطلة وترها تم العاطلة بل حصل لهم غاية السرور من جسدته واما نوه على  
تتميم مقصده نعم لم يكن قلم لوتير في التأليف سيالا ولا عباراته عذبة منسجمة  
الا انه بذل جهده في احياء الادب القديمة وتوسيع دائرتها فانه لما كان  
يعرف ان الافسان لا يمكنه كشف اسرار الكتاب المقدس ولا الوقوف على  
دقائقه الا بعد التحكن من العلوم الادبية فترغ بكلية لمعرفة اللغة اليونانية  
والعبرانية حتى صار له في هاتين اللغتين الحظ الا وفرو قد تخرج عدة من تلامذته  
في تلك العلوم فبحا عظيما منهم الشهير ميكختون ثم ان جملة الرهبان  
الذين توقفوا في مذهب لوتير وتصددوا لابطاله وتخطتته بذلوا جهدهم  
في منع دخول العلوم الادبية ببلاد المانيا حيث قالوا ان ما هو واقع من  
قبول الناس لمذهب لوتير اتماما هو من جملة ما ترتب على تقدم تلك العلوم  
فن ثم كانت هي ومذهب لوتير معتبرين وكانهما امران متلازمان لا ينفك  
احدهما عن الاخر وكان لهما في كل بلدة مساعد ومعاند وبالجمل فبمعرفة  
الادب فاق الناسخون اخصامهم حتى كانوا يجمعونهم ويلزمونهم الحجة في كل  
مادة يادلوهم فيها وذلك ان الناسخين كان لهم سعة اطلاع ومزيد ثبات وتمكن  
وذهن ثاقب له اقتدار على الجولان في المواد العويصة وكانت عبارات تأليفهم  
تأخذ بجامع القلوب لرقتها وعذوبتها واشتمالها على الملح الادبية والنكات  
المستحسنة فكان يسهل عليهم الختام الرهبان حيث كانوا وقتئذ جاهلين  
لامعرفة لهم بعلم الميزان فلا يحسنون اقامة برهان ولا تركيب قياس بل كانوا  
يأتون بعبارات ركيكة مستعجنة تمجها الاسماع فلم يكن لهم اقتدار على تعضيد  
ضلالات الكنيسة التي لم يمكن لمن تصدى من نجباء المتأخرين لتأييدها ان يستروا  
عيوبها مع انهم اعظم منهم علما وحزما

فلما انتشرت العلوم الادبية في بلاد اوربا وانتقلت العقول من احوال الغفلة  
صار الناس يفتحصون عن كل شيء ويرغبون في معرفة اصوله وفروعه فاعان  
ذلك كثيرا على تقدم النسخ ونجاحه وتوسيع دائرته حتى ان عدة اناس كانوا  
قبل ذلك لا يرغبون في نجاح لوتير اعانوه على مشروعه اتم الاعانة وحسنوا

سنة ١٥٢٠

للناس قبول مذهبه واتباعه بل ظهر لاغلب ذوي العقول الذين اجتهدوا  
في العلوم الادبية القديمة في اواخر القرن الخامس عشر واول ثل القرن السادس  
عشر فساد عدة من اصول الكنيسة وقواعدها فعرفوا ان ما اتاهه الرهبان  
والقسوس على تأييد تلك القواعد لا يقوم دليلا على ذلك مع انه لم يكن لهم  
غرض في نسخ دين الكنيسة  
فصار هؤلاء العلماء يقدحون في عدة من احكام الكنيسة ويخطئون كثيرا  
من اصولها ويحتقرون جهلة القسوس الذين كانوا يعضدون بها وآل امرهم  
ان صاروا يسخفون من تلك الاصول التي هي مبنية على الخطاء والضلال  
ويشتنعون بها على الكنيسة فحسن تشييعهم هذا لعقول الناس ثم لوتير  
وقد حبه في الكنيسة واضاع من قلوبهم احترامهم لاختصاص لوتير وقدم  
ذلك سائر الاقطار لاسيما اقطار بلاد المانيا فانه لما شرع اهلها في احياء علوم  
الآداب القديمة وكان قسوسها اجهل من قسوس البلاد الاخرى تصدوا لمنع  
هذا المقصد وبذلوا في تعطيله غاية جهدهم غير ان المتولعين باحياء تلك العلوم  
جدوا في ايداء هؤلاء القسوس ودمهم والوقوع في اعراضهم بكل كريمة  
فطالما شنع الشهير روتلين والماهر هوتان وغيرهما عن احيوا  
الآداب في بلاد المانيا على الكنيسة الرومانية وتجاوزها الحد في المقاسد  
وبالغوا في ذلك حتى ان مؤلفاتهم لم تكن في هذا المعنى دون مؤلفات لوتير  
ومما ترتب على علوم الآداب ايضا ان الشهير ايراسم كان يقذف الكنيسة  
اخيائنا ويبين ضلالاتها ويطري في ذم جهالة القسوس ورذاثلهم وكان  
له في اواخر القرن السادس عشر شهرة عظيمة وكلمة نافذة في بلاد اوروبا  
فلذا كان الناس ككافة يرغبون في مؤلفاته وتنشر صدورهم بمطالعتها  
حتى ان ما ترتب عليها من الثمرات حري بالذكر هنا حيث انه من اعظم الاسباب  
الاكيدة التي نتجت عنها لوتير فتقول ان ايراسم اعتد من مبدء امره  
للدخول في الكنيسة فدرس من صغره علوم القسوس حتى فاق احبار  
عصره في الفحص عن اسرار العلوم التيولوجيكية اي علوم اللاهوت



واستكشف بذهنه الثاقب وفهمه الصائب واتساع دائرته عمله مقداراً جماً من ضلالات الكنيسة الرومانية ويدعها في المعاملات والعبادات وانكر بعض هذه الضلالات بآدلة قاطعة البسها حل فصاحته الساطعة وشنع على البعض الآخر ورواه بنى بالاستهزاء والذم وكان يحسن الرمي في هذا المعنى حتى أثر قوله في قلوب الناس تأثيراً قوياً وبالجمل قد عثر هذا الخبر الشهير على العقائد القاسدة والعوايد السكاسدة التي كانت في كنيسة رومة وشرع لوتير في محوها ونسخها وشنع عليها ذلالت الماهر كل التشنيع قبل لوتير ولم يفته منها إلا القليل النادر فلما أخذ لوتير في القدح في تلك الكنيسة وافساد قواعدها أجابه إيراسم بالتهليل وسعى في تجديد المحبة بينه وبين عدة من أصحاب لوتير واحزابه وبذل كل جهده في ذم اخصامه وقع أعدائه واستحسن آرائه على رؤوس الأشهاد واعانه على قهر الأحرار الذين كانوا يدرسون بالمدارس العلوم التبولوجيكية وشنع على القسوس الذين كانوا يعظون الناس ويحثونهم على اتباع مذهب الكنيسة الذي يوجب المضرة والمعزة واعانه أيضاً في الاعانة على استمالة عقول الناس إلى مطالعة الانجيل واتخاذة قدوة يرشدهم إلى حقيقة دين النصرانية وتحريضهم أن لا يعملوا إلا بما نص عليه من العقائد والاحكام

ولكن كان ثم عدة اسباب منعت إيراسم عن اقتفاء أثر لوتير في النسخ وتلك الاسباب هي أنه لم يكن عنده جسارة حتى يخاطر بنفسه مثل لوتير بل كان شديد الخوف والفرع مجرداً عن ثبات الجنان الذي به يتأني للأنسان أن يقتحم اخطار مثل هذا المشروع الجسيم وهو نسخ شيء من قواعدها الذين الذي كان متمسكاً من قلوب الناس ومتسلطناً عليها حتى صار لامناثه أعني القسوس سلطنة كبيرة على جميع البشر وصار أجلا لهم من الأمور الواجبة على كل انسان لاسيما وكان إيراسم المذكور يطبع الإكابر وأرباب المناصب ولا يرد لهم امر أو ذلك لاسباب منها أنه كان يخشى أن يجردوه عما انعموا به عليه من المرتبات والمزايا ومنها أنه كان يحب دوام الصلح والراحة ويغض الثعكير

والقن فكان لا يرضى ان يتصدى لنقض دين الكنيسة الرومانية لعله بما يترتب عليه من الشقاق بل كان يأمل انه مع الرفق والملاطفة وطول الزمن يمكن ازالة مظالم الكنيسة وضلالاتها ومحو مفاسدها شيئا فشيئا وبالجلة فكانت مقتضيات الاحوال اذذاك تجعله على العدول عما صدر منه في مبدء الامر من التشنيع على الكنيسة حتى صار اشبه بمصلح بين لوتير واخصامه لاظهاره يأخذ بناصره فيما شرع فيه من النسخ لكن وان عدل ايراسم عن مذهبه الاول وصار من جملة من يلوم لوتير على جسارته وحجته حتى لزمه فيما بعد ان يؤلف كتابا شنع فيه على لوتير الا انه كان في الواقع حليفا ونظيره في نزاله في ميدان المنازعة مع كنيسة رومة كما انه كان اول من فتح له ابواب هذا الحرب ومهد له سبيله فهو الذي غرس اول زرع و لوتير عاناه واعتنى به حتى طابت ثمرته فحناها فسخرية ايراسم من الكنيسة ونكاته اللطيفة في التشنيع عليها هي التي مهدت السبل للوتير في ضمها والتشنيع عليها على رؤوس الاشهاد كما يشهد بذلك احزاب الكنيسة الرومانية ممن كان معاصرا لايراسم وذلك لا يخفى على من قرأ تاريخ ذلك العصر وعرفه حق المعرفة ولا يخفى اني فيما ذكرته من الاحوال التي اعانت لوتير وحسنت مذهبه للعقول واعيت اخصامه واعداءه لم تعرض لذكر شيء من المناقشات في شأن قواعد الكنيسة الرومانية ولم أبرهن على ان هذه القواعد مخالفة لقوى دين النصرانية وانها لا اصل لها في العقل ولا في الكتاب المقدس بل ولا في رسوم الكنيسة بحسب الاصل بل تركت ذلك لمؤرخي القسيسين لانه من خصوصياتهم ولكن اذا نظر الانسان الى هذه الاشياء المقتبسة من الدين ونظر ايضا الى الاسباب السياسية التي كانت موجودة وقتئذ لا ينبغي له ان يستغرب ما نشأ عن هذين الامرين على حين غفلة من التأثير في عقول الناس وذلك ان عصري لوتير كانوا على شدة القرب من محل الواقعة فلم يتحسوا اسبابها مع التؤدة والتأني لما اذا خلمهم من مزيد التعجب من امرها وسرعة نجاحها او كان لهم فيها مصلحة وغرض فلم يحكمهم ان يقفوا على حقيقة تلك الاسباب



سنة ١٥٢١

والسكل على بعضهم مبرعة انتشار مذهب لوتير فعذ ذلك من الاتفاقات  
العجيبة التي صارت لهم اعقول الناس مستعدة لقبول هذا المذهب والحق ان  
نجاح لوتير في ذلك انما نسيأ عن عدة اسباب معلومة اعانتته حق الاعانة على  
تتميم مقصده هذا ونأمل ان يماذ كراهه في بيان هذه الحادثة الغريبة المهمة  
ومعرفة اسبابها لا يعقمن باب الاقتضاب المجرد عن الفائدة ولتراجع الي  
موضوع تاريخنا الاصل فيقول

لما اعتقدت مشورة الديت بمدينة وورمس طالت مدة المذاكرة كما هو  
العادة في المشاور العمومية من البطي والتدقيق ومكث اربابها مدة طويلة  
في وضع قوانين داخلية لضبط الامبراطورية وربطها واثبتوا فيها للمجلس  
الامبراطوري ان تكون الكلمة العليا في الحكم وان يكون المرجع اليه  
وجعلوا صورة مستحسنة لاقامة الدواوي به حيث ابدلوا طريقته الاولى  
بطريقة اخرى احكم منها واتقن وجتهدوا مجلسا يقال له مجلس الثيابة  
او المعاونة اعتدوا عليه لخدمة الامير فرديتد على تدبير امور الامبراطورية مدة  
غيبة اخيه الامبراطور شريكان لانه لكثرة ممالكه ومصالحه كان لا يمكنه  
ان يستمر على الاقامة بالمانيا ثم تفاوضوا في شأن الدين وكان هنالك اسباب  
تدعو الامبراطور شريكان الى حماية لوتير واعانتته على تميم مقصده  
ولو باطنا لانه كان له في المانيا اراض واملاك كثيرة ولولم يكن له من الالتزامات  
سوى الخفالك الموجودة بها ولا من التيجان سوى تاج الامبراطورية لسكان  
ذلك ككافيافي حمله على اعانة لوتير وحمايته حيث انه كان يدافع عن  
الخصوم صيات التي مكثت بامبراطورية المانيا يدافعون عنها من يابات رومة  
ومن اطوار لاخيرانه لما كان الملك فرنسيس ملك فرانسيس يسعى دائما  
في اضراره وتعطيل مصالحه الجاهة الضرورة ان يسلك في مقاصده مسلكا  
اوسع مما يسلكه امير من امراء المانيا فلم يجسر على اعانة لوتير وحمايته  
لما رأى ان ذلك يضر بمصالحه في غير بلاد المانيا ورأى انه لا بد له من استمالة  
قلب البابا والتودد اليه فاساء لوتير واغلظ عليه ظنا ان ذلك اعظم واسطة

مطلب  
مناصرة مشورة  
الديت بمدينة وورمس  
سنة ١٥٢١

سنة ١٥٢٦

مطلب  
الزام لوتير بالحضور الى  
مشورة الديت

في ٦ من شهر اذار

في استمالة البابا الي حربه فمن ثم كان لا يبعد ان يسلم لقسوس ألمانيا فيما طلبوه  
من ارباب مشورة الديت من الحكم بقتل لوتير على الفور حيث  
ان البابا طرده وحكم عليه بالحرمان وعده من افرق المبتدعة المخذولين  
المطرودين عن باب الكنيسة المحرومين من نعمها الا انه لما ظهر لارباب مشورة  
الديت ان هذا من محض الظلم والتعدي انخط رأبهم على ان يدعوا لوتير  
اليهم ليسألوه هل هو باق الي الآن علي آرائه وامعتقداته التي اوجبت له غضب  
الكنيسة او يرجع عنها ومحام اجناه بالتوبة فاعطاه الاميراطور شرلكان  
تذكرة الطريق وكذلك جميع الامور التي يلزمه ان يتريلادهم عند ذهابه الي  
المشورة المذكورة وكتبه شرلكان ان يأتي الي مشورة الديت  
بدون تراخ ولا يخشى اساءة احد ابداف مجرد وصول الامر الي لوتير تاهب  
للسفر ولم يتوقف اصلا وسافر معه رسول الاميراطور وتذكرة الطريق حتى  
وصل الي مدينة وورمس التي كانت منعقدة بها الشورى وكان كل من قابله  
في الطريق من احبائه يتذكرة ما وقع للعالم حنا هوس وكان مثل لوتير  
في الذنب وكان معه ايضا تذكرة طريق من الاميراطور فلم تنفعه فصاروا  
يحذرونه وينصحونه ان لا يذهب الي مشورة الديت ويلقى بنفسه الي  
الهلكة لكنه كان ثابت الجئان فاسكتهم بقوله اني مطلوب الي وورمس  
وها انا ذاهب اليها باسم الله فلا ابالي ولو تحزب علي من هؤلاء الشياطين ما يبلغ  
قدره عدد الحجر والحصى

مطلب  
دخوله مدينة وورمس

ولما دخل مدينة وورمس تلقاه اهلها بالاكرام والتجليل بحيث لو كان  
غرضه من التشجيع علي الكنيسة مجرد التفاخر بين الناس وحب المحمدة  
والشهرة لكان ما حصل له في هذه المدينة كافيا في جزائه علي سعيه واجتهاده  
وذلك انه احسب في من الناس المتشوقين لرؤيته اكثر ممن اجتمع منهم حول  
الاميراطور شرلكان حين دخوله تلك المدينة مع الموكب والاحتفال  
وكان يتردد اليه الناس كثيرا حتى كان المحل الذي نزل به يمتلي كل يوم من  
الامرآء والاعيان واحسنوا معاملته واحترموا احترام من له اقتدار علي



سنة ١٥٢١

فلما انحصم والزامه الحق ولا شك ان مثل هذا الاحترام من اولي الفضل  
العظام اشرف وانحر للاقسان مما يستوجب به بعلم مقامه وشرف منصبه  
او بحسبه ونسبه لما انه يكون صادرا عن صدق نية وخلوص طوية ولما حضر  
لوتير في مشورة الديت سلك مع اربابها مسلك الحشمة والادب واظهر فيها  
ما يدل على ثبات جنانه وعلو شأنه حيث اعترف انه تجاوز في مؤلفاته الحد  
واطرى في تشفيعه على الكنيسة لكنه قال لا التحول عن آرائى ولا ارجع عن  
مذهبي الا اذا اقيمت لي ادلة قاطعة وبراهين ساطعة على بطلانها وخطائها  
وابى ان يقبل من البراهين الا ما كان مستنبطا من كلام الله ونصوص  
الانجيل

فلما لم يتفق معه التهديد ولا التحذير وابى ان يرجع عن مقصده عرض بعض  
القسوس على ارباب الديت ان يتأسوا بجمعية قونستنس القيسية  
ويسادروا بقتل هذا المبتدع ويريجوا منه الكنيسة قبل ان يفر من ايديهم  
فلم يسمع ارباب المشورة قول هذا البعض لما رأوا ان ذلك يخل بمرور اهل  
المانيا ويكسبهم العار حيث كان معه منهم ورقة الامان وكان الايمبراطور  
شر لكان ايضا لا يحب ان يدين مبادئ حكمه بمثل هذه الفعلة الذميمة  
فلما اسبيله وانطلق آمن مطمئنا لانه بعد ارتحاله من مدينة وورمس  
بعض ايام صدر امر باسم الايمبراطور ومشورة الديت ان لوتير قد  
استحق القتل وهو مذموم مخذول يجب تجريدته عن سائر المزايا التي يتمتع بها  
بوصف كونه من رعايا الايمبراطورية ولا يجوز لاحد من الامراء ان يدخله  
في جملة بل يجب عليهم ان يقبضوا عليه بعد فراغ الاجل المسمى في ورقة الامان  
التي معه ولكن لم يجر العمل على مقتضى هذا الامر وذلك لسببين احدهما  
ان الايمبراطور عرضت له اشغال كثيرة لما حصل اذ دال من التعكيرات والفتن  
في اسبانيا والحروب التي وقعت في ايطاليا ومملكة البلاد الواطية  
وثانيهما هو ان الامير فريدريق منتخب سكس كان يحب لوتير محبة  
صادقة ويبدل جهده في محاماته والذب عنه فتصلى في اتقائه من ذلك

في ٢٦ من شهر نيسان  
مطلب  
الامر الصادر بالقبض  
على لوتير

مطلب  
نبض على لوتير واخفائه  
نائه آتاه في وارنيسبورغ

١٥٢١ هـ

باحتراسات مبينة على الحزم وسداد الرأي وذلك ان لوتير عند رجوعه من مدينة وورنس مرتب قرب مدينة التستين في اقليم نورنجه فخرج عليه من اجهة هنالك جماعة من الخيالة متكررة فاحتاطت به وبجماعته وكان فريدريش هو الذي اخفاهم بهذا المحل لذلك الغرض فبعد ان صرف الخيالة من كان مع لوتير اخذوه واقوا به الى وارتنبورغ وهي قلعة قريبة من الاجسة التي قبضوا عليه فيها فامر فريدريش حالا بان يعطى له كل ما يحتاج اليه وان يجاب في كل ما يطلبه الا انهم ضيقوا عليه باخفائه في محل مجهول من هذا القصر لئلا يطلع عليه احد ومكث على تلك الحالة حتى تغيرت احوال أوروبا وتحدث نار حقد اعدائه وكانت مدة مكثه في هذا المحل تسعة اشهر وكان يسميه البتموس وفي هذه التسمية اشارة لطيفة لان البتموس اسم للجزيرة التي نقي فيها الحوارى ماري يوحنا ولم يزل في تلك المدة يعرض مذهبه ويؤيد آراءه ويبرهن على بطلان مذهب اخصله مع الحجة والشدة التي كان عليها قبل ذلك وكتب في هذا المعنى عدة تأليف ونشرها بين الناس فاحيت ميت عزم اصحابه واعادت لهم همهم بعد قنورها الغيبة عن اعينهم

مطلب  
تقدم مذهبه

ولم يزل مذهبه في عزله آخذ في التقدم والانتشار حتى تمكن من عقول الناس في اغلب مدائن سكس وفي ذلك الزمن تقوت قلوب قسوس الطائفة الاوغوسطينية الذين كانوا بمدينة ويتايرغ بسبب قبول مذهب لوتير في الاونيورسيتية (مجمع العلماء ومنبع الاخبار) وتصدى فريدريش لحمايته لانه كان ظهيره ونصيره في الباطن وشرعوا في احداث امر جديد في كيفية العبادة فابطلوا اقامة صلوات القديس الصغير واشركوا طائفة اللايك في كل من نوعي القديس الكبير والصغير وكان لوتير يتسلى في سجنه بما يبلغه من الاخبار في شأن لجهتاد اصحابه ونجاحهم وتقدم مذهبه في وطنه الا انه حصل في اثناء ذلك حادثان تعصتا عليه عيشه حيث رأى انهما مانعتان من انتشار مذهبه في مملكتي فرانس و انكلترا اللتين هما اعظم ممالك



مطلب  
الامر الصادر من  
اوتورسنته بارس  
بطلان مذهب لوتير  
مطلب

صنف الملك هنري الثامن  
ملك الانكليز تأليف  
ويتقض به مذهب لوتير

أوردوا شوكه ووجهه الاول هي ان جمعية العلوم بباريس حكمت بطلان  
مذهبه وجدرها فرمان في هذا الشأن علمه الخامس والعام وكانت هذه  
الجمعية المسماة الاونيورسنته اقدم واعظم مجامع العلماء والاحبار  
التي كانت زاهية زاهرة اذ ذاك ليلاد الاخرج والحادثة الشائعة هي ان الملك  
هنري الثامن ملك الانكليز صنف كتابا يصدر الرد على كتاب لوتير الذي  
العه في اسر بابل وكان والده هذا الملك الشاب كثير الظن والوسوسة نخشى  
ان يقف ولده على مصالح الدولة فيغدر به فشغله عن ذلك بتعلم الآداب فلما تولى  
على انكثرة لم يزل باقيا على الرغبة في المطالعة والاجتهاد اكثر مما كان يظن  
فيه بالنظر لما فيه من الحدة الغريزية والميل الى الشهوات النفسانية وكان  
يحب ان يكون له غفر في كل شئ ويحب الكنيسة الرومانية حبسا جارا لاسما وكان  
في غيظ شديد من لوتير على ما وقع منه من القسح والتم في حق المؤلف  
توماس داكين وكان هنري يحبه كثيرا فرأى انه لا يكفي ان يستعمل  
شوكه الملوكية في ابطال مذهب لوتير وتقيد آرائه واقواله بل عزم  
على محاربته بيواتر البراهين السكولاستيكية وصوارم الحجج والادلة  
التبولوجيكية فتشر في هذا المعنى مؤلفا سماه بالاسرار السبعة وقد صار  
الآن نسيانها كغير من التأليف الجدلية التي تزول بزوال مقتضياتها  
وهو مع ذلك لا تنكر دقته بل تشهد لمؤلفه بالفضل في المحاورات والمجادلات  
وقد جعل التملق ندما وناسته على الاطراء والمبالغة في مدح هذا الكتاب  
حتى وصفوه بانهم جمع من درر المعارف والعلوم ما يقضى بتجهر الملك هنري  
الثامن وسعة اطلاعه وفضله على غيره من المؤلفين في العلوم الادبية كما فضلهم  
في الرتبة والمقام وقدم الكتاب المذكور للبابا في احتفال عظيم حضره  
الكردينالات وغيرهم فتكلم البابا في شأن هذا الكتاب مع الاحترام التام  
حتى كانه يتكلم في شأن كتاب صادر عن الهام للهسي اوفيق رباني  
ولقب مؤلفه بجايحي الدين ليريه ان الكنيسة تثني عليه وتشكره  
على سعيه المبور وهو مدافعه عنها ولا يمكن لم يثبت هذا القبح

سنة ١٥٢١

مطلب  
رد لوتير

لم يزل الثامن زمانا وبلا في عقول من لقبوه بل بقي نطقاته وان تحلقوا  
وعدلوا عن العقائد التي استحق هنري الثامن بتأييدها وتعضيدها ان يلقب  
بهذا اللقب ولما كان لوتير لا يخشى باسم جمعية اخبار باويس ولا بطش  
ملك انكلترا يادر بنشر ملحوظات تتضمن الرد على الفرمان الصادر من الجمعية  
المذكورة وعلى كتاب هنري وقد سلك في عباراته مسلك الحشونة والقدح  
حتى كانه انما كان يرد على احقر اخصامه واصغرهم ولم تنفر نفوس اهل ذلك  
العصر من جرأته ووقاحتته في هذا الشأن بل عدت ذلك برهانا جديدا على  
ثبات جنانه ولما كان ابطال هذا الميدان كلهم مشهورين وبمنازعين كانت  
مجادلاتهم مطمح نظر الخاص والعام وكانت عقول الافرنج اذ ذاك قد تعودت  
على الابداع والاختراع وكانت براهين اصحاب المذاهب الجديدة اكيدة جليلة  
لا تقبل ردا حتى لم يتمكن القسوس ولا الملوك من نقضها بل كان يظهر لها كل يوم  
انصاروا حزاب حتى في ملكتي فرانس و انكلترا

مطلب

حالة المصالح بين شارل كان  
والملك فرنسيس الاول

وكان الامبراطور شارل كان يود كثيرا ان يمنع تقدم مذهب لوتير الا انه  
مدة انشغال مشورة الديت بمدينة وورمس كان مشغولا بامور اخرى  
اهم من امر لوتير تستدعي مزيد الالتفات اليها فلم يأل جهدا في تدبيرها  
وذلك ان الحرب كان قريب الوقوع بينه وبين فرنسيس في ملكة نوار  
والبلاد الواطية وبلاد ايطاليا فكان يلزمه ان يسلك سبل النشاط  
والسياسة لينج وقوع هذا الحرب بالكلية او يحترس بما ينقذه من اخطاره  
ان لم يمكنه منعه لكن كانت مقتضيات الاحوال اذ ذاك تلزم الامبراطور بترجيح  
الامر الاول وهو منع وقوع الحرب لان بلاد اسبانيا كانت حينئذ فريسة  
للقن والحروب الداخلية ولم يكن له في ايطاليا حليف يثق به ويعول عليه وكان  
رعاياه في البلاد الواطية يخافون من معاداة الفرنسيين لما حصل لهم قبل  
ذلك غير مرة من الضيق والكساد في التجارة بسبب معاداتهم لهم وزيادة على  
ذلك كان الوزير شيورة مدة وزارته يبذل غاية جهده في ابقاء الصلح بين  
الامبراطور والملك فرنسيس فبهذه الاسباب لم يعجل الامبراطور شارل كان



باشهار الحرب بل كان يحاول ابقائه الصلح بينه وبين الفرنسايه الا ان الملك  
فرنسيس ووزراءه كانوا لا يميلون الى الصلح لان فرنسيس كان يعلم ان الصلح  
لا يمكن دوامه بينه وبين الایمبراطور وانه لا يمكن التآليف بين قلوبهم بالاختلاف  
اغراضهما ولما صرتهما وشدة طمعهما وكان له عدة امور يطمع بها في الظهور  
على خصمه اذا فاجأه بالهجوم قبل ان يستعد للمدافعة والمقاومة وهي  
ان مملكة فرانسَا كانت وقتئذ ملتزمة الاجزاء لا منافسة بين اهلها خالية  
عن الفتن الداخلية والحروب الاهلية وكان الملك فيها يكاد ان يكون مطلق  
التصرف وكان اهلها يميلون الى الحرب ويحبون ملوكهم حباً جما ولا شك انه  
بهذه المثابة كان لها اقتدار اعظم من دول الایمبراطور شر لكان نعم ان دول  
الایمبراطور كانت اوسع من مملكة فرانسَا الا انها كانت في شقاق لا يتقطع  
وقتن لا تمتنع فكان بعضهم يعصى على الوزراء وكانت شوكة الایمبراطور فيها  
اضعف من شوكة خصمه فرنسيس في دوله

واما الملوك الذين كان لهم اقتدار على تسكين نيران هذا الحرب او على اطفائها  
بالكلية ففهم من اهمل في ذلك ومنهم من قواها ووجدت في اضرارها وكان الملك  
هنري الثامن يظهر انه يريد الاصلاح بينهما حتى اتخذاه حكما  
يعرضان عليه جميع امورهما ومع ذلك فلم يكن خليا عن الاغراض مع ان ذلك  
لازم للحكم وذلك ان وزيره ولسي بخداعه ومكره اوجب بغضه لملك  
فرانسَا فكان هنري يضرم سرا تيران الشقاق التي كان يلزمه اطفائها  
وكان مصمما على ضم الجيوش الانكليزية الى جيوش الایمبراطور لقتال  
الفرنسايه وانما كان ينتظر لذلك فرصة اوسبيا مقبولا يتغلل به ويستند  
اليه

واما البابا ليون فكان سعيه في ايقاع الفشل بين الایمبراطور والملك  
فرنسيس الاول على وجه اظهر واقوى تأثيرا مما سلكه الملك هنري الثامن  
مع ان الواجب عليه بالنظر لكونه اباً النصراري كفاة وبالنظر لمصالحه  
الخصوصية حيث انه ملك ايطاليا ان يكون محافظا على الامن العام

مطلب

انضمام هنري الثامن  
ملك انكلترا للایمبراطور

مطلب

تردد ايوون بين الحزبين

١٥٢١ سنة

وان يتجنب كل ما يترتب عليه فساد المذهب السياسي الذي لم يكن نشره  
في ايطاليا الا بعد المشاق والتعب الشديد وسكنت من اجله جملة كثيرة  
وقد ادرك من مبدء الامران لا يليق به الا اتباع هذا السبيل فبعبث استواء  
شرلكان على الكرسي الامبراطوري صمم هذا البابا على ان يكون حكاما بينه  
وبين خصمه فرنسيس وان يداهن كلا منهما على حدة من غير ان يجتد معه  
علائق الفتاة كيدة ولو اشترى البابا ليون على ساول هذا الطريق لا يمكنه ان  
يتقرب بلاد اوروبا من المصائب التي كان يخشى منها عليها الا انه كان جسورا  
طماعا وكان في عنقوان شبابه فكان يريد ان يشر ايامه بواقعة مهمة جسيمة  
لا سيما وقد كانت اخذت منه حينئذ دوقية برمه ودوقية بليزنسه فكان  
جزعا قلقا يود ان يظهر من دون الخزي والعار الذي لحقه بسبب اخذ هاتين  
الدوقيتين منه وكان في حنق شديد من كونه يرى الا جانب يا تون من خلف  
جبال البه ويحكمون بلاد ايطاليا حتى ان الايطاليين اقتدأ  
باهل جمهورية قدماء الرومانيين كانوا يسمون هؤلاء المتغلبين باسم المتبريرين  
وكان البابا يؤول انه بمساعدة لاحد الملوك المتقدمين اعني شرلكان  
والملك فرنسيس على تجريد الاخر من البلاد التي يملكها في ايطاليا  
يمكنه ان يتوصل فيما بعد الى طرد الغالب من بلاده ويثبت له مثل البابا  
جالوس الثاني الفخر بكونه اتقرب بلاد ايطاليا من الرق والاستعباد واعاد  
لها السعادة التي كانت تتمتع بها قبل اغارة الملك كرلوس الثامن حين كانت  
كل دولة يحكمها ملك من اهلها وتعمل بشراعتهم وقوانينها التي رتبها لنفسها  
ولم تكن دخلت تحت حكم الا جانب ومع ان هذا الامل كان من قبيل الهوس  
والتسولات النفسية التي لا طائل تحتها واقعه عليه اصحاب العقول والتهى  
والطمع من الايطاليين حتى مكثوا معظم القرن السادس عشر وهم يجعلون  
هذا المقصد مطمح نظرهم في كل مشروع هموا بتسيمة وتجزئة فكانوا يعلنون  
انفسهم بالاماني والباطيل ويطمعون انهم لا تقاومهم فن السياسة والتدبير  
والخداع والمكر يمكنهم ان يغلبوا اعداءهم المتبريرين وان كانوا اكثر منهم قوة



وتجباة واعتبر ليون ايضا هذا الاماني حتى انه وان كان يميل بطبعه الى الصلح والرخاوية والتتبع بالراحة يادر الى تعكير اوروبا وواقع نفسه في حرب خطر مع عزم كبير يكاد يكون مساويا لعزم جاليوس الثاني الذي كان ذا طيش وجبة لا تقترله هممة من الحرب

ولكن كان ليون مخويا بين ان يكون مع من شاء من هذين الملكين ويتضم الى حزبه وكان كل منهما يرغب في استعطافه واستمالته اليه ويسعى في ذلك بجميع وسعه وطاقته فكث مدة وهو يتردد بين الجانبين ثم عقد معاهدة مع الملك فرنسيس كان الغرض منها اخذ مملكة نابلي واقتسامها وكانت هذه المملكة بأيدي الايمبراطور شرلكان والظاهر ان البابا لما كان يعنده في الملك فرنسيس من النشاط والمهارة والجسارة اعتقد انه ان ساعده برعاياه الايطاليين الذين هم موصوفون بتلك الاوصاف يظفر بالايمبراطور شرلكان ليطي مشاوره في ثبوت الامور وكثرة ترددها وبذلك يسهل عليه ان يتغلب على نابلي لانها منعزلة من عمالك الايمبراطور بعيدة عنهم اريدية التحصين لا تستطيع المدافعة عن نفسها فكانت دائما عرضة لان تكون غنيمه لمن شن الغارة عليها ولكن عمال قليل تخلى هذا البابا عن حزب فرنسيس واخذ يتداول مع الايمبراطور مرارا ولا يعلم سبب ذلك هل هو كون ملك فرانسوا ظهروا منه ما يدل على كونه غير واثق بالبابا فخاب املا فيه ورأى ان معاهدته معه لا تجديه نفعا وانه من مبدء الامر لم يعقد معه هذه المعاهدة الا ليتوصل بها الى التمكن من المداولة مع الايمبراطور شرلكان وانه رأى فيما بعد ان معاهدته مع الايمبراطور اوفق به من المعاهدة مع فرنسيس وانه احب الايمبراطور ومال اليه بسبب انه شرف الكنيسة بعقبائه وتير ومنع الناس عن مطالعة كتبه

هذا وكان الامير خنا منويل نديم الملك فيليبش اخي شرلكان قد اخرج من السجن بعد موت الملك فرديناند وكان صاحب سياسة وحزم حتى انه افسد على الملك فرديناند جميع ما كان يدبره من المقاصد والامور السياسية

مطلبه  
المشاركة المعتدلين  
البابا والايمبراطور

سنة ٥٢١ هـ

في ٨ من شهر ربيع

فارسه الايمبراطور شرلكان الى ديوان رومة لما كان يعلم انه لا أحد اعظم منه اقتدارا على استعطاف البابا واستمالته الى حربه فتوهم له امر المداولة مع البابا واخفى هذا الخبر عن الامير شيوره لانه كان يحاول منع وقوع الحرب بين الايمبراطور وملكه فرانساً فلو علم هذه المداولة لافسدها وصارت سدى ولذلك انعقدت المعاهدة في اقرب وقت بين البابا والايمبراطور التي حصل عليها الاتفاق وكانت تلك المعاهدة اساسا للشوكة العظيمة التي اكتسبها شرلكان في ايطاليا وكانت موادها الاصلية سبعة الاولى ان الايمبراطور والبابا يضمنان عساكرهما الى بعضهم ليطردا الفرنسيين من دوقية ميلان ويعطياها الى ابن الملك لوي رومور وهو الامير فرنسيس سفورس وكان قاطنا في طرنته منذ غصبت البلاد من اخيه مكسيميليان وكان الغاصب لها ملك فرانساً الثانية ان ترد الى الكنيسة دوقية برمه ودوقية بليزنسه الثالثة ان الايمبراطور يعين البابا على اخذ اقليم فراره الرابعة ان يراى في الخراج السنوي الذي كانت تدفعه نابلي للكنيسة رومة الخامسة ان الايمبراطور يدخل في حواء عائلة المديسين السادسة ان يجعل للكردينال دوميديسيس عشرة آلاف من الدوقات على مطرانية طليطلة السابعة ان يعطى ما يساوى هذا المبلغ من الاراضي في مملكة نابلي للامير اسكندر وهو ابن الامير لورنت دوميديسيس من الزناء

مطلب  
موت شيوره وزير  
الايمبراطور ونديمه

فلما علم الوزير شيوره بهذه المعاهدة العظيمة ولم يكن له دخل فيها ايقن بضياغ الكلمة التي كانت له على تليذه شرلكان الى ذلك الوقت حيث كان قبل ذلك لا يفعل شيأ الا باستشارته فحصل له غم شديد لاسيما وكان يعلم انه سينشأ عن الحرب مع مملكة فرانساً مصائب كبيرة واهوال كثيرة فيقال ان غمه عجل بهلاكه فمات بعد هذا الخبر بياوم قلائل والظاهر ان هذا ليس الامن موضوعات المؤرخين الذين يحبون ان ينسبوا الى الاسباب غير العادية جميع ما يقع له مشاهير المتأزين من الناس حتى انهم ينسبون امر انهم وموتهم



الى اسباب سياسية منع ان تلك الاسباب في الغالب اثمتانخص على الانسان عيشه ولا مدخل لها في تقصير اجله وغاية ما يقال ان موت هذا الوزير مودب شر لكان في وقت كثرت احواله وخطوبه بمنع الناس من الطمع في امكان منع الحرب بين الامبراطور وملكة فرانسوا ولم يتأسف شر لكان على موته حيث كان يضيق عليه ويمتنعه عن تخبير مقاصده لانه كان متعودا على الطاعة والامتثال اليه من صغره فكان لا يمكنه ان يفعل شيئا بدون رأيه واستشارته وكان ذلك لا يليق وقتئذ بمقامه ولا بسنه فلما اقتضته المنية منه ظهرت قناتس قريحتة ونمت قواها العقلية ولاح عليه الفلاح حتى ابدى في مشاوره وتخبير مشروعاته من الحزم والاصابة فوق ما كان يؤمله فيه اهل عصره واستوجب به مدح الاجيال التي اتت بعده

وبما كان البابا والامبراطور يستعدان للهجوم على دوقية ميلان بموجب المعاهدة التي انعقدت بينهما سر الذوق في الحرب في مملكة اخرى وذلك ان اولاد خاندلبرطه ملك نوار طلبوا عدة مرات من الامبراطور ان يردهم مملكة ابيهم حسبما هو مقرر في المشاركة المنعقدة بمدينة نوايون على يد الملك فرنسيس وكانوا كلما طلبوا من الامبراطور ذلك يحاورهم ويتعلل بامور عديدة فرأى الملك فرنسيس انه يجب عليه اعانة هذه العائلة الملوكية التي افرغ عليها الدهر نكباته وكانت ظواهر الاحوال وقتئذ تقضي بمساعدته في هذا المشروع لان الامبراطور شر لكان كان بعيدا عن مملكة نوار والجيوش التي كانت بها دعيت لتسكين الفتنة التي كانت حاصلة حيثئذ في اسبانيا لاسيما ومن كان من اهل هذه المملكة في غيظ من شر لكان كان يلج على فرنسيس ان يتغلب على مملكة نوار ويفيده ان معظم سكانها ينتظرون اعانته ليقوموا على حزب الامبراطور ويدخلوا في حزب عائلة ملوكهم الاقدمين هذا وكان الملك فرنسيس يحاول ان لا يغضب الامبراطور وملك انكثرة فجمع العساكر وابتدأ الحرب باسم هنري دلبوطه لاسباسه وكانت قيادة الجيش للامير اندروودوفوا كس دولتسار وكان شابا لا تجربه عنده بامور الحرب والقتال

مطلب  
نجد الحرب في مملكة نوار

سنة ١٥٢١  
مطلبية  
تقدم الفرنساوية  
ونظروهم

وانما قلده هذا المنصب المهم لانه كان حليفا صادقا للملك هنري دلبوطه  
لاسيما وكان اخلص عشيقته فرنسيس وهي القوتيسة شاتوبريان فلما دخل  
هذا الامير مملكة نوار ولم يجد بها جيشا مستعدا للمقاومة تغلب عليها  
كتمها في ايام قليلة ولم يعقه في سيره الا قلعة بيلون الا ان المباني التي كان  
الوزير اكرمينيس اخذ في تجديدها التحصين هذه القلعة لم تكن تمت فقاومت  
مقاومة قليلة كانت لا تستحق الذكر في التاريخ لو لم يكن جرح بها الامير  
ايناس دولوايوله جرحا خطرا فمكث هذا الامير مدة طويلة وهو يعالج وكان  
يتسلى في تلك المدة بقراءة مناقب القديسين فحصل لهاموقع عظيم في نفسه  
واثرت في عقله تاثير اقوي بالاسيما وكان بالطبع يميل الى الجماسة وكان صاحب  
طمع وحساسة فاخذته الحمية والغيرة واراد ان يساوي في الفخار قديسي  
الكنيسة الرومانية لما قام بنفسه من العجب بعد قراءة مناقبهم مع ان هذه  
المناقب مخترة لا اصل لها ولم يكن هنالك من القديسين من اتصف بها وبناء  
على ذلك تصدى الامير المذكور لامور هوسية كانت عاقبتها انشاء الجمعية  
او الطائفة العيسوية التي صارت احسن الطوائف القيسية واعظمها  
سياسة وادارة وان اضررت بالنوع البشري اكثر من غيرها كما نفعته ايضا اكثر  
من غيرها

ولواكتفى الامير لسبار بعد اخذ قلعة بيلون بكونه يحترس بقدر  
الامكان حتى يأمن على حفظ فتوحه لسكان من الجائزان تبقى مملكة نوار  
مع الفرنساوية الا انه لطيشه جاوز حدود تلك المملكة ووضع الحصار امام  
لوغرونيو وهي مدينة صغيرة من مملكة قسطنطينية لاسيما وكان الملك  
فرنسيس يفرح اذا نالت رماحه اولاح نجحاه فلما علم بنصرة الفرنساوية  
بعث يحرض الامير لسبار حتى هم بهذا المشروع الخطيرا واخذ يحاصر  
مدائن مملكة قسطنطينية وكان اهالي هذه المملكة الى ذلك الوقت لا يفكرون  
فيما وقع من الفرنساوية بمملكة نوار ولكن لما اخذوا في حصار مدائن  
مملكتهم استيقظوا من غفلتهم ونهيا والمدافعة بجميع جهدهم هذا وكانت

مطلبية  
دخول الفرنساوية  
في مملكة قسطنطينية



سنة ١٥٢١

نيران القتل بأسبانيا قد حدث فانضم اهل اسبانيا الى اهل قسطنطينية ليدافعوا عن وطنهم وكان فريق منهم يقصد بقتال الفرنسيين ان يحرموا لحقه من المعزة في تقاعده وتكاسله في مبدء الامر وكان قصد الفريق الآخر ان يثبت لنفسه الفخار بطرد اعداءه الايمبراطور كما ثبت له الفخر بكونه قمع قوس رعاياه الخارجين عن طاعته فجمعت جيوش اسبانيا بغتة وانضمت الى اهل مدينة لوغرونيو فاضطروا فاند الجيوش الفرنسيين الى ترك مشروعه الخطب ورفع الحصار عن المدينة المذكورة وركن الى القرار بجيشه فتبعه جيش اسبانيا وصار يطرده ويهجم عليه مع الشدة والقوة ولعدم تبصر هذا الامير وقله رأيه لم يتر الى قلعة بيلون حتى يأمن من اعدائه ولم يصبر حتى تصل اليه العساكر التي كانت مبعوثه لاعدائه بل رجع وهاجم على جيش اسبانيا وكان اكبر من جيشه واشتد القتال بين الفريقين وكان لسائر لا يحسن ادارة العساكر هزم في اقرب وقت واسر هو واعيان ضباطه واخذ اهل اسبانيا مملكة نوار في زمن اقل مما لازم للفرنساوية في التغلب عليها

مطلب  
هزم الفرنسيين وطردتهم  
من مملكة نوار

مطلب  
ابتداء الحرب في مملكة  
البلاد الواطية

وكان الملك فرنسيس يحاول ليبرهن على ان اغارته على مملكة نوار من باب العدل والانصاف لانها كانت باسم هنري دلبوطه وكان يبحث من جهة اخرى عن حجة يتعلل بها بالهجوم على اراضي الايمبراطور شرلكان وذلك ان الامير روبرت دولامرك ملتزم اقليم بولون وهو اقليم صغير مستقل بنفسه على ضواحي اقليم لوكزمبورغ واطليم شيبانيا خرج عن طاعة الايمبراطور شرلكان ودخل في حامي ملك فرنسا وادعى ان المشورة الاولى (المشورة العليا الايمبراطورية) قد افسدت على حقوقه ومنعته من قضائه وحكمه في التزاماته فاشار عليه من يشق به ان يبعث رسولا الى الايمبراطور يطلب الحرب معه من شدة غيظه وحنقه يجمع قوله وبعث الى الايمبراطور رسولا في هذا الشأن فتعجب شرلكان من وقاحتهم وجزم انه لا يقدم على مثل ذلك من نفسه بل لا بد وان يكون ملك فرنسا وعده بالاعانة

سنة ١٥٢١

في هذا المشروع وقد ظهر بعد ذلك بقليل ان ما فهمه الامبراطور في محله  
لان الامير روبرت جمع سرا من فرانسوا جيشا برضا الملك فرنسيس  
وان كان في الظاهر يتراى انه لم يأمر بذلك وسار الامير روبرت مع هذا الجيش  
حتى دخل اقليم لوكسمبورغ فبعد ان خرب السهول وضع الحصار امام  
قلعة ورطون فاخذ شرلكان يتشكى من ذلك ويسدى ان فيه هتك  
حرمة الصلح المنعقد بينه وبين ملك فرانسوا وطلب من ملك انكثرة هنري  
الثامن ان يوجه جيوشه الى قتال ملك فرانسوا حيث انه بموجب  
المشارطة المتعقدة في لويدرة (سنة ١٥١٨) تعهد بان يكون عدوا لمن يبدء  
بالتعدى من الفريقين وانه ينضم الى الفريق المتعدى عليه لقتال المتعدى  
فزعم الملك فرنسيس انه ليس كفيلا ولا ضامنا للامير روبرت حتى يطالب  
بما يفعله وان هذا الامير اشهر الحرب مع الامبراطور باسمه ولمصلحة نفسه  
وان دخول فرنسا وية في عسكر الامير روبرت لم يكن عن ارادته بل كان على  
خلاف اوامره ولكن لم يلتفت ملك انكثرة الى هذه الحجة ولم يقبل منه صرفا  
ولا عدلا فرأى فرنسيس انه لا ينبغي له ان يغضب ملك انكثرة لان غضبه  
يفسد عليه ما ربه فبعث الى روبرت يأمره ان يسرح العساكر ويحلى  
سبلهم

ومع ذلك جمع الامبراطور جيشا لينتقم من روبرت في نظيره وقاحته وكان قدر  
هذا الجيش عشرين الفا وكان قائده القوتة ناسو فاقض به على ارض روبرت  
وفي ظرف ايام قليلة تغلب على سائر مدنه وقلاعها ماعدا قلعة سيدان وبعد  
ان ارام انه لا قدرة له على غضب الامبراطور ولا طاقة له على العصيان والخروج  
عليه توجه الى ضواحي مملكة فرانسوا لان الامبراطور شرلكان كان  
جازما بان ملك انكثرة يؤثره على الملك فرنسيس فكان لا يخشى العواقب  
منه وامر ناسو بحاصرة مدينة موزون وكان يحافظو هذه المدينة  
اهل قتل وجبن فاضطر حكم دارها الى التسليم بعد مدة طويلة قليلة وبعد ذلك  
حاصر الامير ناسو مدينة ميزير ولم تكن حصينة منيعة الا انها

مطلب  
محاصرة جيش الامبراطور  
لمدينة ميزير



سنة ١٥٢١

بسبب قوضها وتغلب عليها جيش الإمبراطور لسهل عليه أن يدخل إقليم  
شيمانيا ولو دخل هذا الإقليم لسهل عليه الجولان في داخل فرانسكا لأنه كان  
لا يوجد خيئت بهذا الإقليم مدن حصينة لها اقتدار على صده ومنعه ولكن  
لقيام حظ فرانسكا كان الملك فرنسيس يعلم أهمية هذه المدينة فلما رأى  
أنه يخشى عليها من العدو سلمها للامير بيار وكان بطلاهما مامتا زابا بين اهل  
عصره ومعروفهم بالشجاعة وشرف العرض حتى لقبوه بهذا اللقب  
وهو الامير المنزه عن الخوف والملامة لأنه كان ذا عزم عجيب وتجلد غريب  
في الهجاء وكان صاحب عرض شريف ومزاج لطيف وكان حائزا لاعظم  
اخلاق ابطال الشواربية القديمة وكان ذا دها ونهى مستكملا لساير صفات  
الابطال وفحول الرجال كما يشهد بذلك ما وقع منه غير مرة في المدافعة عن  
ميزير حيث أنه بعزمه وحزمه طالت مدة المحاصرة حتى اضطرت عساكر  
الإمبراطور الى رفع الحصار بعد أن قتل منهم اناس كثيرين وركب الملك  
فرنسيس حينئذ في جيش عظيم واسترجع مدينة موزون ثم سار بجيشه  
الى مملكة البلاد الواطية وتغلب منها على عدة قلاع ومدائن هينة لكنه في هذه  
المرّة بلغ حدا لا فراط في الاحتراس حتى ضاعت منه فرصة عظيمة لاحتماله  
وهي انه كان يمكنه ان يقطع الطريق بقرب مدينة والنسين على الجيش  
الإمبراطوري وهو أخذ في انقرار ووقع منه امر آخر اعظم من ذلك اضرت به  
عاقبته كل الضرر وهو انه اغضب سر عسكره الامير بوربون حيث اعطى  
الدوق دالنسون قيادة مقدمة الجيش مع ان هذه الوظيفة الشريفة  
كانت من وظائف الامير بوربون ومعدودة من جملة خصوصيات  
منصبه

مطلب  
رفع الحصار

وفي مدة هذا الحرب كان بمدينة كالس جمعية من الوزراء منعقدة لقطع  
الحرب بالتي هي احسن وكان ملك انكلترا هنري الثامن هو واسطة في ذلك  
والمصلح بين الفريقين ولو كان باطنه موافقا لظاهره لحسنت عاقبة المداولة التي  
حصلت بتلك الجمعية وترتب عليها غاية ما يؤمل في الاصلاح بين فرنسيس

مطلب  
قاد جمعية الوزراء بمدينة  
كالس وتوسط ملك انكلترا  
في ذلك

والامبراطور الان الملك هنري فوض هذا الامر لوزيره ولسي فاقسده واضاع ثمره لان هذا الوزير كانت آماله دائمة متعلقة باختبة منصب البابا وكان ذلك غاية آمله ونهاية مرامه فكان احب شيء اليه اعانة الامبراطور لان هذا الامر كان بيده وكان هذا الوزير لا يخفى اغراضه مع الامبراطور حتى ان الملك فرنسيس كان لا يرضاه واسطة لولم يكن يخشى بأسه لانه كان من طبعه الحرص على الانتقام من خصمه ولو بعد حين فكث ارباب الجمعية مدة مستطيلة وهم يبحثون عن بدأ بالحرب من الفريقين هل هو الامبراطور او الملك فرنسيس وكان الوزير ولسي يدق في معرفة البادي ليثبت ان فرنسيس هو الذي بدأ لانه ان ثبت ذلك امكنه بسبب المشاركة المتعقدة في لوندرة ان يبنى عليه صحة المشاركات التي تنعقد فيما بعد بين ملك انكلترا والامبراطور ووقعت المفاوضة بعد ذلك في شأن الشروط التي يمكن اتمام الصلح بها الا ان ما طلبه الامبراطور دل على انه لا يميل الى الصلح ابدا وانه كان معتمدا على الوزير ولسي وجاز ما يات به يستحسن ككل ما طلبه ويقره عليه فطلب الامبراطور ان ترد له دوقية بورغونيا وهو اقليم يمكن بواسطته ان يدخل فرانسسا وطلب ايضا انه لا يكون لمملكة فرانسسا امارة على اقليم القلنت ولا على اقليم اربوازة مع ان ذلك كان ثابتا لها من قديم الزمان واقتره آباءه واسلافه بل واقتره هو ايضا في المشاركة المتعقدة بمدينة نوايون فلم يرض فرنسيس بهذه الشروط واستنكف ان يقبلها والواقع ان كل ملك كريم شريف النفس لا تطيق نفسه ان يقبل مثل هذه الشروط ولو بعد هزيمة وتدمير عساكره غير ان الامبراطور وعده ملك فرانسسا بامور اخرى احسن واصوب من الاولى وهي ان يرد مملكة نوار الى ملكها الا حق بها ومن يأمر برفع الحصار عن مدينة تورنه وبناء على ذلك تمت مذاكرة الجمعية بدون ثمر ولا جدوى وانما كانت ثمرتها ايقاع الغسل والتناقير بين الفريقين مع انه كان القصد منها التآليف بينهما

وفي اثناء المذاكرة بتلك الجمعية السابقة سافر الوزير ولسي الى مدينة

مطلبه  
اضاعة ثمره المداولة

مطلبه  
عصبة الامبراطور وهنري  
ملك انكلترا على الملك  
فرنسيس



ابوجه ليقابل الايمبراطور متعللا بان الايمبراطور نفسه يمكن ان يتساهل في الشروط ويرضى بما لم ترض به وزراؤه وكان الايمبراطور يعلم ان هذا الوزير يجب بنفسه ويجب الزينة والظهور فلقاه في احتفال عظيم واكرمه غاية الاكرام كانه ملك انكلترة ولكن لما قابل له ولسى لم يسع في عقد مشارطة الصلح بينه وبين ملك فرنسا بل عقد معه باسم ملك انكلترة مشارطة بها يكونان عصبة على الملك فرنسيس وكان مضمون هذه المشارطة ان الايمبراطور يجمع على مملكة فرنسا من جهة اسبانيا والملك هنري يجمع عليها من جهة بيكارديه ومع كل منهما اربعون الفا وان الايمبراطور يتزوج بالاميرة مارية بنت الملك هنري ووارثته في بلاده ودوله حيث لم يكن له وقتئذ غيرها ولم يجدا الملك هنري اصلا يبنى عليه صحة تلك العصبة التي كانت في حد ذاتها من محض الظلم والعدوان وتضر بمصالحه السياسية الا كونه استند على يده من المشارطة المتعقدة في لوندرة كان مضمونه انه يجب على ملك انكلترة ان يحارب من تعدى من الفريقين سواء كان الايمبراطور او الملك فرنسيس وحيث ثبت ان فرنسيس هو المتعدى اتخذ ملك انكلترة تعديده على بني عليا صحة تعصبه مع الايمبراطور وابتدى سببا آخر وهو ان الملك فرنسيس رضى برجوع الدوق دلباني الى مملكة ايقوسيا مع انه كان رئيس عصبة تبحث عن اضرار هنري الثامن ملك انكلترة هذا وكان لهنري المذكور ما رب اخرى حسنت له الدخول في حرب احد الفريقين وذلك انه كان يومئذ في عنفوان شبابه متولعا بالظهور والمعالي فرأى ان المنفعة التي تعود على رعاياه من تخليه عن كل من الحزبين والشرف الذي يعود عليه من بقاءه حاكما عدلا يتهم اليه كبري شئ بالنظر للفخر الذي يحصل للايمبراطور شريكا والملك فرنسيس من قيادة الجيوش وفتح الاقاليم والبلدان فكان لا يمكنه ان يمكث مدة مستطيلة من غير ان يكون له دخل بين الفريقين فبمجرد ما تصدى لهذا الغرض رأى من اوجه عديدة ان معاهدته مع الايمبراطور اوفق له وانفع من معاهدة الملك فرنسيس وذلك

سنة ١٢٥١

انه لم يكن له شبهة حق في شئ من دول الإمبراطور لاسيما وكان موقع أغلبها يمنع  
الاعارة عليها الامع المشقة العظيمة والخسارة الجسيمة بخلاف مملكة فرانسسا  
فكان أغلب اقاليمها البحرية قد مكث زمنا طويلا في أيدي ملوك انكلترة  
حتى ان هؤلاء الملوك كانوا الى ذلك الوقت يدعون ان لهم الحق في تاج مملكة  
فرانسسا لاسيما وكانت مدينة كالس بيد الملك هنري فيها كان يسهل  
عليه ان يدخل في بعض اقاليم فرانسسا ويرجع في امن واطمئنان اذا عانده  
الدهر ولم تسعفه المقادير وكان يقوم بنفسه ان الإمبراطور اذا هجم على فرانسسا  
من جهة وهجم هو عليها من جهة اخرى لا يجد في تلك الجهة من يقاومه وكان  
يعتقد ان الله تعالى كتب له ان يكون له الفخر بكونه يضيف تانيسا الى مملكة  
انكلترة جميع البلاد التي كان يملكها اسلافه في الاراضي القارية من اوربا  
وكان الوزير ولسي يقوى عنده تلك الاماني ويحسنها له حيث كانت تعينه  
على تميم ما آربه القسامة بنفسه لاسيما وكانت بغضة الانكليز لفرنساوية متوارثة  
من جيل الى جيل ومن نسل الى نسل فلم يستقيموا من ملكهم عزمه على الحرب  
مع مملكة فرانسسا

مطلب  
وقوع الحرب في ايطاليا

هذا وكانت العصبية المتعقدة بين البابا والامبراطور قد ترتب عليها امور جسيمة  
وحوادث عظيمة في بلاد ايطاليا ونج عنها كون بلاد لمبرديا اعظم  
مبادي الحرب واكبرها \* وكان بين اخلاق فرنساوية واخلاق الايطاليين  
مباينة كلية حتى ان الايطاليين لم ينقروا ابدا من حكم الاجانب كما نفروا من  
حكم فرنساوية وكان سكون اهل النمسا وعدم طيش اهل اسبانيا  
يلامان طبع الايطاليين اكثر من طبع فرنساوية لان الايطاليين يميلون  
بالطبع الى سلوك طرق التكليف في معاملته الغيروبراعون ثواميس الادب  
ورسوم المجالس ومن طبعهم الغيرة والحمية بخلاف فرنساوية فمع ما عندهم  
من البشاشة والخفة لا يتكفون شيئا ولا يراعون تلك الثواميس ولكن لما تولى  
الملك لويز الثالث عشر على فرانسسا وصحبا كان مهذب الاخلاق عدلا  
في احكامه اعطى اهل ميلان من اياو خصوصياته اعظم مما كانوا يتمتعون به



سنة ١٩٤١

في عهد ملوكهم فامكنه بذلك ان يضعف حقدهم للفرنساوية ويؤلف بينهم  
واما الملك فرنسيس فانه لما استرجع هذه الدوقية لم يقتف اثر كوزير الثاني  
عشر فانه وان كان حليما لا يحب ان يظلم رعاياه الا انه كان يأتمن اخصامه ويشق  
بهم كل الوثوق فكان لا يلتفت الى ملوك من يوليه الحكم على العباد فمن ثم  
ارتكبوا عدة مظالم تأباه المنفوس الشريفة فذلك وقع التناقير بين الايطاليين  
والفرنساوية

بأمة اهل دوقية ميلان  
ن حكومة فرنساوية

وكان الملك فرنسيس قد قلده حكومة دوقية ميلان للامير  
اوديتدوفواكس مارشال لوتريك وهو اخو مدام شاتوبريان وكان  
من اهل الخبرة والتجارب ذا شهرة عظيمة الا انه كان متكبرا جبارا طماعا  
لا يقبل نصيحة ولا يستطيع ان يعارضه احد فيما يفعل فباسافته وظلمه اغضب  
اهل ميلان وفرت نفوسهم منه وذلك انه ثنى عدة من اكابرهم واشتد ظلمه  
لهم حتى اضطر بقية الاكابر الى المهاجرة من البلاد لئلا منوا على انفسهم وكان  
من هاجروهم الشهير جيروم مورون وكيل قنصلير دوقية ميلان وكان  
له اقتدار غريب على ايقاع القتل والاقدام على المشروعات الجسيمة لاسباب  
وكان ذلك العصر عصريين وتحزبات وكانت الاحوال وقتئذ تقتضى ذلك  
خصوصا في هذه الدوقية فانه كان لا تحمد فيها نيران القتل والشقاق وكان  
جيروم مورون قد خان الامير مكسجيليان ومع ذلك التجأ بعد مهاجرته الى  
اخيه الامير فرنسيس سفورس ولما ادرك مورون المذكور ان البابا  
يريد الهجوم على دوقية ميلان لطرد فرنساوية منها مع ان المشاركة  
المتعقدة بين البابا والاميراطور في هذا الشأن كانت لم تشع بين الناس عرض  
للبابا بلسم فرنسيس سفورس انه يريد ان يجمع بغتة على عدة من قلاع  
ميلان ومداتها مع بقية الاعيان المنفيين لانهم لبغضتهم للفرنساوية ومحبتهم  
لعائلة ملوكهم الا قدمين كانوا مستعدين لاقتحام الاخطار والاهوال حتى  
يتكفوا من طرد فرنساوية من دوقية ميلان فلما وقف البابا ليون  
على قصد مورون استحسنه وصار يحشه ويحترضه على تجيزه بل واعطاه

سنة ١٨٠٤  
في ٤ من شهر حزيران

مبلغا جسيما يستعين به على ذلك ولكن طرأت احوال افسدت مآلهم واه  
فان البابا لاهنفيين الذين كانوا مجتمعين لاجل هذا الغرض ان يذهبوا الى  
مدينة رنجيو وكانت تلك المدينة وقتئذ من مدائن الكنيسة وكان  
المارشال دوفوا كس يحكم في ميلان مدة غيبة اخيه فاعتقد انه  
يمكنه القبض على هؤلاء المنفيين الذين هم اعداء الملك فرنسيس في دوقية  
ميلان ويسهل عليه ذلك بسبب اجتماعهم في محل واحد فخاطر بنفسه  
ودخل اراضي الكنيسة وهجم على مدينة رنجيو وكان حكم دارهنة المدينة  
اذذاك هو المؤرخ غيشاردين الشهير فليسياسه وحسن سلوكه صديقا لمارشال  
دوفوا كس وجبره على العدول عن مشروعه والتحول عن تلك المدينة على  
وجه يرزى به فلما وقف البابا ليون على هذا الخبر سر غاية السرور واتخذ  
حجة مستحسنة في فسح الصلح بينه وبين فرانسا وعقد فوراً مشورة  
الكردينالات وعرض عليهم شكواه من اغارة ملك فرانسا على بلاده ومدح  
لهم كثير في الإمبراطور ومحبة لالكنيسة واستدل على ذلك بما فعله ذلك  
الإمبراطور مع لوتير الذي هو عدو الكنيسة وعرض عليهم انه لامنهم وامن  
بلاده يلزم ان يضم عساكره الى عساكر الإمبراطور لقتال الفرنسيين وانه  
لا توجد واسطة اخرى يؤمن بها على دول الكنيسة وارضها وعقد حينئذ  
مشارطة في هذا الشأن مع الامير حنامنويل وزير الإمبراطور  
شرلكان حتى كان تلك المشارطة لم تنعقد بينهم منذ عدة شهور وحكم البابا  
بالحسمان على المارشال دوفوا كس في نظير هجومه على حرم الكنيسة  
وهتك حرمتها

مطلب  
تخاصم البابا مع الملك  
فرنسيس

مطلب  
الحرب في دوقية ميلان

وكان البابا ليون وقتئذ قد جهز المهمات واستعد للحرب حيث استأجر  
جيشا عظيما من اهل السويد ولكن ابطأت جيوش الإمبراطور في مجيئها  
من نابلي و المانيا حتى مضى نصف فصل الخريف قبل ان يصلوا الى  
ميدان الحرب وكان قائدها الشهير بروسير كولون وكان انشط جنرالات  
ابطالاسا وامهرهم وكان اصبكثرة تجاربه وحزمه احق من غيره بمقاومة



الفرنساوية وفي أثناء ذلك كان المارشال دوقواكس يرسل ملك فرنسا  
بريداً بعد يريدي خبره أنه عرضة للاخطاوا والخطوب ولكن كان بعض عساكر  
الملك فرنسيس مشغولاً في البلاد الواطية وكان البعض الآخر مجتمعاً في ثغور  
اسبانيا وكان هو نفسه لا يتربح الهجوم على بلاده التي يملكها  
إيطاليا فعند وقوفه على هذا الخبر بعث رسالاً إلى السويسيين المتعاهدين  
معه ليطلب منهم عساكر وصدور منه أمر إلى الأمير لوتريك أن يذهب إلى  
دوقية ميلان ليقوم بحكمها غير أن هذا الأمير كان يعلم ما هنالك من الإهمال  
وعدم التدبير في إدارة خزائن الملك فرنسيس وكان يعلم أن العساكر لم تحتم  
في ميلان ما تقتصر عنه العبارة من المشاق القادحة لعدم صرف ما هيأته  
ففي السفر إذا أعطى ثلاثمائة ألف أيكو (ريال) فوعده الملك فرنسيس  
وأمره لويرة دوسبوه وكذلك سيمبلانسي مباشرة الخزينة أنه بمجرد وصوله  
إلى ميلان يجده هناك ذلك المبلغ فاعتمد لوتريك على قولهم وسافر إلى  
ميلان ولكن من سوء حظ فرنسا كان من دأب الملكة لويرة أم الملك  
فرنسيس الخيانة والشر وكانت تؤثر ما ربهها وشهواتها النفسانية على كل شيء  
ولوترتب على ذلك ما ترتب من المضار والمقاسد وكان لها كلمة نافذة عند ابنها  
ولا يستطيع مخالفتها لأنها ربهته واعتفت به في صغره لاسيما وكانت ذات  
معارف غزيرة وسياسة شهيرة وكانت مصممة على أن لا تقي بوعدها إلى  
لوتريك لأنه لكبره وشيمه كان لا يوالها ولا يراعي مرضاتها وإن كان يحادثها  
في شأن ما وقع له من الأمور الغريبة الغزلية والنوادر العشقية فلاجل  
أن تنتقم منه هذه الملكة أرادت حرمانه من الفخر الذي يثبت له بمدافحته عن  
دوقية ميلان وظفره بالأعداء فأخذت المبلغ الذي وعده واعدته لخصوس  
مصاريفها

ومع حرمان لوتريك من هذا المبلغ الذي كان يعينه أتم الاعانة وكان ضرورياً  
من أجله ويجد وسطاً أخرى أمكنه بها أن يجمع جيشاً عظيماً وإن كان أقل  
عدد من جيش المتعاهدين ودبر أمر المدافعة على أحسن وجه يلائم الحالة التي

مطلب  
ظفر العساكر  
الإمبراطورية

كان عليها فكان يتجنب ملاقاته صفوف الاعداء وانما كان يحمل عليهم مع  
عساكره الخفيفة وينهب مساكنهم ويقطع عنهم الذخائر والزاد ويصدتهم عن كل  
قطعة ارادوا الهجوم عليها ويساعداهم على منعهم فبحسن سلوكه وحزمه  
اخر طفر عسكر الايمبراطور واعى البابا حيث انه الى ذلك الوقت هو الذى  
صككت عليه جميع مصاريق الحرب تقريبا واعى الايمبراطور ايضا  
لان ارادات اسبانيا كانت قد نفذت مدة القتال التى حصلت بها وكان  
يلزمه القيام بمصاريق الجيش العظيم الذى كان يملكه البلاد الواطية  
لحفظها ومحاماتها ولكن فى انشاء ذلك طرأت عوارض اوقعت لتريك  
فى الارتباك والتخلل واودت بملسكة فرنسا الى سوء الحظ والشقاوة  
وذلك انه كان يوجد فى الجيش الفرنساوى اثنا عشر الفامن السويسيين  
كانوا يخدمون فى عساكر الجمهورية السويسرية التى كانت وقتئذ متعاهدة  
مع ملكة فرنسا وكان بموجب القانون الذى رتبته دول جمهورية  
السويسية لا يجوز للعساكر السويسيين ان يدخلوا فى خدمة الايمبراطور  
او الملك الفرنسيين ولا شك ان ذلك موافق لحسن السياسة وشعائر المروءة  
الا ان حب الكسب اخرج فى بعض الاحيان الى اهمال هذا القانون فرخص  
ابعض افراد فى الدخول فى خدمة من احبوا من الفريقين ولكن لم يكن ذلك  
تحت الوية الجمهورية بل كان تحت الوية بعض ضباط مخصوصين وكان  
لكرد ينال دوسيون كلمة نافذة بين ابناء وطنه وكان يبغض ملكة فرنسا  
فاستأذن ان يجمع عساكر من السويسية فاجيب لذلك وجمع اثني عشر الفامن  
السويسيين ليضمهم الى جيش المتعاهدين (الايمبراطور والبابا) فلما بدأت  
دول جمهورية السويسية انه قد انضم الى الملتين المتحاربتين كثير  
من العساكر السويسيين وانه سيدمر بعضهم بعضا وكانت تعلم ان ذلك يورثها  
العار بين الدول بعثت رسلا الى العساكر السويسية ليتخلوا عن الفريقين  
ويعودوا الى وطنهم فاما الرسل الذين بعثوا الى جيش الايمبراطور والبابا  
فرشاهم الكرد ينال دوسيون فلم يوصلوا الامر الذى معهم الى العساكر



السويسيين الذين كانوا في ذلك الجيش واما البرد الذين بعثوا الى جيش  
فرنسيين فوصلوا الامر الذي كان معهم الى العساكر السويسية الذين كانوا  
في هذا الجيش وكانوا قد شتموا من طول الحرب وكنت قواهم لاسيما وكانت  
ماهياتهم لا تصرف لهم فيجترد وصول الامر اليهم بادروا بالطاعة والامتثال  
وما سلكهم معهم لوتريك من الترغيب تارة والتهديد اخرى لم يجدوا معافيا  
تخلوا عنه وكان مدارقوة جيشه عليهم لم يتجاسروا على مقاومة المتعاهدين  
فرجع الى مدينة ميلان ونزل بعساكره على شواطئ نهر آدا ولم يجد  
حيلة الا لمنع الاعداء عن عبور هذا النهر وهي حيلة ضعيفة هيئة قل  
ان نجحت او فشعت مع سرعسكر ما هرذى خبرة ودراية كالشهير ككولون  
الذي كان سرعسكر جيش البابا فلذا اجتاز كولون المذكور هذا النهر مع  
مهارة لوتريك ونباهته ولم يخسر في ذلك الا خسارة هيئة فعند ذلك  
اضطر لوتريك الى دخول مدينة ميلان وغلق ابوابها فهم حينئذ  
جيش الامبراطور والبابا يحصار هذه المدينة فجأ منها رجل مجرول الى الامير  
مورون سرعسكر جيش الامبراطور واخبره بان ان قرب بجيشه ليلا من  
المدينة فتح له حزب الجبلينس اى حزب الامبراطور بابا من ابوابها ثم انطلق  
لوقته ولم يظهر ثانيا حتى يفخر بهذا الصنيع او يطلب مكافأة في نظيره وكان  
الجنرال كولون لا يحب المخاطرة في المشروعات ومع ذلك امر الملتزم  
بسكر ان يتوجه بالقرب الى المدينة وتبعه هو بنفسه مع  
بقية الجيش فاجاء الليل الاوصل الملتزم المذكور الى الباب الرومانى على  
ضواحي المدينة ونزل بغتة على العساكر الفرنسية الذين كانوا هنالك فعند ذلك  
قرعساكر التحصينات القريبة من الباب المذكور وصار الملتزم بسكر  
يتغلب على كل محل تركته العساكر الفرنسية ولم يرل سا تراجمة المدينة  
مع غاية الاحتراس والثبات حتى تغلب عليها من غير ان يسفك في ذلك دماء  
كثيرة بل لم يجد من يقاومه او يصده حتى حصل التعجب لكل من الفريقين من  
هذه الواقعة وسرعة نجاحها على هذا الوجه وبجتر دما تغلبوا على المدينة

مطلب

تغلب جيش الامبراطور  
على مدينة ميلان

سنة ١٥٢١

فراجنرال لوتريك الى ارض البنادقة مع بقايا جيشه وتأسست سائر مدائن دوقية ميلان بالتحت فسلت بجيش البابا والإمبراطور وانضمت مدينة برمة ومدينة بلزنسة الى دول الكهيسة وضاع من القرنساوية جميع البلاد التي فتحوها في بلاد لومبردية ولم يبق لهم منها سوى مدينة كريمون وقلمة ميلان وبعض قلاع اخرى صغيرة

ولما بلغ البابا ليون اخبار هذه النصر العظيمة كاد يطير فرحاً حتى ذكر بعض المؤرخين انه لفرط سروره لحقته جي شديدة واهملها في مبدء امرها فتمكنت منه حتى مات بها في اثنين من شهر كانون الاول وكان في ايام شبابه فرحاً بظفره ونفخاره وبموته انحلّت روابط المتعاهدين وتشتت شملهم وترك كل من الكردينال دوميون والكردينال دوميديسيس الجيش وذهبوا ليحضراديو ان الكردينال لاجل انتخاب بابا بدلا عن البابا ليون ودعيت العساكر السويسيون الى بلادهم وتفرق باقي العساكر المستأجرة لعدم صرف ما هياتهم فلم يبق في دوقية ميلان من يدافع عنها الا العساكر الاسبانية وبعض عساكر من المانيا في خدمة الإمبراطور فكانت ذلك فرصة عظيمة للجنرال لوتريك في اخذ دوقية ميلان الا انه لم يكن عنده رجال ولا مال فلم يتمكن ان يغتنم من هذه الفرصة ما كان يوده نعم انه هجم على دوقية ميلان عدة مرات الا انه لم يبلغ مرامه لتيقظ الجنرال مورون وحسن سلوك الجنرال كولون وهجم ايضا على مدينة برمة مع المهمة والنبات فلم ينجح ايضا بسبب سياسة الشهير غيشاردين وشهامته

سنة ١٥٤٢

ثم انه حصل الشقاق والتفاقم بين الكردينالات في مشورة الكردينال المنعقدة بعدموت ليون العاشر لا انتخاب من يكون بابا بدلا عنه فشك الكردينالات في هذا الشأن جميع طرق الحيل التي يقدر على اقتراحها رجال شبوا على الدساتر وشابوا في المحادعات وتجدد بها عقولهم عند المحاوراة في غرض جسيم مهم ككاج البابا فلم يذكر في هذا الديوان اسم الكردينال واسى (وزير ملك انكلترا) مع انه ذكر الإمبراطور حينئذ بذلك وكان قبل ذلك وعده



أن يعينه في نيل هذا المنصب وانحط رأي خمسة عشر من ارباب ديوان  
الكرديتالية على اعطاء هذا التاج للكرديتال جاليوس دوميديسيس  
وهو من اقارب البابا ليون وكان اعظم الكرديتالات امتيازاً واعتباراً  
لثروته ومعارفه وتجاريه وتعوده على ادارة الامور الجسيمة والمصالح المهمة  
العظيمة وكان من اصول ديوان الكرديتالية ان هذا الكرديتال في منع غير من  
انحط عليه الرأي ولكن لا يكفي في انتخاب انسان وتقليده بمنصب البابا  
فتعصب على جاليوس سائر الشيوخ من الكرديتالات ولم يرضوا بعمله  
بابا الا انه لم تنفق كلمتهم على غيره وبينما كان ارباب الديوان يتنازعون ويتعبون  
بعضهم بالمحاورة والمجادلة ويرشوا بعضهم بعضاً اذ خرج الكرديتال  
جاليوس دوميديسيس ذات يوم في الصباح مع حربه من الكرديتالات  
وذهبوا الى مجلس الانتخاب وكان على حسب العادة وقتئذ ينعقد كل يوم  
واعطوا رأيهم بان الذي يتولى بابا هو الكرديتال ادريان دوريك وكان  
اذذاك يحكم في اسبانيا نيابة عن الامبراطور ولم يكن غرضهم من اتفاقهم  
على تولية هذا الرجل الاجنبي منهم الا ان يجدوا زمناً يكفيهم في اخذوا هبتهم  
واستعدادهم لتنفيذ ما ربههم لكن حصل خلاف ما اضرهم وواقفهم فواربقية  
الكرديتالات على هذا الرأي وتعجبوا هم انفسهم غاية العجب وكذلك سائر  
اهالي اوربا من تولية رجل غريب لا تعرفه اهالي ايطاليا بل  
ولا يعرفه احد من انحط رأيهم عليه ويجعل بالكلية اخلاق الامة التي دعي  
الى ان يسلك بزمام حكومتها ويجعل منافعها وما تقتضيه مصالحها كلها  
وكانت توليته على كرمي البابا في وقت صعب فكان لا يتصور ان يعطى هذا  
المنصب الا لمن يفوق بفراسته ودرايته سائر العصاة الكرديتالية ولما خرج  
الكرديتالات من الديوان في زفاف واحتفال منقطع عليهم الاهالي في نظير  
تنحايهم لهذا الغريب وعجز الكرديتالات انفسهم عن ان يذكروا ذلك وجهها  
الاقوال ان ذلك الهام من روح القدس والصواب ان يقال ان ذلك الهام  
من الامير خنماويل فانه من اعاقا لمصلحة سيده الامبراطور شريراً كان

مطلب  
انتخاب ادريان البابا

في ٩ من شهر كانون الثاني

سنة ١٥٥٢

هو الذي ألبأهم بتحويله ومكره إلى انتخاب هذا الرجل لأنه من رعايا الإمبراطور  
وكان صادقا في خدمته فصنع ذلك مراعاة لمصلحة نفسه وحباً في الإمبراطور  
واقراراً له بالشكر لما أغدق عليه به من الخيرات الجليلة وأسبغه عطية من النعم  
الجزيلة .

وبارتقاء أدريان إلى كرسي البابا ازدادت شوكة الإمبراطور وصار لتدبيره  
وإدارته في عماله زوئق جديد ومما يدل على عظم شوكته حيث ذوعلوشانه  
هو أنه كافأ أدريان الذي كان مؤدبه مكافأة عظيمة حيث جعله بابا كنيسة  
رومة وهو الذي رقام أيضاً قبل ذلك ورفعته إلى أوج المعالي حتى جعله  
حاكماً على أسبانيا نيابة عنه فحصل للملك فرنسيس من ذلك غيرة  
عظيمة جعلته على أن يبذل غاية جهده في التغلب على دوقية ميلان ثانياً  
وحيث كان خروج العساكر السويسيين من جيشه هو منشأ ضياع هذه  
الدوقية رأى أهل السويدية أنه يجب عليهم أن يعينوا ملك فرنسا  
ثانياً وأخذوا تطيب نفسه من الاسامة التي فرطت منهم في حقّه وهو أخذ  
عساكرهم منه فأذنوا له أن يأخذ من بلادهم ألفي عشر ألف رجل يستعين  
بهم في مشروعه فلما وصل هؤلاء العساكر إلى الجنرال لوتريك وكان الملك  
فرنسيس قد أرسل إليه أيضاً مبلغاً من الأموال رأى أنه يمكنه أن يحارب  
الأعداء ويتأوهمهم فهجم عليهم وأخذ منهم عدة قلاع وتقدم جهة التخت  
وكان جيش المتعاهدين لا يمكنه في تلك المرة أن يمنع جيش فرنساوية  
الجنرال مورون بحيلة وخداعه أمكنه أن يتصرفه من أهل ميلان  
من حكم فرنساوية حتى أعانوه عليهم حق الإعانة وأعطوه امدادات كثيرة  
ومع ذلك كان جيش فرنساوية كسيل العرم لا يأتي على شيء إلا أخذته حتى  
كان لا يمكن الجنرال كولون أن يثبت في المحطة الحصينة التي عسكر بها  
قريباً من مدينة بيكولن وكان يضطر إلى تسريح عساكره لعدم الأموال  
إلا أن العساكر السويسيين الذين كانوا مع فرنساوية فعلوا ما كانوا فعلوه  
أول مرة وتحلوا عن فرنساوية عند السدة

مطلب

ابتداء الحروب  
في دوقية ميلان



انهزام الفرنسيين  
في دواحة بيكوت .

وطالما غدر السويديون بالحزب الذين هم منه اذ كانوا اهل سفه ووقاحة  
لا يدومون على حالة واحدة فكان احبا بهم يخشون غدرهم كما كان اعداؤهم  
يهابونهم لشجاعتهم وبراعتهم في الفنون العسكرية واتما تخلصوا عن الفرنسيين  
في هذه المرة لانهم مكثوا في خدمة فرانسوا عدة اشهر ولم تصرف لهم  
ما هيأته فاختذوا يتشكون من ذلك ويظهرون السامية والقلق فبعث اليهم  
من مملكة فرانسوا مبلغ ليصرف عليهم وكان يحقرة سرية من الخيالة  
الا ان الجنرال مورو كان متيقظا لا يغفل عن حركات الفرنسيين ابدا  
ولا يخفى عليه امر من امورهم فوضع عساكر على الطريق الذي يأتي منه هذا  
المبلغ واحكم وضعهم حتى لم يمكن للخيالة الذين كانوا يخفرونه ان يمتروا بهم فلما  
وقف السويديون على هذا الخبر عيل صبرهم فاجتمعوا كلهم ضباطا وانصارا  
وطلبوا من الجنرال لوتريك ان يعطي لهم ما هيأته او يعدهم بان يتوجه  
يهم في غدا للاقاة الاعداء صباحا وان لم يفعل احد هذين الامرين تخلصوا عنه  
حالا وذهبوا الى حال سبيلهم ولم يصغوا لقول لوتريك حين عرض عليهم  
انه لا يمكنه بوجه من الوجوه ان يوفيهم حقهم وانه لا يليق التوجه بالاقاة  
الاعداء لتخصيب معسكرهم حيث كان محكم الوضع من اصله وزادوا احكامه  
بالتحصينات التي جددوها فيه فلاثرة في الهجوم عليهم بل هم الغالبون بدون  
مرية الا ان السويديين كانوا لا يعقلون وكانوا يرون ان شجاعتهم تكفي في ازالة  
كل عائق وتظم سر على كل مانع فالحواء عليه كل الاحاح والستروا ان يكونوا  
في مقدمة الجيش ليكونوا اول من يحمل على الاعداء فلما رأى الجنرال لوتريك  
شدة عنادهم وانه لا يمكن ردهم عما صمموا عليه قبل ذلك منهم مؤملا  
ان تسعف حادثة من الحوادث الاتفاقية التي تطرأ على حين غفلة لاسيما  
في الحرب فعساه ان ينجح بها في هذا المشروع ولقد عهد تخلف الفنون وايضا  
كان يعلم ان الانهزام لا يضر به اكثر من تخلي السويديين عنه اذ كانوا على  
النصف من جيشه وفي صبيحة اليوم الثاني كان السويديون اول من برز الى  
ميدان الحرب وجملوا على معسكر الاعداء وكان محصنا من سائر جهاته مخاطا

في شهر ايار

سنة ١٥٢٢

بالطواحي والمدافع ومستعدة الملائمة العبد وقضيت عليهم المدافع من جهة  
المعسكر ضرباً شديداً اقتبنتوا أمامها ولم يتأخروا عن السير حتى تصل اليهم  
مدافع الفرنسيات وبل هجموا على تحصينات معسكر الأعداء بقلوب ثابتة  
لا تفرعها الخطار ولا تهجمها أهوال ولكن مع ما أبدوه من الشجاعة الغريبة  
والشهامة العجيبة التي تقف دونها العقول ولا تصدر إلا عن الأبطال والفحول  
وأعانهم الفرنسيات وكل الأعانة هلك منهم أشجع ضباطهم وأحسن عساكرهم  
ورأوا أنه لا يمكنهم الجولان في معسكر الأعداء فرجعوا على أعقابهم  
مطرودين لا مغلوبين حيث أنهم عند الرجعة لم يزالوا باقين على غاية من الترتيب  
والانتظام ولم يكن للأعداء أن يشتتوا شملهم أو يوقعوهم في الخلل  
والارتباك

مطلب  
طردهم الفرنسيات  
دوقية ميلان

فلما كان اليوم الثاني سافر السويسيون الذين لجؤوا من واقعة بيكون إلى  
بلادهم فعند ذلك رأى الجنرال لوتريك أنه لا يمكنه مقاومة الأعداء فرجع  
إلى مملكة فرانسوا بعد أن وضع محافظين في قلعة كريمون وبعض قلاع  
أخرى وكلهم لم يمكنها المقاومة بل سلمت إلى الجنرال كولون ماعدا قلعة  
كريمون المذكورة

مطلب  
أخذ جنويرة  
الفرنساوية

وكان للفرنساوية أرض عظيمة في بلاد إيطاليا غير دوقية ميلان وهي  
أرض جنويرة فكان يسهل على الملك فرنسيس أن يأخذ دوقية ميلان  
إلا أن الجنرال كولون لما طفر بأعدائه غير مرة صار يستحضر كل خطب  
ويستسهل كل صعب فعزم على أخذ بلاد جنويرة لاسيما وكان يحثه على  
ذلك حزب الادورني الذي كان عدواً للغريغوزيين وكانوا تحت حماية  
الفرنساوية فلذا كان له بلاد جنويرة الكلمة النافذة فأخذ كولون  
المذكور البلاد مع غاية السهولة كما تغلب على دوقية ميلان وتمكنت فيها  
صولة الحزب الادورني وحكومة الإمبراطور من غير معارضة  
ولاسفك دم

مطلب  
اشتهار الملك هنري الثامن  
للحرب مع ملكه فر  
في ٢٩ من شهر ايار

ولاشك أن هذه المصائب المتوالية قد أودعت في باطن الملك فرنسيس الأما



سنة ١٥٢٢

شديدة واحزاناً كبيرة ازدادت شدتها حين اتى اليه في اثناء تلك المدة على حين غفلة رسول من طرف ملك انكلترا بصدد طلب الحرب عن لسان هذا الملك وكان منشأ ذلك هو المشاركة المتعقدة في مدينة بروجه بين الامبراطور والوزير ولسى وكانت الى ذلك الوقت خفية لم يقف لها احد على جليلة فتعجب الملك فرنسيس من ذلك كل العجب حيث انه كان يبذل جهده في استعطاف ملك انكلترا واستمالة وزيره ولسى ومع ذلك قابل الرسول بالترحيب والاحترام ولاطفه واكرمه كل الاكرام ثم اخذ اهبطه واستعد بامور جسيمة ليدفع عن نفسه هذا الملك ولم يرزل على عناده مصمماً على مراده الذى كان يضره الامبراطور وحيث كانت خزائنه قد نفدت في الحروب السابقة وفيما صرفه من المبالغ الجسيمة على نفسه في اللعب واللهو اضطر الى ارتكاب امور غير عادية لتحصيل المبالغ اللازمة له فاخترع مناصب جديدة في الدولة وعرضها للبيع وباع الجفالك والاراضى الملوكية وضرب على الالهالى مغارم زائدة عن الحد واخذ يضرر بحامن خالص الفضة كان الملك لويز الحادى عشر لكثرة دياناته قد وضعه حول قبر القديس سنت مارطين وبهذه الوسائط لممكنه ان يجمع جيشاً كبيراً ويحصن جميع المدن التى على ضواحي مملكته تحصيناً عظيماً

مطلب

ذهاب الامبراطور الى انكلترا

هذا ولم يهمل الامبراطور شيئاً يجب به لنفسه ككل فائدة لاحتماله من الملك هنرى فقد حصل انه لما رأى اذذاك قيام حظه واقبال الدهر عليه وان مصالحه تسوقه الى الذهاب الى اسبانيا وكان ذهابه اليها مما لا يهتبه خارادوه ومتوجه اليها ان يترجم ملكة انكلترا ليقابل الملك هنرى ولم يكن قصده بذلك مجرد تآكيد روابط المحبة بينهما وتحريره على الاستمرار في الحرب مع فرنسا وبل كان قصده ان يأخذ بخاطر الوزير ولسى حتى تطيب نفسه وينسى ما لحقه من الخنق والغيب بسبب ما كان يؤمله من اخذ منصب البابا وكان الامبراطور قد وعد بالاعانة على تحصيله فلما مات البابا لم يوفه الامبراطور بما وعده به بل ولم يكن له ذكر في ديوان الكردية تالية الذى انعقد

\*(الكتابة الثانية)\*

١٢٤٧

تاريخ الإمبراطور شرلكان

سنة ١٢٤٧

لهذا الشأن وقد فتح الإمبراطور شرلكان وزاد فبجاسه عما كان يؤمله وذلك أنه لما نزل بأنكثرة تلقاء الملك هنري بصحب ما يليق بمقام الإمبراطورية لاسيما وكان الإمبراطور قبل ذلك قد أظهر له الاحترام التام في كل فرصة لاحتماله في هذا المعنى فبعد أن أكرمه هنري كل الأكرام وافقه على جميع مقاصده ووعد به بتتبعها معه وأما الوزير ولسي فلما كان يعلم أن أدريان لطعن في السن لا تطول حدة أقامته على كرسي البابا نسي نعمة أو إخفاء لاسيما وزاد الإمبراطور في المرتبات التي كان جعلها له قبل ذلك ووعد به بأنه سيعينه على أخذ منصب البابا فصار ولسي من وقتئذ يبذل جهده في خدمة الإمبراطور ليكون أهلا للأنعامات التي آتم عليه بما أوليها له على أن يعينه أتم أعانة في نيل هذا المنصب ولما كانت مدة الانسكاب تقسم مع ما كملها حظهم وفخارهم حصل لها غاية المسرة والانشراح من إتمام الإمبراطور له واعتماده عليه حيث جعل الأمير سوري الانكليزي سر عسكر جيوشه البحرية ولم تكن رغبته أقل من رغبة ملكها في إتهار الحرب مع مملكة فرنسا

ولاجل أن يتحقق الإمبراطور شرلكان قبل ارتحاله عن أنكثرة من رغبة الملك الانكليزية في تنفيذ ما ربه سافر الأمير سوري إلى فرنسا بالسفن التي كانت متجهزة إذ ذاك لوزن نواحي بلاد نورماندية ثم نزل أريطانيا ونهب مدينة مورلكس وحرقتها وكذلك بعض مدن أخرى أصغرتها وبعد هذه الاغارات الصغيرة التي كان أذلها للفرنساوية أكثر من أضرارها بالتدمير والتخريب لبلادهم رجع هذا الأمير إلى كالتس وأخذ الجيش الانكليزي الكبير وكان ستة عشر ألفا وضمه إلى الجيش الفلنكي الذي كان يقوده القوتة بوران ودخل بالجيشين في إقليم سيكردي وكان الجيش الذي جمعه الملك فرنسيس أقل عددا من مجموع هذين الجيشين إلا أن فرنساوية بتمارسهم للحروب الطويلة التي حصلت قبل ذلك بينهم وبين الانكليز عرفوا مكاييد الانكليز حتى المعرفة وعلموا الطرق التي يمكنهم بها

مطلب

دخول الانكليز في ارض فرنسا



سنة ١٥٢٢

امدافعتهم عن بلادهم فكانت التكتبات قد علمتهم ان لا يحاربوا الانكليز صفحا وان لا يجلولوا بقتالهم بل يحاولونهم ويمولونهم لانه كلما طالت مدة الحرب مع الانكليز عظمت ثمرته لاعدائهم وانقرض جيش الانكليز شيئا فشيئا وعلمتهم ايضا ان يجعلوا محاقطين على القلاع التي يمكنهم المقاومة وان يغفلوهم في جميع حركاتهم ويقطعوا عنهم الزند والذخاثر وان يحملوا على طلائع عساكرهم وان لا يغفلوا عن الاغارة عليهم في كل وقت مع جم غفير من الخيالة وقد سلك معهم هذا المنوال الدوق واندوم وكان اذذاك رئيس جيش الفرنسيات فنجح غاية النجاح حتى ان القوتة سوري لم يمكنه ان يتغلب على شيء من المدائن الكبيرة المهمة بل اضطر الى الرجوع بعد ان نقص جيشه نقصا بينا لشدة ما لحقه من المشاق والمكائد وقله الزاد وما هلك منه في عدة مصادمات حصلت بينه وبين الفرنسيات وكان الجيش الفرنسي فيها هو الغالب

وكان ذلك آخر الواقعة الثانية من هذا الحرب الذي كان اعظم الحروب التي حصلت الى ذلك الوقت ببلاد اوربا نعم قد ضاع من الملك فرنسيس جميع البلاد التي كانت له بايطاليا وكان السبب في ضياعها حقد امه للجنرال لوريك وطم جزاله للناس وتخلي العساكر الاجنبية التي كان يستأجرها ومع ذلك فنقول ان الدول التي كانت متحيزة عليه لم يمكنها ان تأخذ شيئا من دوله الوراثة بل كانت ايتها توجه او تهجم تراها حصينة متينة مستعدة لمقاومتها حق المقاومة

وبينما كان ملوك النصرانية يضعف بعضهم قوى بعض ويدمرون عساكرهم في الحروب اذ دخل السلطان سليمان الفاضل بلاد الجمار في جيش جرار وحاصر مدينة بلعراة وكانت اعظم المدائن والثغور الحصينة التي تحمي مملكة الجمار من جيش الدولة العثمانية ومع ذلك سلمت في اسرع وقت وتولى عليها السلطان المذكور فلما نجح في هذا الحروب تقوى قلبه ووجه جيوشه المنصورة الى جزيرة رودس وكان فيها حشد طائفة الخيالة

مطلب  
فتح السلطان سليمان  
جزيرة رودس

للمسماة سنت جان دو جوريراليم اى انصار بيت المقدس وهجم على تلك  
الجزيرة بسواد عظيم من تلك الجيوش الكبيرة التى لا يحجز عن جمعها ملوك  
آسيا الذين هم مطلقو التصرف فى رعاياهم حيث اتار عليها بمائتى الف رجل  
ومعه دوتية تحتوى على اربع مائة سفينة حربية وحاصرت تحت جزيرة رودس  
ولم يكن فيه من الحساكر الا ستة آلاف وست مائة من خيالة وياق الشواربية  
وكان رئيسهم الرئيس وليردوليل آدم وكان لحزبه ومهارته وعزمه  
وشجاعته جيد رابثا الرئاسة فى مثل هذا الوقت الذى كان كثير الخطوب  
والاهوال فبمجرد ما بلغه ان السلطان سليمان عزم على اخذ جزيرة رودس  
ارسل بردا الى ملوك النصرانية يطلب منهم المدد والاعانة على عدو الله المسيحية  
وكان جميع هؤلاء الملوك يعلمون ان تلك الجزيرة هي حصنهم ببلاد المشرق  
وان شجاعة من كان بها من خيالة الشواربية هي اعظم سور يمكن اقامته لحماية  
بلادهم من جيوش الاسلام ومع ذلك لم يسهفوه بالاعانة واغرب من ذلك  
ان البابا اديان حث القريتين المتشاحنين مع الحمية التى يقتضيا كونه  
ابا النصرانى كافة ورئيس كنيستهم على ان ينسيا ما بينهم من العداوة والبغضاء  
وان يتفق جميعا حتى يمنعوا جيوش الاسلام من تدمير طائفة بيت المقدس التى  
هي نخر ابناء النصرانية ولكن كانت البغضة بينهما قد عمكت فلم يؤثر فيهما  
وعظ ولا تحريض ولم يلتفتوا الى الاخطار التى كانت بلاد اوروبا عرضة  
لها ولم تأخذها رافة لتضرع الرئيس وليردوليل آدم ولا لالحاح البابا  
ادريان عليهم بل قطعوا النظر عن جزيرة رودس وتركوا السلطان  
سليمان يفعل بها ما شاء وبعد ان ابدى الرئيس وليردوليل آدم فى هذه  
المحاصرة التى مكنت ستة اشهر العجب العجائب واظهر هو وجاعته من الشهامة  
والعزم والتجلد والحزم ما لا يتصوره الفكر ولا يحصره الذكرو ثبت امام المسلمين  
فى عدة مصادمات وعارضهم اينما توجهوا بهمة عجبية غلبت كثرة المسلمين  
شجاعته واضطر الى التسليم لكنه لم يسلم فى المدينة الاعلى وجبه اوجب له  
الشرف والفخار حيث لم يتركها الا بعد ان صارت اطلالا ليس فيها ما يستد الرقى



حتى ان السلطان تعجب من شجاعته كل الجب فلذلك احترمه غاية الاحترام واجابه فيما طلبه من الشروط واما الایمپراطور شرلکان والملک فرنیس فلما لحقهما من المعزة والخزي حيث كانا سببا في حصول تلك الخسارة لا بناء النصرانية اخذ كل منهما يبري نفسه ويوجه اللوم على صاحبه ولكن الافرنج ينسبون ذلك لهما معا لان منشأه هو الحرب الذي كان واقعاً بينهما لمجرد اطماعهما واغراضهما النفسانية وفي تطبيق ذلك انعم الایمپراطور شرلکان على امرآء تلك الطائفة بجزيرة مالطة وصارت من ذاك الوقت دار اقامتهم وهم الى الآن باقون فيها على شجاعتهم القديمة وبغضتهم للمسلمين وان كانوا قد انحطوا عن العهد القديم بجمعة وشوكة

انتهت المقالة الثانية

المقالة الثالثة من اتحاد ملوك الزمان بتاريخ الایمپراطور شرلکان

ثم ان الایمپراطور شرلکان بعد ان شفي عليه وحظي بمرامه من ايقاع الحرب بين مملكتي فرانسا و انكلترة ودع الملك هنرى وسافر من انكلترة حتى وصل الى اسبانيا في ١٧ من شهر حزيران وكانت نيران القن قد احدثت تسكن واخذ الاهالي يستقلون بظلال الامن والاطمئنان وشرعت المملكة في اصلاح ما حصل فيها من التلف والفساد بسبب الحرب الداخلي الذي اضر بها وافسد حالها مدة غيبة الایمپراطور عنها وقد اخرجنا الى هنا ذكر منشأ هذا الحرب وسبب اتساع دائرته لانه لا رابطة بينه وبين الحوادث الاخرى التي كانت وقتئذ حاصلة في بلاد أوروبا فنقول

ان الاهالي بمجرد ما بلغهم ان مشورة القورطس المنعقدة في مدينة غاليسته قد سمعت للایمپراطور بمبلغ من الدراهم على سبيل التبرع مع انه لم يجيهم في شيء من الامور التي تشكو اليه منها غضبوا وغضبوا شديداً ونفرت نفوسهم كافة وكان اهل مدينة طليطلة بموجب ما كانوا يجمعون به من المزايا العظيمة والخصوصيات الجسيمة يرون في انفسهم انهم حقة على حرية الجمعيات البلدية في مملكة قسطنطية فلما اعطت مشورة القورطس للایمپراطور المبلغ

مطلب  
الحروب المدنية التي  
وقعت في مملكة قسطنطية

مطلب  
قيام اهل طليطلة

سنة ١٥٢٢

المتقدم ولم تعبا بمخالفة رسل تلك المدينة استدحق الطليطلين وانظروا  
العصيان لا سيما وان اعطاء هذا المبلغ للامبراطور عما يخالف القواني  
والاصول المبنية عليها احكام المملكة وتغلبوا على الابواب المحصنة من المدينة  
وهجموا على القلعة مع عزم متين وجهد مكين فاضطر حكمدارها الى التسليم  
فلما نجحوا في هذا المشروع قويت قلوبهم واجفوا بكل من توهموا فيه انه  
من احباب الدولة واحزابها وجردوهم عن وظائفهم ومناصبهم ورتبوا  
فيما بينهم نوعا من الحكومة الاهلية وجعلوا اربابها وكلاء اتخبوهم من  
خواريات المدينة وجعلوا ما يلزم من العساكر للمدافعة عن انفسهم من اهل  
الدولة ويطش الملك وكان اعظم رؤساء الاهالي في هذه القلعة هو الامير حنا  
دوياديلة بكر حاكم قسطنطينية وكان شابا ذا افة وشجاعة عجيبة وكان له  
من الطمع وللعارف ما يعطيه المرء في مثل تلك الحروب المدنية اقرانه ويرتقي به  
في درجات الصولة والشوكة اعلى مكانة

مطلب

قيام اهل مدينة سيغويه

وكذلك اهل مدينة سيغويه كان لغضبهم وعظمتهم عواقب شنيعة وكان  
نوردينز يلاس احد رسلهم بمشورة القورطس في تلك المرة الاخيرة قد وافق  
من انخط رأيه من ارباب تلك المشورة على اعطاء المبلغ المتقدم للامبراطور  
وكان رجلا جسورا لا يخشى بأس احد فلما رجع من المشورة جمع اهل المدينة  
في الكنيسة الكبرى على حسب عادتهم وقص عليهم ما فعله في المشورة فبعجز  
سماعهم انه اقر اربابها على تسريحهم للامبراطور بالمبلغ السابق غضبوا كل  
الغضب لاسيما حين تجاسر على تصويب هذا الفعل الذي كانوا يرونه من باب  
الخطاء الذي لا عذر لمرتكبه وبلغ منهم الغضب ان عمدوا الى ابواب الكنيسة  
فكسروها وقبضوا عليه وصاروا يسحبونه على الارض في ازقة المدينة  
ويلعنونه ويسبونونه حتى وصلوا به على تلك الحالة الشنيعة الى الميسدان الذي  
يقتل فيه كل من استحق القتل فخرج رئيس الكنيسة وجميع الرهبان في احتفال  
وبأيديهم القربان المقدس قاصدين تسكين غضب الاهالي فزادوهم الاغظا  
وحنقا وكانوا كلما مروا به على دير يخرج رهبانه ويتضرعون للاهالي



سنة ١٥٢٢

ويلتمسون منهم العفو عنه اوتركه حتى يعترف بذنوبه وخطاياهم وينال  
الغفران لكن لم يجد ذلك شيأ بل صاحوا حينئذ قائلين لا يرى من خان وطنه  
سوى يد الجلاذ ثم محبوه على الارض مع غاية القسوة حتى زهقت روحه وهو  
بين ايديهم فاخذوا جثته وعلقوها في المشنقة العامة وجعلوا رأسه الى  
اسفل

وقد غضب كذلك اهالي مدينتي بوغوس و زامورة وعدة مدائن اخرى  
وارادوا ان ينتقموا من رسلهم الذين كانوا في مشورة القورطس غير ان هؤلاء  
رسل لما بلغهم ما صنع بسبي الحظ تورديز بلاس هربوا وقتهم فخرق الالهالي  
التماثيل المصنوعة على صورهم وهدموا بيوتهم من اساسها والقوا في النار  
جميع امتعتهم واتانهم وكلن ذلك عاقبة غضب الالهالي على هؤلاء الناس الذين  
اتهموهم بانهم خانوا الحرية العامة ولم تطمع نفس احد من الالهالي ان يأخذ  
شيأ من امتعتهم مع انها كانت محتوية على كثير من الاشياء النفيسة

وكان ادريان اذذاك فاتباع عن الملك في بلاد اسبانيا وكان قد جعل  
دار اقامته مدينة والادوليدة فلما بلغه وقوع هذه الفتن امر فوراً بجمع  
ارباب مشورته ليتذاكروا فيما يكون به تسكين تلك الفتن ونشر لواء الأمن  
والاطمئنان بين الناس فوقع الخلف بين ارباب هذه المشورة فقال بعضهم  
يلزم استعمال القوة والقسوة لاجل اطفاء نيران تلك الفتن قبل ان يتسع الخرق  
على الراقع وقال آخرون يجب سلوك سبيل الرفق ولين الجانب لان غضب  
الالهالي في محله من بعض الوجوه وابدوا انه لا يليق معاملتهم بمحض القوة  
والقهر لان ذلك يجترأ الى خطر عظيم فانه ربما ازداد عصيانهم وكبر طغيانهم  
وكان رئيس المشورة مطران غريماطة فاستحسن الرأي الاول وكان رجلاً  
مشهوراً اذا كلمة نافذة قال انه كان فيه حدة وحمية وصدق عليه الوزير ادريان  
لفرط حرصه على تأييد صولة سيده الامبراطور شرلسكان وابقاء دولته  
ولو عمل على مقتضى طبيعة من شدة الخوف والرغبة والاحتباس لما وقع  
منه ذلك وصدر منه امر الى قاض من قضاة الملك يقال له رونكيلو ان

مطلب

الوسائط التي استعملها  
ادريان في معاقبته

في ٥ من شهر حزيران  
سنة ١٥٢٠

سنة ١٥٢٢

مطلب  
طرده عساكره في مدينة  
سيغوية

مطلب  
طرده عساكره في مدينة  
مدينة دلكمبو

في ٢١ من شهر اب

يسافر حالاً الى مدينة سيغوية التي بدأت ينشر العصيان والقيام ليحكم  
على المذنبين بما تقتضيه القوانين ووجه خلقه طائفة كبيرة من العساكر وكان  
اهل هذه المدينة يعرفون طبع هذا القاضي حق المعرفة فادركوا انه سلك  
في معاملتهم مسلك الشدة والقسوة فاخذوا اهبثهم وسجلوا اسلحتهم وغلقوا  
ابواب المدينة في وجهه فغضب من ذلك وحكم بانهم عاصون واهدر دماءهم  
وتغلب مع عساكره على طرق المدينة ومنافذها فظن انهم سيضطرون الى  
التسليم في اقرب وقت لفقد الزاد من عندهم وعدم الجالب لكنهم مع ذلك دافعوا  
عن انفسهم حق المداقة حتى اتاهم الامير ياديلة من مدينة طليطلة  
بطائفة كبيرة من العساكر قصدت القاضي المذكور ووجلت عليه جملة منكرة  
فاجلأته الى القصر واخذت جميع ما كان معه من المهمات والذخائر  
الحربية

وبعد هذه الهزيمة صدر امر من ادریان الى اتواندوفونسيكة وكان  
الايمراطور شرلسكان قد ولاه سر عسكر الجيوش الاسبانية لية ان يجمع  
جيشاً عظيماً ليجاصر مدينة سيغوية محاصرة مستكملة الاركان  
والشروط وكان الوزير اكريمينيس قد جعل في مدينة مدينة دلكمبو  
مخزناً كبيراً وملاءة بأنواع المهمات الحربية فاراد السر عسكر فونسيكة  
ان يأخذ منه ما يلزم له في تلك المحاصرة فلم يسلم له اهل المدينة مدينة دلكمبو  
في ذلك ولم يستطيعوا ان يأخذوا شيئاً لالهلاك انشاء وطنهم حيث ان هذه الاسلحة  
معدة لتدمير اعداء مملكتهم من الاجانب ولما كان فونسيكة لا يمكنه  
ان ينفذوا امر ادریان بدون هذه المهمات عزم على التغلب على مخزنها  
بمحض القوة والقهر فاستعدت سكان المدينة رافعة وهجم على المدينة بكل  
ما في وسعه فلاقاه السكان بقلب لا يفرع وجنان لا يجزع وبتوا امام عساكره  
فلما يئس فونسيكة من الظفر بهم ورأى انه لا يمكنه التغلب على المدينة امر  
بوضع النار في بعض بيوت منها حتى يترك السكان الاسوار ويستغلوا باقصاد  
عائلاتهم وامتهتهم من الحريق فيسمل عليه اخذ المدينة لكن خابت آماله فانهم



سنة ١٥٢٢

لم يلتفتوا الى النار بل اركد غضبهم منه ولم يراوا بقا تلونه حتى هزموه وطرده  
بالكلية هذا وكانت النار لم تزل تنقل من ذقاق الى آخر وتوسع في المدينة حتى  
كادت تجعلها رمادا وكانت هذه المدينة اذ ذاك من اعظم مدائن اسبانيا  
واكبر مخازن المحصولات الخارجة من فبriques مدينة سيغوية وغيرها من  
المدائن الكبيرة وكانت مخازنهم اوقعت مشحونة بالبضائع المعدة للبيع في سوقها  
لان زمنه قد قرب فاحترقت جميع هذه البضائع وكانت خسارة المملكة بذلك  
عظيمة وكان اهالي مملكة قسطنطينة منذ زمن طويل قد نسوا احوال  
الحروب المدنية فاشتد غضبهم حتى كنت تخال ان بهم جنة وصار فونسيكة  
مبغوضا عند الناس كافة وسجوه محرق وطنه وعدوه والى ذاك الوقت كان سكان  
مدينة والادوليدة متقادين للامبراطور فلم يخرجوا عن طاعته وكان  
يمنعهم من ذلك حضور اديان بين اظهروهم لكن لما رأوا ما فعله فونسيكة  
بمدينة مدينة داكمبو اظهروا لهم لا يستطيعون السكوت على ذلك وابناء  
وطنهم في اكبر المصائب فبادروا الى اسلحتهم لما قام بهم كغيرهم من الحمية  
الغضبية وحرقوا بيت فونسيكة واتخذوا قضاة غير القضاة الذين كانوا  
موجودين اذ ذاك وجعلوا عساكر وجعلوا عليهم ضباطا ومكثوا يحافظون  
اسوار مدنتهم حتى كان العدو واقف على ابوابها

ومن المعلوم ان الكردي نال اديان كان من اهل الفضائل والعفة خالي عن  
الاغراض ولو كانت المملكة حيثئذ خالية عن الفتن والتعصبات لانه  
ان يحكمها بطريقة مستحسنة توجب له المدح والثناء الا انه لم يكن مستكما  
للشجاعة والمهارة التي كانت تستدعيها مقتضيات الاحوال اذ ذاك فلما علم انه  
لا يمكنه اطفاء نيران الفتن بطريق القوة والقهر اخذ يسلك مع الاهالي مسلك  
اللين والرفق ليستعطفهم ويسكن غيظهم ويثبت عندهم ان السر عسكر  
فونسيكة قد جاوز الحد فيما امر به وانه يعنى نفسه قد لحقه غم شديد من القحان  
القبضة التي ارتكبها هذا السر عسكر ولكن لما كان هذا الاستعطاف ناشئا عن  
عجزه وعدم اقتداره لم يزد العاصين الا طغيا وابغيا فامر بعد ذلك بقليل

مطلب  
تسريح الكردي نال  
ادريان للعساكر

سنة ١٥٢٢

السرعسكر فورتسيكة ان يرجع من الجهة التي كان فيها وسرح العساكر  
لانه كان لا يمكنه ان يدفع لهم ما هيأتهم لما ان خزائن المملكة  
كانت قد نفدت باختلاس الوزراء القلنكيين وكانت المدائن الكبيرة لم تزل  
متعصبة عليه فلم اتها لا تساعد اذ في مساعدة ولا تعطيه شيئا من الاموال  
يستعين به وتركة الاهالي يفتون ما بداهم حتى لم يثق له عندهم من الشوكة  
والصولة سوى خيالها

مطلب  
مقاصد الجمعيات البلديات  
في مملكة قسطنطينة ودعوا

ولم يكن خروج تلك الجمعيات البلدية من قبيل الغضب الوقفي الذي يطرأ على  
امة مثلاً حتى اذا خدت ناره ترجع الى طاعة حكامها بل كان مبنياً على ما رُب  
جسمية ومقاصد مهمة عظيمة وهي ابطال عدة مظالم كانت موجودة  
بالمملكة اذ ذلك واقامة دعائم الحرية العمومية على اساس متين بحيث  
لا يعثر به فيما بعد ترزل ولا اضطراب ولا شك ان هذه المقاصد حرة بما بذله  
الاهالي في شأنهم من الجهد والاجتهاد ومنشأ ذلك هو ان الحكومة الالتزامية  
في بلاد اسبانيا كانت حينئذ تلايم الحرية اكثر مما في غيرها من عمالك  
اوروبية وكان السبب الاصل في ذلك هو كثرة المدائن الحرة بتلك المملكة  
كما نينا عليه فيما سبق وهو الذي اعان اكثر من غيره على تلطيف الحكومة  
الالتزامية في هذه المملكة واطع شدة قوانينها وسهل صعوبة احكامها  
وجعل تلك الحكومة في بلاد اسبانيا اعدل والطف مما كان في غيرها  
من الممالك الا فرنجية فكان سكان كل مدينة وجاها واحداً كبيراً له من اياجة  
ولخصوصيات مهمة وكانوا معافين من الرق والتعبية وكان لهم مدخل عظيم  
في التشريع ووضع القوانين وكانوا بمكان من القنون والصناعات التي بدونها  
لا يستقيم حال اي مدينة كانت وكانوا على غاية من الغنى والثروة لعظم  
تجاراتهم واتساع دائرتهم وبالجمله فكانوا احراراً مستقلين باقسامهم ليسوا  
اتباعاً لغيرهم ولذلك كانوا حافظة على الاستقلال وانصار الحرية العمومية  
لا سيما وكانت حكومتهم لداخلية مبنية على شعائر الحكومة الديموقراطية  
والحكومة الجمهورية فكانت الحرية عزيزة عندهم بحيث لا تسوغ لهم



سنة ١٥٢٢

انقسمهم ان يقرطوا فيها الا في تغريط ولا ريب ان الحكومة اذا كانت بهذه المثابة تكون الحرية عزيزة عند اهلها ولو كان حاكمها مطلق التصرف ولذا كانت عادة وكلاء الاهالي يبلاد اسبانيا انهم متى حضروا مشورة القورطس التي هي مشورة العموم يناقضون الملك فيما لم يستحسنوه من مشروعاته ومقاصده ويعارضون الاشراف والاعيان حتى لا يلحق الاهالي ضرر من ظلمهم وجورهم وكانوا دائما يجنحون الى ما فيه توسيع دائرة من ايا الاهالي وخصوصياتهم ويبذلون جهدهم في محو المضار التي كانت باقية من شعائر الحكومة الارستوقراطية اى الالتزامية ولم يكتفوا بانهم كانوا من اعظم الطوائف في الدولة بل كانوا يطلبون ان يكونوا اقواها شوكة

وكان يظهر لهم اذ ذاك ان مقتضيات الاحوال تعينهم اتم الاعانة على تمييز مشروعاتهم التي كانوا عازمين عليها لان ملكهم وهو الايمبراطور شراسكان كان حينئذ بعيد عنهم وكان قد نزع حبه واعتباره من قلوب رعاياه لقمح سلو ووزرائه فلما تمت نفوس الاهالي من عدة مظالم حلت بهم من طرف الحكام شهرروا السلاح واخذوا في العصيان وان كانوا لم يدبروا امره من قبل وكان غضبهم شديدا بحيث كان يمكن ان يفضى بهم الى مجاوزة كل حد وغاية لاسيما وكانت الحرية الملكية قد نفذت اموالهم وكانت المملكة خالية من العساكر والجيش وكانت الحكومة بيد رجل اجنبي ليس عنده من المعارف ما يكفي في القيام باعباء المملكة وان كان صاحب فضائل وخصال جيدة واول شيء فعله الامير باديلة وبقيّة رؤساء العصبة الذين كانوا يلتفتون كل الالتفات الى ما تقتضيه الاحوال اذ ذاك حتى لا يضيءوا ما يلوح لهم من القرس هو انهم جددوا بين العصاة نوع معاهدة به امكنهم ان يتموا امورهم بدون اختلال واختلاف وان يكون مطمع نظرهم واحدا وحيث ان الاسباب التي حلت المدائن على الخروج والعصيان كانت واحدة بل وكانت تلك المدائن ترى نفسها انها وفاقا ممتازة عن بقية الرعايا امكن للامير باديلة وغيره من بقية رؤساء العصبة ان يبلغ مرامهم بدون مشقة وتعين لهذا الشأن مشورة عامة في مدينة اوبلة وحضرها

مطلب  
معاهدة الجمعيات البلدية  
المشورة بالمعاهدة  
او العصبة المقدسة

رسل المدائن التي صيحت لها الحق في ارسال وكلاء بمشورة القورطس  
وتحالفوا جميعا على ان يحبوا او يحبوا على خدمة ملكهم وحماية من اياهم قوتهم  
وتخصيصيات طائفتهم وتسجروا من وتتمتع بسلام المعاهدة المقدسة واخذوا  
يتذاكرون في شأن مصالح الاهالي وما ينبغي ابطاله من الخطايم التي كانت  
موجودة اذ ذاك بمملكته فكان اول شيء افتتحوه به هذا كراتهم هو عدم اقرار  
الاجنبي على نيابة مملكتهم قائلين ان ذلك مخالف لاصول المملكة وانخط الرأي  
على ان يبعثوا الى الوزير اديان وكان هو النائب وقتئذ رسلا من طرفهم  
يا صر وانه بالتزول عن الكسرى الموكي وان لا يتشبهت من الان فصاعدا بشي  
من امور الدولة لانهم لا يقرونه على ذلك ولا حق لبلد من اقرارهم

مطلب  
قبضهم على الملكة حانة  
الايبراطور شرلكان  
٢٩ من شهر آب

وبينا كانوا ياخذون اهبتهم لتجيز هذه المهزومة الجسيمة اذ حصل ان الامير باديه  
بت امر مشروع جسيم هو من اعظم المشروعات فائدة في اعانتهم على تنعيم  
ما تربهم وذلك ان هذا الامير بعد ان انقضى مدينة سيغوية توجه الى  
مدينة نوردريز يلاس وكانت بها الملكة حانة منمنات زوجها  
فيليدش وكانت دائما بين احوان واشجبان وتقترح اجفان فبذل هذا الامير  
جهده واعانه السكان حتى دخل تلك المدينة وقبض على الملكة حانة وكان  
الوزير اديان قد اهدل في حفظها حتى تكون آمنة من مثل هذا الامر  
فيمجرد دخول الامير المذكور هذه المدينة ذهب لزيارة الملكة فلما تمثل بين يديها  
مع الاحترام والادب التام الذي كانت توجبه على بعض افراد كانت تأذن لهم  
بالسجول عندها قص عليها تفصيلا الحالة المحزنة التي حلت برعاياها  
القسطيليين تحت حكم وادها شرلكان لانه لصغر سنه وقلة تجاربه  
واختباره للامور جعل عليهم وزراء من الاجانب شددوا عليهم كل التشديد  
واساؤهم كل الاساءة حتى شمت قوسهم وضائق عليهم الارض بمارحبت  
فاظهروا العصيان وشهروا السلاح ليدافعوا عن حرية بلادهم فلما سمعت  
الملكة ذلك انتفعت كأنها افاقت من عتها ونحسرت على سوء حال  
رعاياها واخبرته بانها الى الان لم يبلغها موت ابيها فردتند ولا ما حل



برعاياها من الضنك فاذن لالوم عليها ولكنهما من الا ن فصاعداتهن باصلاح  
تلك المقاصد ويحق تلك المظالم والمساكيد وكان آخر كلامهما معه أن قالت  
حافظ ايها الامير على فعل ما فيه المصلحة العامة للرعايا وكان باديلة يصدق  
عاجلا بما يلايم بغيته ويوافق منيته فاعتقد انه عاد اليها عقلها لانهالة واخبر  
بذلك رسل العمال التي وكلاء المملكة ودعاهم الى الحجى الى المدينة  
فوردى بلامس ليحقد وامشورتهم بها فبجرت ما وقف الوكلاء على هذا الخبر  
ذهبوا الى تلك المدينة وتحولت الدعوى اليها وتلفت الملكة على وجه حسن  
تقرر راعضته عليها العصبية المقدسة يتخمن تضرع تلك العصبية اليها ان تأخذ  
بعنان المملكة فرضيت حانة بذلك وكانت علامة رضاها انها اذنت لوكلاء  
المملكة أن يقبلوا يد هابل وحضرت ايضا ملعب التورنواس الذى نصب  
لهذا الشأن وظهر عليها كل السرور من رؤية هذا الملعب لاسيما وكانوا لاجل  
شرح صدرها قد اظهروا فيه فتونا عجيبا وفروعا مرغوبة غريبة لكنها بعد  
ذلك بقليل عادت الى عتمها واختلال عقلها ولم يمكن بوجه من الوجوه  
ان يستميلها احد الى وضع امضائها على شئ من مصالح الدولة

فأخذت حينئذ العصبية المقدسة تخنى هذا الخبر واستمرت على ادارة المملكة  
باسم الملكة حانة لان اهل قسطنطينة كانوا يحبونها حبا جما لما كان لهم  
من المحبة الصادقة في اسمها الملكة ايرانية فبجرت ما بلغ الاها الى ان الملكة  
حانة رضيت باخذ عنان المملكة فظهرت عليهم علامات الانشراح والفرح  
وزال عنهم ذلك كل هم ووزح ولما اعتقدوا انها افاقت حقيقة من عتمها  
وخبالها زعموا ان الله سبحانه وتعالى لم يقض بذلك الا لكونه اراد انقاذ المملكة  
من ظلم الاجانب ولما رأت هذه العصبية انه قد صار لها شهرة عظيمة وصولة  
جسيمة باظهارها انها تحكم الدولة باسم الملكة حانة طلبت من ادريان ان  
يتخلى عن نيابة المملكة ولا يتشبت بشئ من امور الدولة وارسلت كذلك باديلة  
الى المدينة والادوايدة ومعه سرية عظيمة من العساكر وامرته ان يقبض  
على كل من كان باقيا في هذه المدينة من ارباب المشورة الملوكية ويحضره معه الى

مطلب  
ادارة المملكة باسمها

سنة ١٥٢٢

مطلب  
تأسف الايمبراطور وغمه

مدينة تورديزيبلاس وبأني معه ايضا باختم المملكة ودقاترها ودقاتر الخزينة  
فحين وصول باديلة الى المدينة والادوليدة رحب به اهلها وتلقوه كما انه  
منحبي الوطن وساميه وفعل باديلة كما امر الاله اذن للوزير ادريان  
بالاقامة في مدينة والادوليدة كما حاد الناس.

وكان الايمبراطور حينئذ يلاذ الفلنك وكاتب تأتبه الاخبار بكل ما يحصل  
في بلاد اسبانيا وعرف حقيقة الخطاء الذي ارتكبه وزرأوه بكونهم مكذوا  
زمناسطوبلاوهم يحتقرون تشكى اهل قسطيلة ولا يقبلون منهم صرفا  
ولا عدلا فكان في حيرة كبيرة وغم عظيم حيث كان يرى ان تلك المملكة التي هي  
اعظم ممالكه واصل شوكته وصولته صككات تخرج عن طاعته وتقع  
في المصائب العظيمة والاهوال الجسيمة التي تنشأ عن الحروب الداخلية والفتن  
المدنية وكان من الممكن ان حضوره يسكن تلك الفتن ويمتع تلك المصائب الا انه  
كان لا يمكنه حينئذ ان يرجع الى اسبانيا خوفا من ان يضع منه التاج  
الايمبراطوري لانه اذا غاب يسهل على خصمه فرنسيس الاول ان يتم  
مقاصده ويفوز باغراضه فرأى انه لا يمكنه ادخال اهل قسطيلة تحت  
الطاعة الا باحدا من امان يستميلهم بالعطايا ويسلك معهم مسلك الرق  
واللين او يأخذهم بالقهر ومحض القوة لكنه لم يصمم على واحد منهما بعينه بل  
صار يتردد بينهما حتى ظهر له ان الاوفق ان يتبع الامر الاول ليعلم ما يترتب عليه  
وان يتأهب في اثناء ذلك ويستعد للامر الثاني اذا لم ينجح الاول فكتب لسائر  
مدق قسطيلة عبارات عذبة رقيقة يعدهم فيها بعطايا جزيلة ومزايا جليلة  
اذا هم القوا السلاح واقاموا عن العصيان ووعدهم انه لا يطلب من المدائن  
التي لم تعص المغرم الذي انخط عليه الرأي في مشورة العموم المنعقدة اخيرا  
وكذلك جميع المدائن التي ترجع الى الطاعة وتترك التثبيت بالعصيان والقيام  
والترحم انه من الان فصاعدا لا يولى اجنبيا على مملكة قسطيلة ولا يعطى  
مناصبها الا لاهلها وكتب ايضا الى الملتزمين والاشراف يحرضهم على الجدة  
والاجتهاد في المدافعة عن حقوقهم وحقوق الملك من تعدي الجمعيات البلدية

مطلب  
ماديره في شأن العاصين



ودعواها واقام مع الوزير ادريان اثنين آخرين في نيابة الملك وهما  
الاميرال الاكبر (قيودان باشا) فديق هنريكين والامير انيغودوبلاسكو  
سر عسكر قسطنطين وكل من هذين الاميرين كان لهم عارف غزيرة وصوله  
كبيرة وعين لهم اصولا يعملون عليها ورخص لهم ان يسلموا سبيل القهر  
والغلبة في تأييد الشوكه للملوكية ان ازداد العاصون بغيا وعتوا ولم ينفع معهم  
الاخذ بالرفق واللين والمعاملة بالتي هي احسن

ولاشك ان المزاي والاقطاعات التي سمحت نفسه حيثئذ باعطائها كانت تكفي  
في ارضاء خواطر الاهالي لو فعل ذلك حين سافر من اسبانيا ولكنه فعله  
في غير وقته فلم ينشأ عنه ثمرة وذلك ان جميع الاهالي اقرروا العصبة المقدسة وكانوا  
ظهري لها وكان قد قويت همة تلك العصبة وازداد عزيمتها بما حصل لها من  
النجاح في مشروعاتها الاسما وكانت لا ترى للدولة عساكروا جنودا فادريين على  
فعلها ومنعها عن تضييع مقاصدها فارادت حيثئذ ان ترفع مظالم الدولة وتمنع  
الاجحاف بحق الاهالي ففكت مدة وهي تحرر تقريرها مستملا على تلك المظالم  
التي تريد رفعها وعلى جميع الاصول والقوانين التي رأت ان ترتبها لازم في اثبات  
عزايها للجمعية البلدية وتعضيد حقوقها وكان هذا التقرير موقفا من عدة بنود  
تخص ارباب الدولة ودواوين الادارة والتدبير وهو فيسندنا مقاصد العصبة  
المقدسة افادة اصح والاكدم من معاينة المؤرخين الاسبانيولين المتأخرين  
لانهم كانوا في عصر جرت العادة فيه ان المؤلف اذا اراد تدوين تاريخ امه او قبيلة  
عاصية يطري فيما حصل منها ويصف افعالها واطوارها بكل كريمة ويبالغ  
في الاسباب التي حلتها على الخروج والعصيان فهو لا يذكر شيئا على  
حقيقته \* ومضرة هذا التقرير انه صدر بمقدمة طويلة مشتهة على المصائب  
الكبيرة والاهوال الكثيرة التي كان يكابدها الاهالي وعلى اختلال حكومة اهل  
الدولة وفسادها رقع ارايتهم الذي هو السبب في جميع تلك المصائب ثم بين  
ان الاهالي قد تحموا ما لا طاقة لهم عليه حتى عيل صبرهم وراوا ان مصلحة  
انفسهم ومصلحة وطنهم فوجب عليهم ان يجتمعوا كلهم ويتفقوا جميعا على تدبير

مطلب

تقرر برالعصبة المقدسة  
المستعمل على شكواهم  
والمظالم التي يريدون  
رفعها عنهم

امر موافق مستحسن بحق اتباعه فيه ما لونه ويأمنون به على انفسهم وعلى بقائه  
القوانين المبنية عليها ملكتهم وصونهم عن الخلل والفساد فكتبوا ان الملك يجب  
عليه ان يرجع الى مملكة اسبانيا ويجعلها دلا اقامته كسلفه من الملوك  
الذين حكموا على تلك المملكة ولا يجوز له ان يتزوج الابرخاء مشورة وكلاء  
المملكة وانه ان اضطر بموجب مقتضيات الاحوال الى الغيبة عن المملكة  
لا يجعل نيابته في يد احد من الاجانب الذين ليسوا من اهلها وان تقليد  
الكردينال ادريان بهذا المنصب لم يقره الاهالي بل عزلوه منه وانه يجب  
على الملك عند رجوعه الى اسبانيا ان لا يذهب معه احد من الاجانب  
سواء كان فلنسيا او غير فلنسي وان لا يدخل ابدعسا كمن الغرباء في المملكة  
باي وجه كان ولا باي علة كانت وان غير اهل اسبانيا لا يجوز ان يعطى  
لهم منصب او وظيفة في الدولة او في الكنيسة وانه لا يجوز اندراج احد من  
الغرباء في جريدة السكان المتاصلين بحيث يعد منهم وتعطى له الوثيقة اللازمة  
لذلك ولا يجوز من الآن فصاعدا ان تكون سكنى العساكر مجانا وان لا يسكن  
بيت الملك بالعساكر الا لمدة ستة ايام بشرط ان يكون ذلك وقت سفر الديوان  
الملوكي وجميع افراد الغرامات ترجع الى ما كانت عليه حين موت الملك  
ايرايلا ويجب ان ترد سائر الاشياء التي خرجت من ايراد الملك ومن الجفالك  
والاراضي الملوكة بعدموت هذه الملكة سواء كان خروج هذه الاشياء  
وانتقالها يبيع او تبرع او غير ذلك ويجب ابطال سائر المناصب والوظائف  
التي حدثت بعد وفاتها وان لا يؤخذ من اقليم جليقية المسي غاليصة  
الاغانات التي رصيت بها مشورة وكلاء المملكة وان كل مدينة من الآن  
فصاعدا تبعث في كل مشورة عموم تنعقد وكيلا ينوب عن طائفة القسوس  
ووكيلا ينوب عن طائفة الاشراف ووكيلا ينوب عن طائفة الاهالي وكل  
من هؤلاء الوكلاء الثلاثة تتخيه طائفته ولا يدخل للديوان مباشرة  
او بواسطة في انتخاب هؤلاء الوكلاء ولا يجوز لاحد من ارباب مشورة العموم  
ان يقبل وظيفة او من نيابته اعطى له او لاحد من اقاربه من طرف الملك ومن خالف



ذلك عوقب بالقتل وضبطت جميع امواله بجاناب الديوان ولكن يجب على كل  
مدينة او جماعة بلدية ان تدفع لو كيلها ما يليق بمصاريفهم مدة اقامته بمشورة  
العموم ويلزم ان مشورة العموم تجتمع في كل ثلاث سنوات مرة قفا كرسوا  
ديارها الملك اولم يدعها واذا انعقدت تلك المشورة ثم تذاكرت في شأن المصالح  
العامة ابتدأت في النظر هل عمل فيها بمقتضى هذا التفسير ام لا ويلزم  
الرجوع في كل مكافاة اعطيت او استعطى لارباب مشورة وكلاء اقليم جليقية  
ولا يجوز ان يخرج من مملكة اسبانيا ذهب ولا فضة ولا حلي ومن اخرج  
شيأ من ذلك كان عقابه القتل ويعين للقضاة شئ معلوم حتى لا يأخذوا شيأ من  
المغارم التي تضرب على المذنبين ولا من اموال اصحاب الجنائيات الكبيرة التي  
تضبط اموالهم وتضم بجاناب الديوان وكل ما وقع التبرع به من الاموال من  
المتهمين فهو باطل ما لم يكن تبرعهم به قبل الحكم عليهم وكل منية ثبتت  
للاشراف في اى زمن كان يجب الرجوع فيها متى كانت تضرب بالجمعيات  
البلدية ولا يجوز من الا ن فصاعدا ان تعطى حكومة المدن للاشراف ويجب  
ان يضرب على اراضيهم جميع ما يضرب على اراضي الجمعيات البلدية من  
العوائد والجرائم العمومية ويجب ايضا البحث عن كيفية سلوك كل من انبط  
بادارة الاراضى والاملاك الملوكية الوراثية من وقت استيلاء الملك فردينند  
على الكرسي وان لم يعين الملك في ظرف ثلاثين يوما لهذا الشأن اناسا يصلحون  
كان لمشورة العموم الحق في تعيين من يصلح ولا يجوز اذاعة الغفران ولا الوعظه  
في المملكة الا بعد ان تبحث مشورة العموم عن الاسباب المبنى عليها هذا الامر  
وتجربى ما تستحسنه وجميع النقود التي تحصل من بيع الغفران تصرف  
في المحاربة مع المسلمين اعداء دين النصرانية وكل قسيس لا يمكنه في ابرشيته ستة  
اشهر من كل سنة يحرم من ايراده المقدسة التي غابها والقضاة القسيسون واتباعهم  
لا يطلبون الا قدر المبلغ الذي يدفع في دواوين الالايك وحيث ان مطران  
طليطلة الا ان اجنبي وجب عزله واعطاء منصبه لواحد من اهل قسطنطينة  
ويجب على الملوك ان يقر جميع ما فعله العصبة المقدسة ويعدّه نصحاله وللأمة

سنة ١٥٤٢

باسرها وان يعفو عما ارتكبه المدائن لقرط غيرتها على حقوقها لانه اصل  
صحيح وان يحلف انه يفعل بموجب هذا البتود ولا يتعداها ولا يتجاوز ابد  
ابطالها ولا يتساهل وانه لا يتضرع ابدا الى البابا او الى قسيس آخر يأذن له  
في الخنت في هذا المين ليخلص من وزره بحيث لا يكون مطالبه

مطلب

تولع تلك العصبية بالحرية  
وغيرتها عليها

فهذه هي البنود الاصلية التي احتوى عليها هذا التقرير الذي قدمته العصبية  
المقدسة للملكها شرلكان وحيث ان القوانين والرسوم الاستراعية كانت  
في الاصل متحدة في سائر الممالك الافريقية كانت الحكومات المبنية على اصول  
المذهب الالتزامي تميل الى ما رتب واحدة تقريبا للقوانين التي كان اهل  
قسطيلة حيث يذبحون في انشائها بمملكتهم كانت تخالف قليلا القوانين  
التي اهتمت بانفسائها الملل الاخرى عند منازعاتها ومجادلاتها مع ملوكها  
في شان الحرية فالنظام التي تشك منها الجمعيات البلدية في بلاد انكلترا  
حين تنازعت مع امرآة عيلة ستوارالملوكية والقوانين التي رتبها تلك الجمعيات  
لا بطلان هذه النظام هي اقرب شيها بالاصول والقوانين التي كانت العصبية  
المقدسة حيث تدقق في طلب انشائها بمملكة اسبانيا الان اهل اسبانيا  
كانوا من ذلك الوقت يعرفون الحرية والاستقلال قيمة عالية واهمية عالية  
وكان لهم في السياسة مجال عظيم ودائرة واسعة لم يصل اليها الا انكلترا لا بعدهم  
بقرن كامل

مطلب

سبب تكدر طائفة  
الاشراف

ومع ذلك فالظاهر ان النسخ لما اشتهر بين اهل قسطيلة واشرب في قلوبهم  
حبه ولم يمكن للدولة ان تمنعهم عن اتباعه تجاوز الحدود حتى حمل العصبية  
المقدسة على ان تطلب اثناء امور جديدة عادت عليها بالضرر والسوء حيث  
تقرت منها قلوب الطوائف الاخرى وسبب ذلك هو ان الجمعيات البلدية  
مادامت لا تطلب الا بطلان النظام الناشئة عن عدم اختبار الملك وقلة  
تجاربه اصغر سنه او عن طمع الوزراء الاجنيين وعدم حسن ادارتهم كان  
الاشراف لا يتصدون لها ولا يعارضونها بل كانوا يساعدونها في مشروعاتها  
ومن لم يكن يساعد منهم كان يغضى عما تفعله ولكن بمجرد ما اخذت تلك



الجميعيات في خدم من مزايلا اشراف غضبوا كل الغضب وعرفوا حق المعسرة  
ان اعمال العصبية المقدسة تجزأ الى ابطال شوكة الاشراف كما تجزأ الى تضيق  
مزايلا الملك نعم وان كان الاشراف في حلق عظيم من تولية الكردي نال ادریان  
نائباعن الملك في المملكة الا ان هذا الحق تناقص منذ اشرك الایمراطور  
مع ادریان في منصب النياابة الاميرين المشهورين المتقدمين وهما  
سر عسكر البروسر عسكر البحر لاسيما ورأى الاشراف ان اتساع دأثره مزايلا  
الملك لا يحيط بقدرهم كدعوى الاهالى العريضة الزائدة عن الحد فعزموا على  
ان يعطوا للملك الامدادات التي كان يطلبها واخذوا في جمع اتباعهم لتنفيذ  
هذا المقصد هذا وكانت العصبية في جزع وقلق وهي في انتظار جواب الملك عن  
مضمون التقرير الذي بعثته لتعرضه عايه مع رسل مخصوصين من طرفها  
فيجبر دما اخذ الرسل التقرير يسافروا بدون تراخ ولا مهلة الى بلاد المانيا  
الا انهم وهم في اثناء سفرهم جاتهم النصائح من عدة جهات انهم ان ظهروا  
في الديوان الایمراطوري ببلاد المانيا يخشى عليهم ان يكونوا عرضة  
للبلال فامسكوا عن السفر وبعثوا يخبرون العصبية بذلك فلما وصل هذا الخبر  
الى العصبية اشتد غضبها حتى جاوزت حدود ما يوجب الحزم والكياسة واصالة  
الرأى وحسن السياسة

مطلب  
عدم تجاسر رسل العصبية  
على عرض التقرير الذي  
هم مبعوثون به الى الملك  
في ٢ من تشرين الاول

فلما سمعت انه يخشى على الرسل المبعوثين من طرفها الى الملك نهجت كل العجب  
حيث لم يسبق في العادة ان احدا من ملوك قسطنطينية أبى ان يسمع شكوى  
رعاياه ورأت ان ذلك هو الظلم الذي لم يسمع بمثله ولا طاقة على تحمله وعلمت انه  
لا يتقدها من هذا الظلم الشنيع الا السلاح وهو الذي به يمكنها ان تبعد عن الملك  
سائر الغرباء الذين كانوا محدقين به حيث انهم لم يكتفوا بسلب اموال المملكة  
بل بعد ان اكلوا اموالها وافسدوا حالها ارادوا ان يمنعوا اهلها عن الذهاب  
الى الملك ولا يمكنوهم من الوصول اليه حتى ينشوا اليه شكواهم ويبينوا له الجهة  
التي يحصل لهم منها الضرر ومن وقتئذ اختلفت آراء ارباب العصبية فتم من  
يشدد في العمل بموجب رأى كان قيل به قبل ذلك وهو ان شر لكان

سنة ١٥٢٢

مادامت امه في قيد الحياة لا يثبت له لقب الملوكية على قسطنطين ولا يجزى  
له امر عليهم وان اقرارة على هذين الامرين لم يكن مبنيا الا على ظن ان الملكة  
سنة امه لا اقتدار لها اصلا على القيام بادارة المملكة ومنهم من راي انها تزوج  
بامير كلجوة وارث ملوك نايلى الذين هم من عائلة اراغون الملوكية  
ليعينها في الادارة وكان الملك فردينند قد اقتات على اجداد هذا الامير وتغلب  
على ملكهم ووضع هذا الامير في السجن فلم يرل مسجوننا حتى حصلت تلك الفتنة  
وراي الجميع انهم قد اخطأوا في كونهم املوا ان الملك سينصفهم ويثبت لهم  
حريتهم وفي كونهم اقتصروا على عرض تقرير يتضمن شكواهم وانفخط رأيهم  
على انه يجب ان يخرج عن الطاعة وان يجتمعوا سائر قواهم ليصاروا كلاما من  
حزب الملك والاشراف ولا يفترطوا في حريتهم

وبرز من الاهالى في ميدان الحرب عشرون الف رجل الا انه حصل بينهم  
منازعة كبيرة في شأن من تكون له رئاسة الجيش وكان الاهالى والعساكر  
يحبون الامير ياديله فاتفقوا على انه هو الجدير بشرف هذا المنصب ولكن  
كان هناك امير آخر من ذوى الحسب والنسب وهو الامير يدروجيرون ابن  
القوتة اورونة البكرى وكان هذا الامير قد غضب من الايمبراطور  
شر لكان فانضم الى حزب الجمعيات البلدية فنزل له ياديله عن هذا  
المنصب نظرا الى جلالة قدره وعراقته في الحسب والنسب الملازمة للمنصب  
المذكور لاسيما وكان هناك جماعة من ارباب العصابة يغارون من ياديله  
لميل الاهالى اليه وملاطفته اياهم فلاجل اغاظته اقتضى رأيهم تولية  
يدروجيرون فعما قليل حين حلت بهم المصائب وخسروا خسرانا كبيرا  
عرفوا انه ليس اهل لهذا المنصب حيث لم يكن جامعا لما يلزمه من التجارب  
والشجاعة والمعارف والبراعة

واما نواب المملكة ففعلوا مدينة ريوزيكو موعدا لاجتماع عساكرهم  
وكان هؤلاء العسكر دون عساكر الجمعيات البلدية عددا الا انهم كانوا  
يفوقونهم في الشجاعة والمهارة والقنون الحربية وذلك ان النواب اخذوا



سنة ١٥٢٢

من مملكة نوار العساكر المشاة القديمة بجمعوا منها وجاها عظيميا وكان  
اعظم قواهم الخيالة حيث كان فرسانهم مؤلفين من الأشراف والبيكرادات  
المتعودين على الحرب العارفين بأصوله وفروعه وكانوا يمكن من الشجاعة  
بمعنى أنهم كانوا حائزين لتلك الصفة التي امتاز بها وجاق الأشراف في ذلك  
العصر وأما مشاة العصابة المقدسة فكانت كناية عن إخلاط من الأهالي  
والصنائعية لا معرفة لهم باستعمال السلاح ولا يحسنون الضرب وكانت  
خيالها قليلة ومتجذبة من إخلاط من رعاع الناس لا المام لهم بأصول  
الخيالة ولم يسبق لهم ركوب الخيل وكما كان هنالك بون بعيد بين عساكر الجيشين  
كان هنالك أيضا فرق كبير في الإدارة والمعارف بين سرعسكر حزب الملك  
وسرعسكر حزب الأهالي لأن جيش الملك كان رئيسه القوتة هارو ابن الأمير  
انغوردو بلاسكو البكري سرعسكر الجيوش البرية القسطنطينية وكان هذا  
القوتة لكثرة تجاربه ومزيد اختباره اقتدار عظيم ورأى سديد قوي يحل  
كل مشكل ويفض كل معضل

فتوجه الأمير جيرون بجيشه إلى مدينة ريوزيكو وتغلب على ما حولها  
من القرى والطرق فطمأنه أن أحزاب الملك بعد ست تلك الطرق عليهم يضطرون  
عاجلا إلى التسليم لعدم الزاد وانهم ان قاتلوا يهزمون ويلحقهم الضرر  
والخسران لأنهم لم يجمعوا سائر عساكرهم ولكن كان يلزم لهذا الأمير أن يكون  
عنده من المعارف أكثر مما كان عليه كما أن عساكره كان يلزم لهم من التجلد  
والضبط والربط أكثر مما كانوا عليه حتى يثبت لهم النجاح في هذا التدبير وأما  
القوتة هارو فإنه أدخل في المدينة بدون كبير مشقة أمداداً عظيمة  
بساتر قراقرولات الأمير جيرون فلما تبين جيرون المذكوور من  
التغلب على تلك المدينة توجه سريعاً إلى ويلاندية وهي مدينة تنسب إلى  
سرعسكر الجيوش البرية المتقدم وكانت أعظم المخازن المودعة بها ذخائر  
العدو وكان هذا الأمر المبني على عدم الحزم وقلة السياسة سبباً في فتح  
طريق لأحزاب الملك إلى مدينة تورديزilas حيث وصل بهم إليها القوتة

مطلب

عدم حزم سرعسكر  
العصابة وهزيمته

سنة ١٥٢٢  
من شهر كانون الثاني

هارو ليلا مع غاية السرعة من غير أن يشعر بهم احد وهجم على المدينة المذكورة وكان جبرون لم يترك من الحافظين غير الاى من القشوس جده الاسقف زامورا ودخلها بالقهر والغلبة وقت الفجر بعد أن قاومه محافظوها مع التجلد والثبات وقبض على الملكة واسرعت من ارباب العصبة واسترجع خاتم الدولة السبكيبو وغيره من العلامات الملوكية

فكان خطر هذا الامر شديدا على العصبة حيث ترتب عليه ضياع ما كان لها من الصولة والشهرة بانظماها انها لا تعمل الا بلوامر الملكة وانضم الاشراف الى حزب الملك واتموا اليه بجميع اتباعهم وعساكرهم وكانوا الى ذلك الوقت لم يميلوا الى احد من الفريقين قد سلطان الاسف والحزن على جميع من كان من احراب الجمعيات البلدية وازداد غيظهم باساسة ظنهم في رئيسهم جبرون حيث اتهموه بأنه هو الذى سلم للاعداء في مدينة تورديز يلاس والظاهر انه بريء من ذلك لان فوجا حزاب الملك انما كان من سوء ادارته لا من خيائته ولكنه لم يبق على ما كان له من الصولة وثقة الكلمة في قومه فرأى انه مضطر الى النزول من رياسة العساكر والعزلة عن الناس في قصر من قصوره ففعل ذلك

ثم ان من فوجا من ارباب العصبة في مدينة تورديز يلاس فر الى مدينة ولادوليدة ومكثت العصبة زمنا طويلا تبحث عن اساس تقيمهم مقام من اسر منهم فاتخبوا جماعة من بينهم قلدوهم بالا ارة العليا وكان جيشهم يزداد كل يوم بمن كان يأتهم من العساكر من سائر اقطار المملكة فلما عظم هذا الجيش توجه الى مدينة والادوليدة وكانوا قد جعلوا الامير باديلة سر عسكرهم وعادت العسكر قوتهم وشهامتهم ونسى حزب الجمعيات البلدية جميع ما حل بهم من المصائب والشدايد واستمروا على قوتهم الاصالية في المنافعة عن حرية الوطن وطهروا البغضاء للذين كانوا يظلمونهم ويهتكون حرمة حقوقهم

مطلب

تصميم العصبة على رابع  
الاول



سنة ١٥٢٢

مطلب

ما فعلته العصابة لأجل  
تحصيل الدراهم

واعظم ما كان يوجب الحيرة لتلك العصابة هو طريق تحصيل الدراهم اللازمة  
لصرف ما هيأت العساكر لان الفلنكيين كانوا قد نقلوا الى خارج المملكة مبلغا  
جسيما من النقود لتعامل بها وما كان يؤخذ في زمن الصلح من المغارم كان  
قليل جدا وكانت محصوراتهم تنساقص يوما نيوما لان الحرب عطلت تجارتهم  
على اختلاف فروعها وكافوا ينجشون ضجر الاهالي وقرتهم اذا هم ضربوا عليهم  
مغارم جديدة لم يكن نواتهم مؤدين عليها في هذا الوقت الا انه كان للامير  
باديلة زوجة من الاشراف يقال لها الاميرة مارية باشيكو وكانت ذات  
معارف وكان امرها غريبا في الطمع والشره الا انها كانت تميل كل الميل  
الى حزب العصابة فبذلت جهدها حتى اخرجته من تلك الورطة على احسن  
حال وذلك انها كانت ذات جسارة كبيرة وكانت سالمة مما انطبع عليه النساء  
من الاوهام الباطلة والبدع العاطلة فعممت على اخذ النفقات التي كانت  
بكنيسة مدينة طليطلة لاجل الزخرفة والزينة من ذهب وفضة وغير ذلك  
الا انها رأت ان ذلك ربما يفرق قوس الاهالي واوجب سخطهم وغضبهم لانه  
يظاهرون من الماكنم الكبيرة وربما اغضبت الناس كافة فسلكت في ذلك  
مسلك المداينة والتداع لتسلم من غضب الاهالي اولومهم وذلك انها ذهبت  
مع خدمها وحشمها في محفل عظيم الى الكنيسة وهي تبكي وتضرب صدرها هي  
وسائر اتباعها حتى وصلوا الى الكنيسة وهم على هذه الحالة وعليهم ثياب  
الحزن فلما دخلوا الكنيسة خروا ساجدين وطلبوا العفو والغفران من القديسين  
الذين بهذه الكنيسة فنجت بتلك الحيلة الاميرة من غضب الناس ولم يحكموا عليها  
بالكفر في نطير هذه الفعلة بل رأوا انها انما فعلت ذلك للضرورة وللضرورة  
احكاموا وابقنوا ان محبتها للوطن هي التي اجأتها الى ارتكاب هذا الامر  
الغريب ومما قوى ذلك عندهم ما ظهرته من الحزن والغم وهي ذاهبة الى  
الكنيسة فبهذه الوساطة حصلت العصابة بمبالغ جسيمة اعانتها الامانة وكان  
ايضا ثواب الملك في حيرة عظيمة في شأن تحصيل الدراهم اللازمة لما هيأت  
عساكر الحزب الموالي ومصاريفهم لان ايرادات الملك كان قد اخذ بعضها

سنة ١٠٢٥

مطلب  
ضياع الزمن من العصبية  
لاشتغالها بالمداولة مع  
الاشراف

الفلنكيون والبعض الآخر تهتبه الجمعيات البلدية فاضطروا الى اجتهاد حل  
الملكة وما كان عند الاشراف من آنية القضة وغيرها ليضربوها اقودا  
فلما قدت اقترضوا من ملك البروقال مبلغا آخر وتصر فواقه

وكان يترأى من الاشراف انهم لا يريدون ان يقع الحرب بينهم وبين العصبية فانهم  
كانوا يوافقون الجمعيات البلدية على كراهة الفلنكيين فكانوا يقررون امورا كثيرة  
مما ذكرته تلك الجمعيات في تقريرها وكانوا يرون ان مقتضيات الاحوال  
اذ ذالك تعينهم اتم الاعانة على ابطال ما كان في المملكة من قديم الزمان من النظام  
بل وتعينهم ايضا على انشاء قوانين جديدة يترتب عليها اصلاح حال الدولة  
وانتظام امورها وانما كانوا يخشون ان يحصل بينهم وبين الجمعيات البلدية  
حرب لان خرقه الاشراف وخرقة تلك الجمعيات كانتا منوطتين بالتشريع  
 ووضع القوانين فان وقع بينهما حرب واضعف بعضهما قوى بعض اتخذ الملك  
ذلك فرصة في خفضهما واضعاف شوكتهما وبذلك تقوى الشوكة الملوكية  
عليهما وتبطل استقلال الاشراف وفتتت على من ايا الجمعيات البلدية ولما كان  
الاشراف لهذه الاسباب يرغبون في ان يكونوا مع العصبية على قلب رجل  
واحد كان النواب يمحنون اثناء الليل واطراف النهار عن عقد الصلح بينهم وبين  
تلك العصبية ومكنوا مدة الحرب وهم لا يودون الا الصلح ويتمنون حصول حادثة  
تساعدهم عليه ومما يدل على ذلك ان الشروط التي طلبوها من العصبية كانت  
مقبولة ولو تساهلت تلك العصبية فيما كان يفرض بالشوكة الملوكية الى الضعف  
والاضمحلال او يساخذ حقوق الاشراف من المواد التي ذكرتها في التقرير  
لوعدها النواب بحمل الايمبراطور على قبول ما عدا ذلك من المواد الاخرى  
ولو فرض انه يأتى ذلك لا لحاج بعض وزرائه عليه في عدم قبولها لالتزم غدة  
من الاشراف باعانة العصبية على الزام الايمبراطور بقبولها

ولكن لما كانت العصبية لا تحلو من القفل والشقاق لم يتناكر اربابهم مع بعضهم  
حتى يجمعوا امرهم على شئ مقبول يكون ناشئا عن الحزم وسداد الرأى  
وذلك ان اغلب المدن التي دخلت في هذه العصبية كانت تغار من بعضها



كل الغيرة ولا تثق ببعضها لما انتهى مكانها ما ربيدنيته ناشئة عن الطمع  
والشره قلنا امكن لسر عسكر البرية بنفوذ كلمته ومواعيده ان يفصل اهل  
مدينة بورغوس عن حزب العصبة كما امكن لبعض بعض كزادات من  
الاشراف ان يفصلوا عن تلك العصبة منذ ان ترى صغيرة هذا ولم يكن في الجمعيات  
البلدية من له من شرف النفس والمعارف ما يكتفي في ادارة مصالح حزب العصبة  
على ما ينبغي نعم وان كان الامير يادبلة مر عسكرها جامع الصغات الحميدة  
التي تحجب فيه الاهالي ونستميلهم اليه الا ان ذلك نفسه كان سببا في عدم  
امانه عند بعض الاعيان الذين انضموا الى حزب العصبة فكانوا منه دأتما  
على حذرو كان هنالك امر آخر وهو ان الاهالي لما رأوا ما حصل من الامير  
جيرون من الزلل وسوء الادارة صاروا لا ياتمتون احدا من الاشراف الذين  
كانوا قد انضموا اليه فبناء على ذلك لم تكن افعال العصبة كلها سوى اقدام  
واجحام وضياع فمن قبيصة بالتردد وتكرار الاستفهام وكان اربابها لا يثقون  
ببعضهم وكان منشأ ذلك هو انه لم يكن فيهم من يقوم بتدبير هذا الامر فبعد  
مناكرات عديدة في شأن الشروط التي كان يطلبها النواب اي رؤساء حزب  
الملك طمس على قلوب الجمعيات البلدية فعميت بصائرهم عن الحق وضلت عن  
الهدى لما كان في قلوبهم من الحقد والبغضة للاشراف فقطعوا علائق الصلح  
وحسبوا وثائق النصح وابوا الا العناد والمعاداة مع الاشراف ولم يكفهم ذلك  
بل هددوهم بسلب الاراضي والعقارات الملوكية قائلين انهم اختلسوها هم  
واسلافهم فيلزم ضمها ثانيا الى الجفالك الملوكية ودفعوا غاية التدقيق في هذا  
الامر مع انه في الواقع يترتب عليه اعدام الحرية التي كان الغرض من سعيهم وبذل  
جهدهم انما هو محاماتها والذب عنها ووجه ترتب ذلك عليه هو انه لو حصل  
لاستقل ملوك قسطنطينة بانفسهم وصاروا مطلق التصرف في الرعايا فان كان  
تشكى العصبة من ظلم الوزراء الاجانب واختلاسهم دون تشكيها من سعة اموال  
الاشراف وازدياد شوكتهم فكأنها كانت ترى انه لا يقع ليرها وبين الاميراطور  
صلح صحيح الا اذا اعطته ما يبدى الاشراف من الاراضي والالتزامات

سنة ١٩٢٢

مطلب

غزو العصبية بسبب  
انجاسها في بعض وقا  
هينة

غزة شهر اذار سنة ١٩٢١

مطلب

عدم سداد رأى العصبية

ثم ان العصبية لما رأيت ان سر عسكرها الامير ياديلة قد شجع في بعض وقائع  
هينة واستولى على بعض مدن صغيرة اغتربت بذلك وسلكت مسلكها المتقدم  
معتدية على شجاعة عساكرها فكانت متيقنة انه لا يعسر عليها  
الظفر بحزب الملك فينما كان الجيش فرحاً بهذا النجاح اذ حاصر الامير ياديلة  
مدينة طورلوباتون حرصاً على عدم ضياع هذه القرعة النفيسة من  
انصراف صدور العساكر للقتال وكانت هذه المدينة اعظم المدن التي انار عليها  
الى ذلك الوقت واكثرها حصوناً وكان بها من المحافظين عدد كاف ومع ذلك  
قهرها الامير المذكور عنوة وطلب اسوالها بعد ان قارمه اهلها مقاومة عجيبة  
وساعدهم سر عسكر البحرية وهو من ثواب الملك ولوسار الامير ياديلة  
يحييه بعد هذه النصر الى مدينة توردريلا التي هي معسكر احراب  
الملك لظفر بهم لدهشتهم من هيبته وكثرة نجاحه لا سيما ولم يكن عندهم اذ ذلك  
من العساكر من يكفي للمصادمة والقتال لكن منع من هذا الامر العظيم تردد  
العصبية وعدم سداد رأيا لها ولما لم يمكنها فيما بعد ان تستمر على الحرب او تعقد  
الصلح عرض عليها التوا بشروطا جديدة لعقد الصلح فرضيت بهذبة قليلة  
المدة وكانت قبل ذلك تأبى الا ما شرعت فيه وبينما هي تضع الزمن في مذاكرات  
لا جدوى لها اذ خرج من جيش ياديلة جم غفير من العساكر وقرروا  
بما اغتموه من مدينة طورلوباتون لانهم لم يكونوا متعودين على قوانين  
الضبط والربط والتربية العسكرية وتعب بعضهم من طول مدة الحرب فهرب  
ووجد سر عسكر البرية فسحة يجمع فيها عساكره ويتأهب للقتال فجمع  
العسكر بمدينة برغوس وبجهد انتقضاء الهدنة انضم بعسكره الى عساكر  
القوتة هارو وان كان ياديلة بذل مجهوده في منع اجتماع هذين الفريقين  
وبادر كل من الجنرالين بالتوجه الى مدينة طورلوباتون فلم يجسر ياديلة  
على القتال لضعف جيشه بهروب العساكر المتقدمة فقصده مدينة طورلو  
ليلتجئ بها ولما مكنت ذلك لسمما كان يخشاه من الاخطار لان فرنساوية كانوا  
اذ بالمشغلين بالاغارة على ملكة نوار وكان يلزم الثواب ان يرسلوا ممرية



سنة ١٥٢٢

٢٣ من شهر نيسان

مطلب

هجوم الاشراف على

جيش العسبة

من العساكر الى تلك المملكة فبذلك يحتل نظامهم ولكن كان القوت هارو  
يعلم ان فراره يضرهم ضررا شديدا فبادر بالمسير مع خياله وادركه قريبا من  
مدينة ويلالار وجل عليه من غير ان ينتظر مجي عساكر المشاة وكان  
جيش ياديلة حيث قد قد همت واعتراه التعب والنصب من شدة جريه  
ونزعة سيره لاجل الالتجاء حتى كأن ذلك فرار وهروب وقد لحقه القوت  
هارو بالخيالة في مريج مزروع وكانت الارض اذ ذاك وحرلا لانه كان نزل بها  
مطر غزير فصارت عساكر ياديلة كلما سارت تغوص في الوحل الى ركبها  
وبذلك صاروا عرضة لتاربعض مدافع كانت مع الخيالة فهذه المقتضيات  
قوت همة عساكره لاسيما وكانوا غير متعودين على الحرب فلم يجاسروا على  
مصادمة عدوهم ولا مقاومة ادى مقاومة بل ركنوا الى الفرار وهم على غاية  
من الاختلال وايدى ياديلة من الشجاعة والعزم ما تقصر عنه العبارة  
لمعاني جمع شملهم والتألم لم يجد ذلك فعلا ان الفزع تمكن منهم بحيث  
صاروا لا يسمعون له قولا ولا يلتفتون الى نصحه وترغيبه ولا يعاؤون بهديده  
وترهيبه فلما لم يجد ذلك ثمة رأى ان الموت خير له من الحياة بعد هذه الواقعة  
المشؤمة وبعد تدمير حربه فاقض بنفسه على الاعداء وجال بين صفوفهم فخرج  
وسقط من فوق جواده واخذ اسيرا وامر معه اكارضباطه واما العساكر فانهم  
عجزوا ما القوا سلاحهم عفا عنهم الاشراف حلما منهم وكرما وخلصوا سيولهم من  
غير ان يسيروهم ادى اساءة

ولما كان اعدا الامير ياديلة يبغضونه بغضا شديدا لم يمهله اصلابل  
حكموا عليه في ثاني يوم بضرب عنقه ولم يشعروا به دعوى التحقيق على حسب  
الرسوم الجارية بل رأوا ان شهرة اسمه بما فعل وقيامه على رؤوس الاشهاد  
يكفي في عدم اقامة الدعوى وارسل الى نطع الدم هو واثان آخران وهما الامير  
حنابراوو والامير فرنسيس ملدوناده وكان احدهما رئيس عساكر  
سيغوية والاخر رئيس عساكر سلنكة ولم يفزع ياديلة عند القتل  
بل اظهر غاية التجلد والاطمئنان حتى ان الامير حنابراوو الذي قتل معه لما

مطلب

هزم الاشراف بجيش

العسبة

مطلب

قتل ياديلة

سنة ١٠٢٢

صار يخطط حين سمع الناس يقولون عليه انه حاشا قل له الامير باديلة كان ينبغي لك البارحة ان تظهر شجاعة البيكرادات والامر آمواما الا ان فينبغي ان تصبر على قضاء الله ولا تفزع مما حل بك حتى تموت نصرا نيا متمسكا بدنياك وقد امهل الامير باديلة حتى كتب كتابا لزوجته وكتابا لجمعية مدينة طليطلة التي هي اصل غرسه ومسقط رأسه وكان الكتاب الاقويديل على شفقتة ومحبتة لزوجته وعلى ثبات جناته وعلو همته وذكر في الكتاب الاخر ما يدل على فرحه بموته شهيدا في خدمة وطنه وبعد ان كتب هذين الكتابين امثل لقضاء الله ومد عنقه للجلاد هذا وقد لام عليه في سلوكه على الوجه المتقدم اغلب مؤرخي اسبانيا المتأخرين لان الحكومة والشوكة الملوكية في عصرهم كانتا على خلاف ما كانتا عليه في عصر باديلة فلم ينصفوه ولم يشكروه على ما كان له من الفضائل في هذا المعنى ولا شك ان ذلك منهم امانسا هل او خوف فوصفوه بما يدين سيرته وحاولوا ان يظهروا الناس انه غير جدير بان يرثي لحاله مع ان ذلك الامر قل ان يجلت به نفس كريمة على انسان جليل القدر وقع في مثل تلك المصيبة

وقد تمت واقعة ويلالار بالنصرة والظفر لاجاب الملك وفتحت لهم ايضا ابواب مدينة ولادوليدة وكانت اعظم المدائن المتعاهدة قوة واكثرها عزما فعاملها النواب بالرفق واللين واكرموا اهلها حتى ان مدينة دلكمبو ومدينة سيفغوية وعدة مدائن اخرى تأسست بتلك المدينة وصلت الى النواب فعند ذلك وقع الفشل والشقاق بين ارباب العصبة واحتل نظامها وهذا اقوى دليل على عدم حزم رؤسائها وربما استدل بذلك على انه كان هناك امور خفية اوجبت هذا الشقاق بينهم حيث احتل نظامهم في اقرب مدة مع ان عصبتهم لم تكن مبذية على اسباب هيمنة بل كانت اسبابها قوية وكيدة حتى دخل فيها جميع الاهالي ومكنت مدة حتى ثبتت وتمكنت وجددت طريقا منتظما في ادارة الحكومة ومما يؤيد ذلك انه حصل بعد ذلك بايام قليلة ان سرية عظيمة من عساكر الملك الذين انتصروا على عساكر العصبة ارسلت الى

مطلب  
الاحتلال حرب العصبة



سنة ١٥٢٢

مملكة نوار لمنع جيش فرنساوية الذي كان حيثندينش الغارة عليها ومع ذلك فلم يعزم جمعيات مملكة قسطنطينية ولم تفرح بهذه الفرصة النفيسة وتبادر الى نيل المزايا والحقوق التي كانت اقوات تبذل غاية المهمة في طلبها

مطلب  
مدافعة زوجة ياديلة عن  
مدينة طليطلة مع القوة  
والثبات

هذا وينبغي ان تستثنى من تلك المداين مدينة طليطلة فانها لم تنزل باقية على قصد هابسبب تحريض الاميرة مارية ياشيكو زوجة ياديلة والحاكمها لان تلك الاميرة لم تستول عليها الا حزان بعد موت زوجها ولم تستغل بالسكاه والنحيب حيث تعلم انه لا جدوى لذلك بل تأهبت للاخذ بشار زوجها من اعدائه حتى تتم الغرض الذي قتل من اجله وكان الاهالي يحترمونها اما لان النساء ضعيفات بالطبع اولاتها كانت ذات شجاعة عظيمة وقلب ثابت ومعارف وعوارف فكانت القلوب تميل اليها وترقى لحالها في مصايبها بفقد زوجها لاسيما وصكان موته في خدمة وطنه فكان متى ذكر اسمهم قرن بالاحترام والتجليل فصارت تلك المرأة بين الاهالي الصولة والشوكة التي كان يتمتع بها زوجها امدت حياته وقد اظهرت هي ايضا في سلوكها وافعالها من الحزم والعزم ما جعلها اهلا لاحترام الناس لها ووثوقهم بها وذلك انها كتبت لسر عسكر فرنساوية الذي كان بمملكة نوار ان يشن الغارة على مملكة قسطنطينية ووعدته بالاعانة وكتبت ايضا لمدائن قسطنطينية تحرضها على القتال وتعيد لها همتها بعد القتل ووجعت عساكر جديدة وطلبت من القسوس مبلغا جسيما من الاموال لتصرفه على العساكر وامرت ان يحمل العساكر تمثال المسيح على هيئته مصلوبا يدا عن البيارق والاعلام حتى كانوا يقاتلون اعداء دين النصرانية (لان صورة عيسى عليه السلام مصلوبا انما تحمل عوضا عن البيارق امام عساكر النصرانية في قتال مله اجنبية عدوة لدين النصرانية) وكانت تطوف اربعة طليطلة ومعها ابنا صغيرا كب على بغلة وعليه ثياب الحزن وامامه راية مرسوم عليها صورة قتل ابيه ياديلة فيمثل هذه الحيل والخداعات التي دبرتها امكمها ان تهيج تلك المدينة على القيام

وتقوى همهم فعميت بصائرهم عن ادراك الخطر الذي يكونون عرضة له  
ان تصدوا وحدهم لغارضة الشوكة الملوكية وبناء على ذلك مكثوا مدة على  
القيام والخروج عن الطاعة حتى انه في مدة ما كان جيش الملك مشتغلا بالقتال  
في مملكة توار لم يمكن للتواب ان يدخلوا المدينة المذكورة تحت الطاعة  
وانما اقتصروا على بذل جهدهم في اضعاف شوكة الاميرة مارية وصولها  
بين الاهالي وفي البحث عن استعطفها واستمالتها بما عيذ من خرفة وبعثوا  
اليها اخاهما ملتزم موندوجار ليستعطفها كي ترجع عما هي عليه فلم يجحد  
ذلك فعا فرجعت طائفة من جيش الملك بعد ان خرج القرنساوية مطرودين  
من مملكة توار الى قسطنطينة وحاصروا مدينة طليطلة ولكن لم يؤثر  
ذلك في الاميرة مارية ولم تقتر به همتها بل دافعت عن المدينة مع شجاعة  
غريبة وجسارة عجيبية وهزم عساكرها حرب الملك غير مرة ولم تنزل بهذه المثابة  
حتى قام عليها القسوس حين بلغهم موت غليوم دوكرواه وكان اذ ذلك  
مطران طليطلة ولا يخفى ان القسوس كانوا في حنق شديد من تلك الاميرة  
لانها صلبت اموالهم كما ان شكواهم من الاميراطور شرليكان كان سببا  
انه اعطى منصب المطرانية المتقدمة لقسيس اجنبي لا يعزى لهم ولا لبلادهم  
فلامات غليوم دوكرواه وجعل الاميراطور شرليكان في هذا المنصب  
قسيسا من اهالي قسطنطينة زال المسبب بازالة سببه وسكن غيظ القسوس  
وغضبهم على الاميراطور حتى انهم ادخلوا في عقول اهالي طليطلة ان الاميرة  
مارية لولا سكرها وشعبثياتها لما اخذت بعقول الناس وصار لها كلمة نافذة  
بينهم وزعموا ان لها صاحباً من الشياطين ياتيهاداً ثما على صورة جارية  
فهى لا تفعل شيئاً الا عن لسان هذا الشيطان فصدمهم اهل المدينة في ذلك  
وكانوا قد سئموا من طول المحاصرة ويئسوا كل اليأس من ان يعينهم اهل  
المدائن الاخرى التي كانت اولامتعاهدة معهم فراءوا انه لا بد لهم من الصلح  
وابطال الحرب لانه يفضي بمديتهم الى الخراب والدمار فقاموا على تلك  
الاميرة وطردوها من المدينة ودخلوا تحت طاعة حرب الملك فانتقلت الاميرة



سنة ١٥٢٢

٢٦ من شهر تشرين الاول

مطلب  
النتائج المضرّة التي  
نشأت عن هذا الحروب  
المدني

الى القلعة ومكثت اربعة اشهر كوامل وهي تدافع عنها مع عزم قوى  
وشجاعة عجيبية فلما اعجزتها الضرورة ولم يبق لها حيلة ولا وسيلة لتحيلت  
ونجحت متكررة فاصدة بمملكة البروقال لتلق باهلها هناك  
فبعث دهر و بها بادرت القلعة بالتسليم وانتشرت اعلام الصلح والاطمئنان  
في مملكة قسطنطينة ولم ينشأ عن هذا المشروع الخمر الذي همت به الجمعيات  
البارية الا ما ينشأ عادة عما هو من هذا القبيل في المشروعات التي لا تنجح حيث  
لم يترتب عليه الا اتساع دائرة الشوكه الملوكية وتقويتها على التدرج مع انه  
لم يكن الغرض منه الا تضيقها واضعافها ولم تزل مشورة القرطس  
معدودة من ارباب الحل والعقد في الشريع ووضع القوانين بمملكة قسطنطينة  
وصارت تنعقد كلما احتاج الملك الى جمع اموال من الاهالي ولكنها لم تبق  
على ما كانت عليه اولا من سلوك طريق الحزم والاحترام وانصاف الملة  
فيما تشكى منه قبل اجابة الملك فيما يطلبه من الاموال بل ركنت الى الملك  
واخذت في مراعاته وموالاته حيث بدأت باعطائه ما كان يطلبه من الامداد  
فلما حظي منها باغراضه وفاز بما ربه لم يأذن لها ان تبحث عما يكون في الحكومة  
من المظالم لتبطلها ولا تنقض شيئا يعود نقضه بالضرر على الشوكه الملوكية  
وصارت المزاي التي كانت للمدن سابقا تنقص شيئا فشيئا حتى ضاقت  
داثرتها وتلاشت بالسكية ومن يومئذ اخذت التجارة في التناقص  
والاضمحلال وقصت ثروة المدن وعدداها لعماعا كان اولاً وقدت ما كان لها  
في مشورة القرطس من الشوكه ونحو ذلك

وبينما كان الحرب الدخلى يخرب مملكة قسطنطينة اذ حصل في مملكة  
بلنسية فتناشتمن قن قسطنطينة عزقت تلك المملكة كل ممزق وذلك  
ان العصابة التي انعقدت في مدينة بلنسية (سنة ١٥٢٠) وكانت تسمى  
معاهدة جرما فادة اي معاهدة الاخوان استمرت على حالها بعد ان سافر  
الامبراطور شارل كان من اسبانيا وكانت تتعامل بانها تدافع عن  
السواحل ارباب الصيال الذين كانوا ياقون من بلاد الغرب فخطأ الامبراطور

مطلب  
ازدياد العصيان في مملكة  
بلنسية

في اذنه لها بذلك حيث انها من وقتئذ تقوت وأبت أن تلي السلاح ولكن كان  
الغرض الاهلي لاهل بطنسية من عصيانهم وتشكيهم فيما يخص منع الملك  
من الاقتيات على حقوقهم ومن اياهم دون ما كانوا مصممين عليه من قمع  
الاشراف ومنع مظالمهم ولذلك كان بغضهم في هذه الفتنة للاشراف وقيامهم  
عليهم اخذ مما في قلوبهم من الحقد على الملك فيجبر ما صدر لهم الاذن  
بان يبقوا على حمل السلاح لتعلل السابق وهو حماية السواحل صاروا  
يتقنون حتى عرفوا من انفسهم ان لهم شوكة قوية فلم يتفكروا الا  
في الانتقام ممن كان يظلمهم فطردوا الاشراف من اغلب المدن ونهبوا ديارهم  
وخربوا اراضيهم واناروا على قصورهم ثم اتخبوا ثلاثة عشر رجلا من  
الجمعيات التجارية التي كانت بمدينة بطنسية وكانت عنتها ثلاث عشرة  
فاخذوا من كل جمعية رجلا وفوضوا لهم امر ادارة الحكومة فاصدين بذلك  
نسخ للقوانين القديمة وتحسينها وترتيب طريقة مستحسنة في اجراء الاحكام  
والقوانين على جميع الناس بالسوية من غير اغراض ولا مراعاة مقام بحيث  
لا يفرق بين خطير وحقير في ذلك يقرب الناس من التسوية التي كانوا عليها  
من اصل القطرة

فبذلك اضطر الاشراف الى حمل السلاح ليدافعوا عن انفسهم ووقع الحروب  
بين الفريقين وبلغ من الشدة ما ينشأ عادة عن بغض الامة وحقد لها لمن يظلمها  
وعن غضب الاشراف اذا انتهك الاهالي حرمتهم وارادوا اذلالهم وتخفيضهم  
وحيث انه لم يدخل في معاهدة جرمانة احد من الاعيان ذوي الحسب  
والنسب ولا ممن تربى تربية حسنة كان رؤساء مشاورها من جملة  
الصناعية الذين لا معارف لهم ولا شك ان مثل هؤلاء الرؤساء لا يمكنهم  
ان يستميلوا قلوب الامة التي كانت اذذاك في حية شديدة كالجنون الاعمواقتهم  
لها وظنهم القسوة والبغضاء في حق اعدائها لان مثل هؤلاء الناس  
لا يعرفون القوانين بالمرتبة عند الملل المتعددة لتخفيف الغضب الذي يعترضها  
اذا حصل الحرب بينها وبين عدوها ولو فرض ان تلك القوانين كانت معروفة



لهم لما عملوا بمقتضاها ولا التفتوا اليها وذلك لم يكن هناك امر قبيح  
يرزى بالمرودة ويحلى بالانسانية الا ان كعبه اها الى بلنسية في ذلك  
الحرب

وكان الامبراطور وقتئذ مشغولا بنسكين قننة قسطنطين التي كان يخشى  
منها على ضياع شوكته ومن اياه لم يمكنه أن يلتفت كل الالتفات الى قن مملكة  
بلنسية بل ترك الاشراف بتلك المملكة يدافعون عن انفسهم على قدر طاقتهم  
وكان القوت موليوطو نائب الملك هو قائد العساكر التي جمعها الاشراف  
من اتباعهم فكثت معاهدة جرمانادة على الحرب سنتي ١٥٢٠  
و ١٥٢١ مع قوة وثبات يجمل عما كان يخطر بالبال من مثل هؤلاء الجنود  
الذين لا معرفة لهم بالعسكرية وكان رؤسائهم مثلهم اي ليسوا اهل  
فضل ولا معرفة كما تقدم ومع ذلك هزمت معاهدة جرمانادة جنود  
الاشراف في عدة وقائع شديدة وان لم يكن لها كبير جدوى حتى صدتهم عن  
المدائن التي ارادوا شن الغارة عليها غير ان الاشراف لم يعرفهم بالقنون  
العسكرية ونعوت عساكرهم على الحروب ومشاقها كانت لهم الذصرة  
في اغلب الوقائع ولم تزل عصبه الاشراف على تلك الحالة حتى انتصر النواب  
في قسطنطين بمدينة وبلا لار على الامير باديلة وارسلوا الى بلنسية  
فرقة من العساكر الخيالة لاعتهم فبجبر وصول هذا المدد اليهم فاقوا  
على اعدائهم حتى انهم بعد مدة قليلة شتوا عساكر المعاهدة وابادوها بالكلية  
وقتل رؤسائهم من غير حكم ولا اقامة دعوى بعد ان اذيقوا من العذاب  
والاوهانة ما يسترحه العدو لعدوه وبعد ذلك رجعت حكومة مملكة  
بلنسية الى ما كانت عليه اولا

وشهد ايضا في مملكة اراغونيا علامات الغم والقتل التي كانت في غيرها  
من ممالك اسبانيا الا ان الوزير حسنا لوزة الذي كان وقتئذ نائب  
الملك فيها عرف بحزمه وسداد رأيه ان يطبق نيران القننة قبل اشتعالها ولكن  
لم يحصل مثل ذلك في جزيرة مايورقة لان الاسباب التي ترتبت عليها

مطلب  
علامات القن في مملكة  
ارغونيا  
مطلب  
القننة الكبيرة التي حصلت  
في جزيرة مايورقة في ١٩  
من شهر اذار سنة ١٥٢١

سنة ١٥٢٢

الفتن في مملكة بلنسية كانت بعينها في تلك الجزيرة ونشأ عنها فتنة كبيرة وذلك ان اهلها كانت قد ستمت قوسهم من ظلم الاشراف وهيل صبرهم من جورهم فهموا بالعصيان وعزلوا نائب الملك وطردوه من الجزيرة وذبحوا كل من وقع في ايديهم من الاشراف واستمروا على العصيان والخروج وكان طغيانهم فوق كل حد ونهاية فلم يكابد المشاق القادحة لادخالهم تحت الطاعة وبالجملة فلم يمكن قهرهم الا بعد ان سكنت الفتن في سائر ممالك اسبانيا وانتشرت رايات الصلح والاطمئنان في سائر اقطارها

مطلب  
الاسباب التي منعت من  
اتفاق اهل اسبانيا

واذا تأمل الانسان ما كان واقعاً في ممالك اسبانيا من الفتن العامة ونظر الى الاسباب التي دعت اهلها الى الخروج والعصيان وعلم ان مقصدهم من ذلك انما هو ازالة المظالم من بلادهم تعجب من كون اهل هذه الممالك في تلك الفتن لم يحزموا رايهم في سلوكهم ولم يجمعوا امرهم حتى تتفق كلمتهم ويكونوا على قلب رجل واحد لانهم لو جمعوا جيوشهم مع بعضها واتفقوا على امر واحد لتم لهم الظفر ونجموا اكثر من ذلك فانه لو كانت تلك العصبية مليئة اى مركبة من سائر الملة لاحترمها الاهالي وخشى الملك بامها وكان لا يمكن للامبراطور شر لكان ان يقاوم جيوشهم اذا انضمت الى بعضها بل يضطر الى قبول الشروط التي كان يلزم بها رئيس تلك العصبية ولكن كان هنالك اسباب منعت من اتفاق اهل اسبانيا مع بعضهم وسلوكهم على منوال واحد وهي ان ممالك اسبانيا وان كانت تحت حكم ملك واحد كانت تغار من بعضها فلم يحصل اتفاق بين اهلها لاسيما وبغضائهم القديمة كانت لم تزل قائمة بنفوسهم وكانوا يعتقدون على بعضهم حقدا عظيما بسبب الاساءة التي كانوا يفعلوها سابقا مع بعضهم فكان ذلك داعيا لاختلافهم وعدم وثوقهم ببعضهم وراى اهل كل مملكة ان مكابدتهم وحدهم لمشاق الحرب اولى لهم من ان يتضرعوا لاهل مملكة اخرى ليعينوهم وزيادة على ذلك كانت صورة الحكومة في كل مملكة من ممالك اسبانيا مبينة بالكلية للاخرى وكان اهل كل مملكة منها يطلبون امورا مختلفة فكان يعسر اتفاقهم واجتماعهم على امر واحد



سنة ١٥٢٢

فلولا هذا التفاهة لما حفظ الايمبراطور شرلكان تيجان ممالك  
اسبانيا لانه لما كانت كل مملكة من تلك الممالك بمعزل عن غيرها في المقاصد  
والاغراض كانت عاقبة امرها ان اضطرت كلها الى التسليم والدخول تحت  
الطاعة

ولما حضر الايمبراطور شرلكان الى اسبانيا استولى الخوف والرعب  
على قلوب رعاياه الذين كانوا عصوه وخرجوا عن طاعته لكنه ابدى من الحلم  
ما ادخل في قلوبهم الامن والاطمئنان وصرف عنهم الهموم والاحزان وذلك  
انه لم يقتل من اهل قسطنطينية الا عشرين نفسا وان كان اغلبهم في تلك الفتنة  
الكبيرة قد ارتكب ما يستحق به القتل والدمار نعم ان ارباب ديوانه حشوه على  
ان يظهر من القسوة اكثر من ذلك الا انه ابى ان يسفك دماء رعاياه على ايدي  
الجلادين بل اعلن بانه عفا عما سلف وانه لا يلتفت الى ما حصل من اول الفتنة  
الى آخرها ولم يستثن من ذلك الا ثمانين نفسا عين اسماءهم بل ولم يكن مصي اعلى  
قتل هؤلاء الثمانين وانما كان قصده من بيان اسمائهم زجر غيرهم وقعه واما يؤيد  
ذلك ان بعض خاصته المعتبرين عرض عليه ان يعرفه محل شخص من اكابر  
هؤلاء الثمانين الذين اهدر دماءهم فاجابه الملك بجواب حسن لا يصدر الا عن  
ذوي الحلم والكرم حيث قال له اني لا اخشى من هذا الرجل في شيء واما هو فله  
اسباب بها يخشى بأسى وبطشى ويحذو ملاقاتي فكان الا حسن لك والاصوب  
ان تذهب اليه وتخبره بانى هنا لا ان تعرفني اهل الهل الذي هو فيه وزيادة على هذا  
الحلم الذي لا يصدر الا عن النفوس الشريفة حاذرة مدة اقامته في قسطنطينية  
ان يفعل ما يوجب غضب اهلها ونفورها وتخلق باخلاقهم وتعلم لغتهم وواقعهم  
على آرائهم وعوايدهم حتى صار له في قلوبهم منزلة لم تكن لملك قبله ولو كان  
من الملة الايبانيولية واعانوه كل الاعانه في جميع مشروعاته وكان صدقهم  
معه اعظم معين له على تحصيل ما ربه وعلا شأنه

ولما وصل الايمبراطور شرلكان الى اسبانيا خرج منها اديان  
وسافر الى ايطاليا ليكث في منصبه الجديد وهو منصب البابا كما تقدم ذكره

مطلب  
يُحرم الايمبراطور في سلوكه  
وحله على من عصاه  
من الرعايا

٢٨ من شهر تشرين الاول

مطلب  
نفسر اديان الى مدينة  
رومة وعدم تلقيه فيها مع  
الترحيب والاكرام

وكان الرومانيون ينتظرون مجيئه مع غاية الشوق الا انه لما وصل اليهم وعائنه  
 ظهرت عليهم علامات الغم والحيرة لانهم كانوا متعودين على ان يروا ملوكهم  
 وپاپاتهم في ابتهاج عظيم ودفن كبير فاستحقروا ادريان حين رأوه شجاعا  
 هراما متواضعا متقشفا في ملبوسه متخلقا باخلاق الزهد محتقرا ملائس الرينة  
 والرفاهية لا يحب التصنع وبالجملة فكان خاليا عن تحسين الهيئة والجمالة  
 الظاهرية التي يكون بها الذوى المراتب والمتاسب العليا وقع وهيبة في قلوب  
 العامة وتجبوا من ذلك غاية العجب حيث لم يعمدوا في پاپاتهم السابقين تلك  
 الحالة الرثة فان ذلك من ابهة جالوس الثاني ومظهر ليون العاشر  
 وقد تعجب القسوس ايضا من ادارته وسياسته حيث اعترف ان كلاما من كنيسة  
 رومة وديوانها لا يخلو من الفساد وتأسف على ذلك كل الاسف واخذ يصلح  
 حال الكنيسة والديوان ويظهرهما من تلك الفساد التي لا تليق بهما ولم يظهر  
 منه انه يريد رفع عائلته وكساها الثروة والغنى حتى انه لا فراطه في التشديد  
 ردا لاراضى التي كان اخذها البابا قبله بطريق الظلم والاختلاس فرد الى  
 الامير فرنسيس ماري دوقية اوريان التي كان اغتصبها منه البابا ليون  
 العاشر وارجع الى دوق قراة عدة مدائن كانت اخذت منه ظلما وعدوانا  
 واضيفت الى اراضى الكنيسة ولما كان قسوس رومة غير متعودين على  
 مثل هذه العدالة ولم يعمدوا في احد من پاپاتهم السابقين انه سلك على منهج الحق  
 والاستقامة رأوا ان هذه الحال ادلة واضحة على ضعفه وعدم خبرته ودرأته  
 لبع التجار يرب لاسيما وكان ادريان يرتبك غالبا في المشاورات المصالح لجهله  
 بأسرار سياستهم ودهائسها ولانه كان لا يعول عليهم ولا يثق بهم لغاية التنافر  
 بين اخلاقهم واخلاقه لانهم كانوا اهل خبث ومكر ومخادعة ومحاولة في ادارة  
 المصالح وهذا مبين لما انطبع عليه من طيب النفس وخلوص الطوية فكان  
 لا يعرف المكر والخداع الذي كانوا يتباهون به فدخل في وهم الناس  
 انه ضعيف الرأي طفيف العقل ولم يزل هذا الوهم يزاد يوما بعد يوم حتى  
 صار رعاياه يحتقرونه ولا يعبأون بسياسته وادارته كما سخر وامنه عند



رؤية ذاته

ومع ذلك فيذل أدريان غاية جهده في تسكين قن أوروبا واطهر في هذا  
الشان من الانصاف وعدم الغرض والميل الى غير الحق ما يلايم مقامه من  
حيث كونه ابا النصاري كافة ومن العجب انه لم ينجح الى مساعدة الامبراطور  
شرلكان وان كانت له السيادة عليه بل بذل جهده في ايقاع الصلح بينهما وبين  
الملك فرنسيس والتأليف بين قلوبهما حتى يكونا على قلب رجل واحد  
ويكونا معاً على السلطان سليمان الذي بعد اخذه لجزيرة رودس صار  
يخشى منه على سائر بلاد الاقربى لئلا يفسد هذا المشروع كان فوق طاقته لان  
حسن الطوية وخلوص النية لا يكفيان في التأليف بين ملكين لهما اغراض  
وما رب مختلفة ولا في ابطال الحروب التي اوجبتها بينهما العداوة والبغضاء  
بل كان يلزم لذلك ان يكون فوقهما في المعرف والمهارة حتى ينظر بمرامه  
ولم تكن رغبة دول ايطاليا في حصول الصلح اقل من رغبة البابا ادريان  
وكان وقتئذ الجيش الامبراطوري الذي تحت قيادة الامير كولون باقيا  
على امله لم يسترح من عساكره احد ولكن بسبب تقاد الاموال التي كانت ترد  
للامبراطور من بلاد اسبانيا و نابلي وملكة البلاد الواطية  
او صرفها في امور اخرى كانت مصاريق هذا الجيش من ما كولات وما هيأت  
مرتبته على اهل ايطاليا فكان من عساكره قسم عظيم نالوا باراضي  
الكنيسة ولاجل مصاريقهم كان نائب الملك في مملكة نابلي يضرب في كل  
شهر مغارم على اهل فلورنسة و ميلانة و جنويرة ودوقية لوقنة  
فتشكى هؤلاء الناس وتظلموا من تلك المغارم واخذوا ينتظرون فرصة تعينهم  
على التخلص منها ولم يصبروا لخوفهم من غضب الامبراطور وبطشه او لخشيتهم  
بأس هذا الجيش

ولكن قد حصل انه بالخاخ البابا ادريان وحته ونشره فرمانا يحرض  
فيه ملوك الاقربى على ابطال الحرب وعقد الهدنة بينهم بثلاث سنوات بحث  
الامبراطور وملك انكلترا وملك فرانسوا الى رسلهم بديوان رومة

خطابا

سنة ١٥٢٢

مطلب

بذل أدريان جهده  
في تسكين قن أوروبا ونشر  
رايات الصلح بها

سنة ١٥٢٣

مطلب

عصبة جديدة مع  
الامبراطور على ملك  
فرنسا

سنة ١٥٢٣

في ٢٨ من شهر حزيران

مطلب  
الاحتراسات التي  
استعملها فرنسيس  
ليقاوم أعداءه ويسلم من  
مكرهم

خطاباتهم مفوضون في هذا العرض فيما كان هؤلاء الرسل يتناكرون في هذا الشأن إذ كان كل من الملوك المذكورين يجهز لوازم الحرب ومهماتهم وكان أهل البنادقة إلى ذلك الوقت باقين على المعاهدة مع الملك فرنسيس فلما رأوا أن مصالحهم ببلاد إيطاليا قد تعطلت تحتلوا عنه وتعصبوا مع الإمبراطور عليه وإيضاً لما كان نائب الملك في نابلي لم ير تلح على البابا أدريان وكان من أصدقائه ومن أبناء وطنه حتى أفهمه أن الموجب لعدم الصلح إنما هو طمع نفس ملك فرنسا فجح أدريان نائباً إلى حرب الإمبراطور وتبعته سائر دول إيطاليا فرأى الملك فرنسيس أن كل الناس قد تحتلوا عنه ولم يبق له نصير ولا ظهير يعينه على مقاومة أعدائه الذين كانت جيوشهم تهدد بلاده من جميع الجهات

ولاشك أنه يترأى يبادى الرأي أن مثل تلك العصبية العظيمة تحمل فرنسيس على أن يقتصر على حماية بلاده والذب عنها ويأس من الدخول في مملكة إيطاليا نائباً أخذ بلاده التي تغلب عليها الإمبراطور شرلكان ولكن كان من دأب هذا الملك أنه يتساهل جداً في الأمور العادية ويقوى عزمه ويثبت ثبوت الأبطال لتكبات الدهر وخطاره ويتداركها حتى لا تحمل به أو يقتحمها مع الثبات كيف لا وقد جمع في هذه المرة جيشاً عظيماً قبل أن يأخذ أعداءه وأهبتهم لعمل ما عزموا عليه لأنه كان له على رعاياه صولة لم تكن للإمبراطور شرلكان ولا للملك هنري في محالتهما فكان لا يمكنهما أن يأخذوا إمداداً من رعاياهما إلا عن رضا أرباب مجلس البرلمان وكان لا يعطى لهما عادة إلا مبالغ قليلة بل ولا يحصلان هذه المبالغ إلا بعد توقف الرعايا وتضجرهم من مدة استطياله بخلافه فرنسيس فكان يسوغ له أن يضرب على رعاياه مغارم جسيمة ويحصلها منهم في أقرب وقت وبناء على ذلك سلك في هذه الواقعة كما سلك في غيرها من الوقائع السابقة حيث شرع جيشه في السير قبل أن تجتمع عساكر العدو ولما كان يعلم أنه يفوق أعداءه من هذه الحثيثة توجه بنفسه مع الجيش إلى دوقية ميلان مؤملاً أنه بذلك



مطلبـــــــــــــــــ

ضباع فائدة احتراساته  
بسبب كشف القتنة التي  
كان الدوق يوربون سر  
عسكر البرية يضرم نارها

سرا

مطلبـــــــــــــــــ

مناقب هذا الامير

مطلبـــــــــــــــــ

اسباب غمه

يفسد على الاميراطور ما دبره ولا يخفى انه بهذه الطريقة كان يخشى منه على  
اعدائه وكان يظفر بمرامه ولم تمنعه العوائق الاثنية وهي انه حين كانت  
طليعة جيشه على ابواب مدينة ليون وهو يقفوا اثرها مع الفرقة الثانية  
من العساكر بلغه انه قد ظهر في المملكة قتنة مهولة تغضي بها  
الى انخراب قاضطر الى الاياب لوقته ورجع عن نيته .

وكان مشير هذه القتنة الخطيرة هو الامير كركوس دوق دى يوربون  
سر العسكر البرية بمملكة فرانسوا وكان عريقا في الاصل ذا حسب ونسب  
شهير وثروة واسعة وكان لعلومه تبتها كبراهل المملكة واعظمهم شوكة وصولة  
كما كان اشهرهم في المعارف والفضل وكان ذا رأى سديد وحرم مصيب  
في المشاور والحروب وكان مهيا باحترما بسبب ما قام به من المنافع العظيمة  
وانتدب بالخدمة للدولة وكان يرأس الملك في عدة صفات كالتولع بالحرب  
والامتياز في الرياضات الجسمية والحركات البدنية وكساوهم في اللسن  
لا سيما وكانت بينهم حجة القرابة فترتب على ذلك ان الملك كان يحبه محبة خاصة  
الا ان الاميرة لويرة ام الملك فرنسيس كانت تبغض العائلة البوربونيه  
بغضا شديدا ولم يكن لذلك سبب الا محبة الاميرة اندو بريطانيا زوجة  
الملك لويز الثاني عشر لتلك العائلة وكانت لويرة تكره  
اندو بريطانيا هذه كراهة شديدة ولما كان الملك فرنسيس يتأثر بما تتأثر به  
امه قام به من افعال دوق دى يوربون غيرة لا يليق به فلم يكافئه حق  
المكافاة على ما كابدته من المشاق في واقعة مارينان وما بذله فيها من الجته  
والاجتهاد واستدعاءه ايضا من دوقية ميلان التي كان حاكما فيها لاسباب واهية  
فلما حضر قابله بوجه لا يلائم ما ابتداء في هذا المنصب الخطر من الخزم وسداد  
الرأى واوقف مرتبته بدون سبب قوى يقتضى ذلك وفي واقعة سنة ١٥٢١  
كما تقدم جبهه الملك وخذه بحضرة العساكر وعزله من قيادة طليعة الجيش  
وولى عليها دوق دالتسون فتحمل اولا هذه القفال مع الم يكن يعهد فيه  
من الصبر لا تفته وكبره لا سيما وكان يعلم ان مقامه وما وفي به من الخدم العظيمة

في المملكة يجلب عن ذلك ثم ضاق به الحال وعيّل صبره لاساآت شتى فتعلقت  
آماله بالانتقام فاحتجب عن ديوان الملك واخذ يكسب بعض وزراء  
الامبراطور شرلكن

وفي اثناء ذلك ماتت زوجته دوق بوربون ولم تعقب ذرية وكانت الاميرة  
لويرة حينئذ قد بلغت ستا واربعين سنة ومع ذلك لم تزل تتصالي وتعشق  
كما كانت تبغض وتحتق فتبدلت بغض الدوق بوربون بالمحبة وكان دقيق  
العقل حسن الصورة فعزمت على الزواج به وان كان لانسبة بينهما وبينه  
في السن وكان من الجائز ان يصل هذا الدوق بعشق هذه المرأة التي كانت كلمتها  
نافذة على ابنها وعلى مملكة فرانسسا بتعامها الى اعظم ثروة تعلقت بها آمال  
طامع لكنه ابى زواجها ما لانه لم يكن مستعدا للعدول عن الكراهة الى المحبة  
في اقرب وقت اولانه اسفة تكفي ان يخفى البغضة ويظهر المحبة لمرأة طالما اساءته  
قبل ذلك ظلما وعدوانا ولم ياب الزواج على وجه مستحسن بل اصحبه بالسخرية  
والذم خلقتها وخلقها فاغتسلت من فضيحتها وعدم احترامها واستهانت  
بمحبتها كراهة وهامت على اهلاكه

وافقت على هذا الامر مع القنصلير دويرات وكان قد ارتقى الى هذا المنصب  
الجليل بكونه بحسب ما رفته وغزارة علمه بالاحكام والقوانين حيث كان يحيد  
فيها عن طريق الصواب لا غرضه فبواسطته اقيمت على الدوق بوربون  
دعوى فقدها جميع الاموال والاملاكة التي تنسب للعائلة البوربونية  
فادعى الملك بعضها لانها كانت في الجناك الملوكية والبعض الاخر ادعته  
الاميرة لويرة لانها كانت اقرب وارث للدوق الهالكه وكانت دعوى  
كل منهما باطلة ولكن لا لحاج هذه الاميرة وتقوذكلمتها وتحيل دويرات  
وتزوير امكنهما ان يأخذ من القضاة حجة تتضمن الحكم بالجور على اموال  
العائلة البوربونية ولما كان هذا الحكم مبنيا على الزور والبهتان اوقع الدوق  
بوربون في القنوط والياس وحمله على البحث عن ايقاع الفتنة المتقدم ذكرها  
فاخذ بكاتب ديوان الامبراطور شرلكن في هذا الغرض وكان قد بلغ منه

مطلب  
مكتباته السرية مع  
الامبراطور



سنة ١٥٢٣

الحقد منتهاه حتى كتب للإمبراطور انه يعترف له بأنه ملكه وسيده وأنه يعينه  
على الاستيلاء على مملكة فرانساً فآخبر الإمبراطور بذلك هنري ملك  
انكلترا واتفق معه على اجابة بوربون ووعداه بمواعيد عظيمة ليبقى على  
ما صمم عليه فوعده الإمبراطور ان يرزوجه باخته اليوفوره وكانت اولاً تحت  
ملك البورغونجال ثم تأييم وان يجهزها ويصدقها بما يلقى بالملوك وعقد له  
باب مخصوص في المشاركة المتقدمة بين الملك هنري والإمبراطور وحاصله  
انهما اتفقا على ان يعطياه قوتية برونسة وقوتية دوفينة ويلقباه  
ملكاً عليهما والتزم الإمبراطور ان يدخل مملكة فرانساً من جبال البرنات  
وتكفل الملك هنري ان يجمع على اقليم بيكردي مع عساكر الفلند ووقع  
الاتفاق بينهما ايضا على ان يجمعان بلاد المانيا اثني عشر الفاتكون  
مصاريفها عليهما ويرسلاها الى بورغونيا لتكون مددا وامانة للدوق  
بوربون مع ستة آلاف تعهد هو بجمعها من احبابه واتباعه وابقى اقطاع  
هذه الفتنة حتى يسافر ملك فرانساً مع جيشه الى بلاد ايطاليا لان  
المملكة حينئذ لا تجد من يدافع عنها فبعد ان سافر فرنسيس وتبعه عن  
مملكته اشرفت على الخراب والدمار

ولكن لو فور حظ تلك المملكة لم يخف سر هذه الفتنة وان حووظ على كتمانها  
بقدر الامكان ولم يخبر بها الا قليل ممن كان يعتمد على امانته ووثوقه وذلك  
ان بعض الخدم الذين كانوا بيت الدوق بوربون كانوا يلاحظونه ملاحظة  
كلية لانهم كانوا يرون انه يستخونهم فاخبر اثنان منهم الملك فرنسيس  
بالمكاتب السرية التي كانت منذ عدة اشهر بين سيدهم والقوتية روكس  
وهو من بيكرادات الفلند وكان الإمبراطور شريكاً كان يثق به ويعهده فيه  
الصداقة الا ان الملك فرنسيس كان يستبعد ان الدوق بوربون يفضي به  
الجن الى التسليم في المملكة للاعداء لاسيما وهو من اقاربه ومن العائلة  
الملوكية فسافر لوقته الى مدينة مولان وكان الدوق بوربون  
قد عرض فيها ولازم الفراش حتى لا يذهب معه الى بلاد ايطاليا فلما وصل

مطلبه  
كشف الفتنة وظهرها

سنة ١٥٢٣

في شهر ايلول

مطلب

التجاء الدوق بوربونيه  
ايطاليا

مطلب

اغارة فرنساوية على  
ميلان

الملك الى هذه المدينة عرض على الدوق ما اخبر به فحلفه انه بريء من تلك  
التهمة ولم يظهر للملك منه ادنى شئ يدل على صحتها واخبر الملك انه آخذ في مبادى  
الصحة وانه عما قليل يلحق بالجيش ببلاد ايطاليا وكان الملك فرنسيس  
طيب الباطن خالص الطوية فاعتبر بنحرف هذا القول حكما على بواطن الغير  
بما انطبع عليه من طيب النفس وسلامة الباطن فبقى على ما بهمه سده فيه من  
الصداقة وحزم براءته حتى انه لم يرض بالقبض عليه مع الحياح العقلاء من  
خاصته وارباب ديوانه وتوجه الى مدينة ليون كانه لا يخشى شيا ثم سافر  
الدوق بوربون بعد مظهر انه يريد ان يلحق الملك لكنه ولي وجهه الى الشمال  
واجتاز الرون وبعد ما كابده من المشاق الكثيرة والاختار الكبيرة فاز بنفسه  
ووصل الى بلاد ايطاليا وكان الملك فرنسيس حين اخبر بفراره ارسل  
خلفه اناسا للقبض عليه فلم يلحقوه فتقدم حيث لا ينفعه التدم

فتم ذلك اخذ الملك فرنسيس يحترس بجميع ما في وسعه ليسلم من عاقبة  
هذا الخطاء الذي جلبه لنفسه فوضع عساكر وخفر آء في جميع القلاع التي  
كانت بلا رضى الدوق بوربون وقبض على جميع الاشراف والبيكرادات  
الذين توهم فيهم انهم من ارباب العصابة وحيث لم يمكنه ان يعرف الغرض من  
تلك العصابة ولا اغراض الرعايا خشى ان يغيب عن المملكة فينشأ فيها  
حادثة موهلة وعدل عن السفر مع الجيش الى بلاد ايطاليا

ومع ذلك لم يرجع عما عزم عليه من التغلب على دوقية ميلان بل جعل  
الأمير بونيوطة على الجيش عوضا عنه وامره بالسير الى ايطاليا وكانت  
عدة هذا الجيش ثلاثين الفا ولم يؤثر هذا الامر على غيره لمعرفته بالعسكرية حيث  
لم يكن له من الصفات اللازمة لكل من عسكر الا الشجاعة وهي ادنى الصفات  
في هذا المعنى واكثرها وجودا وانما ذالك لقوفاته على ارباب ديوان فرانسوا  
الملوكى بحسن اطواره ولطف حركاته ودقة ذهنه وفصاحة كلامه وسحر بيانه  
وحلاوة لسانه وكان الملك فرنسيس يخالط ارباب ديوانه ويسامرهم  
اناء الليل واطراف النهار فانشرح صدره من لطافت هذا الامر وبديع نكاته



حق كان يخصه بمزيد الاعتبار والمراعاة وزيادة على ذلك كان الامير المذكور  
عدو للدوق بوبون فلم يملك من يعتمد عليه في الرياسة على الجيش  
الا هذا الامير

وكان المنوط بالمدافعة عن دوقية ميلان هو الامير كولون الذي كان  
فحصها واخذها من الفرنسيين غير انه لم يكن معه من العساكر من يقوم بمقاومة  
هذا الجيش الجرار ولم يكن عنده ما يفي بما هيأت عساكره وزيادة على ذلك  
كانت عساكره كل يوم في النقصان بسبب الامراض والهروب فهذا هو الذي  
جعله على الاهمال في الاحتراسات اللازمة لامن تلك الدوقية وحمايتها من  
الاعداء فاقصر على كونه يجتهد في منع جيش الفرنسيين عن اجتياز نهر  
تيزان وظن انه ينجح في ذلك كانه نسي ما حصل له في واقعة مع الامير لوتريك  
من اجتيازه لهذا النهر مع غاية السهولة فخاب سعيه كما خاب سعي لوتريك  
المذكور واجتاز الامير بونيويطة النهر بدون مشقة من مخاضة رملها  
خالية عن الحصون وعمن يقوم بالمدافعة عنها فعند ذلك توجه عساكر  
الامبراطور الى مدينة ميلان عازمين على تركها متى وصل عساكر  
الفرنساوية الى ابوابها الا ان الامير بونيويطة اهمل ولم يساير بالمسير جهة  
المدينة ولا يعلم لذلك سبب غير ان المؤلف غيشاردين ذكر انه حصل له نوع  
اختلال منعه عن المسير اليها فكتبه ثلاثة ايام واربعة واضاع بذلك الفرصة  
التي كانت ابداه له الدهر وذلك انه في اثناء تلك المدة افاق اهل ميلان  
من قزعهم واخذوا اهبتهم للمدافعة وكان كولون اذ ذاك قد بلغ حد القناتين  
ومع ذلك كان نشطا ماهر او كان بمهنته الامير مورون وهو عدو مبين  
للفرنساوية فاشتغلا مع الالوانهار في اصلاح ما فسد من الاعداء من الحصون  
والاستحكامات وجعل ما يلزم من الذخائر والادوية وجند الجنود من سائر البلاد  
التي حولها فلم يصل الفرنسيون الى المدينة حتى صارت قوية حصينة  
قادرة على مكابدة المحاصرات فهجم عليها الامير بونيويطة عدة مرات  
ولا ثمرة بل تعبت عساكره من هذا الهجوم اكثر من عساكر اعدائه ولم يزل

سنة ١٥٢٣

مطلب  
موت البابا اديان  
السادس

كذلك حتى اشتد البرد فاضطر الى الاحتجاب في مساكن الشتاء حتى  
يمضي هذا الفصل

وفي اثناء ذلك مات البابا اديان قرح الاهالي بموته كل الفرح لانهم كانوا  
يغضونه ويحتفرونه حتى انهم في الليلة التي اعقبت موته زينوا باكاليل  
الازهار بيت الطبيب الذي كان يعالجه وكتبوا عليه هذه العبارة (منجى  
وطنه) وبجرد موته اخذ الكردينال دوميديسيس يجتهد دعواه في اخذ  
منصب البابا ودخل مجلس الكردينالات مؤملا انه ينجح في ذلك وكان الاهالي  
يجزمون بنجاحه لان الإمبراطور كان يعينه كل الاعانة وكان لهذا  
الكردينال كلمة نافذة ونشاط غريب في التحيل وكان بالغالغاية في انواع  
المكر والخداع المشعونة بها الجمالس القيسية ومع ذلك عارضه اخصامه  
فكث مجلس الكردينالات خمسين يوما وهو يتذاكر فيمن يتولى منصب  
البابا وبعد ذلك كله عليهم الكردينال المذكور وازال كل عائق وظهر على كل  
مانع وانتخب بابا وتقلد حكومة الكنيسة وسمى كليمان السابع واقرا الناس  
كافة هذا الانتخاب لانهم كانوا يؤملون كل الخير في هذا الرجل الذي كان  
بمعارفه وتجاريه العظيمة في المصالح يرويه قادرا على حفظ دين الكنيسة  
وصيائنه من مذهب لوتير وعلى ادارة مصالح الكنيسة السياسية مع  
الحزم الذي كانت تقتضيه الاحوال انذاك وزيادة على ذلك كان له اقتدار على  
جعل الدول القيسية محتومة كل الاحترام لما كان له من الشوكة في فلورنسة  
ولغنى عائلته وسعة ثروتها

مطلب  
انتخاب كليمان السابع  
في ٢٨ من شهر تشرين  
الثاني

مطلب  
عدم نجاح الكردينال  
ولسي في نيل منصب البابا  
نعمه وحقه

هذا وكان الكردينال ولسي يطمع في نيل منصب البابا ولم تفر همته  
بعدم نجاحه في الانتخاب الاول اى حين انتخب البابا اديان فكان  
يطمع انه ينجح في تلك المرة وكتب الملك هنري الى الإمبراطور يذكره  
ما وعد به الكردينال المذكور من اعانتة على نيل منصب البابا واظهر  
الكردينال ولسي في الحاحه ما يليق بعظم المنصب الذي كان يتطلبه وكتب  
لوكلاثة في مدينة رومة امر اقطاعيا بانهم لا يتركون شيئا يلزم صرفه



في الهدايا والرشوة الا تصرفوه ولا وعدا الا وعدوا به لا اجل نجاحه في هذا  
المأرب ولكن لم يتصد الا إمبراطور شرلكان لاعاقته في هذا الامر ولا يعلم  
لاي شيء كان يعده قبل ذلك فهل كان وعده اياه من قبيل الاماني الباطلة التي  
كان مصمما على عدم الوفاء بها اولاه رأى حينئذ انه من عدم الحزم والرأى  
أن يتصدى لاتخايبه وان كان حقه في ذلك ليس دون حق الكردينال  
دومينييس ولا مانع من كون الكردينال لم يتصد ولا لاتخايبه خشية  
ان يجيز ذلك لغضب الرومانيين لانه كان اجنبيا منهم لاسيما وكان غضبهم من  
البابا ادريان المتوفى لم يزل من اذهانهم فبعد ان بذل الكردينال ولسي  
غاية جهده من سعيه ولحقه غم عظيم حيث رأى ان من تولى على كرسي الكنيسة  
صغير السن عظيم البنية سليم الصحة فلم يبق له رجاء بسليبه ويخفف آلامه واحزانه  
بل ولم يبق له رجاء الفسحة في عمره حتى يموت البابا المتولى ويسعى في تحصيل  
امنيته ولما خاب سعيه في تلك المرة ايضا علم انه لا يوثق بكلام الإمبراطور وانه  
ليس من اهل الوفاء واضطربت في قلبه نيران الحقد والغضب التي يكون مثلها  
في قلب كل متكبر خاب امه وغشه غيره وكان البابا كليمان يعرف أن دأبه  
الحقد واضمار الانتقام ففعل معه اشياء لطيفة ليسليه ويرزى غيظه فجعله  
نائباعنه في بلاد انكلترا مدة حياته وجعل له التصرف المطلق فيها حتى  
كانه بابا تلك المملكة ولكن لما لم يفز الكردينال ولسي بمنصب البابا  
في تلك المرة غضب على الإمبراطور شرلكان وتقصمت الاسباب التي كانت  
تربطهما ببعض وصار هذا الكردينال من ذلك الوقت لا يتفكر  
الا في الانتقام من الإمبراطور شرلكان ولكن لزمه ان يخفى هذا القصد  
عن سيده الملك هنري حتى تساعد الاحوال على اخراجه من معاهدة  
الإمبراطور وابقاع القشل والشقاق بينهما ولذلك لم يظهر ما يدل على غمه بل كان  
اذا تكلم امام الخاصة او العامة يسدي انه حصل له غاية السرور من تولية  
الكردينال كليمان على منصب البابا

وقد وفى الملك هنري مدة الحرب بجميع ما التزم به في معاهدته مع الإمبراطور

مطلب

رب هنري في بلاد فرنسا

سنة ١٥٢٣

على ملك فرائسا غير ان حربه لم يكن على وجه السرعة كما كان يومه وذلك  
انه لا سرافه في ايراداته كان لا يجسد غالباً ما يحتاج اليه من الدراهم وكانت  
حيث تظريفة الحرب في بلاد اوروبا مبانة للطريقة التي كانت جارية  
قبل ذلك فان العساكر بعد أن كانت تجمع مع السرعة وكان لكل جماعة  
رئيس مخصوص وكانوا جميعاً يتبعون اميرهم في الحسب ولا يمكنون فيه  
الا ايام معدودة ومصاريفهم على انفسهم تغير الحال في عصر هنري  
فكان يلزم بلجج العساكر مصاريف واسعة وتجعل لهم ماهيات جسيمة  
ولم يكن الامر كالسابق من ان القصر يقين التحصينات كانا يجسزان من طول  
الحرب في نهايته بمحاذة ينبت فيها القصر لمن تساعده المقادير لاسيما وكانت  
المدائن اذ ذاك غير حصينة فمن واقعة واحدة كان ينبت الامر ويظهر الغالب  
من المغلوب ويرجع البارونات مع اتباعهم الى اشغالهم اليومية بل كانت  
المدائن في عصر هنري حصينة محكمة المباني وفيها من يدافع عنها مع  
القوة والعزم فبعد أن كان فن الحرب سهلاً بسيطاً صار قسماً مشكلاً كثيراً  
اللوازم وبناء على ذلك كانت تطول مدة الحروب ولا ينتهي القتال الا بعد  
المشاق الفادحة فازدادت بذلك مصاريف الحروب حتى سئم الاهالي منها  
حيث لم يكونوا متعودين الا على دفع مغارم خفيفة لا تضر بهم فكان ذلك  
منشأاً للتقير والشح الذي اتخذ ارباب جمعيات المشاور الانكليزية دينا ودينا  
ولم يمكن الملك هنري مع صولته وشوخته ان يردهم عنه لكنه لما طلب  
لاجل هذا الحرب امداداً من الجمعيات البلدية وابت ان تعطيه استعان عليها  
بمزية كانت ثابتة للملك انكثرة حيث تذهو هي انهم لهم التصرف المطلق  
في رعاياهم بهذه الوساطة حصل ما كان يحتاج اليه من الدراهم ولكن لم يكن  
ذلك الا بعد مدة مستطيلة حتى انه مضى معظم فصل الشتاء قبل ان يبرز جيشه  
الى ميدان الحرب مع سرعسكره الدوق سوفولاند وبعد تجهيز جميع اللوازم  
سار السرعسكر والمذكور بالجيش وضمه الى طائفة عظيمة من عساكر  
الملك ونوجه الى اقليم يسكارديت وكان لا يوجد فيها من يدافع عنها

٤ شهر ايلول



سنة ١٥٢٣

لان الملك فرنسيس حينئذ كان لا يلتفت اليها وانما كان صرامه أن يستولى  
ثانيا على دوقية ميلان فلم يرزل الدوق سوفولك سائرا يبدون عائق حتى  
وصل الى شواطئ نهر الوارة بعيدا عن مدينة باريس بسبعة فراسخ  
فزع اهل هذه المدينة وداخلهم الخوف والرعب الا ان الملك كان حينئذ بمدينة  
ليون فأرسل اليه سرية من العساكر فن مهاراة ضباط الفونسانية ونشاطهم  
لم يمهلوا العدو ولا ليلا ولا نهارا حتى الجأوا الانكليز الى الرجوع لاسيما وكانوا  
في شدة الشتاء وقد زاد منهم وكان حكم دار تلك السرية الامير لاثريموي  
فصار القنار حيث دفع مع شزيمة قليلة من العساكر جيشا جارا واجلاه من  
ارض فرانساً مخذولا وانهمز ايضا عساكر الایمراطور في بورغونيا  
وفي غيابة وان كان الملك فرنسيس لاهماله لم يحصن هذين الاقليمين  
على ما ينبغي لكن شجاعة جنرالاته سدت مسدما فاته من التبصر في العواقب  
فطردوا العساكر الالمانية التي هجمت على اقليم بورغونيا  
والعساكر الاسبانية التي هجمت على اقليم غيابة وخسرت خسرا نا  
كبيرا

مطلبه —  
اتهاء الحرب

وبذلك انتهت واقعة ١٥٢٣ سنة التي ساعدت المقادير فيها فرنسيس وثبت له  
الفقر والنجاح حتى صار له موقع عظيم في قلوب الافرنج واعترفوا له بقوة الشوكة  
والصولة كيف وقد كشف فتنة مهولة ودمر اهلها وجبر من دبرها وهو  
الدوق بوربون على الخروج من المملكة حقيراذ لعلام يتبعه احد من يخدمه  
وحشمه وافسد على العصابة القوية التي تحزبت عليه سائر مقاصدها  
واغرضها وعترف كيف يدافع عن دوله وكان العدو قد هجم عليها من ثلاث  
جهات مختلفة وزيادة على ذلك ظفر جيشه الذي كان حينئذ ييلا د ايطاليا  
حيث استولى على نصف دوقية ميلان وان كان ذلك دون ما كان يؤمل  
منه لزيادة عدده عن عساكر العدو

سنة ١٥٢٤

مطلبه —

رأى البابا الجديد في ٢٧  
من شهر سباط

واما الواقعة التي اعتقت تلك الواقعة فكانت مباديها مشؤومة على مملكة  
فرانس وذلك انه ضاع منه مدينة فونترابي لجين حكم دارها او خيانتة

سنة ١٥٢٣

وصحمت المعاهدون في بلاد ايطاليا على بذل جهدهم في طرد الامير  
بونيو بطة مع جيشه من الجزء الذي كان تغلب عليه في دوقية ميلان  
وهي البلاد التي خلفت نهر تيزان الا ان اليا كاجان وان كان قبل  
توليته في زمن كل من اليا ليون واليا لدرين يظهر البغضاء  
للفرنساوية صار يتظر بعين الغيرة والحسد الى ثموشوك الاميراطور وازديادها  
فان ان يقر كغيره من سبقه من اليايات العصبية المخزية على ملك الفرنساوية  
وتسي بغضته لهم وبذل جهدهم في الاصلاح بين الفريقين ولكن خاب عليه  
في ذلك لان المعاهدين جمعوا جيشا عظيما وارسلوه الى دوقية ميلان  
في اول شهر آذار وبعد موت الامير كولون تقلد رياسة هذا الجيش الوزير  
لانواي الذي كان نائب الملك في نابلي لكن انيط بعمليات الحروب الجسمية  
الدوق دي بوربون والمقتزم يسكير لان هذا المقتزم كان انشط الجنرالات  
الامانية واعظمهم في المهارة والخذق واما الدوق دي بوربون فكان  
لا غاظته من الملك فرنسيس يبذل جميع مجهوداته لاسيما وكان يعرف طبع  
الجنرالات الفرنساوية وعساكرهم ويعرف قوتهم وضعفهم فكان له اقتدار  
عظيم على احكام ادارة الجيش الاته كان هناك عوائق اخرى وهي  
ان الاميراطور كان لا يمكنه تحصيل الدراهم اللازمة لتجهيز المشروعات الجسمية  
التي عزم عليها فلما اراد الجنرالات ان يتوجهوا بالعساكر الى العدو امتنعوا عن  
السير الا اذا صرفت لهم ماهية عدة اشهر كانت باقية لهم فاخذ الضباط  
يهددونهم تارة ويخادعونهم اخرى ولم يجد ذلك نقابا بل استمروا على تصميمهم  
وعزموا على نهب دوقية ميلان ان لم يجابوا بالمطلوبهم ولكن كان الامير  
مورون كلمة نافذة في هذه الدوقية التي هي وطنه فاخذ من اهلها المبلغ اللازم  
لدفع ماهيات العساكر وبعد ان صرفت لهم ماهياتهم توجهوا للقضاء  
العدو

مطلب  
مبادرة جيش الامير  
الى الحروب

مطلب  
تأخير الحروب بسبب  
العساكر وامتناعهم  
السير الى العدو

مطلب  
اضطراب الفرنساويين  
تردد دوقية ميلان



الاعداء فحصلت عدة مصادمات ذكرها على حقيقتها مؤرخو ذلك العصر ولا حاجة الى ايرادها هنا لانها بمنزلة عن غرضنا فلا تتوقف عليها الفائدة ولا تشوق اليها النفس وبعد تلك المصادمات العديدة اضطر الامير بونيويطة الى ترك المحطة فبقيت كان قد نزل بها قريبا من مدينة ياغراسه ولولم يرتحل عن هذه المحطة لاعتته كثيرا على الاعداء فبعد ارتحاله بقليل اختل نظام جيشه لعدم حسن ادارته ولقوة العدو ولانهم كانوا يحملون على جيشه حملة متكررة ويبددون شمله بضرب النار ويحاولون ان لا يصادموه وهو مصطفى منتظم وزيادة على ذلك كان الامير بونيويطة ستة آلاف من عساكر السوريسين بالبعد عنه بمرحلة فلما كتب لهم ان يحضروا اليه عصوه وابوا اللحق بجيشه فاضطر الى الالتجاء والفرار الى قرانسا وكان سيده وادي اوسته فها وصل الى شواطئ نهر سيبيسي عازما على اجتيازه الا وظهر الدوق دي بوربون والامير يسكير مع طليعة جيش الايمبراطور وانقضا على مؤخر جيشه فثبت بونيويطة امامها وايدى العجب العجيب حتى جرح جرحا بليغا جبره على ترك ميدان الحرب فلم ساقه الجيش للفارس بيار وكان شجاعا من الابطال الا انه لعدم تعلقه لم يصل الى الرئاسة استقلالاً على جيش ولكن كان يعول عليه في الخطوب الجسيمة ويشاط بالوظائف المهمة التي توقع غيره في الحيرة والارتباك فصار امام الخيالة ولاقي الاعداء مع الثبات وقوة الجنان وتأسى به العساكر فحملوا على العدو وحلة صادقة فامكنه بذلك ان يسهل الالتجاء على بقية الجيش الا انه جرح جرحا قاتلا فلم يمكنه ان يثبت على ظهر جواده فاحمر بعض اتباعه ان يستندوا الى شجرة ويجعل وجهه مقابلا للاعداء ورفع سيفه بيده عوضا عن الصليب وصار ينظر الى مقبضه ويدعو الله تعالى حتى مات على هذه الهيئة التي زاد بها شرفا في ديانته وشجاعته وكان الدوق دي بوربون امام عساكر الاعداء فلما واجده قبل موته على هذه الحالة رقى لحاله واطمهر له التأنيف والتعسر فاجابه بيار بهذه العبارة لا ينبغي التأسف على مثلي اذا ما مات شريف العرض في تأدية ما يجب على وانما ينبغي

مطلب  
موت الفارس بيار وانتهزام  
جيش الفرنساوية

سنة ١٥٢٣

التألم على شقاوة من خان ملكه ووطنه وقضى عهده \* ومزبه ايضا الملتزم  
يسكير ومدح فضائله وتأسف على فقدده واظهر له من الشفقة غاية ما يؤمل  
من عدو كرم النفس واراد ان ينقله من محله فقرأى ان في نقله مشقة وخطرا  
فأبقاه بهذا المحل ونصب له فيه خيمة وابقى عنده اناس يقومون بخدمته  
ومعالجته لكن لم تنفعه المعالجة بل مات في ميدان الحرب كما بآه واجداده  
من عدة اجيال فاخذ الامير يسكير جسده وصبره وارسله الى اطاربه فانظر  
كيف كانوا في تلك الاعصر يحترمون صاحب المعارف في العسكرية حتى  
ان دوق ساووة امر بان كل مدينة من اراضيه تترجها جثة القارس يسار  
يجب عليها ان تؤدى له من التشریف ما يجب اداؤه بلنسا زات الملوك ولما وصل  
الى وطنه وهو اقليم دوفينه صنع له فيها محافل عظيمة وشيع جنازته سائر  
الناس على اختلاف حرفهم ومراتبهم

وسار بونيويطة الى فرانسا مع من بقى من جيشه وفي هذا الحرب القصير  
المدة جرد الملك فرنسيس عن سائر اراضيه ببلاد ايطاليا ولم يبق له  
فيها ولي ولا نصير

وحين كانت نيران الحرب مشتعلة في عدة من ممالك الاقرب بسبب معاداة  
الاميراطور شرلنكان والملك فرنسيس لبعض كانت بلاد المانيا  
في صلح عظيم وراحة تامة تعين على تقدم النسخ في الدين واتساع دائرته \* ففي  
مدتها كان لوتير محتجيا في قصر وارنورغ حصل ان رجلا من تلامذته  
يسمى كروستاد كان قد شرب من مشربه وان كان دونه في الحزم والسياسة  
فذل جهده وادخل في اعتقاد العامة امورا باطلة واوهاما عاطلة تضر بمذهب  
لوتير وغيره واشربت في قلوبهم مواعظه حتى عصوا في عدة قرى من دوفينه  
سكس وخرّبوا الكنائس وكسروا صور القديسين التي كانت تلك الكنائس  
مخوفة بها ولا شك ان مثل هذه الفعال كانت تغضب الامير فريدريق  
منتخب سكس الذي كان يدافع عن لوتير في جهاه ولولم يكن منعها على  
وجه السرعة لكفت في انفصاله وتخليه عن حرب لوتير لان هذا الامير

مطلب  
تقدم النسخ في بلاد المانيا



سنة ١٥٢٣

في ٢٦ من شهر اذار

سنة ١٥٢٢

مطلب

ترجمة لوتير الكتاب المقدس

المتخب كان يحاذر منهما امكن ان لا يقضب الا براطور وغيره من الملوك الذين كانوا قاعين بتأييد المذهب الدينية القديمة ولما كان لوتير يعرف ان ذلك يكون به عرصة للخطر ويؤدى الى اضراره وتعطيل مذهبه خرج فورا من القصر المذكور من غير ان يستأذن الامير فريدريك ورجع الى مدينة ويتبرغ وبمساعدة الاقدار كان الناس يحترمون لوتير كل الاحترام ويهابونه حتى انه بمجرد وصوله الى العاصمين مكثوا واقطعوا عن الفطيل القبيحة التي ارتكبوها وزعموا انه لم يحتمهم على ذلك احد من البشر وانما سمعوا صوت ملك يناديهم ويأمرهم به

وقبل ان يخرج لوتير من ملجئه كان قد شرع في ترجمة الكتاب المقدس (كتاب العهد القديم والجديد) باللغة الالمانية ومثل هذا كل مشروعا صعبا لكنه رآه مهما جدا ويعينه حق الاعانة على مقصوده ففهم على ترجمته ولم يكثر بصعوبته ولا شك انه كان مستكملا لجميع الصفات التي بها يكون النجاح في مثل هذا المشروع الصعب وذلك انه كان له الملم في الجملة باللغات المشرقية وكان له معرفة غزيرة بالكتب المقدسة وانشأت الاحبار الملهمين وكان يعرف لغة وطنه (اللغة الالمانية) حق المعرفة وكان انشاؤه فيها بليغا نظرية الاتعلاه بلاغة في تلك اللغة وان كان انشاؤه في اللغة اللاطينية صعبا ركيكا نسام منه النفوس فلم تكن اجتهاده ومواطبة تليذه ميلختون وغيره من تلامذته النجباء تم جرا من كتاب العهد الجديد سنة ١٥٢٢ وكانت اذاعة ترجمة هذا الجزء اكثر ضررا للكنيسة رومة من سائر الكتب التي الا لها لوتير في هذا المعنى وذلك ان الناس على اختلاف مناصبهم وحرفهم قرؤوه واعتنوا بقراءته كل الاعضاء وتعجبوا حين رأوا ان دين عيسى عليه السلام في الاصل مخالف بالكلية لدين الكنيسة الرومانية ومناقض لسنن الباباوات الذين يزعمون انهم خلفاء عيسى عليه السلام وحفظه اسرار دينه وحيث كان يوجد في الانجيل قواعد الدين ظن الناس ان كل انسيان له اقتدار على تطبيق تلك الاصول والاحكام الدينية وعلى البحث في مذاهب

سنة ١٥٢٤

مطلب  
ابطال المواسم والمخاض  
الدينية في عدة مدائن

الوسائط التي استعمل  
ادريان لمنع تقدم مذهب  
لوتير

الكنيسة ومعسرة ما هو موافق منها لدين المسيح وما يتخالفه فلما رأى احراب  
لوتير قبول الناس لترجمته اقتدوا به في ذلك وترجموا الكتاب الملقب بعبارات  
يفهمها النحاص والعام ونشروا ترجمته في سائر الاقطار الافريقية  
وحصل في انشاء ذلك ان مدينة نورمبرغ ومدينة فرنسفورت  
ومدينة همبورغ وعدة مدائن اخرى كبيرة من بلاد المانيا قد انبعت  
الدين الجديد وابطلت بامر ولائها القديس وغيره من المناسك الدينية التي  
كانت تأمر بها كنيسة رومة وقام كل من الامير منتخب برندبورغ  
ودوق برونسويك ودوق لونبورغ وامير انهلته بحماية مذهب  
لوتير وتعظيمه وامروا باتباعه في سائر اراضي دولهم  
فصار ارباب ديوان رومة في غم شديد بسبب هذه المصيبة التي كانت كل يوم  
في نمو وازدياد وكان البابا اديان بمجرد وصوله الى ايطاليا قد اعتنى  
بتحصيل ما يكون به دواء هذا الداء فجمع مشورة للكردينالات ايتا كرمعهم  
في هذا الشأن وكان اديان متمكنا من علم اللاهوت الاسكولاستيكي  
وامتاز فيه من صغره وكان هذا العلم اصلا في شهرته وفلاحه فلم يزل يحبه ويذب  
عنه حتى كان لا يفرق بين الكفر وبين قدح لوتير في العلماء الاسكولاستيكيين  
لا سيما قدحه في العالم نومه آين لان آراء هذا العالم كانت تظهر له  
واضحة مبنية على براهين وادلة قوية لا يمكن نقضها فكان رأيه انه لا يناقض  
تلك الآراء ولا ينسك في صحتها الا من طمس على بصره وبصيرته وضل في اودية  
الجهالة او كان دأبه انه يكتنم الحق وان اعتقده وبالجملة فما كان احد من البابايات  
يدافع عن مذهب الكنيسة كالبابا اديان فان البابا ليون العاشر كان  
يدافع عن مذهب الكنيسة القديم لجرد انه كان يخشى على الكنيسة الضرر  
ان حصل في مذهبها تغيير وتبدل واما البابا اديان فكان يعضد هذا  
المذهب القديم ويبدى في الاستدلال على صحته جميع ما يقتدر عليه علماء  
اللاهوت الاسكولاستيكي من جدل وعناد غير انه لما كان من طبعه الورع  
والزهد وكان منزها عن جميع المقاسد التي كانت حينئذ يدويان رومة



سنة ١٥٢٤

في تشرين الثاني

سنة ١٥٢٢

كان يعترف ان ديوان رومة مشحون بالمقاسد وكان يسخط باطناء على ارباب هذا الديوان بقدر ما كان يسخط عليهم احراب لوتير ومما يدل على ذلك فرمان الذي ارسله الى مشورة الديانة التي انعقدت بمدينة نورمبرغ والامور التي اوصى بها القسيس شيرينغاقو حين ارسله الى تلك المشورة لينوب عنه فيها من جهة شنيع في هذا فرمان على آراء لوتير تشديعا لم يسبق قبله من البابا ليون العاشر ووضح فيه امر آراء المانيا على كونهم يحملوا من هذا المبتدع ان ينشر بين الناس آراء المضرة واهملوا في اجراء امر الايبراطور الصادر الى مشورة الديانة المنعقدة في مدينة ورمس وامرهم ان يحرقوا لوتير ان لم يبادر بالاقتلاع عن اعنزاله وضلاله وان لا يمهلوه لانه في ابناء النصرانية كعضو قد شل من بدن ولا حرج في ازالته وقطعه كما فعل موسى عليه السلام حين قتل الرافض دانان والرافض آيرون وكما قتل الحواريون المعتزل أنانياس والكافر سلفيرة وكما قتل ايضا بعض الملوك والامراء ابناءهم لهذا السبب \* ومن جهة اخرى اعترف في هذا فرمان ان فساد حال ديوان رومة هو السبب في ايقاع الكنيسة في تلك المصائب ووعد بان سيبذل غاية جهده في ازالة تلك المظالم والمقاسد بقدر ما تسوغه مقتضيات الاحوال وتبرجى من امر آراء المانيا ان يعينوه في اجراء ما يكون به ازالة الاعتزال الموجود في بلادهم

فبعد ان قرأ ارباب مشورة الديانة فرمان البابا اتشوا عليه في نظير محبته للكنيسة وشكروه على حسن مقاصده واعتذروا له عن عدم اجراء امر الايبراطور الذي صدر لهم في مدينة ورمس بكونهم ليسهل عليهم ذلك لكثرة احراب لوتير وانصاره وبان ديوان رومة كان مبغضا عند الرعايا لشدة ظلمه وعدوانه فلذا كان اجراء ذلك الامر خطرا جدابا كان من قبيل المستحيلات وابدوا انه يلزم الا نأخذ احتراسات جديدة قوية لشفاء غليل اهل المانيا مما يتشكون منه حيث ان شكواهم في محلها لكونها مؤسسة على مظالم كبيرة لا تطاق كما سيعلمه البابا باطلاعه على الجدول الذي سيعرضه

مطلب

استدعاء مشورة الديانة  
المنعقدة في نورمبرغ بار  
تعمد مشورة قسيسية  
عامة لتتناكر في ازالة  
اسباب الاعتزال

سنة ١٥٨

عليه ارباب مشورة الديوتة فكان رأى ارباب هذه المشورة ان لا دواء يصلح لهذا الداء ويعيد الكنيسة الى قوتها الاولى الا بجمع مشورة قسيسية عامة وبشاء على ذلك اشاروا على البابا ان يستأذن الإمبراطور ويجمع في اقرب وقت تلك المشورة في احدى المدائن الكبيرة ببلاد المانيا وكل من كان له حق في الحضور بتلك المشورة يأتي اليها آمن مطمئنا ويبدى رأيه كيف شاء والا فيخشى على الدين القديم من الضياع

مطلب  
تحيل نائب البابا ومحاولا  
اجل منع انعقاد  
المشورة القسيسية

ولكن لما كان نائب البابا اروع منه واكثر نباهة واعرف بمقاصد ديوان رومة وآراءه السياسية فزع حين سمع انهم يريدون جمع مشورة قسيسية عامة لانه كان يعلم انه من الخطر للكنيسة والبابا ان تجمع تلك المشورة في ذلك الزمن اذ كان اغلب الناس حينئذ يبغضون البابا ويكرهون حكمه عليهم وقل عندهم احترامه واخذوا يخرجون عن طاعته فاستعمل جميع ما في طاقته من التحيل والخداع ليحمل ارباب مشورة الديوتة على مطاردة لوتير ويتركوا مقصدهم من عقد تلك المشورة العامة ببلاد المانيا ولكن حيث لدول ارباب الديوتة ان نائب البابا يريد بذلك مراعاة مقاصد ديوان رومة لا المحافظة على ابقاء الراحة في الإمبراطورية ولا على ابقاء الكنيسة الرومانية طاهرة منزهة عن الدنس والارجاس لم يتحولوا عن مقصدهم واستتروا على تحرير جدول يتضمن شكاوهم ليعرضوه على البابا ولما خاف نائب البابا ان يوكفه بحمل هذا الجدول ليوصله الى ديوان رومة وهو لا يحب ان ينقل الى الديوان مثل هذا الخبر المشؤم عمل بالخروج من مدينة نورمبرغ ولم يستأذنهم

مطلب  
عرض مشورة الديوتة  
على البابا بجدول مشتملا  
على مائة شكوى

فقرر امر آه الاها الى ارباب المشورة بجدول مشهورا في تواريخ المانيا يستل على مائة مادة يتشكون منها ويعتونها من مظالم ديوان رومة واما امر آه القسوس الذين كانوا بتلك المشورة فاقصروا على عدم المصلحة في هذا الشأن لانهم رأوا انه لا يليق بهم استجسان ذلك والرضاء به ولا ينبغي ان اغلب هذه الشكاوى كان غير ما ذكر في الجدول الذي حرر في عهد الإمبراطور



سنة ١٥٢٤

مكسيكيان ولا نذكرها هنا تفصيلا خوفا لاطالة وانما نقول انهم تشكوا من المبالغ التي كانت تضرب على النفوس والبرآة والغفران ومن المصاريف الكثيرة التي كان يغرمونها من اقيمت له دعوى في ديوان رومة ومن مزينة كانت للقسوس من انهم لا تجرى عليهم الاحكام المدنية كسائر الاهالي ومن الخيل والمخادعات التي كان يستعملها قضاة القسوس ليطلعوا على سائر الدعاوى المدنية ومن قبح سلوك معظم القسيسين وفساد اخلاقهم ومن عدة امور اخرى مستقيمة قد ذكرنا اغلبها في ضمن الاشياء التي اعانت على تقدم مذهب لوتير وقبول ارائه بين الناس ونحن الامراء هذا الجدول بقولهم ان لم يبادر البابا بازالة هذه الاشياء الذميمة المضرة فلا صبر لنا بعد ذلك بل نبذل في انقاذ انفسنا منها جميع ما ييسره الله تعالى لنا من القوة والطاقة

ومع ان نائب البابا الخ على ارباب الديينة ان يطاردوا لوتير واحزابه ورضيقوا عليهم كل التضييق صدر منهم امر كسائر اهالي الايمراطورية ان يبقوا على ما هم عليه حتى تجتمع المشورة القسيسية العامة ولا ينبغي نشر شيء من العقائد والمذاهب الجديدة يكون مخالفا للمذاهب الكنيسة حتى تنعقد تلك المشورة القسيسية وتحكم بما تستصوبه وصدر ايضا امر بان سائر الخطباء والوعاظ لا يتصدون في خطبهم لذكر شيء من الامور الغامضة الجديدة وانما يقتصرون على ذكر حقائق الدين كما هي مجرد افادة العامة

وكان لاحزاب لوتير قمع عظيم وفائدة كبيرة من هذه الاوامر الصادرة من مشورة الديينة وذلك انها تدل اوضح دلالة على الفساد الموجود في ديوان رومة وتدل ايضا على ان المغارم التي كانت تضربها القسوس على الناس كانت رآئدة عن الحد لا تطبقها الاقس وكان لهم في فرمان البابا ما يدل على صحة قدحهم وتشجيعهم على الكنيسة بالنظر لامر الاول وهو فساد ديوان رومة واما الثاني وهو ضرب المغارم المتجاوزة للحد فاقره وكلاء الجمعية الجرمانية في مشورة الديينة وكان انصار المذهب الجديد في تلك المشورة اكثر عددا من انصار الدين القديم واغوي منهم بأسا وشوكة وجعلوا

مطلب  
حاصل ما المخطت عليه  
الاراء في مشورة الديينة  
في ٦ من شهر اذار  
سنة ١٥٢٣

سنة ١٥٢٤

المظالم التي كان لوتير يشنع بها على الكنيسة الرومانية من جملة الامور التي كانت اهل الامبراطورية تتشكى منها فلذلك صار لوتير واجتهاده في سائر المؤلفات الجدلوية التي نشرها بعد ذلك بين الناس يستدلون بقول البابا اديان والمائة شكوى التي حررها ارباب مشورة الديتة على صحة ما كانوا يقولونه في اختلال ديوان رومة وظلم القسوس وطمعهم

مطلب  
ما كان يلام اديان  
فعلة

واما اهل رومة فرأوا ان سلوك اديان بهذه المثابة مما يدل على حقه وعدم حزمه لان ارباب ديوان رومة كانوا قد طبعوا على مثل خبث دواوين البابات وتعودوا على اتخاذهم نصب اعينهم في سائر افعالهم ولا يراعون عدالة ولا حقا فتعجبوا كل العجب من البابا اديان حيث عدل عن نهج الحزم الذي كان يتبعه البابات قبله واعترف بان الكنيسة لا تخلو عن الخلل والفساد واعجب من ذلك انه كان يستعين باراء اناس كان حقه ان يأمرهم بما شاء لان يستشيرهم في اموره فكان ارباب هذا الديوان يخشون ان يستند لوتير واحزابه على قول اديان فلا يزالون على اعتزالهم وعنادهم وبما اذى ذلك الى ضعف شوكة البابات وترتب عليه سد الابواب التي تأتي منها ايرادات القسوس واموالهم فلذا كانوا يحاولون منع اديان عن التغيير والتبديل الذي كان يريد احداثه في الكنيسة الرومانية فكان في تعب شديد من جهتين مختلفتين الاولى عناد لوتير والاخرى قبح سلوك اهل ايطاليا وفساد اخلاقهم وطالما تأسف على زمن قضاءه في رئاسة دير لوان وان كان هذا المنصب دون منصبه الا انه كان به في راحة تامة لا يرى ما ينقص عليه عيشه ويمنع عن تمييز مقاصده الحسنى

مطلب  
الاحتراسات التي اتخذها  
كليان لابطال مذهب  
لوتير

واما البابا كليان السابع الذي تولى بعد موت اديان فكان يفوقه في السياسة وفي الحكم بقدر ما كان اديان يفوقه في حسن الاخلاق وصفاء النية فكان كبقية البابات يكره انعقاد مشورة قيسية كل الكراهة خصوصا وكان لم يول منصب البابا الا بطريق غير موافقة لقوانين فكان يخشى من



سنة ١٥٢٤

اتخذوا ذلك المشورة لانها ربما نازعت في قولته فلاجل أن يخرج من تلك الحيرة  
التي اوقعه فيها عدم حزم اديان الذي كان قبله لزمه ان يحاول كل المحاولة  
في اجابة اهل المانيا عن الامرين اللذين كانوا يطلبونهما اعني انعقاد  
المشورة القيسية وازالة المظالم والمقام من ديوان رومة فانتخب رجل  
حاذق فطنا وبه منه ليكون نائب عنه في مشورة الديانة التي انعقدت ثانيا  
في مدينة نورمبرغ وهو الكردينال كبيجه الذي كان البابا قد قبل  
كليا ان يفوضون له الامر في انهاء مصالح جسيمة جمة وبت امور صعبة مهمة  
وكان يوفي بها حق التوفية

فلما حل الكردينال كبيجه بمشورة الديانة لم يتعرض لذكر ما حصل  
في المشورة السابقة بل وعظ الناس بخطبة طويلة موضوعها تحريض  
ارباب المشورة على اجراء الامر الصادر من الامبراطور الى المشورة التي انعقدت  
بمدينة ورمن لانه لا يمكن منع اعتزال لوتير الا بهذا الامر فاجابه ارباب  
المشورة بانهم يريدون أولا ان يعرفوا رأى البابا في شأن ما عرضوه عليه وهو  
طلب عقد المشورة القيسية وازالة المظالم التي ذكروها في تقريرهم فحاولهم  
أن لا يجيبهم عن الغرض الاول وهو عقد المشورة القيسية حيث اجابهم  
بكلام مجمل مبهم وهو ان غرض البابا البحث عما فيه المصلحة للكنيسة  
الرومانية واما الغرض الثاني وهو ازالة المظالم المذكورة في تقريرهم فاجاب  
عنه بان التقرير لم يصل الى رومة الا بعد موت البابا اديان وبناء على  
ذلك فهو لم يعرض على البابا الجديد حتى يظهر رأيه في هذا الغرض ولكن قال  
امام ارباب المشورة ان هذا التقرير الذي ارسل الى البابا يشتمل على مواد فيها  
اساءة ادب في حقهم وان ارباب المشورة قد اساءوا الادب ايضا في حق الكنيسة  
الرومانية حيث امروا بنشر تلك المواد بين الناس وختم كلامه بطلبه منهم  
ان يضية واعلى لوتير واتباعه كل التضييق ووافق على هذا رأى رسول  
الامبراطور وافاد ان الامبراطور يريد تشريف الكنيسة وابفاءها محترمة  
مجلة ومع ذلك فكان حاصل مذاكرات هذه المشورة عين ما انطخت

مطلب  
مداولة نائب البابا  
في مشورة الديانة  
الانعقدة ثانيا بمدينة  
نورمبرغ في شهر سباط  
سنة ١٥٢٤

الآراء في المشورة المتقدمة قبلها ولم يزد عليه شيء من التشديد والتضييق على لوتير ولا على اتباعه واحزابه وقبل أن يخرج الكرديشال كتيبة من بلاد ألمانيا نشر بين الناس بعض قوانين لطيفة كان غرضه منها استعطفهم واستماله قلوبهم لان هذه القوانين كان فيها ازالة بعض اشياء من النظام والمفاسد التي كان يرتكبها اسافل القسوس ولكن كانت قليلة فلم تشفع غليل اتباع لوتير ولم تجدد قضا في تسكين غيظ الناس لان هذا الكرديشال جعله ذلك كله انما قطع بعض فروع من شجرة خبيثة الاصل كان اهل ألمانيا يريدون قلعها واستئصالها من جذورها

\*(المقالة الرابعة)\*

من انحاف ملوك الزمان

بتاريخ الامبراطور شرلكان

كان اهل ايطاليا يجزمون بانه بعد ان هزم افرنساوية وطردهم من دوقية ميلان ومن اراضي جمهورية جنوية لا بد من انقطاع الحرب بين الامبراطور شرلكان والملك فرنسيس ولما رأوا انه لم يبق في ايطاليا بعد طرد افرنساوية منها ملك ذو شوكة وقوة يمكنه ان يقاوم الامبراطور صاروا يخشون من ازدياد قواه ونمو شوكرته واخذوا يبذلون غاية جهدهم في ايقاع الصلح بين الفريقين وكان السبب الاصل الذي دعاهم الى المعاهدة مع الامبراطور هو أن يردوا الى الأمير سفورس بلاده الوراثة فلما بلغوا هذا العرض لاحظت منهم علامات تدل على انهم لا يريدون من الآن فصاعدا اعانة الامبراطور على خصمه الملك فرنسيس وانه قد حصل لهم بأطنا غير من ظفر الامبراطور وازدياد شوكرته وصولته لاسيما البابا كليمان فانه كان يخاف كثيرا من طمع الامبراطور وبذل غاية جهده في ان يغرس في قلبه حب القناعة وترك الطمع وان يستميله الى الصلح كما استدلى على ذلك بمراسلاته التي جزمها للامبراطور وبكلام رسله الذين يعثرون اليه لهذا الغرض

مطلب  
آراء دول ايطاليا في  
مصلح الامبراطور  
شرلكان والملك فرنسيس



تصميم شرلكان على  
الهجوم على مملكة فرنسا

ولكن لنجاح الامبراطور وشدة طمعه وتحريض الدوق دي بوربون اياه  
لانه كان يريد الانتقام لنفسه لم يلتفت الى قول كليمان بل اظهر انه صمم على  
الحرب وانه لا يمكن ان يرجع عن نيته وانه سيامر جيشه بان يسير من جبال  
البنة ليجمع على اقليم برونسة لانه غير حصين وحاول ارباب الخبرة والتجارب  
من وزرائه ان يحولوه عن هذه القصد ويبدوا له انه صعب عليه لقله عسنا كره  
وقساد امواله فلم يجد ذلك شيا لانه كان يؤمل ان ملك انكلترة سيعينه اتم اعانة  
وزيادته على ذلك كان الدوق دي بوربون يعده بانه بمجرد دخول جيشه  
في فرنسا يضم اليه طائفة كبيرة من احزابه واصحابه الذين كانوا في قلق  
عظيم من طرده من المملكة وبعدهم عنهم فلذا استمر شرلكان مصمما على  
مقصده ولا يدري انه في غرور واماني باطلا وقد التزم الملك هنري ان يدفع  
مائة الف دوق (نوع من النقود) على سبيل الاعانة لمدة اول شهر من الحرب  
وبعد هذا الشهر يكون مخيرا بين امرين اما ان يستمر على دفع هذا المبلغ  
في كل شهر او يجمع على اقليم بيكردي مع جيش عظيم قبل فراغ شهر تموز  
والترم الامبراطور ان يجمع قبل فراغ الشهر المذكور على اقليم غييتة مع  
طائفة كبيرة من العساكر فاذا نجح رد الى الدوق دي بوربون جميع اراضيه  
المسلوبة منه وولاه ملكا على اقليم برونسة ويكون تحت سيادة الملك  
هنري لانه هو الاحق بالملك على فرنسا

ولم يحصل من هذه الامور كلها الا شيء واحد وهو الهجوم على اقليم برونسة  
لان شرلكان لم تفرهمته ولم يرجع عن هذا القصد وان كان الدوق دي  
بوربون لم يراع الاحوال اذ ذاك واني ان يكون تحت سيادة الملك هنري  
وان يقره بالملوكية على مملكة فرنسا فاتخذ الملك هنري ذلك علة ورجع  
عن جميع الاشياء التي كان التزم بها وكان جيش الامبراطور الذي اعده لهذا  
المشروع لا يبلغ الا ثمانية عشر الفا وجعل الامير بسكير رئيسا عليه وامره  
ان يمتثل في جميع حركاته واعماله لاوامر الدوق دي بوربون فصار هذا الامير  
واجتاز جبال البنة ولم يجد من يقاومه ويصدّه عن الطريق فدخل اقليم

مطلب  
دخول جيش الامبراطور  
في اقليم برونسة في  
من شهر آب

مطلب  
ما اتخذ الملك فرنسيس  
من الاحتراسات المد  
على الحزم والحذيق

مطلب  
رفع جيش الامبراطور  
الحصار عن مدينة  
مرسيليا في ١٧ من ش  
ايلول

برونسة ووضع الحصار امام مدينة مرسيليا وكان من امدى يوربون ان يسير  
الى مدينة ليون لان اراضيها كانت بقرب تلك المدينة فتكون شوكتها  
اقوى وكلته اكثر نفوذا ولكن سكان الامير يسكير يعلم ان الامبراطور  
شرلكان يرغب كل الرغبة في الاستيلاء على ميناء مرسيليا لانه اذا استولى  
عليها يسهل عليه ان يدخل مملكة فرانسسا متى شاء فلم يمتثل تلك المرة لقول  
يوربون ورأى ان اخذ مرسيليا هو الغرض الاصل فلما ادرك الملك  
فرنسيس مقصد الامبراطور اخذ يدبر الوسائط والاحتراسات التي بها يمكنه  
ان يفسد على الامبراطور ما دبره وقصد تنجيته فخرّب البلاد التي حول  
مرسيليا لتلايحد الاعداء فيها ما يقتاتون به وهدم ضواحيها وانشاء  
تحصينات جديدة ووضع في المدينة طائفة كبيرة من المحافظين وجعل عليهم  
ضباطا اهل خبرة ودراية وشجاعة عظيمة وانضم الى المحافظين تسعة آلاف  
من اهل المدينة خافوا من الوقوع في ايدي اهل اسبانيا فلم يعبأوا بالخطر  
والاهوال وتسلموا وتصدّوا للدفع العدو فقات شجاعتهم ونشاطهم حقدى  
يوربون ومعارف يسكير العسكرية وفي انشاء ذلك سهل على الملك  
فرنسيس ان يجمع جيشا عظيما تحت مدينة اوينون وسار به الى  
مرسيليا وكان جيش الامبراطور قدمته على اربعةون يوما وهو يكابد  
مشاق المحاصرة فتعب كل التعب وضعفت قوى العساكر بسبب  
الامراض وكان قد اشرف زادهم على التفاد فرفعوا الحصار وفروا  
الى ايطاليا

ولو هجم الامبراطور والملك هنري على مملكة فرانسسا في مئة ما كان  
الجيش في اقليم برونسة حسبا اتفق عليه لكانت تلك المملكة عرضة لخطر  
عظيمة الا ان الامبراطور وجد ان اراده لا يكفيه في تميم ما عزم عليه فاضطر الى  
ابقاء نصف ما يريدون تميم كما هي عادة من انه كان يصمم على امور كثيرة  
ولا ينجزها كلها ولم يساعده الملك هنري في هذا المشروع لاسباب منها انه  
حصل له غيظ من دي يوربون بحيث ابي ان يقره بان يكون له الحق في ملوكية



سنة ١٥٢٤

فرانسا ومنها ان اهل ايقوسيا بقصر يرض ملك فرانسا اياهم عزموا على المسير الى انكلترا لشن الغارة عليها وزيادة على ذلك لا يخفى ان الوزير ولسي هو الذي كان يبحث ملك انكلترا على اعانة الامبراطور ليساعده في نيل منصب البايافلما تولى اثنان قبله على هذا المنصب ولم يعنه الا امبراطور كما كان وعده خاب امله فيه وفشرت همته من جهته وصار لا يعتنى بمصالحه ولا يسعى في نفعه حتى يتم بحث سيده الملك هنري على اعاقته في مشروعاته

ولوا كفى ملك فرانسا بمحظ رعاياه وبلاده من تلك الاغارة المبهولة التي ادخلت في اعتقاد الافرنج ان قوام الداخلية عظيمة جدا حتى امكنها طرد جيش الامبراطور وان كان معه الدوق دي بوربون واعاقته اتم الاعانة وهو ذو شوكة عظيمة ومعارف غزيرة ويعرف عملاقة فرنساوية حتى المعرفة لكونه منها لثم هذا الحرب باثبات الفخر والشرف له ولرعاياه لكنه لما كان شجاعا طامعا يغتر بمساعدة دهره وكان من دأبه الميل الى الخطر لا الى الحزم كان يفرح بما ناله وما حقه او اذا ظهر ثجابه ويغتر بنظره في كل مشروع خطب يلزمه التثبت والحساسة فلما ساعد الدهر في هذا المشروع تعلق آماله بما فوق ذلك لا سيما وكان له اذذاك جيش جرار يعتد من اعظم الجيوش التي سبق جمعها في مملكة فرانسا فابت نفسه ان يسرح هذا الجيش قبل ان يظهر به في حرب كبير وقوام على ذلك انه راى ان جيش الامبراطور قد تعب من مشاق المحاصرة وقتت همته بعد الهزيمة وان دوقية ميلان لا تجد من يدافع عنها وانه لا مانع من دخولها قبل ان يصل اليها بسكر مع من بقي معه من العساكر بعد الهزيمة وايضا لاتصل عساكر هذا الامير اليها الا وهم على غاية من التعب والمشقة من سرعة سيرهم لما داخلهم من الخوف والرعب فلا يكون لهم اقتدار على مقاومة عساكر هديدة لم تسترهمتها ولم بكل عزمها فتبادر دوقية ميلان الى التسليم بدون مقاومة كما حصل منها ذلك غير مرقم ان هذه الاماني في حشد ذاتها كانت مقبولة لا يستعدها العقل

مطلب  
اغترار الملك فرنسيس  
بهذا النجاح

مطلب  
عزمه على الهجوم على  
دوقية ميلان

سنة ١٥٢٤

الا ان الملك فرنسيس لم يهتم بأمرها من الامور اليقينية فحاول اولو  
الدراية من وزرائه ونجرائه ان يمدوه عن هذا المشروع وادعوا له انه خطر  
يصعب عليه تجهيزه وقتئذ كان وقت شتاء وامطار لا سيما وكان معظم جيشه  
من السويسيين والالمانيين لامن رعاياه فلامانع انهم يتخلون عنه فيكون  
عرضة لاختار عطفية ولما بلغ ذلك والدته كورقة عجلت بالسفر الى اقليم  
برونسه لتمنعه عن هذا المشروع المخطى ومع ذلك لم يلتفت الى قول وزرائه  
ولا جل ان لا يغضب والدته بعدم قبوله لنصحها ساقر قبل ان تصل اليه ولكن  
حيث كان ذلك يخل بمقامها على كل حال وبديل على عدم اعتبارها لما جعلها  
قبل سفر مناتبة على المملكة مدة غيبته هذا وينبغي لنا ان نقبه هنا على ان الامير  
بونيو بيطة قد بذل غاية جهده في حث الملك فرنسيس على السير الى  
ميلان لانه كان ذاحية وشدة وكان بين طبعه وطبع الملك فرنسيس شبه  
كلى وزيادة على ذلك كان مدة حربه الاول في دوقية ميلان قد عشق امرأة  
من نساء تلك الناحية فكان في قلق من بعده عنها وكان يجب الاجتماع  
بها ويقال انه اخبر الملك فرنسيس عنها وبالغ في حسناتها وجمالها حتى تعلق  
بها قلبه واشتغل بها خاطره ولبه وتشتوق الى رؤيتها فانه كان بمكانة عظيمة بين  
العشاق

مطلب  
اقامة نائبه  
في المملكة مدة غيبته

فاجتاز الفرنساوية جبال الپه من جبل منها يسمى سينيس واسرعوا  
في السير لانهم كانوا يرون نجاحهم متوقفا على مبادرتهم ووصولهم الى  
ميلان قبل وصول يسكير مع عساكر الامبراطور اليها وكان يسكير  
قد سار من طريق اطول واصعب من الطريق التي سار منها الملك فرنسيس  
بجيشه فانه سار من طريق موناكو وطريق فينال فلما بلغه مقصد  
فرنسيس علم ان دوقية ميلان لا تنجو منه الا اذا لحقها بعساكره فحث  
السير حتى وصل الى دلبه يوم وصل الجيش الفرنساوي الى ورسية  
ولما كان الملك فرنسيس يعلم ان تواني بونيو بيطة وتأخره في الحروب  
الاقبل هو السبب في خذلانه وانهم زامه لم يقف بل سار بدون تراخ ولا مهلة الى

مطلب  
الحرب الحاصل في دوقية  
ميلان



مدينة ميلان فبسرمد ظهوره بجيشه العظيم امام تلك المدينة وقع الرعب والخوف في قلوب اهلها حتى ان الامير يسكير حين دخل فيها مع اعظم عساكره واكبرهم شجاعة ومهارة عزم بانه لا يمكنه ان ينجح في المدافعة عنها ولا ان يتقدمها من ايدي الاعداء بوجه من الوجوه فوضع في القلعة طائفة من الحافظين وتخرج من باب وجب كان الفرقساوية اذ ذلك يَدْخُلُونَهَا من الباب الآخر

فكانت سرعة سير ملك فرنسا سببا في اخسار ما دبره فريق الایمپراطور في شأن المدافعة وصاروا بعد ذلك في حيرة كبيرة ولم يسبق لاحد من رؤساء العساكر ما حصل يومئذ لرؤساء فريق الایمپراطور حيث كان يلزمهم مقاومة جيش جرار وهم على غاية من الضنك والضيق نعم ان دول الایمپراطور شرک كان كانت كبيرة واسعة لا يحكم على مثلها احد من ملوك الافرنج ولم يكن عنده من العساكر المستأجرة الاجيش التبردية التي كانت عدته مسته عشرة الفا ولكن كانت شوكته ضعيفة وكلمته قليلة النفوذ في دوله وكان لا يجوز له ان يضرب على رعاياه مغارم جديدة الا برضاهم وكانوا يظهِرون التضجر والتنظّم اذا ضرب عليهم مغرما جديدا غير المعتاد فكنت عساكره بدون ماهية وزاد وملبوس بل كان لا يمكن تحصيل المهمات والمواد الحربية اللازمة لهؤلاء العساكر فكان لا يقوم بهذا الخطب الجسيم الا ان يبذل الامير لانواي غاية حزمه وسداد رايه وان يظهِر الامير يسكير غاية شجاعته ومهارته وان يجتهد الاميردي بوربون بقدر ما في قلبه من البغض والحقد للملك فرنسيس وبدون ذلك لا يمكن منع عساكر الایمپراطور من الوقوع في اليأس والقنوط ولا تحصيل المبالغ التي بها يمكن لفريق الایمپراطور ان ينجو من تلك الاخطار ولا شك انه لم يبق للایمپراطور دول في ايطاليا الا بسبب حزم هؤلاء الرؤساء الثلاثة واجتهادهم لا بكثرة رجاله وقواه العسكرية فزهن الامير لانواي ايراد مملكة نابلي وحصل بذلك ما صرفه على العساكر في امورهم الضرورية وكان العساكر الاسبانويون يحبون الامير

سنة ١٥٢٤

يسمى حياجا فثم على ان يلتزموا بخدمة الامبراطور في هذا الطلب وان لا يطلبوا ما هيأتهم ليقول الا فرج انهم يقاتلون لمجرد الشرف والشرف وذلك يجعلهم في الاعتبار فوق العساكر المستأجرة قبالوا منه ذلك عن طيب نفس ورهن الامير دي بوربون حليه وجواهره الثمينة واخذ بدلها مبلغا عظيما وسافر فوراً الى بلاد المانيا وكان بها شوكة عظيمة وكلمة نافذة ليجمع منها طائفة كبيرة من العساكر لاعانة الامبراطور

مطلب  
محاصرة فرنسيس لمدية  
ياويا

وقد اخطأ الملك فرنسيس خطأ كبيرا حيث امهل رؤساء عساكر الامبراطور حتى فعلوا ذلك كله لاسيما وكان عساكر الامبراطور قد قروا امامه وذهبوا الى مدينة لودي على نهر العدة وهي مدينة غير حصينة حتى كان الامير يسكر قد عزم على تركها بمجرد ظهور العساكر الفرنسية ودفنهم منها ولا يمكن استحسن الملك فرنسيس رأى الامير يونيويطة وان كان مخالفاً لراى بقية الرؤساء ووضع الحصار امام مدينة ياويا الموضوعة على نهر تيزان وكانت تلك المدينة مهمة يسهل بالتغلب عليها الاستيلاء على جميع البلدان التي على شاطئ هذا النهر لكنها كانت حصينة منيعة فكان من الخطر الشروع في حصارها في مثل ذلك الوقت اى في اثناء فصل الشتاء هذا وكان رؤساء عساكر الامبراطور يعلمون ما يترتب على تغلب الفرنسية على هذه المدينة فجعلوا فيها لفظها ستة آلاف من اقدم العساكر المتمكنين من فن العسكرية وجعلوا رئيسهم انتوان دوليو وهو ضابط جليل القدر كبير الاعتبار له من الدراية والشجاعة الحظ الا وفرو له في الادارة اليد الطولى ذو حزم وعزم يحب الشرف والفخار متعود على حسن القيادة والالتقياد فكان يسهل عليه ان يتحمل جميع المشاق ويذل ما في وسعه لينجح ويربح

مطلب  
تشيده في تلك المحاصرة

وقد شدد فرنسيس في هذه المحاصرة وبذل في تنعيمها فوق طاقته فلاجل التغلب على قلعة المدينة استعمل مهندسون ذلك العصر ما في طاقاتهم ولم يبق للعساكر عزم الا جادوا به ولا جتهدوا ابذلوه ولم يمكن للامير لانواى ولا للامير



سنة ١٥٢٤

مطلب  
مدافعة المحصورين

يسكر ان يفعل شيئا مع الملك فرنسيس بل مكشافي الجزى والصغار حتى شاع  
في رومة استهزاء بالايبراطور وعزبه انه قد عين جعل لمن يجسد الجيش  
الايبراطوري الذي ضل في شهر تشرين الاول وضاع في الجبال التي تقص  
فرانسا من لومبرديا ولم يقف له احد على جلبة ولا خبر  
ولما رأى الضابط اتوان دوليو ان ابناء وطنه في جيرة عظيمة وكرب  
شديد ورأى انه لا يمكنهم مقاومة العدو خارج الحصون علم انه لا ينبغي له التعويل  
الا على يقظته وشجاعته وعزمه ومهارته فابدى من ذلك ما يلائم عظم القلعة  
التي امن عليها ليدافع عنها فكثر ما خرج منها بعساكره واتقض على عساكر  
الفرنساوية بقلب ثابت وعزم قوى فعادهم بذلك عن الدنومتها وما كانت  
تقعه مدافعهم في الاسوار كان يجد دورهم استحكامات حصينة متينة كانت  
تظهر انها ليست دون الاستحكامات القديمة وكان يدفع الاعداء المحاصرين  
بقوة عظيمة وعزم مكين وتأسى به في ذلك المحاقطون وسكان المدينة فكانوا  
لا يكثرنون بمكابدة المشاق ولا باقتحام الاخطار وعمالهم الهام ليوم على  
مقاومة الاعداء وابعادهم نوازل فصل الشتاء وما يحدث عنها ومن جلة ما فعله  
الملك فرنسيس ليتغلب على المدينة فحمله بجرى نهر تيزان وكان  
كالحصن لها من احدى جهاتها الا ان هذا النهر فاض على حين غفلة فيضانا  
كجبرا فاضاع في يوم واحد ما جتده الملك فرنسيس في عدة اسابيع  
ومحتاج جميع الجسور التي بناها جيشه وصرف فيها اموالا جسيمة ومهمات  
عظيمة

مطلب  
تحلى البابا عن الترييقين  
بموجب مشاركة عقدها

ومع بطى المحاصرة وما حصل للشهير ليوم بحسن مدافعتهم كان من المحزوم به  
انه لو بقيت الاحوال على ما كانت عليه لاضطرت المدينة الى التسليم ولو بعد  
حين لا سيما وكان قد تين للبابا ان جيش فرنساوية هو الغالب وكان يغار  
من الايبراطور كل الغيرة فبطل بنقض المشارطات التي كانت منعقدة بينهما  
وبادر بعقد معاهدة جديدة مع الملك فرنسيس وكان البابا ليو العاشر  
قبله قد عزم على مشروع خطب وهو انقاذ بلاد ايطاليا من ايدى كل

سنة ١٥٢٤

من الايمبراطور ملك فرنسا واما هو فكان يحترم غاية الاحترام  
في جميع اموره فلصعوبة هذا المشروع عدل عنه الى مشروع آخر اهل منه  
وهو اظهار الميل لاجل الفريقين وسلوك سبيل المداخلة ليضعف به قوى الفريق  
الاخر فاطهر ان احب الاشياء اليه هو استيلاء ملك فرنسا على دوقية  
ميلان ليقمع الايمبراطور حيث كان لا يوجد طريق لاد ايطاليا من له  
اقتدار على قعه فبذل هذا البابا جهدا في عقد صلح به يتم للملك فرنسيس  
اخذ بلاده في مملكة ايطاليا ولكن كان الايمبراطور شرلكان قوى  
العزم والقلب لا يرد شي عن تميز ما اذمع عليه فرفض قول البابا وتظلم منه  
حيث انه هو الذي دعا الى الاغارة على دوقية ميلان قبل توليته منصب  
البابا فلما ابى الايمبراطور ان يقبل قول البابا عقد فوراسع ملك فرنسا  
مشارطة بانه لا ينصر احدا الحزبين على الاخر وكانت جمهورية فلورنسة  
داخلة في ضمن تلك المشارطة بمعنى انها تخلت عن الفريقين

مطالب  
اغارة فرنسيس على ملكه  
نايلي

فبهذه المشارطة تخلت عن فريق الايمبراطور ودولتان قويان اعنى البابا  
وجهورية فلورنسة واذا للملك فرنسيس ان يميز بجيشه من اراضيها  
فلما رأى هذا الملك ان ذلك يعينه اتماما عزم على شن الغارة على مملكة نايلي  
مؤملا انه سهل عليه الاستيلاء عليها لانها ليست محصنة والايمبراطور غير  
ملتفت اليها ولو فرض انه لا يمكنه التغلب عليها فله في الهجوم عليها ما آرب  
اخرى وهي ان عاملها اي نائب الايمبراطور فيها يطلب ان يحضر اليه فريق من  
العساكر الايمبراطورية الموجودة في دوقية ميلان وبناء على ذلك ارسل  
الى مملكة نايلي ستة آلاف من العساكر وجعل عليهم رئيسا الامير  
حنا ستوار وهو دوق البانية ولكن ادرك الامير بسكير ان ذلك  
كله مشاغلة وملاهاة ورأى ان دوقية ميلان هي مركز العمل فامر الامير  
لانواي بانه لا يلتفت الى ذلك ولا يغتر به لانه خداع ومحلولة بل يجعل قتال  
الملك فرنسيس مطمح نظره ولا يلتفت الى غيره حيث انه قد اضعف نفسه  
بنفسه اذ مرق جيشه بدون ثمة مجزوم بها وفصل عنه تلك السرية التي



سنة ١٥٢٤

مطلب

ما بذله كل من الامير يسكير  
والامير دي يوربون من  
عظيم الجهد والعزم

ارسلها الى نابلي واتفق بذلك لوم الناس عليهم من حيث ان عادته ان يخاطر  
بنفسه ويعزم على امور تعد من الاماني الباطلة  
ولترجع الى الكلام على مدينة باويا فنقول ان محافظتها كانوا في كرب شديد  
وضنك عظيم حيث اخذت ذخائرهم ولوازمهم الحربية في النقصان وكانت  
العساكر الالمانية منهم لم تصرف لها ماهياتها منذ سبعة اشهر كاملة  
فقصت وقالت انها تسلم المدينة الى العدو وان لم تدفع لها ماهياتها حتى  
ان الامير ليون مع نباهته وحسن سياسته وتقوذه كلمته عليهم عسر عليه  
ان ينعم بها عن العصيان فلما علم رؤساء عساكر الايمبراطورية انه في كرب شديد  
بادروا بالسير اليه ليعينوه وكان لا يمكنهم حينئذ ان يفعلوا احسن من ذلك  
فسار اليه الامير دي يوربون ومعه اثنا عشر الفا من الالمانيين وحث  
السير حتى وصل في اقرب مدة الى بلاد كومبردي واتفق مع هؤلاء العساكر  
الى جيش الايمبراطور فكا ديساوي في العدة جيش الفرنسيين بحد  
ان اتصلت عنه ستة الاف المبعوثة الى نابلي مع دوق البانية خصوصا  
وكان جيش الفرنسيين قد تعب وكنت همته لطول المحاصرة ومضار الشتاء  
ولكن كان جيش الايمبراطور كلما ازداد عددا ازداد فيه القحط واحتاج  
الى اموال ومصاريف كان لا يمكن تحصيلها فكان لا يتيسر تحصيل الاموال  
اللازمة لمصاريف العساكر بل ولا ما يلزم لنقل الاسلحة والمهمات الحربية  
والذخائر الا ان مهارة رؤساء الايمبراطور مدت يسد ذلك كله حيث ابدوا من  
العزم والحزم ما يجمل عن الوصف وشرحوا صدور العساكر بمواعيد  
من خيفة من ينة حتى استمالوا قلوبهم وساروا بهم الى ملاقات العدو من غير  
ان تدفع لهم ماهياتهم لاسيما وكانوا قد زخرفوا لهم القول حيث ابدوا لهم  
انهم سيديرون بهم الى الاعداء بدون فتور ولا تراخ وانه ستكون لهم النصر  
ويغتيمون مغنما عظيما من سلب جيش الفرنسيين وياخذون ما يكافئهم حق  
المكافئة على تعبهم وبذل جهدهم وزيادة على ذلك كان العساكر يرون  
انهم ان عصوا وخرجوا من الجيش ضاعت عليهم ماهياتهم المتأخرة وكانوا

سنة ١٥٢٤

مطلب  
هجوم الجيش الامبراطوري  
على عساكر فرنسا  
في ٣ من شهر سباط

في قلق عظيم ليفوزوا بالكنوز الواسعة التي وعدهم بها الرؤساء فطلبوا بانقسامهم  
الحرب وملافا للعدو واظهروا من القلق والخزع ما يصدر عادة ممن يتصدى  
للقاتل لقصد السلب والنهب والاعتنام  
فلما طلب العساكر الحرب بانقسامهم لم يجهلهم الرؤساء حتى قفروهم ثم بل حاذروا  
ضياغ تلك القرصة وتوجهوا بهم فورا الى معسكر فرنسا وية فلما بلغ الملك  
فرنسيس ان جيش الامبراطور قادم اليه جمع رؤساء جيشه وعقد مشورة  
حرب للمذاكرة فيما يلزم عمله فانحط رأي ارباب الدراية والخبرة من ضباطه  
على ان يسافر مع جيشه ولا يتصدى لقتال جيش تعضده سواعد اليأس  
والقنوط لان القتاتلين بذلك كانوا يرون ان رؤساء الجيش الامبراطوري  
اذا لم يجدوا احدا يحاربونه يحتل نظامهم وتعصى عليهم العساكر بسبب  
عدم صرف ما هيأتهم فيضطرون الى تسريحهم لانه لم يمنعهم عن العصيان  
الاتعلق آمالهم باخذ سلب اعدائهم اوان العساكر لا يرون ما وعدوا به  
فياخذون في العصيان ولا يلتفت رؤسائهم الا الى ما يأمرون به على انفسهم  
وبالجملة فكان رأيهم هو ان اشاروا على الملك فرنسيس ان يتحصن في محل  
حصين حتى تأتية العساكر الجديدة التي ارسل يطلبها من مملكة فرنسا  
ومن السويس فانه حينئذ يمكنه بدون مشقة ولا سفك دم ان يتغلب  
على دوقية ميلان قبل فراغ فصل الربيع ولكن كان رأي الامبر  
بونيو بطة بخلاف ذلك فكانه قد سبق في الازل انه لا يدي مدة هذا الحرب  
رأيا الا ويكون رأي سوء وشوم على مملكة فرنسا وذلك انه رأى ان من العار  
للكل فرنسيس كونه يترك مدينة باويا بعد ان حاصرها مدة مستطيلة  
ويهرب من جيش اقل عددا من جيشه وقال ان الحرب اولى من ترك مشروع  
تثبت به الملك شهرة عظيمة تبقى مدى الدهور والايام لاسيما وكان الملك فرنسيس  
يحافظ على اسباب الشرف ويراعى مفاخر العرض وكان قبل ذلك قد اخبر غير  
مرة بانه امان ياخذ مدينة باويا او يهلك تحت اسوارها فرأى انه لا يليق به  
العدول عما عزم عليه ولم يصنع لقول من اشار عليه بالرحيل والاتجاء



سنة ١٥٢٥

طلب  
واقعة باويا

٢٤ من شهر سباط

في محل حصين بل مكثت تحت اموار باويا . ينتظر قدوم جيش  
الامبراطور .  
فلما وصل رؤساء جيش الامبراطور بعساكرهم الى معسكر الفرنسيات  
وجدوه على غاية من التحصين والاحكام حتى انهم مع ما كان لهم من الاسباب  
التي تدعوهم الى الجمل على العدو بدون مهلة ولا تراخ مكثوا زمنا طويلا وهم  
في تردد وحيرة لكنهم لما رأوا ان المحصورين بالمدينة قد ضاق بهم الحال  
واستولى على قلوبهم اليأس ورأوا ان الجيش قد ضج من طول المدة خاطروا  
بانفسهم وشرعوا في القتال وتصادم الجيشان بحمية لم يسبق مثلهما في ميدان  
حرب ولم يسبق ان جيشين آخرين اظهرا من العزم عند اللقاء ما اظهره كل من  
هذين الجيشين ليثبت لنفسه النصر على الآخر ولم تسبق واقعة ترتب عليها  
من نتائج النصر والهزيمة ما يضاهاى نتائج هذه الواقعة ولا واقعة اخرى  
كان الفريقان فيها يبذلان غاية جهدهما لما بينهما من الغيرة والحقد والبغضاء  
المية وغير ذلك من الاسباب الاخرى التي تحمل الانسان على كونه يبذل ما فوق  
طاقته من جهة . كنت ترى ملكا في عنقوان شبابه تعضده ابطال الامراء  
والاشراف الذين يذلون نفيس نفوسهم في محبته ورعايا كانت جيئهم لا تزال  
في غم وازدياد من مقاومة العدو ولهم وكان قتالهم لتحصيل الفخر وشرف العرض  
ومن جهة اخرى كنت ترى فرقا آخر مؤلفا من ابطال اعرف بفنون العسكرية  
من الفريق الاول ورؤساءهم اكثر مهارة وخزما وكانوا جميعا يقاتلون مع الحمية  
التي تسلطن على القلب عند اليأس والضرورة ومع ذلك لم يمكن لجيش  
الامبراطور في مبداء الامر ان يثبت امام جيش الفرنسيات حتى ان اعظم  
اورطة واحكمها انتظاما واصطفافا اخذت في التزلزل والتقهقر الا ان الدهر ادير  
عن الفرنسيات بعد الاقبال وتغير الحال في الحال فان جميع العساكر  
السويسية الذين كانوا مع جيش الفرنسيات نسوا ما اكتسبته ملتهم من الشهرة  
والفخار بسبب الامانة والشجاعة وحملهم الجبن على ترك معسكرهم فعند ذلك  
خرج الامير ليوه مع عساكره من المدينة وتجهل على ساقه الجيش الفرنسي

سنة ١٥٥٥

مطلب  
انهزام جيش الفرنسيين

جولة منكورة فاختل تطباها وتفرقت صفوفها وحمل ايضا الامير بيسكر  
مع خيالة الامبراطور على الخيالة الفرنسية وكانت خيالة الامبراطور من  
المانيين وكان الامير بيسكر لحزمه وسياسته قد جعل في خلال هؤلاء  
الخيالة جماعة من المشاة الاسبانيولية وكان هؤلاء المشاة متسلحين  
بقربانات ثقيلة فاقصم الامير بيسكر صفوف الخيالة الفرنسية بواسطة  
طرق حربية جديدة لم تكن تخطريال الفرنسية فانهزم عند ذلك جيشهم من  
كل جهة حتى لم تحصل منهم مقاومة الا في الهل الذي كان به الملك فرنسيس  
وبالجولة فصار هذا الملك لا يقاتل لتحصيل الشرف ولا للفخر والنصر وانما كان  
يقا تل بمجرّد الذب عن نفسه فخرج عدة جروح او هنت قواه وسقط من فوق  
جواده بعد ان قتل تحته ومع ذلك لم يرزل يقاتل ويدافع عن نفسه مع عزم  
الابطال وبطش الرجال وكان قد اجتمع حوله من الضباط عدة افراد وابدوا  
العجب العجيب وفدوا الملك بارواحهم لكنهم قتلوا حوله واحدا بعد واحد وكان  
من جملتهم الامير بونيويطة الذي كان سببا في تلك المصائب الكبيرة  
فلم يتأفف احد على قتله وكاد الملك يكون وحده في المداخلة عن نفسه وكنت  
قواه من الطعن والضرب لاسيما والعساكر الاسبانيوليون الذين كانوا  
مخدقين به اشتد غيظهم وغضبهم من مدافعتهم وثباته امامهم وهم لا يستطيعون  
القرب منه ولا يعرفون من هو فزبه حينئذ الامير بوميران احد  
البيكرزادات الفرنسية وكان قد دخل في خدمة الامبراطور مع بوربون  
وخرج عن طاعة الملك فرنسيس فلما راه متحيرا بين العساكر اقتض عليه  
ومنعهم عنه واقسم عليه ان يذهب معه الى الدوق دي بوربون لانه كان  
قريبا منه فابى فرنسيس وان كان في خطب عظيم وكرب شديد ورأى  
ان ذلك منقصة له وتدنيس لعرضه وموجب لشجاعة عدوه لكنه رأى الامير  
لانواي قريبا منه فناداه وسلم له حسامه على حسب العادة فخر لانواي  
ليقبل يد الملك واخذ الحسام مع الادب والاحترام ثم اخرج حسامه ودفعه اليه  
قائلانه لا ينبغي لملك عظيم ان يبقى بدون سلاح امام احد رعايا الامبراطور

مطلب  
اسر الملك فرنسيس



وقتل من الفرنساوية عشرة آلاف في هذه الواقعة المعبودة من اكبر المصائب  
التي نزلت بمملكة فرانساً وهلك فيها معظم الاشراف والبيكرادات حيث  
آثروا القتل على الفرار الذي يورثهم الخزي والعار ويدنس عرضهم واسر  
مقدار جسيم من جملة هنري دالير الذي كان سابقا ملكا على نوار وقرت  
طائفة صغيرة من ساقه الجيش مع رئيسها الدوق دالتسون وحين وصل  
خبر انهزام الفرنساوية الى المحافظين الذين كانوا بمدينة ميلان تركوا  
المدينة وولوا مدبرين قبل ان يتعرض لهم احد وبالجملة فلم تمض خمسة عشر يوما  
بعد تلك الواقعة الا ولم يبق بلاد ايطاليا احد من الفرنساوية  
واما لانواي فكان يعامل الملك فرنسيس معاملة الملوك وابدى  
في اكرامه ما يليق بمقامه ويلام طبيعته لكنه كان يحفظه كل الحفظ ويلتفت  
اليه غاية الالتفات خوفا ان يفر منه او يقبض عليه عساكر الامبراطور  
ويأخذوه رهنا عندهم حتى تدفع اليهم ما هيأتهم الباقية لهم ولا جثل  
الاحتراس من هذين الامرين اخذ بيد الملك فرنسيس في اليوم الثاني من  
الواقعة وادخله في قلعة بيزيغيتون التي بقرب مدينة كريمون واناط  
بمحافظته الامير فرديناند الرسون سر عسكر المنشاء الاسبانية  
وكان ذا مروءة كبيرة وعرض فعامل الملك بما تقتضيه جلالة قدره وشدد  
في محافظته حتى كانه ودبعة عزيزة يحاذر ذلك الامير ان يفرط  
فيها

ولكن لما كان الملك فرنسيس طيب النفس حسن الظن خطريته  
ان الامبراطور يتركه مثل منصف بهذه الاوصاف فكان يود ان يبلغه  
ما هو عليه من سوء الحال فطمأنه انه اذا علم بذلك رضى لحاله وخلي سبيله  
وكان رؤساء عسكر الامبراطور يودون ايضا ان يخبروه بالنصرة العظيمة التي  
حصلت لهم ويستفهموا منه عما ينبغي لهم فعله وفي ذلك الفصل كان طريق  
البر اقرب الطرق وامن في توصيل الاخبار الى بلاد اسبانيا فاعطى الملك  
فرنسيس للامير باتالوز الذي ارسله لانواي الى الامبراطور ورقة

مطلبه  
حالة الايمبراطور  
وصلته الاخبار  
جيشه في عشرة من  
آذار

طريق ليزيها من ارض فرانساً بدون معارضة  
فلما وصل هذا السفير الى الايمبراطور واعطاه الاخبار تلقاها مع التؤدة والسكون  
بهيث لو كان ذلك عن نية خالصة وطوية سليمة لا كسبه شرفاً وتغزراً اكثر من  
اعظم نصره وذلك انه لم يفرح بظفر جيشه ولم يظهر منه امارات كبر وتعاظم  
ودلائل عظم وشجاعة بل ذهب فوراً الى الكنيسة ومكث ساعة كاملة وهو يدعو  
الله تعالى ويشكره ثم عاد الى ديوانه فرآه مشغولاً من اكابر اسبانيا واعيانها  
ومن سفراء الملوك والكل مجتمعون ليهنوه بالنصرة فقبل منهم التهنئة بوجه  
التؤدة والسكون وانظر التأسف على امير الملك فرنسيس قائلاً انه عبرة  
عظيمة للملوك والسلطين تربهم انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من صروف الزمان  
ونكبات الحداث ومنع ان تقام مواسم وافراح او تجعل زينة في حداً من دوله  
وبسادرها قائلاً انه لا ينبغي الفرح في مثل هذا الحرب حيث انه بين الملل  
النصرانية وانما الفرح والسرور سيكون بعد النصر على جيوش الاسلام  
وبالجمله فشهد من حاله انه لم يفرح بتلك النصر الا لكونه صار بها اذا اقتدار  
على تسكين بلاد أوروبا في ظل الوية الصلح والامان

مطلبه  
مقاصد التي عزم على

ولكن كان شرلكان يضر خلاف ما ينظم راذ كان الطمع نصب عينيه  
وكان خالياً عن الحلم والكرم والمروءة البشرية فانه بمجرد ما بلغه الخبر بانتصار  
جيشه في واقعة باويا حصل له باطنان من الفرح والسرور ما يبجل عن الوصف  
وتعلقت اماله بمشروعات جليلة ومقاصد عظيمة ولكن حيث كان به لم انه يصعب  
عليه تكيمها رآى من اللازم الضروري ان لا يظهر ما ضميره مادام يأخذ  
اهيته ويجهز جميع المواد اللازمة فلما انه بذلك يمكنه اخفاء اغراضه الباطنية  
وسترها عن نظر ملوك أوروبا

مطلبه  
غم اهالي مملكة فرانك

هذا وكانت مملكة فرانساً في غم جديد وحزن شديد لانهازام جيشها وامر  
ملكها حيث كتب الملك بنفسه الخبر بانهازامه في كتاب ارسله الى والدته صعبة  
الامير بانالوزة وكان لا يشتمل الاعلى عبارة واحدة وهي (تفيد الوالدة  
اتباعنا كل شيء مع اعداء الشرف والعرض) وقد حكى من قرمن العضاكر



سنة ١٠٢٥

ودرجع من بلاد ايطاليا بجميع ما حصل في تلك الواقعة المشروعة فخرن  
اهالي المملكة كافة عما وقع لعساكرهم وصاروا في غم شديد وكانت مملكة  
فرانسا حينئذ ملوكها الامال بخزانتها ولا عساكرها ولا ضباط يحسنون  
الادارة الحربية والسياسة العسكرية وكانت في قبضة اعداء عديدين حتى  
صاروا على شفا جرف ولم يتقدروا في الواقع وتقس الامم من تلك النكبة الكبيرة  
الامعارف الاميرة لوريه ام الملك فرنسيس وعزمها وكانت نائبة عن  
الملك فيها كما سبق فقد اتقنتها تلك المرة وان كانت عرضتها للخطر غير مرة  
اشار الشهورتها وحظ قسمها وذلك ان هذه الاميرة المشهورة بالشفقة على  
ولدها لم تترك نفسها للاستيلاء الحزن والغم عليها حتى تفسد همتها بل اظهرت  
ايضا من السياسة المحكمة وحسن التدبير ما اعجب فحول الرجال في السياسة  
وغير عقول ارباب الكياسة والرياسة فجعلت العساكر الذين سلوا من  
من واقعة ياويا ودفعت فداء الاسارى ودفعت لهم ما كان متاخرا من  
ما هيأتهم وامتنهم بجميع ما يلزم حتى صاروا مستعدين للحرب والقتال  
وجعلت عساكر جديدة وحصفت الضواحي والرساتيق وعرفت بحزمها  
وعزمها ان تحصل المبالغ اللازمة لتتميم هذه الاشياء الجسيمة وبذلت غاية  
جهدا في استمالة هنري ملك اسكتلندا الى حزبها من هذه الحيثية اخذ  
الرجاء بنحش قلوب الفرنسيين

مطلب  
حسن سياسة النائية  
في المملكة

واما الملك هنري فانه لما كان يتعاهد تارة مع الايبراطور واخرى مع ملك  
فرانسا لم يتخذ له غرض سياسي انتهى اليه مشروعا وبكون مطمح نظره  
في افعاله بل كان يقتصر عادة على فعل ما تقتضيه الاحوال ولكن قد حصلت  
وقائع عرف بها انه من اللازم الضروري نصب ميزان تعادل بين قوى الفريقين  
المتشاكسين يعني فريق الايبراطور وفريق ملك فرانسا حتى انه رأى  
فيما بعد ان هذا الامر متعين عليه لا يقوم به غيره وانه لا ينبغي له اهماله فجعله  
مطمح نظره وجعل ابقاء التعادل بين قوى الفريقين المذكورين نصب عينيه  
وذلك ان سبب معاهدته قبل ذلك مع الايبراطور هو انه كان يظن انه يمكنه اخذ

مطلب  
ما قام بنفس الملك هنري  
الثامن بسبب نصرة  
الايبراطور في واقعة ياويا

سنة ١٥٢٥

بعض اراض من مملكة فرانسسا كانت قبله لملوك انكلترة فباعتراره  
بهذه الاماني من اخذ تلك البلاد تعاها مع الامبراطور وهم باعاشه على الملك  
فرنسيس لكنه كان لا يظن ان ذلك يؤدي الى انهزام جيش الفرنساوية كل  
الانهزام كما حصل في واقعة ياويا لان هذه الواقعة جرئت الى ضعف قوى  
احد الحزبين بل محققها بالكلية وواي ان هذه الواقعة يمكن ان تؤدي الى خدش  
المذهب السياسي الذي هو اصل في ابقاء التعادل بين ملوك الاقربج فتصير  
في امره وحصل له فزع كبير حيث رأى ان بلاد اوروبا صار يخشى عليها  
ان تقع في ايدي الامبراطور شرلكان اذ هو بعد انشغاله على جيوش  
الفرنساوية صار عظيم الشوكة والبأس لا قدرة لاحد من ملوك الاقربج على  
مقاومته وصده عن المشروعات التي تضر بالملة النصرانية نعم انه بالنظر لكونه  
حليف الامبراطور ومتعاها معه كان يسوغ له ان يؤمل مقاسمته في بلاد  
الملك المأسور لكنه كان يلاحظ ان الامبراطور شديد الحرص والطمع فربما  
تكون القسمة بينهما ضيزى او انه لا يمكنه حفظ ما يخصه فيها وزيادة على ذلك  
رأى انه ان ترك الامبراطور يفعل ما بدا له مع الملك فرنسيس واخذ من مملكة  
فرانسسا بعض اراض عظيمة و اضافها الى الممالك الكبيرة الواحدة التي كانت  
حيث تحت يده يزيد طغيانا وقسوة ويخشى منه على مملكة انكلترة اكثر من  
ملوك فرانسسا الاقدمين الذين كانوا يشنون عليها الغارات في سائر  
الاقوات ويؤدي ذلك ايضا الى انعدام ميزان التعادل بين ملوك الاقربج مع  
ان هذا الميزان هو اصل شوكة انكلترة ومشاصولها وقود كلتها بل  
وبدونه لا تأمن على نفسها وزيادة على ذلك رأى الملك هنري لحال فرنسيس  
في وقوعه في مثل هذه التكبته خصوصا وقد بلغه انه ابدى في واقعة ياويا من  
الشجاعة ما لا مزيد عليه فازداد بذلك رافة وشغقة عليه وكانت عاده  
الميل الى مكارم الاخلاق قطع ان يثبت لنفسه القناريين بمالك الاقربج بكونه  
انقذ عدوا مهزوما هذا ولا يخفى ان وزيره ولسي كان يذل غاية جهده  
في استمالة الى حزب الملك فرنسيس لان هذا الوزير لما خطب امله في نيل



منصب اليبا وتولاه اثنان غيره مع ان الايمبراطور كان قد وعده بأنه عند خلوه لا يولى عليه احد سواه غضب من الايمبراطور واعتقد انه هو السبب في عدم توليته ذلك المنصب وكان ينتظر حصول فرصة تعينه على الانتقام منه فلما طرأت تلك الاحوال عدها من اعظم الاشياء موقعا لتخيير ما كان عزم عليه لاسيا وقد ارسلت الاميرة لويرة والدة الملك فرنسيس الى هذا الوزير والى الملك هنرى تستعطفهما وتدعوهما الى اعانتها على الايمبراطور فوعدها الملك هنرى سرآبانه من الآن فصاعدا لا يعين الايمبراطور على ايداء مملكة فرانسوا واضرارها مادامت على حالتها المشؤومة التى آلت اليها بعد انهزام جيشها فى واقعة ياويا لـ كنهه طلب منها ان تعدد بان لا ترضى بتزيق مملكتها وتشتيت بلادها عن بعضها ولو كان ذلك بقصد اتقاء ايها من الاسر والرق

ولكن بسبب المعاهدة التى كانت بينه وبين الايمبراطور لزمه ان يسلك سقنا بحيث لا تظهر عليه آثار ما وعده بالاميرة لويرة فامر ان تجعل فى بلاده مواسم واعياد عامة لادخال السرور والفرح على كافة الناس لنصرة الايمبراطور حتى كانه يود ان تحصل فرصة تعينه على تخريب مملكة فرنساوية وتدميرها بالكلية ويبعث سفراء من طرفه الى مدينة مدريد كرسى اسبانيا بقصده تهتة الايمبراطور بالنصرة وليذكرهم بان الملك هنرى له الحق فى اقتسام غنائمها لانه حليفه ومعاهده وكتب له ايضا ما معناه انه بموجب ما انخط عليه الرأى وتقرر فى المشاركة يلزم ان يسير الايمبراطور مع جيش عظيم ليتغلب على اقليم غينية ويسلمه اليه وانه يريد ارسال بنته الاميرة مارية الى بلاد اسبانيا اولى مملكة البلاد الواطية لتكون تريتها بعرفة الايمبراطور حتى يعتقد نكاحها بموجب ما هو مقرر فى المشاركة ويطلب من الايمبراطور ايضا ان يبعث اليه الملك فرنسيس لانه بموجب المشاركة المنعقدة بمدينة ابروجه يجب على كل من المتعاهدين ان يسلم الى المتظلم من ظلمه او تعدى على حقوقه \* هذا مضمون ما كتبه الملك هنرى

سنة ١٥٢٥

الى الايمبراطور وبعثه اليه مع السفراء المتقدم ذكرهم ولكن حكان يعلم انه لا يجيبه في شيء من ذلك كله لانه يساين مزاج مصلحته بل ولا يستطيع الاجابة لان ارباب دولته يمنعون عن ذلك فلذا قيل ان الملك هنري لم يطلب ذلك من الايمبراطور الا ليرده فيتعلل عليه ويتعاهد مع مملكة فرانس على حسب ما تقتضيه الاحوال

وعجز دما بلغ دول ايطاليا ان جيش الايمبراطور قد انتصر في واقعة باويا حصل فيها فزع كبير وغم شديد لكافة الناس لان هذه النصر ترتب عليها اعدام تعادل قوى القريتين وكان هذا التعادل نصب اعينهم في جميع اداراتهم وسياساتهم اذ هو اصل اطمئنانهم وامنهم على دولهم وبلادهم فبعد نصره الايمبراطور على الملك فرنسيس رأوا انهم صاروا عرضة اكثر من غيرهم لان يلحقهم بطش الايمبراطور الذي كانت اطماعه دائما في النمو والازدياد خصوصا بعد هذه النصر وقويت شوكته عما كانت عليه قبل ذلك لاسيما وكان قد ظهر لهم فيه علامات كثيرة دلهم على انه بوصف كونه ايمبراطورا او ملكا على بلاد نابلي لا مانع ان يدعى دعوى عريضة بتطلبه لمعظم بلاد ايطاليا ويسهل عليه ان يظفر بجرامه فيما يدعى به فيخشى منه ان يضر بلادهم كل الضرر ووقعهم ذلك في الحيرة والرعب فاخذوا يحشون عن وسائط بها يمكنهم ان يعرضوا له قوة عظيمة فيها كفاءة لمنعه وصدته ولكن لم يسلكوا في ذلك مسلك الحزم وسداد الرأي فلم يحصل لهم فلاح ولا نجاح وذلك ان البابا كليمان لم يجر على ما اتفق عليه مع أهل البنادقة في شأن حفظ بلاد ايطاليا وابقاء حريتها بل حمله الخوف من الامير لانواي او غروره بالمواعيد المزخرفة التي وعده بها على ان يعدل عما صمم عليه مع البنادقين وعقد مشاركة خصوصية بينه وبين هذا الامير والتزم فيها ان يدفع في الحال مبلغا جسيما من المال في تطير بعض شروط طلبها فلما دفع اليه ذلك المبلغ وارسل تلك المشاركة الى الايمبراطور أبى ان يقرها فاستوجب البابا سخط الناس عليه بكونه آثر مصلحة نفسه على المصلحة العامة وبكونه ارتكب من

مطلب  
ما قام بنفوس اهالي  
ايطاليا بسبب نصر  
الايمبراطور

في عزة شهر نيسان



قيام جيش الإمبراطور  
وخروجه عن الطاعة

الدائمة ما اكتسبه الخزي والعار من غير أن يعود عليه ثمرة من ذلك  
ومع أن هذا المبلغ قد أخذ من اليايا بطريق التحيل والخذاع الذي يدنس العرض  
ويورث المعرفة لصاحبه تقول أنه كان له عظيم قمع حيث أن وقوعه في يد الأمير  
لاوای قد وافق وقوع قسنة بين الجيش فصرفه على العساكر وسكن به هذه  
القسنة فكان ذلك مبيها في مجازاتهم الخطر وذلك أنه بعد أن هزم جيش الفرنسيين  
ظن العساكر الألمانيون الذين دافعوا عن مدينة پاویا حق المدافعة  
أنه بفخارهم الذي اكتسبوه بشجاعتهم حق لهم أن يطغوا ويغفوا ويفعلوا  
ما لا ترضاه النفوس الشريفة من السفه والوقاحة فطلبوا وفاء ما كانوا وعدوا به  
قبل الحرب فحصلت لهم محاولة من جهة حكامهم فاستولوا على مدينة پاویا  
وصمموا على إبقائها بأيديهم على سبيل الوهن حتى تصرف لهم ماهياتهم وكان  
يظهر من باقي الجيش أنه يرجع إلى أعانتهم لا إلى قمعهم ولكن سكن الأمير لاوای  
هذه القسنة بصرفه عليهم المبلغ الذي أخذه من اليايا ولما رأى أنه ربما يتعذر  
عليه فيما بعد أن يصرف لهم ماهياتهم شهر بشهر بدون تعويق فيعصون عليه  
فأمر أن يورأى من الجائزاتهم حين عصيانهم وبما قبضوا على الملك فرنسيس  
الذي كان أسيرا عنده استحسن أن يسرحهم جميعا المائتين وإيطاليين  
ولا يبقى منهم أحدا في خدمة الإمبراطور ومن العجيب أن كان ملاجما  
لما كان جاريا في معظم الممالك الأفريقية في القرن السادس عشر أن أغلب  
ملوك الأفريق كانوا يخشون أن يجمع الإمبراطور عليهم ويأخذ بلادهم وكان هو  
في الحقيقة مصمما على ذلك مع أن إرادته كانت قليلة جسدا بحيث لا تقى  
بمصاريف هذا الجيش الذي لا يزيد على أربعة وعشرين الفا

هذا ولا يخفى أن الإمبراطور شرلكان لم يبق على ما كان يتكلفه أولا من  
إظهار التؤدة وعدم إظهار القرح حين بلغه نصرته جيشه بل عدل عن ذلك  
وصار يذل غاية جهده حتى يستفيد من مصائب خصمه القوآت الجلية  
وقد أشار عليه بعض ندمائه وأرباب ديوانه أن يعامل الملك فرنسيس معاملة  
أهل العفو والحلم وأن يترك دأب الشامتين عند التوآب ولا يكلف الملك

مطلب  
مذاكرة الإمبراطور  
حيث يكون به تحصيل  
قوآت جليلة من نصرته  
على الملك فرنسيس

سنة ١٥٢٥

فرنسيس بامور صعبة بل يطلقه لتكون بينهما روابط المحبة لا كبد لان روابط  
حسن الصنيع اعظم واثبت من كل رابطة تكون ناشئة عن المواثيق التي تحصل  
بمعض الارام والاكراه لكن ربما كان مثل هذا الحلم لا يوافق الاغراض  
السياسية خصوصا وكانت هذه الصفات لا تلائم طبيعة هذا الايمبراطور  
فمن ثم شق عليه ان يقبل نصيح هذا القويق واما القويق الآخر وهو الجمهور  
فكان رأيهم موافقا لرأيه فلذا قبله منهم بدون توقف الا انه لم يجز في مقاصده على  
منهج العزم والهمة وذلك انه فضلا عن كونه يهمل جهده ويدخل  
في مملكة فرانس مع العساكر الاسبانية ويسيروا في البلاد الواطية ويغير  
على دول ايطاليا قبل ان تغيب من الدهشة التي اوقعها فيها نجاح  
عساكره في واقعة باويا سلك سبيل التحييل والتداع واضاع وقته  
في المذاكرات والمداولات التي لا تجدي نفعا ولكن لم يكن الحامل له على سلوة  
هذا السبيل هو مجتر دميته الى ذلك بل الجأته اليه الضرورة ايضا وذلك انه لقله  
امواله كان لا يمكنه تحصيل المواد والمهمات اللازمة لتجنيده جيش عظيم لاسبيا  
وكان لم يذهب ابدامع جيوشه في الحروب والوقائع بل كان يجعل عليها سر عسكر  
ينوب عنه فكان لا يميل الى الحرب كل الميل ولا يجعل به وانما كان يقول على  
المذاكرات وآراء المشورات لانه كان في ميدانها بمكانة عظيمة وزيادة على ذلك  
اغتر بنصرته في واقعة باويا كل الغرور حتى كان يترأى منه اعتقاده انه دمر  
قوى مملكة فرانس واخذ خراستها وانه عن قريب ستقع تلك المملكة بين  
يديه كما وقع ملكها

مطلب  
الشروط الصعبة التي ط  
من الملك فرنسيس

ولما كان غروره يزين له تلك الآمال صمم على ان لا يبيع حرية الملك فرنسيس  
الا باغلي ثمن وعزم على عدم اطلاقه من الاسر الا اذا املى عليه ما يشاء من  
الشروط فامر القوتة روكس ان يذهب الى الملك فرنسيس في مجبته  
ويخبره على لسانه انه لا يطلق من الاسر الا اذا قبل هذه الشروط وهي ان يرد الى  
الايمبراطور اقليم بورغونيا لانه اخذ من آباءه واجدادهم بعض الاقتنيات  
والتمهذي وان يتخلى عن اقليم پرونسة ودوقية دوفينة لتتكون منهما



مملكة مستقلة تعطى للدوق دي بوربون وان يسلم ملك انكلترا في جميع ما كان يطلبه منه وان يبطل من الآن فصاعدا جميع ما يدعى به من الحقوق في مملكة نابلي ودوقية ميلان وغيرهما من دول ايطاليا هذا وكان الملك فرنسيس يظن ان الامبراطور سيعامله معاملة الملوك ويطلقه على احسن الوجوه فلما عرضت عليه تلك الشروط غضب غضبا شديدا وسل حسامه قائلا لا اليق بالملك ان يموت هكذا واخذ يقتل نفسه واذا بالامير الرسون قام فزعا وقبض على يد الملك حتى سكن غضبه وعاد الى عقله واقاد انه يؤثر الاسر على شراء حريته بهذا الثمن الذي يفرض بمقامه مدة حياته ويدنس عرضه

ولما وقف الملك فرنسيس على حقيقة ما رب الامبراطور اخذت آلامه في الزيادة وشق عليه ان يمكث اسيرا عند الامبراطور ولولا ما كان يتسلى به ليس كل اليأس وجزم ان لامناص وهو انه اعتقد ان الشروط التي عرضها عليه القوتة روكس لم تكن صادرة من نفس الامبراطور وانما حكم بها ارباب ديوان اسبانيا وانه اذا قابل الامبراطور بنفسه يطلقه من الاسر بخلاف ما اذا كان الوزراء هم الواسطة بينهم فاقطعوا عليه المدة وبناء على ذلك طلب ان يسافر الى مدينة مدريد ليقابل الامبراطور وان كان هذا يقضى به الى ان يكون كالمحبوبة يتفرج عليها الخصاص والعام من الاسبانيولين فاقره الامير لانواي على ذلك بل رغبه فيه واره كيف يسلك في هذا الامر وكان الملك فرنسيس في قلق عظيم حتى اتى من عنده بالسفن اللازمة للسفر لان الامبراطور شر لكان لم يكن حيثئذ له اقتدار على تجهيزه ونعمة اياها كانت فسافر الامير لانواي مع الملك فرنسيس الى جنويرة ولم يخبر بقصده الامير دي بوربون ولا الامير يسكير وانما تعامل بكونه يريد ان يتقل فرنسيس الى نابلي فبمجرد ان اقلعت السفن امر الملاحين ان يتوجهوا الى اسبانيا وكانت الريح مساعدة فقفزت السفن الى نواحي مملكة فرانسفا فصار فرنسيس يلتفت اليها مع التحسر والتأسف ويرجع بصره

سنة ١٥٢٥  
٢٤ شهر اب

مطلبه  
المشاركة المتعقبة بـ  
مملكة فرانسوا ملك انكل  
واعانة هذا الملك للممل  
المذكورة

واحتشاه تتلظى وبعد ايام قليلة رسوا على مدينة برسلونة فصدر امر من  
الإمبراطور بوضع الملك فرنسيس في السراية الملوكية التي بمدينة مدريد  
وامر الأمير الرسون بحفظه وحفره ققام بذلك مع التيقظ الذي كان عليه  
في السجن الاول وبعد وصول ملك فرانسوا الى مدينة مدريد ببعض ايام  
علم انه لا ينبغي له ان يعتمد على حلم الإمبراطور وكرم نفسه وانما تسلي  
بالمشاركة التي انعقدت بين امه الاميرة لويرة والملك هنري الثامن  
مؤملا ان يطلق بها من اسره وذلك ان الامور التي طلبها ملك انكلترا من  
الإمبراطور الغاها في مدينة مدريد لان الإمبراطور لغروره بالنصرة صار  
لا يظهر ملك انكلترا الاحترام والتجيب الذي كان يظهره له سابقا وكان  
الوزير ولسي متكبرا كسيده يحب من يتلقاه ويداهنه فاغتاض كل الغيظ  
من الإمبراطور حيث قطع المودة وعلائق المحبة التي كان يظهرها له سابقا وهذه  
الاسباب قوت الاسباب التي ذكرتها آنفا فحلت الملك هنري على  
عقد مشاركة مع الاميرة لويرة التزم فيها بالدافعة عن مملكة فرانسوا  
وحمايتها من الإمبراطور وبذلك زالت جميع الاسباب التي كانت توجب العداوة  
بين انكلترا و فرانسوا و وعد الملك هنري ان يخلص فرنسيس من  
ورطة اسره

وبينما كان الإمبراطور في حيرة عظيمة بسبب محلي ملك انكلترا عن حربه  
اذ حصلت جاذبة اخرى مشؤومة زادت بها حيرته وذلك ان مورون قنجلير  
ميلان كان يدبر سراقة كبيرة لاغدام حكم الإمبراطور من بلاد ايطاليا  
لان مورون وان كان يغض الفرنساوية الا ان تلك البغضة زالت من قلبه  
بعد طردهم من بلاد ايطاليا وحصل له ايضا سرور من جعل الأمير  
سفورس حاكما على دوقية ميلان لكنه اغتاض حين توقف ديوان  
الإمبراطور في تولية سفورس المذكور على دوقية ميلان وابدى عللا  
كثيرة في عدم تعجيله بتولية هذا الأمير وكانت هذه العلل ظاهرها المحاولة  
والخادعة قطن مورون ان قصدا للإمبراطور وارباب ديوانه من هذه

مطلبه  
القيسة التي اوقعها مورون  
لاغدام حكم الإمبراطور  
من بلاد ايطاليا



المحاولة لن يسلبوا من الأمير سفورس دوقية ميلان مع انها انجذت من  
أيدي فرنساوية لاجله وكان البايواهل البتلافة يظنون ذلك أيضا  
فأراد شريكان ان يزيل ذلك من قلوبهم فجعل باعطاء حكومة ميلان  
للأمير سفورس لكن بشروط صعبة واحتراسات بموجبها كان يرى ان الأمير  
المدكور صار من رعايا الإمبراطور لا من خراجي الإمبراطورية وصار اعتماده  
على بقاء هذه الدوقية بيده متوقفا على ارادة سيد طماع اعنى الإمبراطور  
فكان من الجائز ان الإمبراطور يأخذ منه تلك الدوقية وكان مورون يعلم  
انه اذا اخذها وضمها الى مملكة نابلي يخشى على حرية بلاد ايطاليا  
باجمعها بل ويخاف أن يفقد ما كان له حيث قد من الشوكه وتعود الكلمة وحيث  
كانت هذه الامور المرجفة قائمة بذهنه لا تنفك عنه اخذ يدبر ما يكون به  
اتخاذ بلاد ايطاليا من حكم الإمبراطور وهذا الغرض كان يميل اليه  
ارباب السياسة من اهل ايطاليا في ذلك العصر وكانوا يرغبون فيه  
كل الرغبة فرأى مورون انه اذا كان سببا في خلاص مملكة نابلي من أيدي  
اهل اسبانيا يثبت له نكر كبير وشهرة عظيمة لاسيما وقد كان سببا ايضا في  
طرد فرنساوية من دوقية ميلان فبجتر دما تعلق آماله بتخير هذا الغرض  
سخر بذهنه طريق يسلكه في هذا المعنى فاستحسنه وصمم عليه وان كان صعبا  
جدا لانه كان جسورا ما هرا لا تعوقه خطوب ولا تصده اخطار

فطلب  
مذاكرته مع الأمير يسكبر

هذا ولا يخفى ان كلاما من الأمير دي بوربون والأمير يسكبر كان قد حصل له  
غيط شديد من كون الأمير لانواي توجه بملك فرانسوا الى اسبانيا  
من غير أن يخبرهما اما الدوق دي بوربون نخشى ان يحصل بين الإمبراطور  
والملك فرنسيس عقد مشاركة تضر بمصالحه فسا فرورا الى مدينة  
مدريد ليأمن من وقوع ذلك وبعد سفره بقي الأمير يسكبر وحده منوطا  
بحكم الجيش فلم يمكنه أن يترك بلاد ايطاليا لكنه كان في كل وقت يظهر  
الغيط من الأمير لانواي ويتكلم في حقه بامور تدل على بغضه وكرهته له  
وبعث الى الإمبراطور كتابا يذكر فيه ان لانواي لم يتفق وقت الحرب ولم يظهر منه

سنة ١٤٢٥

سوى الجبن كما انه بعد الحرب لم يظهر منه سوى الوفاحة وقبح السلوك وزيادة  
على ذلك كثيرا كان الامير پسكير يتظلم من الامبراطور ويخبر انه لم يكافئه  
ولم يجزه على خدمه واشغاله حتى ان مورون المتقدم اسس ما كان شارعا  
فيه على غيظ الامير پسكير وذلك انه كان يعلم ان طبعه زائد عن الحد وله  
فضل شهير وباع طويل في الحرب والصلح وله قش شريفة وهمة عليه يقدم  
على ما لا يمكن الاقدام عليه فيعود راقلا في حمل الظفر والنجاح وكان  
معسكر جيش اسبانيا قريبا من مدينة ميلان فسهل على مورون  
ان يتقابل مع الامير پسكير فقابل عدة مرات وفي كل مرة يتكلم معه في شأن  
الحوادث التي اعقبت واقعة باويا لان الامير پسكير كان يكثر دائما من  
ذكر هذا المعنى فلما رأى مورون انه يظهر الغيظ والتظلم من فعل الامبراطور  
اخذ يكره جميع الامور التي يمكن ان تزيد في غيظه وغضبه فكان يسالغ له  
في ظلم الامبراطور وعدم انصافه معه حيث اثر عليه الامير لانواي وفوض له  
امر ملك فرانسا فاخذه وسافر به الى اسبانيا ولم يشاوره مع انه هو  
السبب في نصرة جيش الامبراطور فكان حقه ان يفوض له لالغيره امور الملك  
فرنسيس مادام اسير وبهذا القول ظن انه قد قوى غيظ الامير پسكير  
واخذ يفيد بطريق التلويح والتلميح ان الوقت يساعده اذا اراد الانتقام من  
الامبراطور في نظير هذه الفعال القبيحة بل ويمكنه ان يثبت لنفسه نغرا مؤبدا  
وفضلا مخلدا يبقى مدا الا عصا روالدهور بكونه يتقذ وطنه من ظلم الغرباء  
واجحاف الحكام الاجانب لاسيما ودول ايطاليا كانت قد سئمت من حكم  
الاسبانيولين لغلظتهم وسوء فعالهم فهي متأهبة لان تجتمع مع بعضها  
وتطلب استقلالها واهاليها كلهم متطلعون اليه ولا يرون احدا سوا مله عقل  
ونهي وقريحة واسعة وهي يقدر على تمييز هذا المقصد المهم وتقييمه مع النجاح  
وابدي له ان تقييم هذا الغرض موقوف على ارادته حيث ان الامبراطور ليس له  
من العساكر في بلاد ايطاليا الا طائفة من المشاة الاسبانيولية فاذا وزعهم  
في قرى ميلان يقتلهم الاهالي في ليلة واحدة لانهم في غيظ شديد منهم بسبب



سنة ١٥٢٥

ظلمهم وافعالهم القبيحة وبعد ذلك يمكنه بدون صعوبة ان يستولى على كرسى  
مملكة نابلي واورقع في ذهنه ان الدهر اعتله تاج هذه المملكة مكافأة له على  
انتقاده لبلاد ايطاليا من ايدي الغرباء لاسبيا والاسبيا الذي هو سيد مملكة  
نابلي حيث انه طالما تصرف فيها الپاپات قبله كيف شاؤا يحصل له غاية  
السرور من جعله ملكا عليها واقاداه ان اهل البنادقة و فلورنسة ودوق  
ميلان بلغهم هذا الخبر وانهم سينضمون الى مملكة فرانسسا ويقومون مع  
الفرنساوية باثبات حق الملوكية له في نابلي وان اهل نابلي انقسم  
يودون ان يكونوا تحت حكمه لانه من انباء وطنهم ويعزونه كثير الفضله  
ومعارفه وان تقومهم قدسنت من حكم الغرباء الذين اتعبوهم بظلمهم  
وشدة قسوتهم وان الایمپراطور اذا ظهر له ذلك على حين غفلة يقع في الورطة  
والارتباك ولا يمكنه مقاومة هذه العصبية الكبيرة لاسبيا وهو قليل الاموال  
والرجال

وفي مدة هذه الحكاية كان الامير پسكر يصغى الى قول مورون وهو  
في عجب زائد من صعوبة هذا المشروع كانه يفكر في امور جمة ومقاصد مهمة  
فكان من جهة يتفر من قول مورون حيث كان يحثه ويدعوه الى القيام  
على الایمپراطور وقد استأمنه وجعله رئيسا على عساكره وكان من جهة اخرى  
تحسن له نفسه اتباع مورون حيث كان يغره بقوله انه هو الذي يتولى ملكا  
على بلاد نابلي فكث پسكر مدة وهو يتردد بين هذين الامرين ثم جنح  
الى ما يكسبه المعزة منهما وحسنت له نفسه الطماعة ان يغدر بالایمپراطور  
ليستولى على مملكة نابلي وكثر ما حصل ان اناسا عند تخييرهما بين ما فيه  
تقهم وما فيه شرف عرضهم يوثرون الاول لكنه اراد قبل خيانتته وغدوه  
ان يبحث له عن علة يتعلل بها ووجه يستند اليها فالزم مورون ان يسأل بعض  
علماء الدين هل يجوز لشخص من الرعايا ان يعصى ملكه الذي فوقه مباشرة  
ليطيع من له الحق والسيادة في الدولة التي هي الغرض من العصيان والخروج  
فاجابوا بالجواز واستمرت من ذلك الوقت المناولات والمذاكرات بين مورون

سنة ١٠٢٥ هـ

مطلبة  
غدر بسكير بالقنصل  
مورون وقبضه عليه

والامير بسكير حتى بذلا لكل الجهد في تحصيل ما يلزم لتضيير هذا  
الغرض المهم  
ولكن الامير بسكير اما لكونه استعظم هذا الامر وارتعدت قراآته من  
الغدر بسيد الذي له عليه خيرات جزيلة او لكونه رأى ان الدهر لا يساعده  
في ذلك وتيقن عدم النجاح اخذ يفكر فيما يتعلل به في تقض الشروط التي  
انعقدت بينه وبين مورون وكان اذ ذاك الامير سفورس قد اعتراه مرض  
ظن انه يفنى به الى الهلاك فرأى الامير بسكير انه ان كشف سر هذه القشة  
وقبض على مورون الذي يريد ايقاعها بسر منه الاميراطور ويجعله حاكما  
على دوقية ميلان مكافاة له على اماته وصدقه وان هذه الوسيلة أكثر حزمًا  
واقرب للنجاح مما اذا بحث عن اخذها بطريق الغدر والخيانة الا ان هذه النية  
الجلالة الى ارتكاب امور قبيحة تزدى ايضا بالمرودة وتدنس العرض وكان  
للإمبراطور المأمور بامر هذه القشة حين اخبره بها بسكير قطهر منه انه  
قد حصل له غاية السرور من هذا الامير لاماته وصداقته وأمره ان يستمر على  
ما هو عليه من المذاكرة مع البابا والامير سفورس حتى يختبرهما  
ويعرف بواطنهما ويمسك عليهما ادلة واضحة تثبت خيانتهم ما ولما كان بسكير  
يهلم من نفسه ان مذاكرته او لالم تكن عن خلوص طوية بالنسبة للإمبراطور وان  
سكونه على ذلك مدة لا بد وأن اوقع في قلوب اهل ديوان مدريد سوء الظن به  
واتهامه بالخيانة وعد الاميراطور بتخيير ما امره به ليبرى نفسه عند الناس حتى  
لا يسوء الظن به فلذلك اضطر الى ارتكاب ما يدنس مدي الايام والدهور وهو  
مداهنة قوم الغديرهم واذا التفت الانسان الى سعة قرائح من خادعهم بسكير  
راى ان مداهنته لهم ليست في الصعوبة دون ما ينشأ عنها من تدنيس العرض  
ومع ذلك سلك فيها مسلكا غريبا حتى امكنه ان يدخل حيله وخداعه على  
مورون وكان بمكان من الذكاء والفطنة وذلك ان مورون لما كان يعتقد  
صدق الامير بسكير ويثق به ذهب اليه في قصر نورو ليتم معه ما اتفق عليه  
في هذا الخصوص فتلقاء بسكير بمحل كان الامير ليوه حيث قد محتفيا فيه



ليسمع قول مورون مع يسكير ويسكون شاهد عليه فبعد ان قضى مورون امره وهم بالخروج من القصر ليرجع الى داره اذ فرغ فزعا شديدا وتحير في امره حين راى الامير ليون قد قبض عليه بطريق النسيابة عن الاميراطور وذهب به الى قلعة مدينة باويا وبعد ان كان يسكير شريكه في الفتنة صار يسأله ويقضى في دعواه وصدر امر من الاميراطور بحرمان الامير سفورس من جميع حقوقه في دوقية ميلان لانه كان من ارباب الفتنة وامر ياخذ جميع قلاع دوقية ميلان ومدنها فاخذها يسكير ما عدا مدينتي كريمون و ميلان لان الامير سفورس يادر بالمداخلة عنهما وبادر عساكر الاميراطور بحصارهما

ثم ان هذه الفتنة التي كان الغرض منها تجريد الاميراطور عن اراضيه التي يبلاد ايطاليا لم تجع بل ترتب عليها تكثير اراضيه في البلاد المذكورة ومع ذلك راى الاميراطور ان من الضروري اللزم له ان يتفق مع ملك فرنسا ويصالحه ويحلى سبيله وانه ان لم يفعل ذلك عاى سائر دول اوربا وتتعصب عليه لما راى منها انها كل ما قد فرغت من نجاح جيشه في واقعة باويا ومما ظهر من شدة الطمع والشر حيث كان لا يتكلف اخفاء ما كان قائما بنفسه وكان الى ذلك الوقت لم يعامل فرنسيس المعاملة اللائقة بالملوك بل ولم يحترمه الاحترام اللائق بمقامه فعوضا عن كونه يسلك معه ما تسلكه الملوك العظام مع المصاب بالتكبات سلك معه سلك ارباب الصيال وقطاع الطرق الذين يطمعون انهم باساق من وقع في ايديهم يجبرونه على فداء نفسه منهم بما تملكه يده وذلك انه حين الملك فرنسيس بقصر عتيق ووضع عليه خفرا كان يشد دعليه كل التشديد حتى تنقص عيشه وسئمت نفسه وعند القسحة كان لا يؤذن له الا بركوب بغلة وتحقق به خيالة متسلحة ولم يذهب اليه الاميراطور بل تعلل بانه لا يمكنه ان يغيب عن المشورة العامة المتعقدة بمدينة طليطلة وذهب بدوياته الى تلك المدينة فاصدا بذلك ان لا يقابل الملك فرنسيس فحقت عذرا سايع من غير ان يذهب اليه في السجن مع ان فرنسيس كان

مطلب

ما قاساه فرنسيس من سوء المعاملة في بلاد اسبانيا

يطلب ذلك بنفسه ويجتد في طلبه بهذه الحال القبيحة التي لا تطيقها قوس  
الملوك دقت نفس الملك فرنسيس وطقه غم شديد حتى كره الدنيا وما عليها  
لما انه كان ذا شيم وشرف قس وقد الميل الى الكذات وزالت بشاشته الطبيعية  
وبعد ان مكث زمنا طويلا وهو آخذ في الضعف والهزال اصيب بحمى شديدة  
حتى اشرف على الهلاك وفي شدة مرضه كان لا يتشكى الا من تشديد هم عليه  
وسوء معاملتهم اياه وكان يلهمج غالباً بقوله ان الامبراطور سيحصل له غاية السرور  
من كون عدوه مات في السجن تحت قبضته من غير ان يتفضل عليه بعيادته  
ولومرة واحدة فلما عجز الاطباء عن معالجته ويئسوا من حياته اخبروا  
الامبراطور بانه لا يرجى له شفاء من هذا المرض الا اذا انعم عليه بما يتناهى ويلهمج به  
في اغلب اوقاته وهو ان يذهب لعيادته وكان الامبراطور يود حفظ حياة الملك  
فرنسيس حتى تتحقق له الفوائد الجليلة التي كان يأملها بعد انتصار جيشه  
في واقعة ياوبا فجمع فورا وزراءه ليتذاكروا معهم في شأن ما ينبغي فعله  
وكان اعظمهم علما ودراية التعليل غايتنا انه فابدى للامبراطور انه من عدم  
المروءة ان يعود الملك فرنسيس ان لم يكن عازما على التساهل معه وتخليه  
سبيله بموجب شروط مقبولة وافهمه ان من العار في حقه ان يعود بمجرد  
الطمع والحرص على عدم ضياع مصالحه حيث انه قبل مرضه واشرافه على  
الهلاك طالما طلب منه ذلك مع الاحاح فلم يجد ذلك شيا واما الامبراطور فكان  
دون هذا الوزير في المروءة والعرض فلذا لم يلتفت لقوله وساقوا الى مدريد  
لمجرد نظرا سيده ومقابلته لكن لم يمكث معه الا برهة يسيرة لان الملك فرنسيس  
اشدة مرضه كان لا يستطيع التطويل في المحادثة الا ان الامبراطور في تلك  
البرهة التي مكثها معه خاطبه مع الاحترام والتعظيم ووعده ان يعامله  
المعاملة اللاتفة بالملوك وانه يخلى سبيله عن قريب ولو كان هذا القول  
من الامبراطور صادرا عن صدق وخلص نية لكفاء ذلك شرفا وفخرا  
الا ان فرنسيس كان في حالة رديئة من شدة مرضه فاعتقد صدق قول  
الامبراطور وداخلته العافية لا تشراح صدره بما وعده به ومن وقتئذ اخذ



سنة ١٥٢٥

مطلب  
وصول الدوق دي بوربون  
الى مدينة مدريد

٥ من شهر تشرين الثاني

مطلب

جعل بوربون سر عسكر  
الجيش الايمبراطوري الذي  
كان يلا د ايطاليا

في الانتعاش والشفاء حتى استقامت صحته بعد مدة قليلة ورجعت  
له قواه . . .  
ولكن بعد ان شفي وتلبه داخله الدم والحسرة حيث اعتقد صحة كلام  
الايمبراطور واعتبر بخرق قوله مع ما سبق له منه هذا وما الايمبراطور فانه بعد  
خروجه من عند فرنسيس توجه قورا الى مدينة طليطلة وأحال  
الامور على وزرائه فصار الملك فرنسيس من تشديد الخرافة عليه في ضللك  
وضيق اكثر مما كان فيه اولاً وحصلت حادثة اخرى ازدادت بها آلامه واحزانه  
وهي ما حصل من المراعاة ومزيد الاحترام لاحداثباعه وذلك ان الدوق  
دي بوربون حين دخل بلاد اسبانيا قابله الايمبراطور بالتجليل  
والاحترام ومزيد التعظيم والاکرام مع انه اي فرنسيس مكث مدة طويلة  
وهو لا يرضى ان يعود في محبته وذهب لمقابلة الدوق دي بوربون خارج  
مدينة طليطلة وعاقبه معاقبة الاحباب وجعله على يساره وسار معه  
في محفل عظيم وموكب مبتهج حتى وصل به الى قصره فاودع ذلك في قلب  
فرنسيس حسرة كبيرة الا انه تسلى بحادثة اخرى اعقبت تلك الحادثة وهي  
ان ظهر له ان مروءة اهل اسبانيا مباينة لطبع سيدهم وذلك انهم كانوا  
يغضون الدوق دي بوربون لخيانته حتى ان اشراف تلك الملة كانوا  
يتباعون عنه ويتجنبون معاشرته والمخاطبة معه وان كان ذامعارف  
جليلة ونفع وطمع كل النفع في موطن مهمة وقد حصل ان الايمبراطور التمس  
من الملزم ويلوة ان يسكن بوربون في قصره مدة اقامة الديوان  
الايمبراطوري بمدينة طليطلة فاجابه الملزم المذكور مع الادب بانه لا يستطيع  
مخالفة الايمبراطور لكن المأمول منه ان لا يعجب اذا حرق القصر بعد خروج  
بوربون منه وجعل عاليه سافله لان البيت اذا تدنس بسكنى اهل الغدر والخيانة  
فيه لا ينبغي ان يسكنه احد من اهل شرف العرض والامانة

ومع ذلك لم يعبأ الايمبراطور بذلك بل مازال مصمماً على مكافأة بوربون على  
خدمته حق المكافأة الا انه كان متحيراً فيما يكافئه به وكان بوربون يطلب من

سنة ١٥٢٥

شهر كانون الاول

مطلب  
المذاكرة التي حصلت  
في شأن تخليّة سبيل الملك  
فرنسيس

الامبراطور ان يوفيه بما وعده به وهو ان يزوج اخته اليونورة ملكة  
البورغغال وقال له ان هذا الامر هو الذي دعاني اليه القسام على الملك  
فرنسيس وكان فرنسيس المذكور قبل سفره الى بلاد ايطاليا قد طلب  
ان يتزوج بهذه الاميرة منعاً لتزوج الدوق دي بوربون بها وكانت الاميرة  
المذكورة تتوثر ان يتزوجها ملك ذو صولة وشوكة على الزواج برجل من رعيته  
مطروود عن بلاده فلذا كان الامبراطور متحيراً في امره لا يدري ما يصنع الا انه  
في انشاء ذلك مات الامير يسكير عن ست وثلاثين سنة بعد ان اشتهر وعُد من  
اعظم جنرالات عصره وامهر ارباب السياسة في دهره فكان موته سبباً في انتقاد  
الامبراطور من تلك الحيرة وذلك انه قام مقامه الدوق دي بوربون حيث  
جعله رئيساً على جيش ايطاليا وزيادة على ذلك جعله حاكماً على دوقية  
ميلان بدلا عن الامير سفورس واشترط عليه ان لا يطلب التزوج بالاميرة  
اليونورة ملكة البورغغال وكان الدوق دي بوربون لا يستطيع  
مخالفته فرضي بذلك

واعظم الاشياء التي كانت تمنع من تخليّة سبيل الملك فرنسيس هو انه كان  
لا يرضى ان يعطى اقليم برغونيا للامبراطور وكان الامبراطور يشدد في ذلك  
وينظم رانه لا يخلى سبيله الا بعد رضائه بهذا الشرط وكان الملك فرنسيس يظهر  
انه لا يرضى بذلك ابداً لان فيه تمزيق مملكته وانه ان نسي ما يجب عليه من حيث  
كونه ملكاً وقبل هذا الشرط فتوانين مملكته تنابذ ذلك كل المنايذة وانما  
رضي انه من الآن فصاعداً يترك حقوقه في بلاد ايطاليا والبلاد الواطية  
للامبراطور ولا ينازعه فيها ابداً ووعد ايضا انه يرد الى الدوق دي بوربون  
سائر الاراضي التي اخذت منه وانه يتزوج بالاميرة اليونورة وان يدفع مبالغاً  
عظيمة في فداء نفسه لكن لم يحصل بينهما اتفاق بل صار كل منهما من وقتئذ  
لا يراعي الا شراً ولا يثق به ونزع ذات من قلوبهما الى الابد ونشأت بينهما العداوة  
والبغضاء ولم تزل متمكنة من قلوبهما حتى فارقت الحياة وفي تلك المرة لازالا  
في جدال ونزاع ومعرض ونقض حتى تراءى للناس ان لا انتهاء لتلك المذاكرة



وانه لا يحصل توافق بين الجانبين فان احدهما كان طماعا مصمما على ان يذتر  
هذه الفرصة ويقتنم فيها جميع ما يساعده عليه دهره من القواآئد والمصالح واما  
الجانب الآخر فكان على غاية من الاحتراس لما سبق له وعهده من خصمه وكانت  
الدوقة دالفسون اخت الملك فرنسيس قد ذهبت اليه لتعوده فاذن  
لها الايمبراطور ودخلت عندها خيا في السجن وبذلت غاية جهدها في فكك من  
ريقة الاسر بشروط مهله لطيفة لا ترضى بالعرض كالاولي واعتنى بذلك ايضا  
هنري ملك انكلترة لكن لم ينجح في ذلك حتى ان الملك فرنسيس يش  
كل اليأس وعزم على ان يخلع نفسه من مملكته ويتنازل عن حقوقه وينقلها  
الى ابنه ويمكث هو في السجن حتى يقضى الله امره كان مفعولا ورأى ان ذلك  
اوفق به من كونه يقدي نفسه بشروط لا تليق بالمقام الملو كي فكتب حجة بهذا  
الامر ووضع عليها امضاه وامر اخته ان تذهب بها الى مملكة فرانسوا  
لتقيد في دقار دواوين المملكة ويعمل بمقتضاها واخبر الايمبراطور بذلك  
وترباه ان يعين لسجنه محلا ويعمل له يتالقا بمقامه ليقتضى فيه ما بقى  
من عمره

فاثر ذلك تأثيرا عظيما في قلب الايمبراطور ووقعه في حيرة كبيرة فخشي انه  
بتشديده في الشروط يخيب سعيه ولا يظفر بجرامه ويؤول الامر الى كونه يرى  
بين يديه تنكالا بلا دله ولا ايراد لاسيما وقد حصل في اثناء تلك المدة ان بعض  
اتباع ملك نوار بذل جهده حتى اخرج سيده خفية من السجن الذي وضع به  
بعد واقعة باويا فخشي الايمبراطور ان الملك فرنسيس او اتباعه يمكنهم  
بالرشوة او غيرها ان يخرجوا ملكهم من السجن مع تيقظ الضباط المأمورين  
بمخفظه واذا حصل ذلك خابت آماله وضاعت جميع قواآئده فلهذه الاسباب  
رأى ان الاحسن والافق للصواب والحزم ان يتساهل في المشاركة ولا يلزمه  
بشروط صعبة هذا ما كان من امر الايمبراطور واما الملك فرنسيس فكان  
قد سم من السجن وطول المدة وكان قد اتت اليه اخبار من بلاد ايطاليا  
بان هنالك من يدبر امر عصابة كبيرة على الايمبراطور فصرم على ان يتساهل

مطلب  
حيرة الايمبراطور

سنة ١٥٢٩

سنة ١٥٢٦

مطلب  
المشارطة المتعقدة بعد  
مدريد

ايضا في المشارطة ويقبل ما يلزمه به الامبراطور وبعد ان يخلص من السجن ويختل سبيله يمكنه ان يأخذ ثانيا جميع ما سلم فيه بطريق الاكراه والقهر

وبهذه الاسباب تساهل كل من الملكين في اشياء وانعقدت مشارطة اطلاق الملك فرنسيس بمدينة مدريد في اربعة عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٥٢٦ من الميلاد واما اقليم بورغونيا الذي كان سببا في تأخير عقد المشارطة الى ذلك الوقت فانحط الرأي على ان الملك فرنسيس يتركه الى الامبراطور مع سائر ما يتعلق به من الاراضي والبلدان ولا يمكن حيث رضى الامبراطور باطلاق الملك فرنسيس وتخليه سبيله قبل وضع يده على هذا الاقليم وغيره مما تضمنته المشارطة وقع التراضي ايضا على ان الملك فرنسيس يسلم للامبراطور على سبيل الرهن اكبر اولاده الذي هو ولي عهده وابنه الثاني دوق اورليان وابنه الاكبر واثني عشر من امراء فرانسسا يختارهم الامبراطور ويعين اسماءهم ويوقعون تحت يده حتى يوفي الملك فرنسيس بما حوته المشارطة وكان في تلك المشارطة شروط اخرى صعبة جدا وان كانت دون الشروط المذكورة في الاهمية منها ان الملك فرنسيس يترك دعواه في شأن بلاد ايطاليا ويترك حقوقه الملوكية في بلاد الفلند واطليم ارنوازه وانه بعد اطلاقه ستة اسابيع يرد الى الدوق دي بوربون وسائر احرابه واصحابه جميع املاكهم وامتعهم وعقاراتهم ويعطيهم اشياء عظيمة في نظير الاشياء التي تلقت عليهم بسبب اخذ املاكهم وامتعهم منهم ويجبر الامير هنري دالبرطه على ان يترك دعواه في حق الملوكية على بلاد نوار وان لا يعينه من الآن فصاعدا على الاستيلاء على تلك المملكة وان يكون بين الامبراطور والملك فرنسيس محبة اكية ومعاهدة لا تنقض على مدا الدهور والايام وان يعين كل صاحبه عند الحاجة ولاجل تمكين تلك المحالفة وتقويتها انحط الرأي على ان الملك فرنسيس يتزوج بالاميرة اليونورة اخت الامبراطور شرلكان ملكة البورتيغال والتزم فرنسيس ان يضع



سنة ١٥٢٦

على تلك المشاركة مع ما تضمنته من الشروط اقرار ارباب مشورة وكلاء  
مملكة فرانسيا ويقيد هافي سائر دواوين مملكته والتم الايمبراطور ايضا  
انه بمجرد وصول هذا الاقرار اليه يخلي سبيل ولدى الملك فرنسيس المرهونين  
عنده ولكن يرسل اليه بدلا عنهما الامير كرلوس دوق انغوليم ثالث ابن  
ملك فرانسيا ليتربى في ديوان الايمبراطور ويكون به تمكين المحبة ودوامها  
بين ابيه الملك فرنسيس والايمبراطور ووعد فرنسيس وأ كد وعده  
بالقسم انه ان لم يوف بما تضمنته المشاركة في المدة المعينة يرجع ثانيا الى بلاد  
اسبانيا فيمكث اسيرا تحت يد الايمبراطور كما كان

قطن الايمبراطور شرلسكان انه بتلك المشاركة قد ارفع عن نفسه عدوه وسد عليه  
كل باب حتى لا يمكنه ان يعود الى صولته الاولى فيحشى بأسه ولكن ادرك اعظم  
ارباب السياسة من اهل عصره ان هذه المشاركة لا يمكن العمل بمقتضاها  
وان الملك فرنسيس بعد اطلاقه وتخليه سبيله تستكشف نفسه ان يعمل بموجب  
شروط رفضها عدة مرات ولم يقبلها الا لضيقه من السجين واسره فقالوا  
ان الطمع والقدس يحملانه من غير شك على تقض تلك الشروط التي لم يقبلها  
الا بغير القهر والاكراه ويسهل عليه تحصيل ما يستند اليه في هذا المعنى  
ويبرهن به على انه لا يجب عليه الوفاء بشيء مما ذكر في المشاركة لانه اتم قبيلها  
بالاكراه والاجبار لا بالطوع والاختيار ويجد من يعضده اذا اعتذر حيث  
ان الضرورات لا يقاس عليها ولواطلع على ما ضممه فرنسيس حين عقد  
المشاركة لقل ان هذا الرأي في محله وانه عين ذل صواب لاحالة لان الملك  
فرنسيس قبل ارضع امضاه على المشاركة المذكورة ببعض ساعات جمع  
من كاورمه من ارباب ديوانه ومشورته بمدينة مدريد وحالقم ان يكون  
اسر ولا يفشوه ابدا ثم قص عليهم ما فعله الايمبراطور معه من الخيل بقصد  
مخادعته وسوء المعاملة التي لا تليق بالمولود لم يديه وتخوفه وبناء على ذلك  
فهم من الشاهدين على ان المشاركة التي هو مطالب بوضع امضائه عليها ليست  
صححة بوجه من الوجوه ولا يعمل بها لانها بمحض الالزام والاكراه \* ويهدده

مطلب  
ما قارن هذه المشاركة من  
مقتضيات الاحوال

مطلب  
انكار الملك فرنسيس  
لامشاركة المتقدمة سرا

١٥٢٦

الطريقة التي ليست من شروط الصدق وخلوص الطوية ولا يقبل اعتذاره  
قيما بما ابداه من مخادعة الايمبراطوره واسائه اياه ظن انه قد فعل ما فيه شرفه  
ووضاء نفسه فلم يضع امضاه على المشاركة الا وهو مصمم على تقضها وعدم  
العمل بها

ولكن كان كل من الايمبراطور والملك فرنسيس يظهر لصاحبه  
الصداقة والمحبة القائمة فكلاهما يخرجان مع بعضهما امام العامة والخاصة  
ويكثران المحادثة والمسامحة ويسافران معا في عوينة واحدة وكانت تزهتهما  
وحنو نظهما واحدة الا انه في انهاء ذلك كان الايمبراطور مشغول بالبال  
موسوس الخاطر فانه مع تجهيز الشروع في اشهار نكاح الملك فرنسيس  
للأميرة اليونورة عقب المشاركة لم يرض الايمبراطور بتتيم هذا الزواج  
بل اشتهاء حتى يأتي اقرار المشاركة من مملكة فرانسسا واما الملك فرنسيس  
فكان لم يخلص من أمره بالسكينة بل كان الخوف ملازمه في سائر الاوقات  
فكانوا يراعونه ويكرمونه بوصف كونه صهرا للايمبراطور وكانوا يحضرونه  
ويلاحظونه كل الملاحظة بوصف كونه اسيرا ومن ثم ادرك الحازمون  
من ارباب السياسة والفطنة ان تلك المحبة ليست صادقة ولا دوام لها حيث انها  
من مبدتها مشوبة بالغش والخيانة

وبعد مضي شهرات المشاركة من مملكة فرانسسا عليها اقرار الملكة  
لوريه ام الملك فرنسيس وكانت حينئذ نائبة عنه في المملكة ولحزم الملكة  
المذكورة آثرت في هذه الصورة المصلحة العامة على مصلحة نفسها حيث  
ارسلت تخبر ولدها فرنسيس بانها عوضا عن ارسال الامر الاثنى عشر  
المذكورين في المشاركة قد ارسلت الدوق دورليان واخاه الى بلاد  
اسبانيا لما رآته من ان المملكة لا تتوقف مصالحها على غيبة ولد صغير  
وتعطل امورها وتبقى بدون من يقوم بحمايتها والذب عنها اذا غاب عنها  
الابطال والجنرالان اولوا الفضل والمهارة الذين عينهم الايمبراطور في المشاركة  
ليأخذهم عنده رهينة عوضا عن الدوق دورليان

مطلب  
اقرار المشاركة ببلاد  
فرنسا



وبعد ذلك كله وقع الوداع بين الملك فرنسيس والامبراطور وكانت وسوسته  
دائما في نمو وازدياد حتى انه لاجل تأكيده المشاركة اشترط شروطا جديدة  
وقبلها الملك فرنسيس بدون توقف وعطفها على الاولى ولا حاجة الى بيان  
ما لحق فرنسيس من المسرة والفرح حين خروجه من مدينة مدريد لانه  
غنى عن الوصف وانما يكفي التأمل فيما لحقه بتلك المدينة من الضنك  
والضيق فيعرف به مقدار كراهته لها ودرجة سروره حين خروجه منها  
ثم سافر فرنسيس ومعه جماعة من الخيالة تحميه وكان رئيسهم الامير  
الرسون فكان هذا الامير كلما قرب من اطراف مملكة فرانسوا يزداد  
النفاه وتنبه للملك فرنسيس فلما وصل به الى نهر بيراسوا الفاصل  
بين مملكة فرانسوا وبلاد اسبانيا رأى على الشاطئ الآخر من هذا النهر  
الامير لوتريك ومعه جماعة من الخيالة تساوى في العدد الجماعة التي معه  
وكان هنالك سفينة خالية واقفة في وسط النهر فاصطف الجماعة امام بعضهما  
على الشاطئ وتقدم الامير لانواي من شاطئ الاسبانيولين ومعه  
ثمانية من البيكزادات وتقدم الامير لوتريك من شاطئ فرنساوية  
ومعه ايضا ثمانية وكان الملك فرنسيس في سفينة لانواي وكان ابنه  
البكرى وابنه الثاني وهودوق دورليان في سفينة لوتريك فتلاقى  
السفيتان عند السفينة الخالية فعند ذلك عانق فرنسيس ولديه ثم وثب  
من سفينة لانواي الى سفينة لوتريك واتقل ولدا الى سفينة لانواي  
واتفصل السفيتان حيث ذروا وجهت كل سفينة منهما الى حيث أتت فمجرد  
ان وصلت سفينة الملك فرنسيس الى شاطئ فرانسوا وثب منها طائرا  
من الفرح وركب فرسا تركيا وركضه وهو يطوح يده فوق رأسه وصاح  
عدة مرات وهو يقول (ها أنا الآن ملك) ووصل في اقرب مدة الى مدينة  
سجاندولوز ولم يستقر بها بل توجه الى مدينة بايوتة \* وقد وافق حصول  
هذا الامر الذي كان يتمناه الفرنسيون كما كان يتمناه الملك نفسه الثامن عشر  
من شهر اذار بعد واقعة باويا بسنة واثنين وعشرين يوما

سنة ١٩٢٦

مطلب

تزوج الامبراطور بالاميرة  
ايرايلا البورتغالية

واما الامبراطور فبعد ان ودع الملك فرنسيس واذن بطلافه توجه الى  
مدينة اشبيلية ليتزوج بالاميرة ايرايلا بنت المتوفى ايمنويل ملك  
البورتغال واخذت الملك حنا الثالث الذي خلف ايمنويل المذكور  
في الحكم وكانت الاميرة المذكورة نادرة في جنبها ذات جمال فائق  
وبهاء رائق وكلفت بمكان من الفضل والمعارف وكلت ارباب مشورة مملكة  
قسطيلة ومملكة اراغون منذ زمن طويل يحشون لامبراطور على الزواج  
فلما اختارت تلك الاميرة ليتزوج بها وكانت من نخذ العائلة الملوكية الحاكمة  
بمملكتي اراغون وقسطيلة استحسن الرعايا رايه واستصوبوه وفرح  
البورتغاليون كل الفرح بتزوج الامبراطور لاميرتهم وكان اعظم ملوك الافرنج  
فاعطوها جهازا عظيما ساوى تسعمائة الف كورون (نوع من النقود تقدم  
ذكره) وبالنظر لحالة الامبراطور اذ ذاك كان لهذا المبلغ موقع عظيم عنده فانهقد  
النكاح وانتشرت المسمرات والافراح وعاش الامبراطور في ارغد عيش  
واحسن مشواها وابدى لهما مالا مزيد عليه من المعزة والاكرام والتعظيم  
والاحترام

مطلب

مصالح بلاد المانيا

ولما كان الامبراطور شرلكن مستقلا بهذه الامور في بلاد اسبانيا  
كان لا يمكنه ان يلتفت حق الالتفات الى مصالح الامبراطورية الالمانية مع انما  
وقته كانت ممزقة كل ممزق بما حدث فيها من الفتن والتعكيرات حتى كان يخشى  
ان تقضى بها الى عواقب مشومة نضربها كل الضرر لان القوانين الالترامية  
والرسوم السيادية كانت اذ ذاك باقية على اصلها في تلك الامبراطورية فكانت  
الاراضي والضياح ملكا للبارونيين وكانوا يعطونها لاتباعهم ويكلفونهم  
بامور تشجرت منها النفوس وكان باقي المنة في حالة سيئة لافرق بينها وبين حالة  
الرق والاستعباد حتى انه في بعض بلاد المانيا كان رعاع الناس في استرقاق  
شخصي ومترلي بمعنى ان اشخاصهم ومنازلهم وما ملك ايمانهم ملك لساداتهم  
وفي بعض بلاد اخرى منها لاسيما اقليم بوهيمية وهي جهة واقليم  
لوزاس كان القلاحون تابعين لاراضي نساداتهم بمعنى انهم يعدون في ضمن

مطلب

الحالة السيئة التي كان  
عليها القلاحون



الأرض ان اتتلت يبيع او غير ملتزم آخر في إقليم سوابه وغيره من الأقاليم  
التي على شواطئ نهر الرين كان يجب على الفلاحين مع انهم في تلك البلاد  
احسن حالة من غيرهم اتعدفوا الى ساداتهم وملتزمهم بحصولات الاراضي  
يتماهيابل وكانوا اذا اراد احد منهم أن يغير مسكنه او يحترف بحرفة اخرى غير  
الزراعة والفلاحة لا يرخص له في ذلك الا اذا دفع لسيده او ملتزمه مبلغا معلوما  
واما الفلاحون الذين كانت تعطى لهم بعض اراض فكانوا لا ينتفعون بها  
الامدة حياتهم ولا تنتقل بعدهم الى ذرارهم بل كان الملتزم بعدم موتهم الحق في  
اخذ ماشاء من امتعتهم وأثاثهم وكان ورثتهم اذا ارادوا أن يقرروا في تلك  
الاراضي دفعوا مفرما جسيما ومع ذلك كان الفلاحون لا يتشكون ولا يتظلمون  
من هذه المظالم الكبيرة لانهم كانوا قد تعودوا عليها وتمكنت من طباعهم لكن لما  
حصل التقدم في التمدن والرفاهية وتغيرت الاحوال وصارت الحروب تستلزم  
مبالغ جسيمة اتجمعت مصاريق الدول واضطر الملوك الى ضرب مغارم كبيرة على  
رعاياهم لاسيما وكانت اغلب تلك المغارم على البوطة والبيذوما شيهما مما تكثر  
الحاجة اليه فضج الناس من ذلك حيث اشتدت ازمتهن وساءت حالتهن وكان  
اهل السويصة قبل ذلك اى في القرن الرابع عشر قد ستمت نفوسهم من مثل  
هذه المغارم فخرجوا عن الطاعة وابتغوا لانفسهم بشجاعتهم الحرية التي يتمتعون  
بها الآن ويتلك الاسباب خرج الفلاحون عن طاعة ساداتهم في عدة اقاليم  
اخرى من بلاد ألمانيا في اواخر القرن الخامس عشر واول ثل القرن  
السادس عشر نعم لم يترتب على عصيانهم ما ترتب على عصيان اهل السويصة  
الا انه لم يكن انقطاع تلك القننة الامع مشاق كبيرة وسفك دماء كثيرة تفوق  
على ما حصل في عصيان السويسين

ولكن بعد قمع الفلاحين في تلك المرة لم تقهرهم تهمل بل كانت آمالهم لم تزل متعلقة  
باتخاذ انفسهم من الظلم والجور لاسيما وكان الظلم يتجدد كل يوم فعيل صبرهم  
وهو بالعصيان ناتيوا وجاوا اسلمتهم وقد بلغ منهم الغضب منتهاه فانتشيت  
في سنة ١٥٢٦ اعلام القننة باقليم سوابه قريبا من مدينة اوله فيبادر

مطلب  
عصيان الفلاحين  
في سوابه

سنة ١٥٨٠

اليه القلا حون افوا جافوا جامن سائر بلاد التي حولها ليه تهزواتك الفرصة  
 ورتقدوا اتقسم من المظالم الكبيرة التي هم بها في ضنك وكرب شديد منذ زمن  
 طويل وانتقل خبر هذه القسنة من اقليم الى آخر حتى اتشرف في سائر بلاد  
 المانيا ونعصب جميع القلا حين تلك البلاد وصاروا يطوفون في البلاد  
 الالمانية كالجائين وكلما دخلوا بلدة نهبوا اديارها وكاثسها وخرّبوا اراضي  
 الملتزمين وهدموا قصورهم وذبحوا من وقع تحت ايديهم منهم  
 ولما ظنوا انهم بهذه القسنة قد اوقعوا الخوف والرعب في قلوب الملتزمين والحكام  
 الذين كانوا يظلمونهم اخذوا في السكون والهدوء وصاروا يبحثون عن الوسايطة  
 التي يأمنون بها في المستقبل من المظالم والجور وتعدي الملتزمين والحكام  
 فخرروا لهذا الغرض تقرررا مستملا على الامور التي يتظلمون منها وذكروا فيه  
 انهم لا يكونون السلاح الا اذا انصفهم الاعيان طوعا او كرها في هذه الامور كلها  
 وكان اعظمها هو طلبهم الحرية في شأن الخواريين بحيث يكون لهم حق  
 اتخايمهم وان لا يدفعوا الا عشر الا في محصولات القمح فقط وان لا يكونوا  
 كالارقاء الملتزمين وان لا يساح لهم صيد البر والبحر كما يحاب الشرف فلا تكون  
 الغابات والابحات من خصوصيات الاشراف والملتزمين بل يكون  
 لسائر الناس حق فيها وان يرفع عنهم ما حدث من المعارم وان تجتنب  
 الاغراض في الحكم والقضاء ويتساهل فيه عن الحالة التي هو عليها  
 وان لا يفتات الملتزمون على الغيطان والخلوات وعلى حقوق الجمعيات  
 البلدية

مطلب  
 تسكين القسنة السابقة

ولاشك ان طلبهم لاغلب هذه الاشياء كان في محله وكان منهم جم غفير حايلا  
 لسلاحه حتى كانت حالتهم تقضي بانهم لا بد ان يوزوا بما يطلبوه لكن كان هؤلاء  
 القلا حون لا ضبط ولا ربط عندهم ولا معرفة لهم فن الحرب وكانوا متشتتين  
 عن بعضهم في عدة محال فكانوا في قتالهم خالين عن الانتظام وكان رؤسائهم  
 من رعاي الناس لا معرفة لهم فن الحرب ولا مجال لهم في الوسايطة التي  
 توصلهم الى مقاصدهم فلم يكن قتالهم الا بمحض الخشونة خالين عن الانتظام



سنة ١٥٢٦

وحسن الترتيب فجمع اشرف سوابه واشرف البلاد التي على اسفل نهر  
الرين اتباهم وساروا للقضاء هؤلاء العصاة الذين كانوا يخربون الاقاليم  
فهموا على بعض هؤلاء الفلاحين في السهول وانتضوا على البعض الآخر  
في المحال التي كان كامنات بها فمزموهم ومن قوهم كل عرق وبتدوا شملهم وبعد  
أن خرب الفلاحون جميع البلاد الغير المحصنة وهلك منهم في القتال اكثر من  
عشرين الف رجوعوا الى مساكنهم وهم في القنوط والياس لا يرجون فكافا  
من شقوتهم وكروبهم

وكان مبدا هذه الفتن في الاقاليم الالمانية التي كان مذهب لوتير لم يتمكن منها  
كغيرها وحيث كانت اغراض الفلاحين من هذه الفتن سياسية محضة كما ترى  
لم يتعرضوا الى شيء من الاحكام الدينية التي كان النزاع حاصل فيها اذ ذلك بين  
لوتير والكنيسة الرومانية ولكن لما حصلت الفتن في البلاد التي كان مذهب  
لوتير قد تمكن منها ازداد غضب اهل تلك البلاد حتى تجاوز الحدود لان النسخ  
الديني كان كلما دخل في بلدة يطبع الجسارة والمخاطرة في قلوب اهلها فتشوق  
قوسهم الى احداث امور جديدة ولا تفرلهم همة ولا شك ان من تجاسر على  
ابطال مذهب الكنيسة مع علوانته واحترامه لا يخشى صولة ولا يخاف بطشا  
وذلك انهم لما كانوا يرون انفسهم حكا عدلا في المواد الدينية المهمة وتعودوا على  
رفض ما يظهر لهم خطأ في الدين كان لا يصعب عليهم التعرض الى اصول  
الحكومة وازالة ما يستجوبونه منها ويرونه من قبل الظلم والجور بل لجسارتهم  
رأوا ان ذلك من حقوقهم لاسيما وكانوا قبل ذلك قد ازالوا مظالم الدين  
وما يستجوبونه فيه من غير ان يستعينوا بالحكام المدنية فتويت بذلك قلوبهم  
حتى شرعوا في ازالة المظالم السياسية كما فعلوا بالمظالم الدينية

وبناء على ذلك لما ظهرت الفتنة في اقليم طورينجه وكان عليه منتخب مكس  
وكان اهلها قد تمسكوا بمذهب لوتير وتمكنت آراؤه من قلوبهم كل التمكن  
صارت تلك الفتنة كبيرة مهيولة لم يسبق مثلها لاسيما وكان يومه مونسير احد  
اصحاب لوتير مستوطنا بهذا الاقليم وصار له موقع عظيم في قلوب اهلها وكان

مطلب  
الفتنة الحاصلة في اقليم  
طورينجه

مطلب  
زداد الفتنة الحاصلة  
باقليم طورينجه

سنة ١٢٥٦

قد طبع في عقولهم عقائد باطلة وآراء خاطئة الا انها كانت تستلزم الحث على  
العصيان وايقاع القتل حيث كان يعظمهم بقوله (اعلموا ان اضراؤا لوتير  
بالدين اكثر من فعه له فانه وان اتخذ الكنيسة من مظالم الباباوات ومقاسدهم  
الا ان مذهبه يعين على فساد الاخلاق حسبا يشهد به انهما كد على المعاصي  
والمحارم فينبغي للناس لاجل منع ذلك ان يسلكوا في معيشتهم مسالك التقشف  
والتخشن وان يكون الانسان على هدى وتقوى ملازما للتوادة لا يتكلم الا بقدر  
الحاجة ويلبس الملابس الخشنة ولا يفتكك ولا يمزح ويراعى شعائر الزهد  
والتقشف في جميع اموره الظاهرة فغن فعل ذلك طهر قلبه وباطنه وراى الله  
معه اينما توجه وانما ض عليه من بحار جوده وحله فاذا جرده عن نعمته وهو  
على تلك الحالة قل ان يث اليه الشكوى ويرجو وجهه الكريم في ايقاه ما وعده به  
وازالة البؤس عنه فيقبل الله شكواه ويحقق رجاءه ويحفظه بقدرته كما حفظ  
الانبياء السالفين وينبغي لنا ان نحافظ ونحذر كل الحذر حتى لا نستوجب  
سخطه بذنوبنا وسي اعمالنا وطلبنا لا نقسنا لان الله سبحانه وتعالى قد خلق  
الناس على حد سواء فيستوى عنده الغنى والفقير والخطير والحقير فليرجع  
الناس الى تلك الحالة التي هم عليها من اصل القطرة ولتكن جميع الاموال  
والخيرات الموجودة في الكائنات مشتركة بينهم على سبيل الشيوع لا يختص بها  
انسان دون آخر وليعيشوا اخوانا مع بعضهم حتى لا يكون فيهم اعلا وادنى  
اتهي كلامه)

ثم ان هذا الكلام وان كان من بعض الوجوه من قبيل الهذيان الا انه يلام  
الطباع البشرية ولذا كان له موقع عظيم في قلوبهم واثري في عقولهم كل التأثير  
حتى انهم لم يصمموا على مجرد دفع الاشراف وخفض شوكتهم بل رأوا ذلك امرا  
واهيلا لا يستحق ان يتجوا به فصمموا على ازالة درجات التفاوت في الجمعية حتى  
يكون الناس جميعا على حد سواء وان يطلوا حق التملك على العقارات  
والاراضي حتى يعود الناس الى ما كانوا عليه من التساوى من اصل القطرة  
وتكون الاراضي مشتركة بينهم على وجه الشيوع لا يختص احديها دون آخر بل



سنة ١٥٢٦

كل انسان يستخرج منها ما يحتاج اليه من اسباب المعيشة واقدمهم مونسير  
المتقدم ان الله سبحانه وتعالى يريد منهم ذلك حيث رأى في المنام انه جل وعلا  
وعده بالنجاح والظفر فعند ذلك زاد قصيم الفلاحين على مقصدهم وابوا  
الالتصية وتبخره وكان هنالك بون بعيد بين حبيتهم وحجة الفلاحين الذين عصوا  
في بلاد اخرى من الامبراطورية الالمانية حيث كانت حبيتهم ناشئة عن تولع  
دينى فعزلوا القضاة والحكام في سائر المدن التي تغلبوا عليها واستولوا على  
اراضي الاشراف وجبروا من وقع في ايديهم من هؤلاء الاشراف والمترمين  
على ان يلبسوا ملابس الفلاحين وينزلوا عن جميع خصوصياتهم ومن اياهم  
والقيام ويكتفوا من الالقاب بما كان يقال ان ذلك البقية الاها الى فكنت ترى  
من كل جهة افواجا من الناس يسادرون الى الدخول في هذا القتال  
الان مونسير الذي كان كاهنهم وقائد كآبهم لم يكن مستكملا للشروط  
اللازمة لمن حقه القيام بقيادة العساكر والرياسة عليهم نعم انه كان جامعاً  
لضلالات اهل البدع وخرعبلاتهم لكنه لم يكن موصوفاً بشجاعتهم وثبات قلوبهم  
وعسر عليهم ان يفهموه انه لابد من البروز الى الاعداء ومحاربتهم فلم يزل  
في تردد واهمال حتى احاطت به فرقة من الخيالة يقودها الامير منتخب سكس  
والامير حاكم هيسه والامير دوق برواسويك مع ان عساكره كانوا ثمانية  
آلاف ولكن حيث كان هؤلاء الامراء الثلاثة لا يهون عليهم سفك دماء  
رعاياهم لكونهم لم يخرجوا عن الطاعة من تلقاء انفسهم بل اغراهم على ذلك  
رجل لا عقل له بعثوا اليهم احداً اليه كزادات يعرض عليهم انهم ان القوا السلاح  
وقبضوا على من كان سبباً في القسنة عنى عنهم فلما عرض عليهم ذلك ووقف عليه  
مونسير فزع كل الفزع واخذ معظمهم مع الحماسة التي هي عادة في الوعظ  
ان لا يصغوا الى قول هؤلاء الظلمة الجبارين وان لا يحجموا عن شيء اراده الله  
وبه تكون نجاتهم النصرانية وثبتت حريتها

ولكن خوف هؤلاء الفلاحين من الاخطار التي كانت قريبة الوقوع بهم  
أثر فيهم اكثر من قارع وعظ مونسير وقصص يائه فيمن كانوا يترددون

في هذا

مطلب  
انهم زام الفلاحين

سنة ١٠٥٦

١٠ من شهر اذار

في هذا المشروع ولا يستطيعون الاقدام عليه اذ سطع في السماء قوس من النور  
كان قد رسم الفلاحون المذكورون صورته على يارقهم فاعان ذلك مونسير  
على احياء قلوبهم حيث رفع يديه ورأسه حالا الى السماء قائلا باعلى صوته  
هاهي العلامة القاطعة التي اظهرها الله لنا كي نطمئن وتحقق انه خصنا  
بالنصر على اعدائنا وانهم هم المغلوبون الاشقياء فعند ذلك صاح الفلاحون  
فرحاً وسروراً حتى كأن التصربت لهم لاجالة وقتلوا الامير الذي أتى اليهم  
بالعفو من طرف الامرآء وطلبوا التوجه الى الاعداء فغضب الامرآء  
والاشراف من ذلك حيث انه مخالف لقوانين الحرب ورسومه وبعد أن اخبروهم  
بانهم قادمون عليهم ساروا للقائهم ولكن لم يظهر الفلاحون في هذا الحرب من  
الشجاعة والحمية ما كان يظن بهم حيث لم يمكنهم لعدم معرفتهم بالعسكرية  
ان يقاوموا عساكر الامرآء والاشراف الذين هم متعودون على الحروب ولم  
في العسكرية باع طويل ودراية عظيمة فقتل منهم في ميدان الحرب اكثر من  
خمسة آلاف وفر الباقي ونشئت شمل جيش الفلاحين وهرب رئيسهم مونسير  
أمامهم وقبض عليه في اليوم الثاني من الواقعة وحكم عليه بالقتل وهو  
يبدى من امور الجبن ما دنسه واورثه الخزي والعار وبعد موته سكن الفلاحون  
وانقطعت القتلى التي كانت بهابلا المانيا في فزع عظيم واتقلاب وزعب  
واضطراب غير ان ما نشره مونسير بين الناس من الاوهام الباطلة لم يزل  
باقيا على حاله حتى نشأ عنه فيما بعد امور اكبر واشهر من هذه الامور  
المسابقة

وفي اثناء هذه القتلى كان لوتير يسلك في اموره مسلك الحزم والخذق فكان  
يشق عليه حصول تلك القتلى التي هي مصائب للنصارى الذين كان يعتبرهم  
كعائلة واحدة وهو ابوها فاخذ يدبر ما يكون به اصلاح حال الفريقين فيين  
للاشراف والامرآء ان ظلمهم هو الداعي لقيام الفلاحين وبين للفلاحين انهم  
قد اخطأوا في قيامهم وخروجهم عن الطاعة وذلك انه كتب الى الاشراف  
يقسم عليهم بالله ان يعاملوا رعاياهم بما تقتضيه المروءة والشفقة ولين الجانب

مطلب  
حزم لوتير وخذقه



سنة ١٥٢٦

وان يتركوا بظالمهم المعتادة وكتب الى القلا حين يعظهم ان يصبر والقضاء الله تعالى ولا يضجروا بما ابتلاهم به وان يحملوا المشاق التي هم بها تحمل الصابرين وانهم ان يجثوا عما يكون به خلاصهم واتقوا انفسهم من هذه المشاق فليكن ذلك بمقتضى القوانين والاحكام ولا يعدلون عن سنن الشريعة

وفي تلك السنة تزوج لوتير بامرأة عابدة راهبة يقال لها كاترينة بورية وهي من عائلة عريقة في الحسب والنسب كانت رفضت الرهبانية وقررت من الدير وقد حصل التوقف في اقرار هذا الزواج فكان اعداء لوتير يعدون هذا النكاح من قبيل الزنا والفواحش المناسبة للدين والشريعة وكان احبابه واحرا به يرون انه لا يليق منه ذلك في زمن كانت مصائب وطنه فيه شتى فأدرك لوتير ان هذا النكاح قد اغضب الناس الا انه لما كانت عادته التحمل والصبر صبر على لوم احرا به وقدح اعدائه

هذا وقد مات ايضا في تلك السنة الامير فريدريك منتخب سكس الذي كان يدافع عن مذهب لوتير ويحمي حماه الا انه خلفه اخوه الامير حنسا وكان ذامهارة وجسارة فتظاهر بحماية مذهب لوتير واخذ يعضده بالدليل والقوة نعم لم يكن في المعارف مثل اخيه الا انه كان اعظم منه جسارة وبأسا

وقد حصل ايضا ببلاد المانيا في اثناء ذلك الزمن حادثة عظيمة جدية بالبحث عن اسبابها واصولها واحكامها انه ينما كانت عقول الافرنج في اضطراب بمدة القرن الثاني عشر والثالث عشر بسبب تولعهم بالحروب الصليبية اذ تربت عدة طوائف دينية شوارية كان الغرض من تربتها حماية دين النصرانية من الاسلام وكان من اشهر هذه الطوائف الطائفة التوتونية التي تربت في بلاد المانيا وكان رجال تلك الطائفة قد امتازوا كل الامتياز في جميع مشروعاتهم وغزواتهم في اخذ ارض القدس فلما طردوا فيما بعد من الاراضي التي كانت لهم ببلاد المشرق جبروا على

من شهر ايار

سنة ١٥٢٦  
مطلب  
اخذ اقليم البروسيا من  
الطاقة التوتونية

العود الى اوطانهم لكنهم لشجاعتهم وحيتهم اتقت نفوسهم ان يمكنوا زمنا طويلا  
بدون غزوات وحروب فتعلوا بامور واهية غير مقبولة وتغلبوا على اقليم  
البروسيا وكان اهلها الى ذلك الوقت جاهلية لم يدخلوا في النصرانية فبعد  
ان استولوا عليه بتمامه في اثناء القرن الثالث عشر مكث بايديهم عدة  
سنوات بوصف كونه التزاما تابع لتاج بولونيا وهي بلاد له وفي اثناء  
تلك المدة حصلت منازعات شديدة بين رؤساء الطاقة المذكورة  
وملوك له حيث كان الرؤساء يطلبون الاستقلال وملوك له يمانعون  
عن حقوقهم ويحافظون على ابقائه اقليم البروسيا تابع لهم وكان  
من جملة هؤلاء الرؤساء الامير البرطه وهو امير من عائلة برندبورغ جعل  
رئيسا على تلك الطاقة سنة ١٥١١ وكان له مدخل عظيم في هذه  
المنازعات حتى حصل حرب طويل بينه وبين ملك له المسمى سيجموند  
الاخذ هذا الامير كان على مذهب لوتير قتلاشت رغبته في تحصيل مصلحة  
طاقتة شيئا فشيئا فلما وقعت الفتنة في الامبراطورية وغاب عنها الامبراطور انتهر  
هذا الامير تلك القرصة وعقد مشاركة مع الملك سيجموند ولم يراع فيها  
الامصلحة نفسه وبموجب هذه المشاركة اتفق على ان ما كان للطاقة  
التوتونية من اقليم البروسيا يصير دوقية وراثية ويعطى للامير البرطه  
بشرط ان يكون على تبعية ملوك له وبعد عقد هذه المشاركة امر البرطه  
اهل اقليمه كافة ان يتسكوا بالدين الجديد ويتبعوا مذهب لوتير فتزوج باميرة  
من بلاد دانمارقة فتشكى اهل الطاقة التوتونية من افعاله المنكرة  
وخياسته المنفرة حتى انه نفي من الامبراطورية الالمانية لكن لم يرزل الاقليم  
المتقدم بيده حتى اتقل بالوراثة الى ذريته ثم اتقل فيما بعد الى فرع مخصوص  
من عائلته يقال له الفرع الانتخابي وخرج هذا الفرع عن طاعة ملوك له  
وصار مستقلا بنفسه غير تابع لتلك المملكة وحكم امراء عائلة برندبورغ  
اقليم البروسيا بوصف كونهم ملوكا مستقلين وصاروا من اعظم امراء  
المثانيا بل وعدوا من اكبر ملوك بلاد الافرنج



ولما رجع الملك فرنسيس الى مملكته صار مطمح نظر ملوك الافرنج والتفتوا الى  
حركاته واطواره كي يعلموا ما سيفعله فيما بعد فلم يكتفوا على ذلك زمانا طويلا حتى  
عرفوا ما كان يضره وذلك انه بمجرد وصوله الى مدينة بايوننة كتب الى هنري  
ملك انكلترا يشكره على صنيعه معه واعادته له في مدة سجنه واعترف بان له  
الفضل والمنة عليه في انقاذه من الاسر وفي اليوم الثاني من وصوله الى تلك  
المدينة دخل عليه رسل الايمبراطور وطلبوا منه ان يأمر بجاهول لازم في اجراء  
ما تضمنته المشاركة المتعقدة بمدينة مدريد فاجابهم فرنسيس مع  
عدم الاكتران بانه مصمم على تنفيذ ما تعهد به جرفا بحرف ولكن في تلك  
المشاركة بنود كثيرة لا تتعلق به وحده بل تتعلق ايضا بالملكة الفرنسية  
ولا يمكنه انهاء شئ في شأنها الا بعد رضا مشورة وكلاء المملكة وقال لهم  
ايضا انه يلزم لذلك مدة طويلة حتى يمكنه ان يتحصل على الاهالي ويستميلهم  
الى قبول الشروط الصعبة التي وقع الاتفاق عليها بينه وبين الايمبراطور وهذا  
الجواب ظهر انه مصمم على المحاولة في اجراء ما تضمنته المشاركة وظهر  
ان قصده من اداء الشكر الى ملك انكلترا انما هو استمالته الى حزبه ليعينه  
في الحرب الذي سيحصل بينه وبين الايمبراطور لعدم عمله بمقتضى المشاركة  
المتعقدة بين ما بمدينة مدريد وزيادة على ذلك كان فرنسيس يكتب سرا  
وزراءه اغلي ملوك ايطاليا ويبيدهم انه مصمم على ان لا يعمل بمقتضى  
المشاركة فعلم ارباب السياسة من اهل ذلك العصر انهم لم يخطئوا فيما فهموه  
من حاله اول ما من انه انما رضى بما تضمنته تلك المشاركة لينتقد نفسه من الامر  
لا غير وانه مصمم في الباطن على ان لا يوفي بها حيث انضح لهم انه لا يريد تنفيذ  
ما ذكر في المشاركة وانما ينتظر فرصة ينتقم فيها من الايمبراطور في تطير  
الامور السيئة التي حملته على اظهار قبول تلك المشاركة هذا ولا يخفى ان البابا  
كليمان وان كان من دأبه التسكاسل والحوول الا انه خالف في تلك المرة عادته حيث  
اظهر الميل الى حزب الملك فرنسيس وذلك ان هذا الملك لما اظهر انه مصمم  
على نقض ما حصل الاتفاق عليه بينه وبين الايمبراطور قوى قلب البابا

سنة ١٥٥٦

المد كورسكي كان لا يخشى للامبراطور بأعمالها وكانت حالة إيطاليا  
أخذت لا تسوق لهذا الباب أن يضيع زمنا طويلا في المذاكر في هذا الموضع  
وذلك ان الامير سفورس كان يحصره عساكر الامبراطور في قلعة ميلان  
وحيل بينه وبين الامير موزون الذي كان يقوى قلبه ويرشده الى ما ينبغي فعله  
وزيادة على ذلك كان الامير سفورس في كرب شديد حيث لم يتبق له وسيلة  
في المدافعة فكتب الى البابا واهل البنادقة يخبرهم انه سيسلم عن قريب  
ان لم يسعفه بمديد معين به هذا وكان عساكر الامبراطور منذ واقعة باريا  
باقين في دوقية ميلان يعيشون من اموال اهلها لانهم كانوا الى ذال الوقت  
لم تصرف لهم ما هيأتهم فكانوا يأخذون في كل يوم خمسة آلاف دوقية كما ذكره  
المؤلف غيساردين وكان من الهزوم به ان هؤلاء العساكر بعد تسليم قلعة  
ميلان لا يستطيعون الاقامة في الدوقية المذكورة حيث انها افتقرت  
بسبب الحرب بحيث صارت لا تفي بموتهم بل ينتقلون الى بلاد البابا وبلاد  
البنادقة ويستوطنون بها لانها كانت الى ذال الوقت ذات ثروة لم تلحقها  
مصائب الحرب ومضاره وبناء على ذلك كان بدون اعانة ملك فرنسا لا يمكن  
اقتناذ الامير سفورس ودوقية ميلان من عساكر الامبراطور ومظالمهم  
الشديدة

مطلب  
العصبة المتحزبة على  
الامبراطور

فلهذه الاسباب رى البابا واهل البنادقة والامير دوق ميلان انه لا بد  
من المعاهدة بضع مائة فرانسا وكان هذا الملك ايضا يرغب في المعاهدة  
لأنهم لتقوى شوكته وصولته ويكون له اقتدار على مقاومة عدوه وبناء  
على ذلك انعقدت المشاركة بينهم بمدينة كونيافة في اليوم الحادي  
والعشرين من شهر ايار ومكثت تلك المشاركة مدة لا يعلمها احدونودها  
الاصلية هي ان يكره الامبراطور على اطلاق ولدى ملك فرنسا وبأخذ  
في قداتهما المبلغ اللازم ويكره ايضا على اعطاء دوقية ميلان للامير  
سفورس واتفق للمتعاهدون على انه ان أبى الامبراطور قبول هذين الامرين  
يوجهون الى دوقية ميلان بجيشا قدره خمسة وثلاثون الفا وبعد اخذ هذه



سنة ١٥٢٦

الدوقية وطردها لاسبانيولين منها يتوجه الجيش المذكور الى الاغارة على  
مملكة نابلي وسمى ملك انكلترا حامي العصبة وسميت هذه العصبة  
بالعصبة المقدسة لان البابا كان رئيسها ولاجل استعماله الملك هنري وربطه مع  
تلك العصبة باسباب اكدم من ذلك المخطط الراي على أن يعطى له في مملكة نابلي  
اقليم ايراده السنوي ثلاثون الفا من الدوقات ويعطى لوزيره ولسي من  
الاراضي حصص يكون ايراده في السنة عشرة آلاف دوقية

ويعتقد ان عقد تلك المشاركة ووضع القرار عليها صدر حكم من البابا ببراءة ذمة  
الملك فرنسيس من اليمين التي حلفها ان يعمل على مقتضى المشاركة المتعقدة  
بمدينة مدريد ولا شك ان هذا الامر الذي يدعى البابا ان من حقوقهم  
لكونهم خلفاء المسيح على ملته وعصمتهم عن الخطا مغل باصول الديانة وخصوص  
الذمة المبني عليه المعاملات البشرية فلما رآى الناس ان البابا له جراءة على  
ان يمحى بكم بنقض مثل تلك العقود والالزامات التي توجب الاصول المرعية  
احترامها والعمل بمقتضاها وانها مهمل اراد شيئا يحكم به وان لم يوافق اصول دين  
النصرانية اعتقدوا لكثرة تلك الاحكام وما فيها من المصلحة للمحكوم له  
واخذهم اياها قضية مسلمة ان له أن يحلل امورا ترى في حد ذاتها من قبيل  
المحظورات ويقر ما هو من غير المنكرات

ولما علم الامبراطور ان الملك فرنسيس مصمم على المحاولة في المشاركة  
المتعقدة بمدينة مدريد لحقه من ذلك غم شديد وتواردت على فكره امور  
شني وتأسف على كونه اساء معاملته مدة اسره واستوجب لنفسه اللوم  
والقشع لاسبيا وقد ظهر طمعه بموجب المداولات التي حصلت بينه وبين  
فرنسيس حين كان في قبضته فعلم ان سائر دواوين ممالك اوروبا تكثرت  
توبيخه واللوم عليه ولم يعد عليه من ذلك ثمره حتى يعذره اهل السياسة في ذلك  
العصر وروا ان تشديده كان لقصد مصلحة او ثمره تعود عليه فيقولوا من اللوم  
الا انه كان يرى ان فرنسيس قد خلاص من يديه ولم يظفر بشيء من الفوائد  
التي قصدتها من اطلاقه وتخليته سبيله فتدم كل الندم بحيث اعتمد على قوله هذا

مطلبه

حكم البابا ببراءة ذمة الملك  
فرنسيس من اليمين التي  
حلفها أن يفعل بمقتضى  
المشاركة المتعقدة بمدينة

مدريد

مطلبه

تأسف الامبراطور

الملك وخلي سبيله مع ان عقلاء وزرآته اشاروا عليه بخلاف ذلك وعلم انه قد اخطأ في تدبيره حيث اطلقه لقصد منع عصبية تحدث فلم يجد ما دبره قعاً بل رأى ان العصبية لا بد من وقوعها وان فرنسيس يكون مشيرها وهو عدوه الا كبر فكاتما خلى سبيله ليقوى به عضد المتعصين وبالجملة فكان الإمبراطور في ندم عظيم على ما فرط منه وفي قلق وحيرة كبيرة مما سيقع الا انه كان من دأبه العزم والحزم وعدم العدول عما صمم عليه فرأى انه ان عدل عن شيء مما تضمنته مشاركة مدريد فكأنه اظهر العجز والخوف وهذا لا يليق بمقامه فصمم على التشديد في ابرآء مشاركة مدريد وعدم التساهل في شيء منها وقصد الا مهال لا الاهمال ولو حصل ما حصل خصوصاً رد دوقية بورغونيا اليه فانه لا يرجع عن ذلك ولو اعطى خزان الدنيا وكنوزها

ولما صمم على ذلك بعث الامير لانواي والامير الرسون رسولين الى ملكة فرانساً يطلبان من فرنسيس ان يعمل بمقتضى ما تضمنته المشاركة حيث ان الكذب والاختلاف لا يليق بالملوك او يعود الى مدينة مدريد ليقم بها اسيراً كما كان حسب التزم به فلم يجيبهما الملك فرنسيس بشيء وانما جمع وكلاء اقليم بورغونيا امامه بحضرتهم وسألهم في هذا المعنى فأجابوه مع الادب والوقار انه قد تعدى طوره من حيث كونه ملك فرانساً اذ وعد الإمبراطور ان يرد اليه هذا الاقليم مع انه حالف اهله قبل ذلك ان يقيه معه على ما هو عليه وان لا يفترط فيه ابداً فاستكرههم الملك فرنسيس على رغبهم في حفظ حقوقه والتمس منهم بدون تشديد أن يراعوا الشروط التي اتفق عليها مع الإمبراطور وبموجبها يجب عليه ان يسلم اليه اقليم بورغونيا فعند ذلك اظهروا انهم لا يطيعونه امر اختلفا لاصول المملكة وقوانينها وانه اذا جئنا الى تسليم اقليمهم للإمبراطور يدافعون عن وطنهم باقتسام او يهلكون ولا يدخلون تحت حكم ملك اجنبي فلما سمع ذلك منهم التفت الى رسولي الإمبراطور وقال لهما اني لا يمكنني التسليم بوجه من الوجوه في اقليم بورغونيا وحيث كان كذلك فاقوم بفتح مليونين من الريالات للإمبراطور ولكن لما ادرك رسولا

مطلب

طلب الإمبراطور من الملك فرنسيس أن يعمل بمقتضى المشاركة

مطلب

جواب فرنسيس للرسولين المبعوثين من طرف الإمبراطور



الايمبراطوران ما قاله الوكلاء متواطئون عليه مع الملك قبل ذلك افادوه ان سيدهما اعنى الايمبراطور مصمم على ان لا يتساهل فحشئ قل اوجل مما اشتملت عليه المشاركة وخربا لوقتها قبل سفرهما من مملكة فرنسا اتشربن الاخبار بالعصبة المقدسة المتحزبة على الايمبراطور

ولما وقف الايمبراطور على خبر انشاء تلك العصبة استعجب بما في وسعه وشنع على الملك فرنسيس قائلا انه ملك كذاب لا عرض له وتظلم ايضا من البابا كليمان وسعى في ترغيبه والبعد عن تلك العصبة فأبى فرماه الايمبراطور بالخيانة والغدر والطمع الفاحش الذي لا يليق بمقامه من حيث كونه ابا النصرارى كافة ولم يقتصر على تهديده وتخويفه باظهار الحقد والتصميم على الانتقام منه بل امر بعقد مشورة قيسية عامة لهذا الغرض فاودع في قلب البابا كليمان الرعب والخوف حيث ان بابا رومة كانوا يخشون بأس هذه المشاور القيسية ومع ذلك فقد رأى الايمبراطوران التهديد والوعود لا يكفيان في مثل هذه الصورة ولا يحميان من العصبة الكبيرة المتحزبة عليه فابدى امررا تعجب منه الخاص والعام حيث ارسل عساكر جديدة الى بلاد ايطاليا وبعث من الاموال مبالغ جسيمة واما المتعاهدون اى ارباب العصبة فكانت همهم في هذا الحرب دون ما كان يترأى من حيتهم حين تعاهدوا مع بعضهم ودخلوا في العصبة المقدسة فكان يظن ان الملك فرنسيس يبذل غاية جهده لبتأسي به بقية ارباب العصبة لان هزيمته في واقعة پاويا كانت قد حطت بمقامه وازرت بشرفه فلا بد وان يبذل جهده فيما به يرقى الى مقامه الاول بين ملوك الافرنج لاستيادته كان الايمبراطور شركا كان قد اساء معاملته وفعل معه امورا كثيرة تنفر منها النفوس فكان يظن ان ذلك يحمله على انه ينتهز من تلك العصبة فرصة عظيمة وينتقم من عدوه حق الانتقام وزيادة على تلك الاسباب كان الملك فرنسيس ذا حدة جبلية وحجة طبيعية قطن الناس ان هذا الحرب يسكون اقطع من الحروب التي حصلت من قبل بينه وبين الايمبراطور ولكن لم يتحقق ظنهم لان الشدائد والكروب التي كابدها الملك

مطلب  
تأهب الايمبراطور للحرب

مطلب  
ضعف همة المتعاهدين

سنة ١٥٤٦

فرنسيس كانت قد انطبعت في نفسه وتمكنت منه حتى كان لا يأمن من الدهر  
وصروفه بل ولا يأمن من نفسه على نفسه فكان يأبى أن يرغب الا في الراحة  
والصلح وترك احوال الحرب وشد آتده وكان غاية مرامه أن يدفع الى الامبراطور  
مبلغا من الدراهم ليطلق له ولديه ويقطع النظر عن اقليم بورغونيا ولوسلم له  
الامبراطور في هذين الامرين لما التفت الى اعانة الامير سفورس ولا الى اثبات  
حرية بلاد ايطاليا حتى انه لم يكن قصده من تلك العصابة الا ايقاع الخوف  
والرعب في قلب الامبراطور فيرضى بما يعرضه عليه فيما بعد من الشروط المقبولة  
الصحيحة لاسيما وكان اهل العصابة ممن يرغب في مصالح نفسه ولا يفي بوعده نخشى  
انه اذا ارسل جيشا من عنده لا تقاد دوقية ميلان وهزم جيشه عساكر  
الامبراطور وطردهم من هذه الدوقية يتخلى عنه اهل العصابة ويصير فريدا  
فلا يعود عليه من سعيه الثمرة المقصودة له ولترجع الى حصار قلعة ميلان  
فتقول ان عساكر الامبراطور شددوا على افي الحصار كل التشديد حتى لم يبق  
للامير سفورس حيلة ولا وسيلة وكان اهل البنادقة والبابا يظنون ان الملك  
فرنسيس يعينهم اتم الاعانة فوجهوا عساكرهم الى ميلان ليعينوا الامير  
سفورس وكان اهل ميلان يحبون سفورس لانه من عائلتهم الحماكة  
ويغضون عساكر الامبراطور واقبلوه معهم من الامور الفاحشة والمظالم  
التي تنقر النفوس فصمموا على اعانة المتعصبين في مشروعاتهم الا ان جنرالهم  
الدوق اوربان كان يغيض عائلة ميديسيس من قديم الزمان فابت نفسه  
ان يفعل شيئا يكون به ازدياد شعركه البابا كليمان او ثبت له به الفخار لان هذا  
البابا كان من العائلة المذكورة فكم لاحث فرص واوقات يسهل بها شن الغارة  
على عساكر الامبراطور والظفر بهم فتغافل عنها هذا الجنرال قصد الا انه كان  
من دأبه التردد والتراخي

٢٤ من شهر تموز

وبسبب هذا التراخي والامهال امكن للامير الدوق دي بوربون أن يجهز  
عساكر جديدة لتعينه وحصل المبالغ التي كان يحتاج اليها وبعد ذلك صف  
جيشه وشدد في الحصار حتى اضطر الامير سفورس الى تسليم القلعة وفر هاربا



سنة ١٥٢٦

مطلب  
بحيرة اهالي بلاد ايطاليا

الى مدينة لوديه وكانت بايدي ارباب العصابة وبعد هروبه بقى الدوق دى  
بوربون حاكما في دوقية ميلان لان الامبراطور كان وعده بتوليته عليها  
كما تقدم

فعند ذلك ادركنا اهل ايطاليا ان معاهدة الملك فرنسيس معهم ليست  
الامن باب المخادعة ورأوا أنه قد تلاعب بعقولهم وان كانوا مشهورين اذ ذلك  
بالخزم في الامور السياسية بل وكانوا يظنون انهم مختصون بذلك لا يشركهم  
فيه احد وذلك ان الملك فرنسيس كان الى ذلك الوقت قد جعلهم انقال الحرب  
واناطهم بازماته وشداآئده واغتنم فرصة ما بذلوه من مجهوداتهم حيث عرض  
على ديوان مدريد أن يطلق له ولديه نظامه أن الامبراطور لرعبه وخوفه  
من العصابة يصطليح معه على شروط غير الشروط المذكورة في مشاركة مدريد  
المتقدم ذكرها فشنع البابا واهل البنادقة على الملك فرنسيس في تطهير  
هذه الامور ووجهوا اليه اللوم والتوبيخ عساه يتجنب الاهمال ويبادر باعتائهم  
على عدوهم فلما لم يتفق معه تحريضهم ولا توبيخهم قرت همتهم بالتدريج حتى  
صاروا مثله وتأسف البابا كايان كل التأسف واشهد على نفسه انه قليل الخزم  
والادارة وعاد الى ما فطر عليه من التردد والخلول

مطلب  
الاحتراسات التي صدرت  
من طرف الامبراطور

واما الامبراطور فانه لما كانت اموره كالمصادرة عن نفسه كانت احكم واتقن  
من اموره اعدائه وكانت تزداد احكاما واتقانا لو كانت ايراداته اذ ذلك تكفيه  
حق ال كفاية الا انه استعان في ذلك بالدسائس والسياسة وذلك ان العائلة  
الكولونية التي هي اقوى عشائر رومة واعظمهم شوكة وصولة كانت من  
حزب الجبلين اى الحزب الامبراطورى في مدة المشاجرات الطويلة التي وقعت  
بين البابا والامبراطور ومكنت نيرانها مضطربة بين الفريقين عدة قرون كاملة  
ونشأ عنها تكبير بلاد ايطاليا والامبراطورية الالمانية وكانت الاسباب التي  
اوجبت هذا الشقاق قد زالت بالكلية ولم يبق لها اثر الا ان العائلة الكولونية  
كانت لم تزل تميل الى الامبراطور وترغب في رواج مصالحه لانها كانت ترى  
انها ما دامت تحت حماية الامبراطور تكون آمنة على اراضيها ومن اياها لاسيما

سنة ١٥٥٦

وكان كبير هذه العائلة اذذاك هو الكردي نال يومه كولون وكان رجلا طماعا ماهرًا معروفًا بإتقان القتال والدسائس وكان من قبل ذلك العهد عدواً صينياً للبابا كليمان وذلك انه كان يطمع في منصب البابا وتجبب الى الامبراطور وجاء انه يعينه على نيل هذا المنصب ويؤثره على كليمان فلما خاب امله نسب عدم نجاحه الى كليمان ودسائسه فخذ عليه من ذلك الوقت وان كان لم يظهر ذلك حتى انه كان من جملة من انحط رأيهم على تولية كليمان بل لاجل اخفاء ما في ضميره بالسلبية اخذ له وظيفة عند البابا كليمان المذكور واستخدم في ديوانه لكنه كان في الباطن يود فرصة تعينه على الانتقام منه \* وكان الامبراطور قد ارسل الامير هوغنس مونكاد الى رومة بوظيفة الجي وكان هذا الامير يعرف ما بقلب يومه كولون من البغضة للبابا كليمان فلما ارسل البابا عساكره الى بلاد لندرية وبقيت رومة بدون خفر اخذ الالجي المذكور يفتد الامير يومه كولون ابن هذا الوقت يعينه على الانتقام لنفسه من البابا وانه بذلك تزداد محبة الامبراطور اياه فقبل منه يومه ذلك وصمم على ان يوقع قسنة تفضي بالبابا الى الانحطاط غير ان هذا البابا لوسوسته كان لا يفتل ابداعاً عن حركات اعدائه واطوارهم فادرك قصدهما من مبداء الامر واحضر عنده طائفة كبيرة من العساكر فخاب امل الامير يومه كولون وفسد تدبيره الا ان الالجي هوغنس مونكاد ملزمه وسياسته عرف كيف يشاغل البابا ويستولي على عقله بمواعيده المزخرفة واطهار الصداقة له حتى انه ازال ما بقلبه من التهمة وسوء الظن ومنعه ان يحتسب بالاحتراسات اللازمة لآمنه وبذلك امكن للامير يومه كولون مع ثلاثة آلاف رجل ان يتغلب على احد ابواب رومة وكان البابا اذذاك في أمن واطمئنان ويرى انه لا تصعب عليه مقاومة هذا العدو فاكسبه ذلك من المعزة ما لا مزيد عليه حيث كان ذا قوة عظيمة وشوكة كبيرة وكان مشهوراً بالسياسة والكياسة وكان الرومانيون لا يخشون اذى من عساكر يومه كولون فتركوهم يدخلون رومة ولم يتعرضوا لمنعهم فلم تعض مدة يسيرة الا وتشتت خفر البابا كليمان بل فر هو

٢٩ من شهر ايلول



مطلب

تغلب حزب العائلة الكولونية على مدينة رومة

ايضا لما دخل من الرمح ورأى ان كل الناس قد تخلوا عنه وذهب الى قلعة  
ستينج وهو يجسر على عدم احتراسه وعلى اعتماده على ما لا يعتمد عليه فاقام  
الاعداء حصارها فورا ووقع النهب والسلب في قصر واتسكان وكنيسة  
ماري بطرس وبيوت وزراء البابا واتباعه واما بقية المدينة فلم يلحقها اذى  
ضروري لم يمكن عندهما يقدر به على المدافعة عن نفسه بل ولا ما يتقوت به  
اضطر الى التماس التسليم بعد مدة قليلة ودخل الالبي هو غس مونكاد  
قلعة ستينج وهو في ابهة الغالبين والزعم بشروط صعبة فلم يمكنه ردها  
ولامنا قضتها وكان اعظم هذه الشروط ان البابا يعفو عن العائلة الكولونية  
واحزابها وينظر اليها بعين الرضا والاعتبار وان يفصل بدون تراخ عن جيش  
المتعاهدين المتعصبين على الايمراطور جميع العساكر الذين كان ارسلهم  
من طرفه

وكان قصد العائلة الكولونية ان تعزل البابا وتولي بدله على الكنيسة الرومانية  
قريبها يومه كولون فتطلعت من هذه المشاركة حيث تجعلهم في قبضة  
البابا يتصرف فيهم كيف يشاء لكن كان قصد الالبي هو غس مونكاد مجرد  
مصلحة سيده الايمراطور فلم يلتفت الى شكوى تلك العائلة لانه بلغ مقصوده  
من ايقاع القتل والشقاق بين المتعاهدين وتشتيت قواهم

وسمما كان جيش المتعاهدين يصفق ويقل عدده في ذلك الوقت بسبب انفصال  
عساكر البابا عنه اذ اتى الى جيش الايمراطور طائفتان عظيمتان احدهما  
طائفة تبلغ ستة آلاف رجل اتت من اسبانيا وكان عليها رئيسان وهما  
الامير لانواي والامير الرسون والطائفة الاخرى اتت من بلاد المانيا  
وكان رئيسها جرجي فروتدنسبرغ وهو امير الماني شهد حروب ايطاليا  
وكان له فيها شهرة عظيمة وصار له حظوة ونفوذ كلة بين ابناء وطنه حتى انهم  
في هذا الوقت كانوا يأتون اليه افواجا ويدخلون تحت الويتة لينقذوا انفسهم  
من جور الكنيسة والمظالم الدينية فاجتمع عندهم من العساكر اربعة عشر  
الف كل واحد منهم ايكو (ريال) لا غير وانضم اليهم القان من الخيالة جميعهم

مطلب

ازدياد جيش الايمراطور

الامير فرديناند من بلاد اوستروسيا فكرت عساكر الامبراطور لكنه لم يكن عنده ما يكفيهم من المصاريف وذلك ان ايراداته المعتادة كانت قد نفذت وكانت التجارة انذاك لم تنسج دأثرها فلم تكن كلمة الملوك نافذة كل النفوذ بالنسبة للاقراض والاخذ والعطا ونحو ذلك وطالما تحيل الامبراطور على مشورة القورطس بمملكة قسطنطينة واحداث بعض تغييرات في قوانين هذه المشورة لعله يحصل بذلك ما يطلبه من الاهالي فلم يجد ذلك فعاقد المشورة المذكورة آتت أن تقره على اخذ اموال غير المعتادة فمن ثم كان كلما كثر عدد جيش الامبراطور ازدادت حيرة الجنرالات والرؤساء لاسبيا الدوق دي بوربون فانه كان في خبط عظيم لهذا السبب ولم ينج منه الا بعد أن بذل غاية جهده وجميع ما في وسعه وذلك ان العساكر الاسبانية التي كانت في دوقية ميلان كان لها عدة اشهر لم تأخذ ما هيتهافلما دخل الامير فردنسيرغ ومعه عساكره الالمانية المتقدمة وكافوا على غاية من الاحتياج لا يملكون شيئا يطلب عساكر اسبانيا أن تدفع لهم ما هيتهاف وطالب العساكر الالمانية المذكورون أن يصرف لهم ما وعدوا باعطائه عند دخولهم دوقية ميلان وصار كل من العساكر الاسبانية والالمانية يشدد في الطلب كل التشديد فلما رأى الدوق دي بوربون أنه لا يمكنه تسكين غضبهم اضطر الى ارتكاب امور ظلمية تخالف طبعه من الحلم والبرومة وذلك انه قبض على اكار دوقية ميلان وهذدهم واذاقهم العذاب الاليم حتى حصل منهم مبلغا جسيما واخذ من الكائس جميع ما كانت خزينة به من انواع المعادن الثمينة ومع ذلك فلم تكف هذه المبالغ الا انه لما وزعها على العساكر امكنه أن يسكن غضبهم بتحويله وخداعه وان كانوا لم يستوفوا جميع استحقاقهم

تقادم اموال الامبراطور

مطلب  
اطلاق الدوق دي بوربون  
للامير مورون

ولما كان الدوق دي بوربون لم يرل محتاجا كل الاحتياج اطلق الامير مورون من السجن وكان وضع فيه منذ ظهور القسنة التي كان يدبرها فاخذ منه عشرين الفامن الدوقات وخلي سبيله مع ان القضاة الاسبانيولين الذين انيطوا بتحقيق دعواه كانوا قد حسموا بقتله فانظر كيف كان عقل هذا الامير وتحويله



حيث كان يستحيل اليه كل من دنا منه حتى انه استقل من وصف كونه اسيرا ذليلا  
الى وصف كونه محبسا صادا للدوق دي بوربون حتى كان يشاوره في اهم  
المصالح ولا يلتفت اليه هو الذي يتصله وتداعيه انهم هذا الدوق انه الاميراطور  
لم يقصد ان يجعله ما كمال على دوقية ميلان وان الامير ليون وغيره من  
الامراء الاسبانوليين لم يكن ارسالهم من طرف الاميراطور عن طيب نفس  
وصدق نية لقصد اعانتته على تميم مقصده وهو استيلاؤه على دوقية ميلان  
وانما ارسلهم عيونا يتجسسون عليه ويلاحظونه في حركاته وافعاله وكان  
مورون المذكور في سن الثمانين ومع ذلك كان جسورا كانه في صفوات شبابه  
فلا مانع ان يكون هو السبب في تخريض الدوق دي بوربون على المشروع  
العظيم الذي هم بتخيزه بعد ذلك بمدة قليلة ولم يكن يتوقع من مثله

ثمان العساكر الموجودين في ميلان لم يرالوا يشتدون في طلب  
استحقاقهم وزيادة على ذلك كان لا ييسر تحصيل ما يقوم بمصاريفهم ومقتنم  
فلزم البحث عن واسطة يكون بها الخلاص من تلك الورطة وكان ما لهم من  
الاستحقاق يزاد كل يوم ومع ذلك كان الاميراطور لا يرسل الى رؤسائهم شيئا  
من الدراهم فبذل هؤلاء الرؤساء غاية جهدهم فلم يمكنهم تحصيل شيء من البلاد  
التي كانوا بها لانها كانت قد خربت ونهبت اموالها فكان لا يتقدم من هذه  
الشدة الا احد شيئين اما اطلاق الجيش او السير به الى بلاد العدو ليستقوت  
منها وكان اقرب البلاد اليهم البنادقة الا ان الالبيين لما كانت عادتهم  
التبصر في العواقب حصنوا بلادهم حتى صارت آمنة من هجوم العدو فبذلك  
تعين تسير العساكر الاميراطورية لتجهم على بلاد البابا او بلاد فلورنسة  
وكان البابا كايان بافعاله السابقة قد استوجب ان ينتقم منه الاميراطور  
انتقاما شديدا خصوصا وكن البابا بمجرد دخول عساكره في رومة بعد قيام  
العائلة الكولونية لم يراع المشارطة المتعقدة بينه وبين الالبي هو عس  
مونكاد فعزل الكوردينال بومب كولون ونفى بقية العائلة الكولونية  
وتغلب على جميع قلاع تلك العائلة وحصونها وحرب اراضيها وديارها وبعد ذلك

مطلب  
تفكر الدوق دي بوربون  
فيما ينبغي له فعله

وجهه صاكره الى مملكة نابلي وكاتب تعينه الدونما الفرثساوية فتغلب منها على بعض بلاد مع السهولة وكانت جنرالات الامير اطور لعدم الاموال لا يمكنها ان تقاوم حق المقاومة

توجه الدوق دي بوربون للمجوم على اراضي البابا

فلما صدر ذلك عن البابا اتخذه الدوق دي بوربون حجة بني عليها مقاصده التي حمله عليها الضرورة وكانت الاحوال اذ ذاك لا تساعد فاستدلوا على انه كان في يأس عظيم وانه صاحب معارف غزيرة حتى امكنه ان يظهر على تلك الموانع الكثيرة الصعبة وذلك انه بعد ان سلم حكومة ميلان الى الامير ليون توجه في شدة القرب والبرد ومعه جيش يبلغ خمسة وعشرين الفا مختلفين في الملل والاخلاق واللغات ولم يكن معه مال ولا ذخائر ولا اسلحة ولا مبهيات وبالجملة فلم يكن معه شيء من الامور اللازمة لهذا الجيش الكبير ولا سرية صغيرة من العساكر ولا يخفى ان البلاد التي كان متوجها اليها مشحونة بالجبال والانهار ومساكنها غير مطروقة وزيادة على ذلك كان جيش العدو اكثر عددا من جيشه بحيث يمكنه ان يلاحظه في جميع حركاته ويغتنم كل فرصة لاجتله ولكن لقيام خطه كان عساكره قد سلموا من الشدائد التي حلت بهم فكان غاية مر امهم معرفة عاقبتهم لئلا يؤول اليه لخلصوا من العذاب الاليم الذي كانوا به لاسيا و كانوا يطمعون ان يغنوا مغنا عظيما فلم يلتفتوا للمشاق التي كابدها في الطريق وساروا مع الدوق دي بوربون منشرحا لصدرو وكان قصد هذا الدوق ان يتقدم بالتغلب على مدينة بليرنسة وينهبها ويعطي اموالها للعساكر لكن ثبقت جنرالات جيش المتعاهدين افسد عليه هذا المقصد فقصده حينئذ التغلب على مدينة بولونيا فلم ينجح ايضا لان هذه المدينة كان بها من الحماة قطين من يكتفي في حمايتها من جيش لا ذخائر معه ولا اسلحة فلما لم ينجح بوربون في هذين المقصدين نفس من ان يمكنه التغلب على مدينة من المدن التي الكبيرة واستمر على السير بجيشه ولكن كان خدمت شهرين كاملين وهو يجد السير حتى تعب العساكر كل التعب من طول السفر وشدة الشتاء وعدم الذخائر وكانوا قد اغتروا قبل ذلك بمواعيد وعدوا بها فلما خاب املمهم منها وداخلهم



القتول والياس قرت عليهم وشمت نفوسهم واخذوا يتفخرون ويتطلعون حتى  
اظهروا العصيان واخذ بعض القباط في تسكينهم قتلوه بل لم يمكن للدوق دى  
بوربون أن يظهر أمامهم في شدة غضبهم واضطر الى الفرار والخروج سرا  
من مملكته لكن بعد ذلك سكن غضبهم بالتدريج وكان لهذا الدوق براعة عظيمة  
في ادارة العساكر وتأليف قلوبهم فتحيل عليهم وغرهم بالمواعيد المزخرفة  
وفعل معهم جميع ما رآه لازما لتشجيعه وتسليتهم على المشاق والكروب التي  
كانوا بها فكان يمشى على رجليه ويغنى معهم الاغاني التي كانوا ينشدونها  
ويأتون فيها بدموعه بالشجاعة ويسخرون به من حيث الفاقة والفقر وكانوا  
اذا امره باقضية يأذن لهم بنهبها حتى يشرح صدورهم ويقولوا انه مصمم على الوفاء  
بوعده ولما كان يحيل عليهم بهذه المثابة تسوا الالامهم ومشاقهم واستمروا على  
المسير معها بما توجه وصاروا لا يشكون ابدا

ولكن كان الدوق دى بوربون لا يظهر مقاصده حتى ان رومة و فلورنسة  
لما كانا لا يعلمان الى اين توجه مكنيا في حيرة عظيمة وكانت حيرة البابا كليمان  
اعظم من حيرتهما لانه كان يحافظ على ابقاء هاتين المدينتين في الامن  
والاطمئنان لما له في ذلك من المصلحة وحين كانت الاخطار التي كان عرضة لها  
تستدعي أن يحترس بما في وسعه كان يضع الوقت في مذاكرات لا تجدى نفعا  
او يصمم على امور ثم يعدل عنها لان قريحته وان كانت تدرك فائق المشكلات  
الا انه كان يهجز عن ادراك ما يكون به اذا التها فكان تارة يصمم على بقاءه في زعمرة  
المجاهدين وبذل وسعه في الحرب مع الايمبراطور وتارة يصمم على انتهاء الحرب  
بالتى هي احسن حتى حمله الجبن والخوف على عقد مشاركة مع الامير لانواى  
سكان من جملة بنودها الاصلية ان تعقد هدنة ثمانية اشهر بين  
عساكر البابا وعساكر الايمبراطور وان البابا يعطى ستين الف ايكو (ريالا)  
لتصرف على الجيوش الايمبراطورية وان يعفو عن العائلة الكولونية ويرد اليها  
اراضيها ومناصبها وان يذهب الامير لانواى الى رومة ويجمع الدوق دى  
بوربون عن الهجوم عليها وعلى مدينة فلورنسة وانت ترى أن البابا بهذه

مطلب  
نحول البابا وعدم تبصره

مطلب  
المشاركة المنعقدة في ١٥  
من شهر اذار بين البابا  
ونائب الايمبراطور في مملكة  
نابلي

سنة ١٥٢٧

المشاركة قد حرم نفسه من اعانة المتعاهدين من غير أن يترتب عليها ثمرة يعتمد عليها في الامن على نفسه ومع ذلك ظن انه قد خلص من جميع للاخطار التي كان عرضة لها فسر ح عساكره ما عدا من كان يلزم خلفه وحراسته وكان الماهر غيشاردين يومئذ مع جيش المتعاهدين بوظيفة كونه وكيلاً عن البابا فامكنه بعلو منصبه وكثرة معارفه أن يدرك أن البابا في غرور عظيم وتجب حيث رأى البابا آمناً مطمئناً في تلك التزمع ان دأبه الخوف والوسوسة لكن لم يعلم لذلك سبباً الا على البصيرة الذي يقضى به الله على من اراد خسارته وكان ذلك امراً مقضياً

مطلب  
عدم التفات دي بوربون  
الى هذه المشاركة

واقطاهر ان الامير لانواي كان مقصده أن يعمل بمقتضى المشاركة المتقدمة بينه وبين البابا وذلك انه بعد أن استمال البابا كليان وفصله عن حزب المتعاهدين اراد ان الدوق دي بوربون يتوجه بجيشه الى اهل البنادقة لانهم هم الذين اظهروا والبغضة للامبراطور اكثر من جميع الامم التي كانت تحاربه اذ ذاك وبعث لاجل هذا الغرض رسلاً الى الدوق دي بوربون ليخبره بالهدنة التي عقدها البابا باسم الامبراطور لكن كان لهذا الدوق ما رآه اخرى وكان مصمماً على مشروعه كل التصميم وكان يخشى أن يظهر للعساكر العدو من مقصده وزيادة على ذلك كان يغض البابا بغضاً شديداً فلم يسمع قول لانواي واستمر على تخريب دول البابا وعلى السير الى فلورنسة ولما قاربها ازداد رعب البابا كليان وعظمت حيرته وكبرت مصيبتة وطلب من الامير لانواي أن يمنع عنه الدوق دي بوربون فسافر لانواي لمقابلته الجيوش لكنه لم يستطع الدنومه وذلك ان عساكر دي بوربون بمجرد أن بلغهم خبر الهدنة داخلهم الغضب والغيط وطلبوا تخيماً وعدوا به حتى كان لا يمكن للدوق دي بوربون أن يسكن غضبهم فرأى اهل رومة انه لا محيص عن هذا الخطاب وأنه لا يتقهم احتراماً ولا تدبيراً واما البابا كليان فانه رجع الى ما كان عليه من الامن والاطمئنان لان الدوق دي بوربون خادعه واطهر له انه لا يريد الا الصلح ولا يخفى ايضاً أن الدوق دي بوربون كان متخيراً في أمره وذلك انه لم يصب

مطلب  
قدوم دي بوربون الى  
مدينة رومة



سنة ١٥٢٧

في هجومه على بعض المدن وكان قد اراد الهجوم على مدينة فلورنسة فراهها  
قوية على المقاومة لما وصل اليها من العساكر مع الدوق اوديان فاضطر الى  
العدول عن مقصده الى مقصد آخر وصمم على مشروع صعب جعله اهل عصره  
من قبيل الكفر وذلك انه عزم على اخذ رومة ونهبها ثم كان هناك عدة اسباب  
تجعله على ذلك منها انطاخلة الامير لانواي حيث كان يريد ابقاء هذه المدينة  
آمنة مطمئنة بالمشاركة التي عقدتها مع البابا ومنها انه كان يرى أن الامبراطور  
يجعل له حظ عظيم من اذلال البابا كليا لكونه هو السبب في العصبية التي  
تحرزت عليه ومنها انه كان يطمع ان اذا اخذ هذه المدينة واعطى سلبها للعساكر  
ازداد حيزهم فيه وارتباطهم به وانما نوه على مقاصده ويحتمل وهو الاقرب انه كان  
يؤمل انه ان اخذ المدينة المذكورة التي هي اعظم مدائن النصراني امكنه  
أن يجتهد لنفسه مملكة مستقلة ويتفصل عن الامبراطور ويصير ملكا على بلاد  
نابلي او غيرها من ممالك ايطاليا

وعلى كل فقد نجح مقصده مع السرعة العجيبة وذلك أن عساكره لما رأوا غنيمتهم  
نصب اعينهم نسوا ما لحقهم من مشاق الجوع وصاروا لا يتشكون من عخدم  
صرف ما هياتهم لهم فلما رأى البابا انهم جاوزوا اقليم طوسكانه وتقدموا  
جهة رومة علم ان آماله من قبيل الاماني الباطلة واستيقظ من غفلته لكن  
كان الوقت لا يساعد له لضيقه ولو فرض انه كان ثمة بابا غيره اعظم منه جسارة  
وأسرع في انهاء الامور وبتهالما امكنه أن يحترس باحتراسات نافعة يدافع بها  
عن بلذده وبالجملة فقد حسم كليا على الكنيسة الرومانية لم يبق عنها  
الاختلال والخيرة ومع ذلك فقد جمع من كان باقيا في مدينة رومة من  
العساكر الذين سرتحهم وسلح الصنائعية وخدم الكردينالات واصلى ما كان  
باسوار المدينة من المحال والشروم المهدومة وانشأ تحصينات جديدة وحكم  
بكفر دي بوربون وعساكره وسب الالمانيين بتسميته اياهم لوتيرية يعني اتباع  
لوتير والاسبانيولين بتسميتهم مسلمين وعول على هذه الامور التي لا تجدى نفعا  
فلنامنه ان حكمه على هؤلاء العساكر بالكفر بزيحهم ويردهم عن مقاصدهم

مطلب  
ما استعذ به البابا للمدافعة  
عن نفسه

سنة ١٥٢٧

مطلب  
الهجوم على مدينة رومة

ولا يعلم انهم كانوا يحتقرون ذلك ولا يعاؤون به بل كانوا لا يريدون الا الغنية في الحرب فاشار عليه ارباب ديوانه أن يخرج من المدينة فأبى أن يصغي لقولهم وصم على المكث بها حتى يأتي اليه العدو

وكان دي بوربون يرى أنه لا ينبغي له أن يهمل في ذلك طريقة عين حيث أن مقاصده قد ظهرت وعرفها الخاص والعام فخب السير حتى سبق جيش الدوق أوربان بعدة مراحل ونزل بجيشه في سهول رومة في مساء اليوم الخامس من شهر آيار واخذ يرى عساكره القصور والكنائس الموجودة بهذه المدينة التي مكثت عدة قرون وهي تبتلع اموال بلاد أوروبا بدون أن تمسها يد عدو من الاعداء وحسن لهم ان يستريحوا مدة الليل ليستعدوا لاختزال المدينة عنوة في الغداة ووعدهم أن يعطيهم في تطهير ما لحقهم من المشاق جميع الخزائن الموجودة بها

وكلف دي بوربون قد صمم على تحليد ذكره بهذه الواقعة اما بنجاحه او بموته ففي صباح اليوم الثاني ظهر أمام عساكره متسلحا بجميع ادوات القتال ولا يسافرة بها ثوبا ابيض لكي يتمكن من رؤيته اعداؤه واحبابه وحيث كان يعلم أن جميع ذلك يتوقف على الشدة عند الهجوم سار فورا بعساكره ليصعد اسوار المدينة واخذ من الملل الثلاثة التي كانت بجيشه ثلاث جماعات جماعة من الالمانيين وجماعة من الاسبانيولين والثالثة من اليطاليين وفرق بينها فامر كل جماعة أن تهجم على محل مخصوص وتبع هذه الجماعات الثلاثة باقي الجيش ليعينها وبعضها على محسب ما تقتضيه الاحوال فثار النقع وانعقد الغبار وهم يتقدمون جهة المدينة فلم ير الواخثقين عن النظر حتى وصلوا الى شاطئ الخندق الذي كان حول ضواحي المدينة ووضعت السلام في اسرع وقت وصعدت كل جماعة على الاسوار مع الشدة العظيمة والحمة التامة فكانت كانت تغار من بعضها لكونها من ملل مختلفة فقابلهم اهل رومة اولاً بعزم كعزمهم واطهر السويس الذين كانوا يحتقرون البابا وكذلك العساكر الذين جعلهم من الشجاعة والشهامة ما جعلهم اهلا للاعتماد عليهم في المدافعة عن



سنة ١٠٤٢

قتل دي يوربون

اعظم مد آت الدنيا واشهرها حتى انه بعزمهم وثباتهم لم يكن لعساكر دي يوربون  
أن يقدموا عليهم مع شدتهم وجيوشهم بل اخذوا في التهور والرجوع على اعقابهم  
فلما رأى الدوق دي يوربون ان هذا الوقت هو وقت النصر او الانهزام نزل  
عن جواده وتقدم أمام العساكر الهاجعة واخذ سلامن واحدا من العساكر واستد  
الى الحائط واخذ يصعد عليه وهو يقوى قلوب عساكره ويصبح عليهم أن يتبعوه  
فامسأته من جهة السور وصاعة ثقت صلبه فادركه ان برحه قاتله لكن  
لم يغيب عقله فارصى من كان يقربه أن يستروا جسمه بئرس حتى لا تقتلهم  
العساكر اذا رأوه ميتا وبعد لحظة قليلة مات وهو في همة عالية تكسوه حلة البهاء  
والايه بحيث لو كان قتله في المدافعة عن بلاده لارتساع على جيش اعداء وطنه  
لكان ما اظهر من الهمة عند الموت كسبه اعظم نفرا اكتسبته الرجال  
وتزينت به سير الابطال

ولكن لم يكن اخفاء هذا الخبر مدة طويلة لانه كانت عادته أن لا يغفل بل كان يتنقل  
من جهة الى اخرى ويسادر الى الجهات الخطرة ليقصم احوالها وخطورها  
فلما تاب عن عين العساكر عرفوا انه قد مات لكن لم تقتلهم بل ازدادوا حمية  
وجنونا وصاروا يلججون بلفظ دي يوربون من صف الى آخر ويقولون بقولهم  
عليكم بالدم واخذ النار بعد مدة قليلة كالت قوى العساكر الذين كانوا يدافعون  
عن الاسوار فلم يمسأكر دي يوربون من يقاومهم ودخلوا مدينة رومة  
كسيل الحرم بربيل ما صادفه في طريقه

وكان في بابا كليان مدة القتال تحت محراب هاري بطرس يشط الا كف  
بدعاء غير نافع ويطلب من الله النصر على اعدائه فلما اتاه الخبر ان عساكره  
قد رجعوا على اعقابهم ركن الى الفرار ومن العجيب انه لم يخرج من باب غير  
الباب الذي دخل منه الاعداء حتى لا يصادفه احد بل ذهب هو وثلاثة عشر  
من الكرد ينالات ورسل الممالك الذين كانوا عنده الى قلعة سقنچ ولم يرتدع  
عما حصل له بها حين التجأ فيها قبل ذلك فعند ذهابه الى هذه القلعة رأى عساكره  
يقرون أمام الاعداء وهم لا يرثون طسأهم وسمع صياح اهل المدينة ونواحيهم

سنة ١٥٢٧

مطلب

نهب رومة

ورأى بعينه المصائب التي كان سببها فجع ادارته وعدم تحصنه ولا يمكن وصف ما لحق رومة من المصائب والاهوال التي اعقبت هذه الحادثة لما انه تقصر عنه العبارة ويجل عن أن يتصوره عقل او يتحصره وصف فحصل لسكان رومة ما يحصل لمدينة اخذت عنوة بعساكر كالجائين بخلت قلوبهم عن المروءة والرافة فاصابتهم قساوة الالمانيين الذين هم كالوحوش الكاسرة وطمع الاسبانويولين وسفاهة الايطاليين وحصل التهب في الكنائس والقصور والبيوت ولم يحترموا شيئا ولا اعيانا ولا نساء بل لحقت افعالهم القبيحة كل الناس وعم الكرد ينالات والقسوس والاشراف والنساء والبنات قساوة هؤلاء المتبررين الذين كانت قلوبهم خالية عن الشفقة والمروءة ولا يخفى انه في العادة متى اخذت مدينة عنوة لا تستر فيها القواش والمظالم من طرف المتغلبين بل تبطل بمجرد سكون غضب العساكر الا ان عساكر الامبراطور مكثت عدة اشهر بمدينة رومة وهي تظلم الاهالي ولم يسكن غضبها بل ولم تنقص عن الحالة الاصلية وكان ما غموه من النقود يبلغ مليوناً من البنادقة وما اخذوه في الغدا او بطريق الظلم والنهب يزيد على ذلك نعم ان رومة كان قد تغلب عليها عدة مرات الامم الشمالية الذين هزموا الامبراطور في القرن الخامس عشر والسادس عشر الا ان هؤلاء الامم الكفرة الفجرة الذين كان منهم امم الهونيين والونداليين والغوطيين لم يفعلوا بها كما فعل هؤلاء العساكر الذين هم متدينون بدين النصرانية ومحكومون بملك فانوليني

وبعد موت دي بوربون تولت قيادة الجيش الامبراطوري الامير فليبير دوشالون وكان من عائلته اورينجه الملوكية فشق عليه جدا وقت التهب أن يأخذ بعض العساكر ليحاصر قلعة ستنج فلما قاموا حصار هذه القلعة ادرك البابا كايان انه لا حزم عنده ولا ادارة حيث التي بنفسه في قلعة خالية عن المهمات وادوات المدافعة ولكن كان يرى ان عساكر الامبراطور ملتفتون الى التهب في المدينة وليسوا معنيين بحصار القلعة فسولت له نفسه انه يمكنه المقاومة حتى ياتي اليه الدوق اوربان فيعينه ويتقدمه من اعدائه وكان هذا الدوق قادما

مطلب

حصار البابا في قلعة ستنج



على رومة بجيش من عساكر البنادقة واهل فلورنسة والسويسنة  
وكانوا جميعا مستأجرين على طرف مملكة فرانسسا وكان هذا الجيش كبيرا  
بحيث يمكنه اقتاد البابا كليمان من الخطر الذي كان به ولم يكن كان الدوق  
اوربان يفتش عائلة مدسيس وكان كليمان من تلك العائلة فآثر الانتقام  
لنفسه من هذه العائلة على ما يمكنه من الفخار باقتاده تحت الممالك  
النصرانية ورئيس الملة المسيحية فزعم أن اقتاده تلك المدينة خطر جدا وأنه  
لا قدرة له عليه ولا جل أن يضم البابا انه انما فعل ذلك لينتقم منه ومن عائلته  
قرب من مدينة رومة حتى رآه البابا من قلعة ستينج ثم رجع فيئس  
البابا من النجاة واضطر مدة حصره في هذه القلعة حتى اكل لحم الجير وبعد ذلك  
سلم وقبل الشروط التي ازمها الامير فليبيرد وشالون فرضي أن يدفع الى  
جيش الايمبراطور اربع مائة الف بندق وأن يسلم الى الايمبراطور جميع القلاع  
والحصون الموجودة في اراضي الكنيسة وأن يعطي رهائن ويمكث مسجونا حتى  
يعمل بمقتضى ما تضمنته المشاركة وأمر الامير الرسون بمقتض البابا بمدة سبعة  
لانه بتشديده على الملك فرنسيس حين كان اسير اظهر انه يصلح لهذه الوظيفة  
غاية الصلاحية فانظر الى المقادير حيث ان هذا الامير تولى خفر حبس ملكين  
عظيمين لم يقع مثلهم في الاسر بلاد أوروبا منذ عدة قرون

ولما وصلت الاخبار بهذه الحادثة الى الايمبراطور تعجب كل العجب وحصل له  
غاية السرور والانه اخفى ما في ضميره عن رعاياه لانهم كانوا في حلق شديد مما فعله  
ابناء وطنهم مع البابا الذي هو سيد النصرى كافة ولا جل أن يسكن غضب اهالي  
اوروبا اظهر انه لا دخل له في خراب رومة حيث انه لم يأمر بالهجوم عليها  
وكتب لاسائر الملوك الذين كانوا متعاهدين معه انه كان لا يعلم مقاصد الدوق دي  
بوربون ولبس علامة الحزن والبسم الارباب ديوانه وابطل المواسم والزينة  
التي كان امر بها ولادقائه فيلبش ومن ثقاه الذي لم يكن يخفى على احد امر  
أن تنهال دعوات وصلوات في جميع بلاد مملكة اسبانيا لاطلاق البابا من ربقة  
الاسر مع انه لو ارسل الى جنرالاته ورؤساء عساكره امر باطلاقه لاطلقوه بمجرد

مطلب  
سلوك الايمبراطور في هذا  
الخصوص

وصول الامير اليهم

وفي ذلك الزمن كان الدهر يساعدا عائلة اوستروسيا في مملكة اخري من ممالك  
اوروبا وذلك ان السلطان سليمان كان قد دخل بلاد الجمار مع جيش  
يبلغ ثلاثمائة الف رجل وكان لوزير الشان اذذاك ملكا على الجمار وعلى  
ايدى فلعلم ادارته وقلة تجاريه ذهب ليراق هذا السلطان مع جيش لا يزيد  
على ثلاثين الفا ولعدم حزمه جعل بولص طوموري مطران غولوكز  
رئيسا على هذا الجيش فسار هذا الجنرال القسيس امام الجيش وهو متزي  
بري الرهبان متمنطق بالحبل الذي تمنطق به طائفته الفرنسيسكانية وكان  
يعجب بنفسه ويرى انه لا شيء يصعب عليه وكان عساكره لا يبالون باقتحام  
الخطار واتماشق عليهم طول المدة فالحوا عليه حتى شرعوا في الحرب مع  
سليمان امام مدينة موهاكز وفي تلك الواقعة قتل الملك لورز وابطل  
السير بان الاشراف وهلك اكثر من عشرين الفا وكان منشأ ذلك كله جعل  
المطران الذي تقلد قيادة الجيش وبعدها تهازمهم تغلب السلطان سليمان على  
القلع المويجودة بالاقليم الجنوبية من مملكة الجمار ونزب ما عداها من  
البلاد واسرها التي لنفسه ولما كان الملك لورز اخر الذكور من عائلة  
ياچولون ادعى الارشودوق فرديناند ان له الحق في تاجي الجمار ووجه  
وكان مستندا في ذلك الى امرين احدهما ان عائلة اوستروسيا كانت تتطلب  
فيما سبق حق الملوكية على هاتين المملكتين والامر الاخر هو انه كان متزوجا  
بانخت الملك لورز المتوفى ولكن كانت القوانين الالتزامية والرسوم السيادية  
باقية على اصلها في مملكتي الجمار ووجه حتى كانت ملوكية هاتين المملكتين  
بالانتخاب ولولا ان الامير فرديناند كان معصدا بقوى عظيمة لما اجيب الى  
ما طلبه ونال الملوكية وليسكن كان له فضل ذاتي وكان الناس يحترمونه ايضا  
مراعاة لادخيه لانه كان يومئذ اعظم ملوك النصرانية وكان يلزم تولية امير مثله  
قوى الشوكة حتى انه بانسجام عساكره الى عساكر رعايا تصير بلاد الجمار في أمن  
مع الدولة العثمانية وكانت اختتم متروجة بالملك المتوفى فغلبت هذه الاسباب

سنة ١٥٢٧

مطلب

دخول السلطنة سليمان  
في بلاد الجمار

مطلب

انهزام الجمار مع ملكهم



سنة ١٥٢٧

مطلب

اتحاد الامير فردينند ملكا

على قلوب اهل الجمار فرضوا توليته عليهم وان كانوا قبل ذلك يتوحدون بالنظر لكونه اجنوبيا منهم ليس من ابناء وطنهم نعم كان ثم حزب عظيم يريد قولية امير ترنسلافانيا وهي الارذل لكن اتفق قولهم وصاروا لاميرو فردينند ملكا على بلاد الجمار وتبعها اهل ملكة جيه فالبسوه تاج ملكهم الا انهم لاجل عدم ضياع من اياهم الزموا قبل تنصيبه ان يضع امضاءه على وثيقة منحها اقرارنامه اقرفها فردينند ان تاج ملكة جيه لم يعط له بحق قديم وانما اعطى له باقتضاب الملك واختيارها وصارت هذه الممالك في ابعاد وراثية لعائلة اوستروسيا فكانت اصلا في ازدياد قوتها وجعلها من ذلك الوقت مهابة محترمة عند سائر ممالك ألمانيا

وهذه الاشياء التي اوجبت الشقاق بين البابا والايمبراطور كانت تعين كثيرا على مجاح لوتير وانتشار مذهب بين الناس وذلك انه لما غضب الایمبراطور شر لكان من فعال البابا اشتغل بما يدافع به عن نفسه العصبية التي حز بها عليه البابا فلم يلتفت الى ابطال مذهب لوتير الذي كان اخذ في التقدم والانتشار والتسكن من قلوب الناس في بلاد ألمانيا وانعقدت مشورة للديتة الایمبراطورية في مدينة اسيرة لتختبر الحالة التي كان عليها الدين اذ ذلك فلم يلزم الایمبراطور في هذه المشورة امرأ ألمانيا بشئ الا مجرد الانتظار والصبر وان لا يفعلوا شيئا يقوى به احزاب لوتير حتى تنعقد المشورة القسيسية العامة التي طلبها من البابا فانفق ارباب مشورة الديتة المذكورة على ان عقد المشورة القسيسية العامة هو الاليق والاحسن في نسخ مظالم الكنيسة وفواحشها الا انهم شددوا في ان يكون انعقادها في ألمانيا وأن يكون اربابها من اهل تلك الایمبراطورية لتكون اعظم ثمرة من المشورة العامة التي طلبها الایمبراطور وافادوا ان ما قاله لهم الایمبراطور من انهم لا يفعلون ما يوجب تعضيد مذهب لوتير لم يلتفتوا اليه بل ضربوا عنه صفحا قبل انقضاء مشورة الديتة من مدينة اسيرة حتى ان العلماء التولوجية الذين اتبعوا منتخب سكس وامير هيسه كسيلنه كانوا يلاحظون الناس

مطلب  
تقدم القسح في الدين  
وازدیاده

٢٥ من شهر حزيران  
سنة ١٥٢٦

ويعتقونهم الاسرار الدينية بموجب اصول الدين الجديد لاسيما وكان الامبراطور  
لا يحترم البسايا والسكينة وذلك لشدة غيظه من البسايا لاسيما وكان  
قد كتب منشورا اذاعه بين الناس وبرهن فيه على أن ما فعله في محله وأن سلوكه  
حسن فاشتد غيظ الامبراطور ورد عليه بجواب اطلب فيه وانغرب وبدأه  
تعداد الجزئيات التي تدل على غدر البسايا وخيانتهم وطمعهم وقلة ديارتهم وتشكي  
من ذلك وشنع عليه كل التشنيع وختمه بإيجاب عقد جمعية قسيسية عامة وكتب  
ايضا الى ديوان الكرد ينالات يشكي من عدم انصاف البسايا كليمان ومن  
تحماله وعصيته وحرضهم أن لا يميلوا في عقد تلك المشورة القسيسية ولو أبقى  
البسايا كليمان عقدها واراد تأخيرها الى وقت آخر لان تلك المشورة فيها  
اصلاح حال الكنيسة النصرانية فان اهل فيها البسايا وجب عليهم أن يعقدوا  
مشورة قسيسية عامة باسمهم واتشر جواب الامبراطور في جميع بلاد المانيا  
وليكن في التشنيع والخط على البسايا دون تأليف لوتير وقرأه جميع الناس  
خاصة وعامة وأثر في سائر القلوب حتى ازال منها ما كان قد انطبع فيها مما نشره  
هذا الامبراطور قبل ذلك من منع الدين الجديد

تم الجزء الاول من كتاب اتخاف ملوك الزمان بتاريخ الامبراطور شرلكان  
وبيليه الجزء الثاني ووافق ذلك الثاني عشر من شهر رجب سنة ١٥٦٠  
ستين ومائتين بعد الاف من هجرة من له العز والشرف  
على الله عليه وعلى آله والناس يحين على منواله  
امين



بيان الخطا والصواب من الجزء الاول من كتاب تصانيف مولانا الزمان

بتاريخ الابرار طور شرلسكان

خطا	صواب	صحيحة	سطر
في عمر الثمانية	في عمر الثمانية	١٥	٤
الحكومة	الحكومة	١٨	٦٢
ساعات كان	ساعات وكان	٢٠	٢٢
قفوس	قفوس	٢٣	١١
وكان يعلم	وكان يعلم	٢٥	١٣
غزاو لينوس	غزاو لينوس	٧٦	١١
ويعتبرونه	ويعتبرونه	٩١	١٠
اذا كان	اذا كان	٩٧	٢
في دواقعة	في واقعة	١٤٤	بالحامش
في معاقبته	في معاقبة العاصين	١٥٢	بالحامش
الامرير	الامرير	١٦٠	٣
نهيته	نهيته	١٦٩	١
الداخل	الداخل	١٧٦	٢٠
قام مقامه	قام مقامه	٢٣٣	٩
رى البايا	رأى البايا	٢٤٩	١٧
اقطع	اقطع	٥٢٠	٢٤







5614

51A